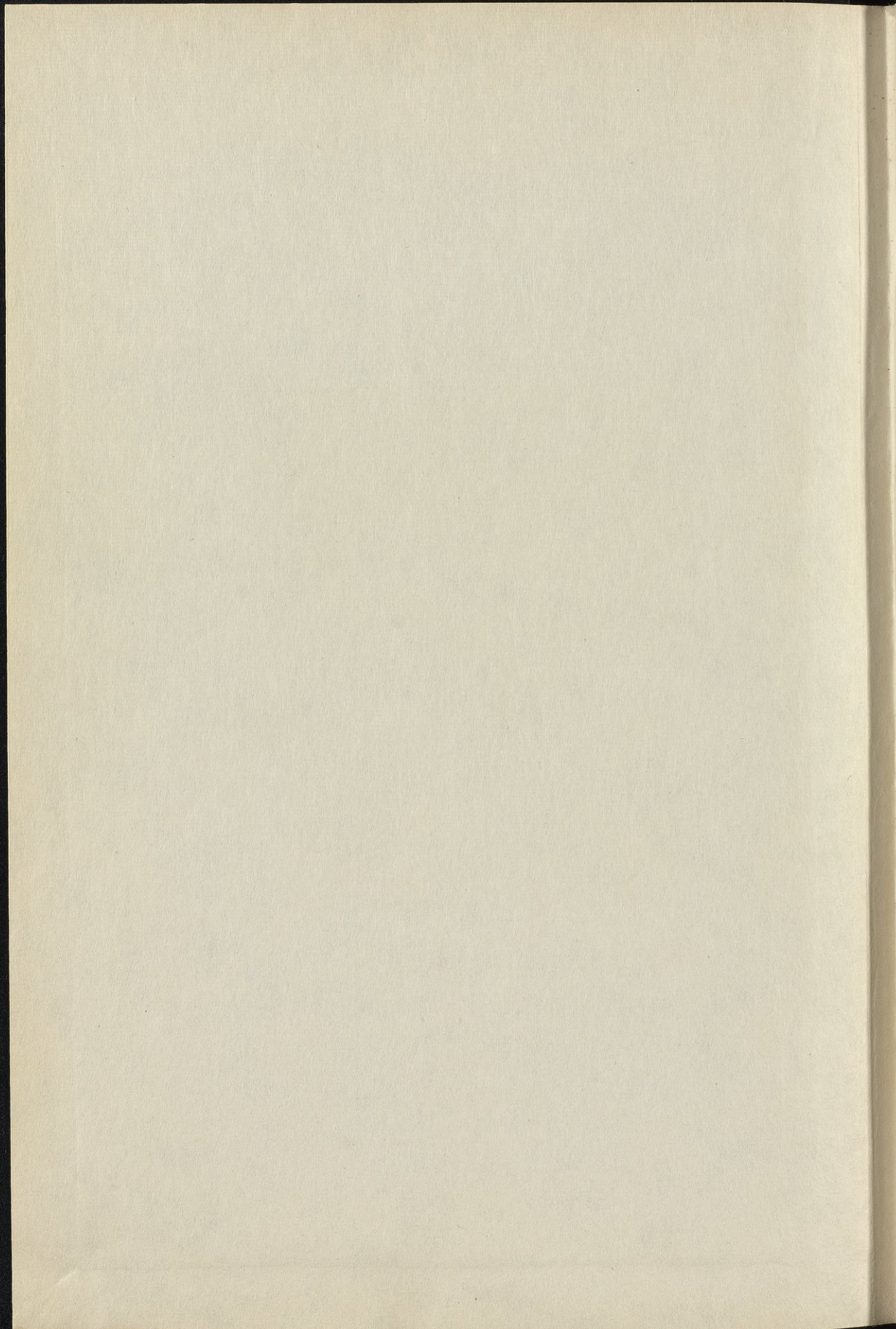
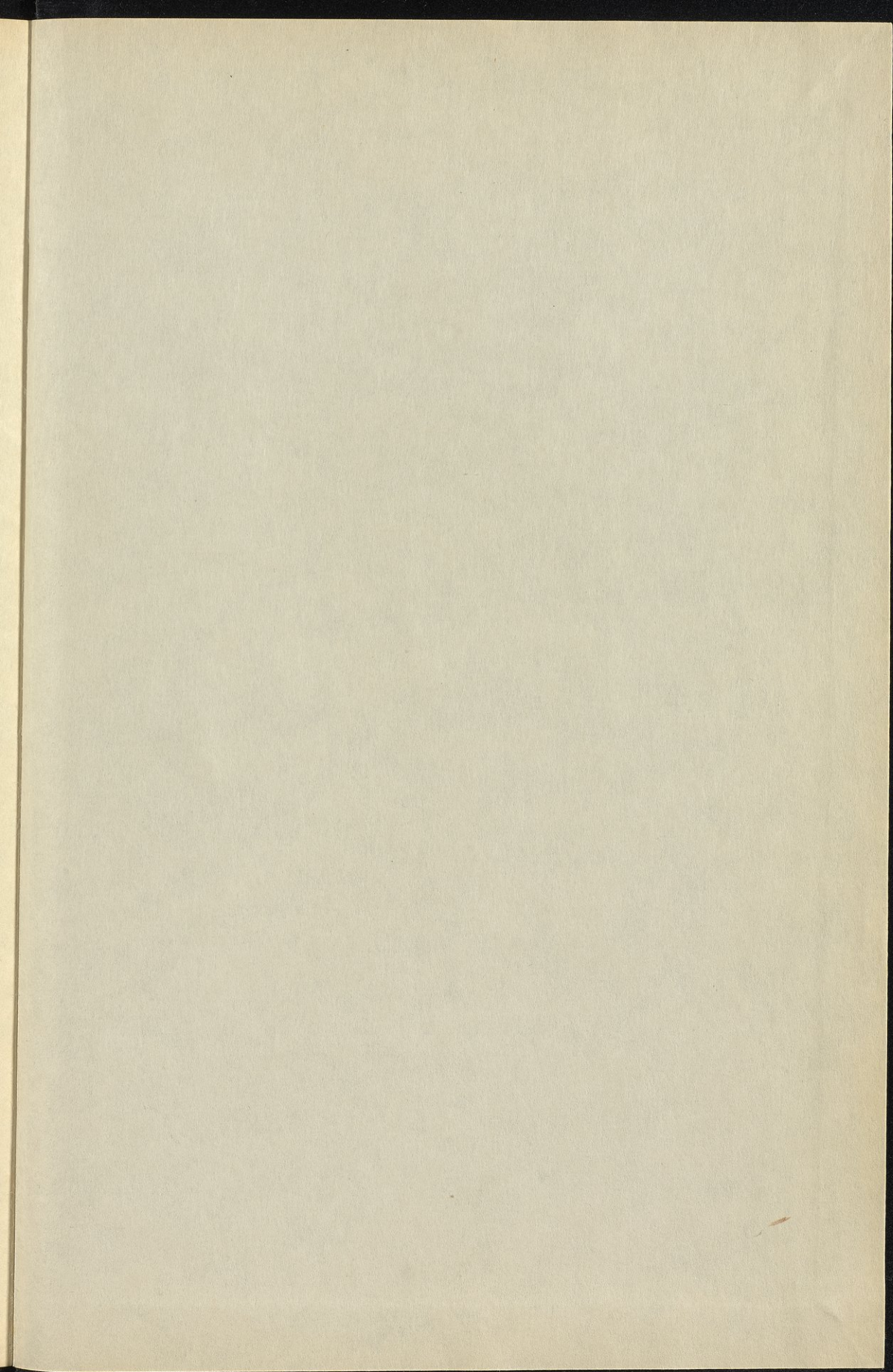


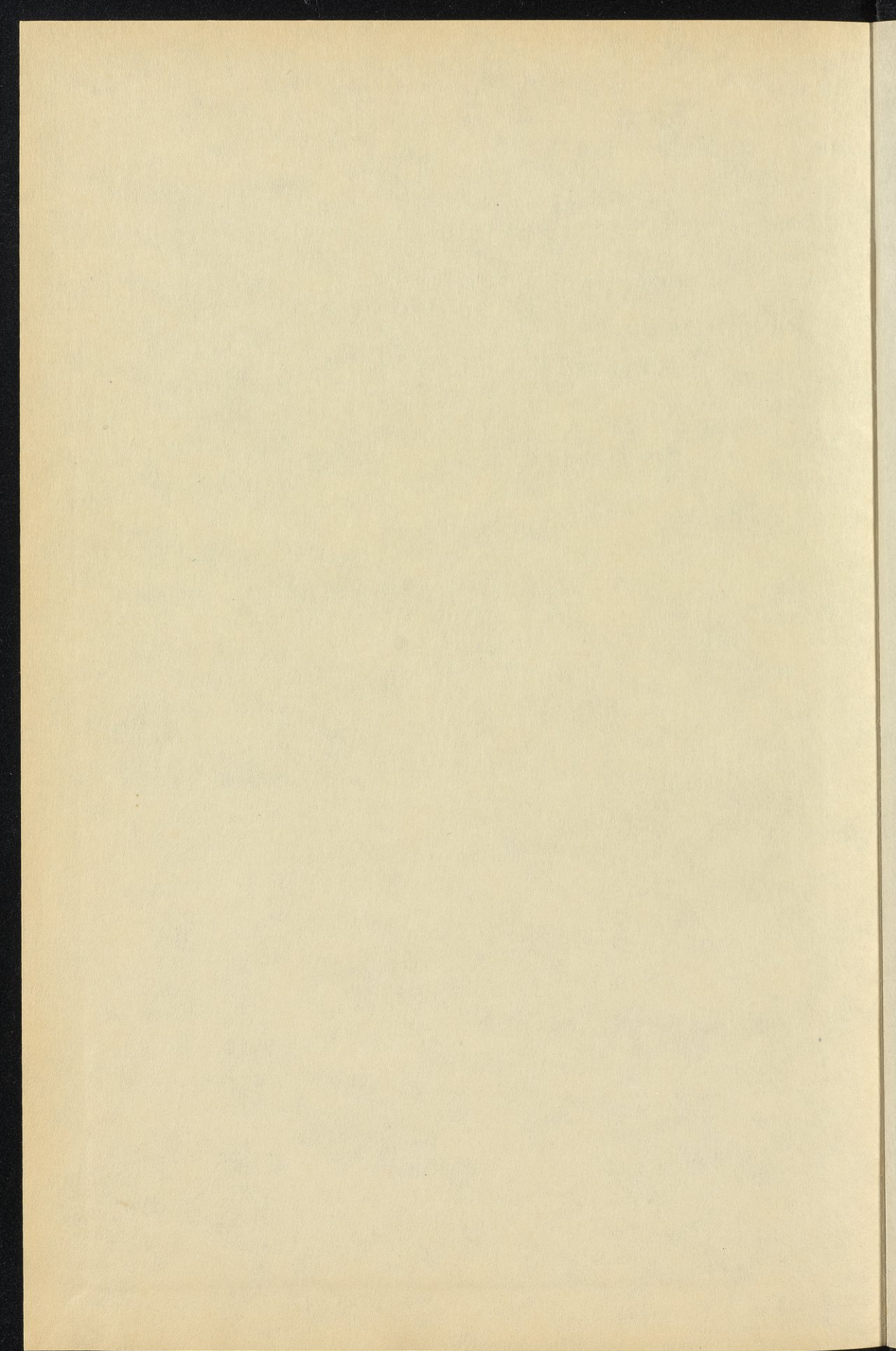
Columbia University
in the City of New York

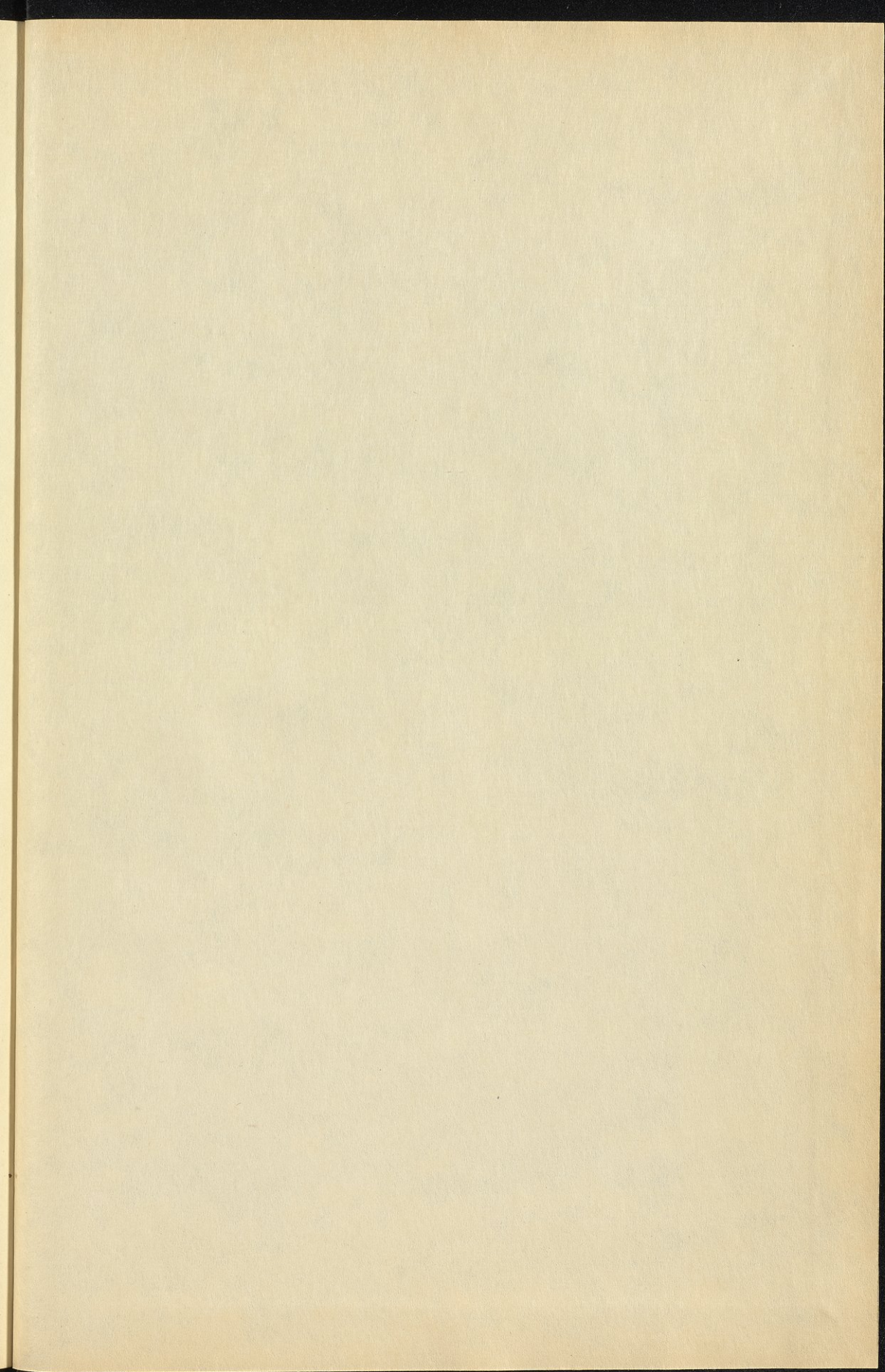
THE LIBRARIES







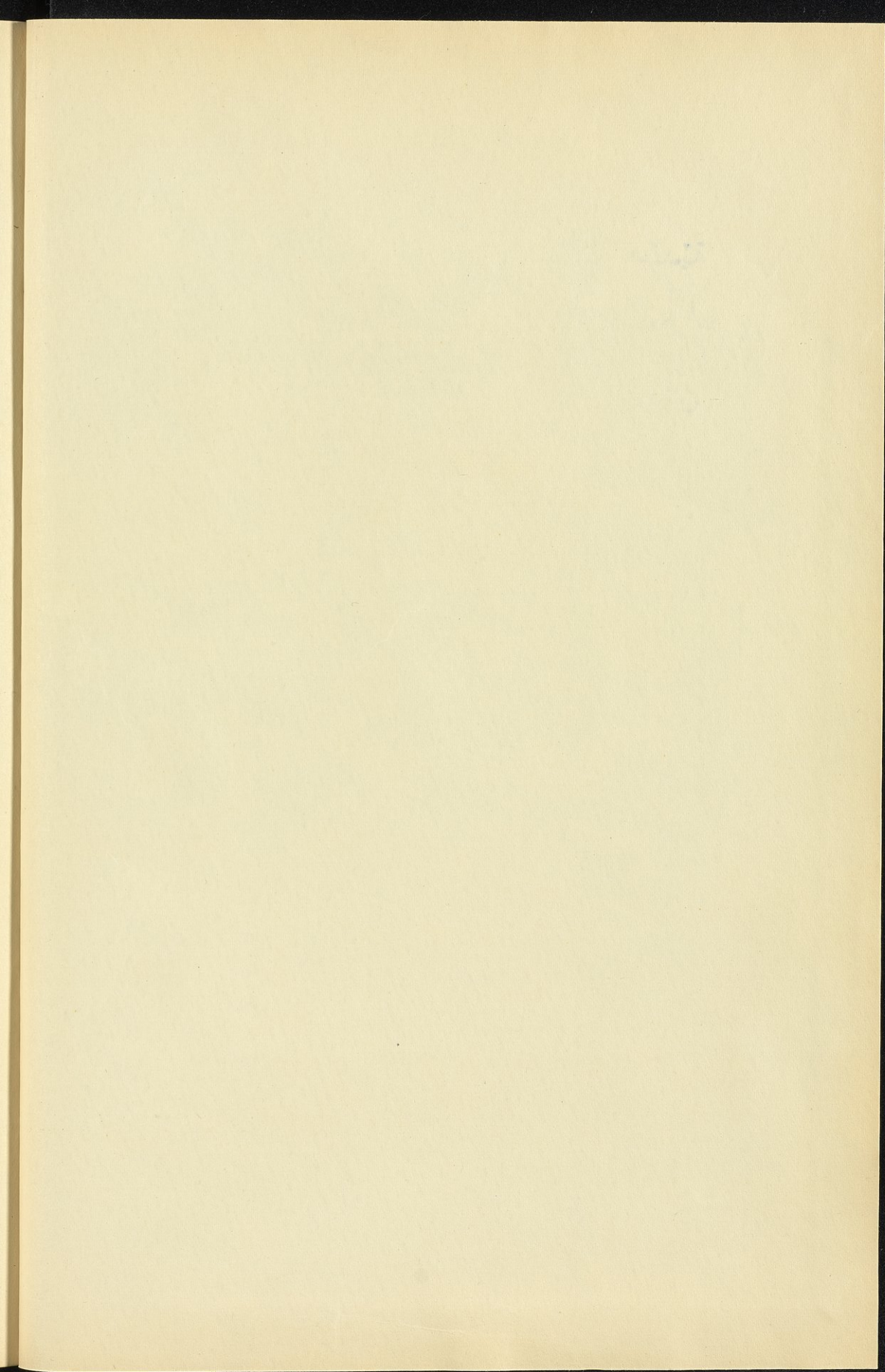




مدينة

المجلد الثاني
للسنة الأولى

دمشق



مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشقَ

ديوان

أَبْنِ حَيُوسَ

الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان الشهوربان حيوس القنوي لدمشق

٤٧٣ - ٣٩٤

الجزء الأول

عَنِّي بِنَشْرِهِ وَتَحْقِيقِهِ

خليل مردم بك



AMULO
VTRAVV
VAVAV

893.7I6525

L

v. 1

v. 1

حقوق الطبع محفوظة للجمع العالمي العربي

Gift]

الطبعة الهاشمية برشق

١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

Aug 8 1952 MB

ابن حَيَّوس

٣٩٤ — ٤٧٣

حياته

الأمير مصطفى الدولة (١) أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حَيَّوس بن محمد بن المرتضى ابن محمد بن الهيثم (٢) بن عثمان الغنوي الدمشقي . يتصل نسبه بقبيلة غنِّي بن أعصُر، وهي من العرب العدنانية . كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطِيء ؛ وتزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق والجزيرة والشام ، قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص ٢٣٦ و ٢٣٧) : «وغنِّي بالجزيرة والسكوفة ولهم طاعنة ضخمة بطفوف الشام» .

وقد أشار ابن حَيَّوس إلى نسبه هذا في غير موضع من شعره، من ذلك قوله:

إِلَى أَنْ أَبَتْ لِي عَزْمَةٌ أَغْصُرِيَّةٌ صَرَعَتْ بِهَا الْخَطْبُ الَّذِي كَانُ صَارِعِي (٣)

كان الهيثم بن عثمان الغنوي — الجد السابع لابن حَيَّوس — من أهل الجزيرة، ومن قواد المعتصم (٤)، ومن الرؤساء الذين مدحهم البحري، وله فيه قصيدتان ومقطوعة (٥) منها القصيدة التي فيها الأبيات السائرة في وصف الربيع :

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضَاكِحًا مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

ويقول ابن حَيَّوس مفتخرًا بنسبه إلى الهيثم :

(١) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « صفي الدولة » وهو خطأ مطبعي .

(٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ١٢/٢ « الهيثم بن عدي بن عثمان » وهو خطأ مطبعي أو وهم من المصحح ، فالهيثم بن عدي لم يكن غنوبياً ، وهو غير الهيثم بن عثمان الغنوي .

(٣) ديوان ابن حَيَّوس ص ٣٢٨ وانظر أيضاً ص ٦٦ وص ١٥٠ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ١٠ ص ٣٠٨ .

(٥) ديوان البحري طبعة بيروت ص ١٢٤ وص ١٢٦ وص ٥٧٧ .

Duj. 8, 1952 MB

ديوان ابن حَيَّوس

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمْرُوهُ مَا بَدَّيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْثِمِ (١)
وَمَضَوْا فَأَحْسَنْتُ النِّيَابَةَ عَنْهُمْ فِي الْقَوْلِ وَالْأَفْعَالِ غَيْرَ مُذَمَّمِ

لا نعلم أول من نزع من الجزيرة إلى دمشق من أبناء الهيثم الغنوي ، ولكننا نعلم أن حَيَّوس بن محمد - جد أبي الشاعر والذي اشتهر الشاعر بالنسبة إليه - كان من سكان دمشق ، وكان له فيها دار فخمة ، توارثها بنوه من بعده إلى زمن الشاعر ، وسيأتي تعيين مكانها .
أما سلطان بن محمد - والد الشاعر - فقد كان من أمراء العرب (٢) ، وكان له مع وجاهته نصيب من العلم ، فقد روى شيئاً من الحديث وروي (٣) عنه .
وأم الشاعر بنت القاضي أبي العباس أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي الغساني قاضي غوطة دمشق (٤) .

* * *

ولد ابن حَيَّوس بدمشق يوم السبت سلخ صفر سنة (٣٩٤) أربع وتسعين وثلاثمائة . ونشأ نشأه جمعت بين الواجهة والعلم . فأهل أبيه من ذوي الواجهة والثراء ، وأهل أمه من أهل العلم والتقوى . قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٥) : « ابن حَيَّوس من بيت نخيم طلي منازل النجوم فخاره ، ويحوم على مناهل الغيوم مطاره »
وكانت دار أبيه التي ورثها عن جده حَيَّوس في زقاق عَطَّاف (٦) داخل باب الجابية (٧) .

(١) ديوان ابن حَيَّوس ص ٧٢

(٢) صفحة العنوان من مخطوطة ديوان ابن حَيَّوس نسخة السلطان سليم نقلاً عن امرأة الزمان لسبط ابن الجوزي .
وورد في نسختين مخطوطتين من وفيات الأعيان لابن خلدان محفوظتين في دار الكتب الظاهرية تحت رقم ٣٢ ورقم ٤١٨ هـ بترجمة ابن حَيَّوس مانصه : (كان يدعى بالأمرير لان أباه كان من أمراء العرب) وورد في مخطوطة تاريخ الاسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان احمد الثالث باستانبول رقم ١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨ . بترجمة ابن حَيَّوس (إن أباه كان من أمراء العرب) وكذلك في الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣ المحفوظ بالسليمانية باستانبول . أما النسخة المطبوعة من ابن خلدان ج ٢ ص ١٢ فقد تصحفت كلمة (العرب) فيها إلى (المغرب) فوهم بعض الناس أن أصل الشاعر من المغرب ، وليس كذلك .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط في دار الكتب الظاهرية بترجمة كلثوم بن زياد الحارثي الداراني .

(٤) توفي سنة ٣٨٤ وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر .

(٥) ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٦) ذيل تاريخ دمشق لابن الغلاني ص ٧١

(٧) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٢١٦ وثمار المقاصد ص ٦١ والدارس في تاريخ

المدارس ج ٢ ص ٣٠٤

ولئن تنوسي اليوم اسم زقاق عطّاف ، فيمكن تعيين محله على وجه التقريب بحمي الخضرية (١) . ولما بلغ السادسة من عمره ولد لأبيه غلام آخر سماه محمداً أيضاً وكناه بأبي المسكارم تمييزاً بينه وبين أخيه الأكبر الشاعر أبي الفتيان محمد وذلك سنة (٤٠٠) . وهكذا كان للشاعر كنية ولقبان (الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد) أما الإمارة فلأن أباه كان من أمراء العرب ، (٢) ولم يشاركه أخوه أبو المسكارم بها ، وأما تلقيبه بمصطفى الدولة فترجح أن يكون أحد أمراء دمشق أنعم عليه به ، ولعله الدّزري الآتي ذكره ، وأما الكنية فمن أبيه . وتقلّب الشقيقان في أعطاف النعمة ، وطلبا العلم معاً ونبع كل منهما في فنه ، أما أبو الفتيان فقد كان ميله للشعر والأدب ، وأما أبو المسكارم فللفقه والفرائض (٣) . وتدع الآن الفقيه لنواصل بحثنا عن الشاعر .

لا نعلم كيف طلب ابن حَيّوس العلم ولا أسماء مشايخه ولا أسماء السكتب التي درسها ، على أن أثر العلم والتسكن من اللغة والأدب ظاهر في شعره ، ولم يذكر عنه في هذا الباب إلا أنه روى هو وأخوه أبو المسكارم الحديث عن خالهما القاضي أبي نصر محمد بن أحمد بن هرون المعروف بابن الجندي العسائي ، وعن أبيها سلطان ، وسيأتي بسط ذلك عند الكلام على علمه وأدبه في فصل خاص .

وفي سنة (٤٠٦) وكان عمر الشاعر إذ ذاك اثنتي عشرة سنة نزل في دار ابن حَيّوس ضيفاً على أبيه ، أنوشتكين الدّزري أحد قواد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي (٤) ، فكان لهذه الضيافة أثر في نفس الشاعر ظهر بعد أربع عشرة سنة حين عاد الدّزري إلى دمشق والياً عليها وحين تمكن ابن حَيّوس من قياد الشعر . فقصر شعره عليه حتى أصبح شاعره الخاص .

وذلك أنه لما قتل الحاكم بأمر الله سنة (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتقض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسّان بن المقرئ أمير بني طي ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسنان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا وانفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسّان ، وتسكون دمشق لسنان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسّان على

(١) ويلفظه الدماشقة « الخضرية »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص ٦

(٣) قال ابن عساكر : « كان أوحذ زمانه في علم الفرائض » تاريخ دمشق ج ١٥ ورقة ١٩٠ ب

(٤) ذيل تاريخ دمشق لابن القلانبي ص ٧١

ديوان ابن حَيَّوس

الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنة (٤١٩) . فجهز الظاهر سنة (٤١٩) أنوشكين الدَّزَبَرِيَّ بجيش عظيم ، وكانت وقعة الأقباط قرب طبرية سنة (٤٢٠) بينه وبين صالح وحسَّان وانجبت عن مقتل صالح وانهمزام حسَّان (١) ، ودخل الدَّزَبَرِيَّ دمشق دخول الظافرين . وكان ابن حَيَّوس إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة قد استكمل ثقافته وتمكن من رياضة الشعر . وهو الذي عرف الدَّزَبَرِيَّ قبل بضع عشرة سنة . تقرب منه الآن ومدحه بقصيدتين ذكر فيها ما تمَّ على يديه من النصر ، وهما أول ما دوّن من شعر ابن حَيَّوس ، مطلع الأولى :

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ (٢)

ومطلع الثانية :

حَمَى النُّومَ أَجْفَانَ صَبٍّ وَصَبِّ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرَبٍ (٣)

ولازمه وصار شاعره الحاس وأكثر من مدحه في كثير من المناسبات ودوّن في قصائده أعماله في الحرب والسياسة والإدارة والعرمان ، وحجبه ثلاث عشرة سنة منذ أن دخل دمشق والياً عليها سنة (٤٢٠) إلى أن توفي بحلب سنة (٤٣٣) . ولما فتح الدَّزَبَرِيَّ حلب سنة (٤٢٩) وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس ، دخل معه إلى حلب وأنشده قصيدة أولها (٤) :

أَمَّا وَسَيْفُكَ فِي النُّفُوسِ مُحْكَمٌ فَالْعِزُّ أَجْمَعُهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمٌ

ومدحه بغيرها أيضاً يذكر فيها هذه الواقعة كالتقصيدة التي أولها (٥) :

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِّ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرَبٍ

وفي هذه اللدة مرَّ ابن حَيَّوس وهو في طريقه إلى حلب على معرة النعمان وزار أبا العلاء

(١) الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٧٩

(٢) الديوان ص ٥٧

(٣) الديوان ص ٦٥

(٤) الديوان ص ٥٤٩

(٥) الديوان ص ٧١

المعري وجري بينها حديث في الشعر والشعراء رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة عبد المحسن الصوري في خبر محسن إيراد بعضه هنا قال : « . . . وذكر عن أبي العلاء بن سليمان أنه كان يعيب عبد المحسن الصوري بقصر النفس ، فحدثت أن أبا الفتيان بن حيثوس لما حضر عند أبي العلاء المعري أنشده أبو العلاء أبياتاً لعبدالمحسن الصوري وقال : هذه لقصيرك ، فقال له أبو الفتيان : هو أشعر من طويلك . يعني المتنبى ، فدأ أبو العلاء يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يُناظرون . »

ومدح ابن حيثوس الدزبري بما لم يمدح به أحداً سواه ، وعدد قصائده فيه أربعون قصيدة ، وذلك أقصى ما يمكن أن يقوله شاعر في مدح إنسان ، ومدح من حاشية الدزبري الشريف فخر الدولة نقيب الطالبين وقاضي دمشق (١) وصدقة بن يوسف الفلاحى ناظر الأموال (٢) وكانا قد أتيا إلى دمشق مع الدزبري . كل ذلك وابن حيثوس يدعي بأنه لا يمدح مستجدياً لأنه من ذوي اليسار ، ولكنه يطلب المجد والعلاء ، وله في هذا المعنى أبيات غير قليلة موزعة في قصائده ، من ذلك قوله :

وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنِّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ (٣)

وولي دمشق بعد وفاة الدزبري سنة (٤٣٣) الأمير ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين ابن ناصر الدولة الحمداني ، فأقام والياً فيها إلى سنة (٤٤٠) فتقرَّب ابن حيثوس منه ومدحه وحاول أن يكون عنده كما كان عند الدزبري وله فيه عشر قصائد ، ومدح كاتبه (٤) .
وفي سنة (٤٤١) ولي دمشق الأمير حيدرة بن الحسين بن مفلح فسكث إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها ، ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) فلم يقل فيه ابن حيثوس إلا قصيدة واحدة (٥) .

وسبب ذلك فيما نظن أن ابن حيثوس انصرف عن الولاة إلى الوزراء « ومن قصد البحر استمل السواقيا » فقد ولي وزارة المستنصر الفاطمي الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري سنة (٤٤٢) واستمر في الوزارة إلى سنة (٤٥٠) وهو من أعظم وزراء الفاطميين علماً

(١) انظر الديوان ص ٣١٢ و ٣٨٥ و ٥٠٠

(٢) انظر الديوان ص ٣٠٤

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) انظر الديوان ص ٦٣٣

(٥) انظر الديوان ص ٤٢

المقدمة

وفي سنة (٤٦٣) فتح أسد بن أوق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي القدس،
وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لأعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها، فضاق الناس وصبروا
ولم يمكنوه من ملك البلد (١).

ويطول صمت ابن حَيُّوس في هذه الفترة التي تقدر بعشر سنوات من سنة (٤٥٤) إلى سنة (٤٦٤)
حتى كأنه أصفى، فلا تقع العين في ديوانه على شيء من الشعر يدل على أنه قيل في تلك الفترة
من الزمن. حتى إذا تالت الفتن على دمشق وعمَّها الدمار وفقد الأمن وشاع الخوف وذهبت
الأموال ونزح عنها أكثر سكانها، وبدا لابن حَيُّوس أن يتركها انفجر في صدره بركات من
الشعر فقال قبل أن يترك دمشق (٢):

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَىٰ حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَىٰ مَا بَيْنَ ذَاكَ وَهَذَا حَظًّا مُخْتَارِ
إِمَّا الْمَقَامِ عَلَىٰ خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ
وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ وَمَا كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأَسَدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَأْتِقَهَا وَلَيْسَ لِلْأَسَدِ إِبْقَاءٌ عَلَىٰ الْجَارِ

ذهب في هذه الفتن جميع ما يملك ابن حَيُّوس مما ورثه وجمعه، وهو الذي كان يدل في شعره
ببسر حاله ويدعي أنه لم يمدح أحداً بغية المال لأنه من أرباب النعمة والثراء، وأنه لم يعرف الفقر:

وَلَمْ أَعْرِفَ الْفَقْرَ حَتَّىٰ أَقُولَ عَلَىٰ أَنَّنِي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ (٣)

لقد أصبح رقيق الحال يشكو ظم الزمان فيقول (٤):

تَحْيِفَنِي الزَّمَانُ بِكُلِّ فَنٍّ فَمَا أَنْفَكُ مِنْ دَاءِ عُضَالِ
وَأَعُوزَتِ الْأَمَانَةُ فِيهِ حَتَّىٰ تَخَوَّفَتِ الْيَمِينُ مِنَ الشَّمَالِ

(١) ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٣

(٢) الديوان ص ٢٩٧

(٣) الديوان ص ٢٤٠

(٤) الديوان ص ٤٦٦

وَأَذْهَبَ كُلَّ مَا أَحْوِيَ ضِياعًا فَمَا أَنَا ذَا بِنَارِ الْفَقْرِ صَالِ
 وَقَدْ أَوْدَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيقًا فَعَرَّضْتُ الْبَقِيَّةَ لِلْوَبَالِ
 لَقَدْ آتَى بِي الدُّنْيَا - فَقُبْحًا لِمَا صَنَعْتَ - إِلَى هَذَا الْمَالِ
 وَغَالَ الدَّهْرُ مَنزِلَتِي وَوَفَّرِي فَأَرْحَصَ مِنْ مَدِيحِي كُلِّ غَالِ
 سَأَتْرُكُ ذِي الْبِلَادِ بِلا اِخْتِيَارِ وَأُهْجِرُ أَهْلَهَا لا عَنْ تَقَالِ
 بِجَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَدُوِّي لَسَأَهَمَنِي الرِّزِيَّةَ أَوْ رَثِي لِي

وضاقت عليه دمشق لاضطراب أحوالها قبل زوال الحكم الفاطمي عنها ، ولما مُني به من فقد ما تملك يدها ، ولكرهه لمن يريدون الاستيلاء عليها من الأتراك السلجوقيين الذين لا يفهمون الشعر العربي ، زد على ذلك أنهم لا يمكن أن يعتبروه إلا من أنصار الدولة الفاطمية ، بعد أن وقف شعره على مدح وزرائها وأمرائها وولاتها .

عزم ابن حَيَّوس على ترك دمشق ، ولكن إلى أين ؟ أينذهب إلى مصر وحاطفي الاختلال لا تقل عن دمشق ؟ أم يذهب إلى بغداد وقد عرَّض ببني العباس ونال منهم في غير موضع من شعره ؟ وله في ذلك أقوال منها :

وَمَنْ أَبُوهُ عَلِيٌّ لَا يُنْزِعُهُ مِيرَاتَ أَحْمَدَ بَاغِ عَمَّهُ قُشْمِ (١)

أم يذهب إلى حلب وقد كان حرباً على أمرائها المرديسين ، معدوداً في بطانة الدَّزْبَرِي عدوهم الألدوقاتل كبيرهم صالح بن مرداس ثم ابنه نصر ، وما مدح الدَّزْبَرِي بقصيدة إلا ذمهم بها ؟

أَوْلَادُ مِرْدَاسٍ لِسَيْفِكَ طُعْمَةٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْجَدُوا أَوْ أَتَمُّوا (٢)

وكان في الساحل الشامي قاضيان هما أشبه بأمرين مستقلين ، القاضي أمين الدولة أبو طالب عبد الله بن عَمَّار في طرابلس الشام ، والقاضي عين الدولة أبو الحسن محمد بن أبي عقيل في صور ،

(١) الديوان ص ٦٢٢ وقثم بن العباس عم الخلفاء العباسيين .

(٢) الديوان ص ٥٥٢

فلم يجد بداً من الذهاب إلى أحدهما، فترك دمشق في أوائل سنة (٤٦٤) مغيضاً محنةً وخائفاً يترقب، وإلى ذلك يشير بقوله (١) :

وَالْحَمِيَّةِ لَا عَنْ زَلَّةِ حَكَمَتِ
تُخَيِّفُنِي بَلَدٌ حَتَّى أَعُودَ إِلَى
بِالْبُعْدِ فَارَقْتُ أَخْدَانًا وَخُلَانًا
أُخْرَى كَأَنِّي عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا
ويقول (٢) :

وَنَبَا بِي الْوَطْنَ الْقَدِيمُ وَإِنِّي
ويقول في التفجع على فراق دمشق (٣) :

فِرَاقٌ قَضَى أَلَّا تَأْسَى بَعْدَ أَنْ
وَفَجَعَةٌ بَيْنَ مِثْلِ صَرَعَةِ مَالِكٍ
خَلِيلِي إِنْ لَمْ تُسْعِدْ أُنِي عَلَى الْأَسَى
وَحَسَنَتَا لِي سَلُوءٌ وَتَنَاسِيًا
مَضَى مُنْجِدًا صَبْرِي وَأَوْغَلَتْ مُتَهْمَا
وَيَقْبِيحُ بِي أَلَّا أَكُونَ مُتَمَمًا
فَمَا أَنْتُمَا مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكُمَا
وَلَمْ تَذْكُرَا كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَيْهِمَا

ودخل طرابلس الشام في أوائل سنة (٤٦٤) ولم يكدهم يستقر بها ويتفرق في الوصول إلى صاحبها القاضي أمين الدولة حتى توفي أمين الدولة في شهر رجب سنة (٤٦٤) وخلفه ابن أخيه القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن عمارة . فقال ابن حَيَّوس قصيدة يرثي السلف ويهزي الخلف أولها (٤) :

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَ عَنْ طَلِبَاتِهِ
لَا تُسَخِّطَنَّ اللَّهُ فِي مَرْضَاتِهِ
فلم تستفز هذه الرقية جلال الملك ، ولم يبسطه حبل الرجاء لما عرف به ابن حَيَّوس من الليل إلى الفاطميين .

(١) الديوان ص ٦٥٧

(٢) الديوان ص ١٥٨

(٣) الديوان ص ٥٩٩

(٤) الديوان ص ١٣٢

ديوان ابن حَيَّوس

فلم يبق أمامه إلا القاضي عين الدولة صاحب صور ، ورأى من الحيلة أن يختبره قبل الذهاب إليه فكتب إليه قصيدتين^(١) يشكو بها رجلاً استودعه مالا فخانه ، ويشرح فيها ما صار إليه من سوء الحال وضياع الثروة وحيف الدهر . وتوسل إليه مرة بأحد أصدقائه وله في ذلك قصيدة^(٢) تشير إلى أنه لم يستفد من الوسيلة .

واتفق أن كان بطرابلس الشام وقتئذ الأمير علي بن منقذ الأديب النبيل جد أسامة بن منقذ ، فاجتمع بابن حَيَّوس وأنس كل بصاحبه وكانا يلتقيان من حين لآخر ، ورأى ابن منقذ انصراف القاضي جلال الملك عن ابن حَيَّوس وحذره منه لما عرف من ميله إلى الفاطميين ، فأشار عليه أن يفد على محمود بن نصر المردي صاحب حلب . فورد على ابن حَيَّوس ما لم يكن في حسبانته ، كيف يقصد محموداً بعد ما سارت قصائده في النيل من أبي محمود نصر وجده صالح بن مرداس ؟ حتى رد عليه ابن أبي حصينة أحد شعراء بني مرداس^(٣) وبعد ما عرفه الناس من أنه شاعر عدوهم الألد أنوشتكين الذَّزْبِرِي؟ ولكي يطمئن ابن حَيَّوس إلى ما أشار به ابن منقذ، عرض عليه أن يُصحبه بابنه نصر بن علي ليقدمه إلى صاحب حلب ويكون صلة التعارف بينها ووسيلة التجميل والصفاء بعد الجفاء .

وكان الأمر كذلك ، ورح ابن حَيَّوس طرابلس الشام صحبة نصر بن علي بن منقذ ، ودخل حلب في شوال سنة (٤٦٤) وكان قد بلغ السبعين من عمره ، وعلم أن صاحب حلب مرتاح لوفوده فتنفس الصعداء ، وأعد قصيدة من عيون شعره ، وعُيِّن له يوم اللقاء . قال ابن العديم في زبدة الحلب^(٤) « ... وكان محمود قد جلس في مجلسه وأمر بإحضار الشراب فمشرب أقداحاً ثم قال ارفعوا الخمر فان ابن حَيَّوس يحضرنى تمتدحاً وفي نفسي أن أهبه جائزة سنوية ، فإن كان الشراب في مجلسي قيل وهبه وهو سكران ، فرفع . وحضر الأمير أبو الفتيان فأنشده قصيدته اليمية التي أولها^(٥) :

قَفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ انْتَهَيْتُمْ تَدَمُّمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

(١) انظر الديوان ص ٣٩٦ وص ٤٦٥

(٢) انظر الديوان ص ٤٦٩

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص ٥٥٢

(٤) صورة شمسية

(٥) انظر الديوان ص ٥٩٨

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان ، وذكر إشارة ابن متقد عليه بقصده فقال :

سَأَشْكُرُ رَأْيًا مُنْقِذِيَا أَحَدَنِي ذَرَاكَ فَقَدْ أَوْلَى جَمِيلًا وَأَنَمَا

فوهب له ألف دينار ذهباً في صينية فضة وجعلها له رسماً عليه في كل سنة .

وفي هذه القصيدة يتفجع على فراق دمشق بأبيات تقدم ذكرها ، ويحن إلى ماضي أيامه بها ويشير إلى بلوغه السبعين من عمره فيقول :

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ هَاطِلٍ مِلْتٌ إِذَا مَا النِّعْمَتُ أَنْجَمَ أَتَجَمَا (١)
 وَعَيْشًا سَرَقْنَاهُ بِرَغْمِ رَقِيدِنَا وَقَدْ مَلَ مِنْ طُولِ الشُّهَادِ فَهَوَّ مَا
 بِمَعْصُورَةٍ وَالذَّهْرُ مَا أَصْفَرَ عُوْدَهُ فَيُلَوِي وَمَا أَلْوَى بِعَادٍ وَجَرُّهُمَا
 أَرَا حَتَّ مِنْ أَلْهَمِ الدَّخِيلِ وَسَجَّعَتْ جَبَانًا وَسَنَّتْ لِلْبَخِيلِ التَّكْرُمَا
 وَشَادِ جَزَاهُ اللَّهُ رَوْحًا وَرَحْمَةً إِذَا مَا أُسْتَحَقَّ الْمُحْسِنُونَ التَّرْحَمَا
 فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا يَدَا صَافِحَتِ يَدَا لِإِنْجَازِ وَعْدِ أَوْ فَمَا لِأَتَمَّا فَمَا
 بِأَذْيَالِ دَوْحِ نَيْرِي (٢) كَأَنَّهُ سَمَاءِ دُجَى أَبَدَتْ مِنَ النُّورِ أَنْجَمَا
 إِذَا قَابَلَتْ شَمْسُ الْأَصَابِلِ مَا عَلَآ تَدَنَّرَ أَوْ بَدُرُ الظَّلَامِ تَدَرُّهُمَا
 إِلَامَ أُمِّي النَّفْسِ مَا لآ تَنَالُهُ وَأَذْكَرُ عَيْشًا لَمْ يَعُدْ مُذْ تَصَرَّمَا
 وَقَدْ قَالَتْ السَّبْعُونَ لِلَّهِوِ وَالْهُوَى دَعَا لِي أَسِيرِي وَأَذْهَبَا حَيْثُ شَتَّمَا

وأحسن محمود بن نصر وفادة ابن حَيَّيُّوس واحتفى به وأقبل عليه وصحبه وجعله من جلسائه وأغدق عليه نعمه ، فحسنت حاله وأثرى وعوض ما فقدته وبني داراً بحلب عين مكانها ابن

(١) أنجم : أفلح . وأنجم : أطر بسرعة .

(٢) نسبة إلى النيرب أحد متنزهات دمشق المشهورة .

ديوان ابن حَيُّوس

خلصكان بقوله: هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن جندر . وواصل ابن حَيُّوس قصائده في محمود ولقي من نبله وكرمه ماجعله مديناً لابن منقذ الذي قدمه إلى محمود وأتساه الفاطميين ووزراءهم وأمراءهم ، وفي ذلك يقول من قصيدة كتبها إلى ابن منقذ^(١) :

يَا بْنَ الْمُقَلِّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنْنَا مَا قَارَبَ الْحَمْدُ أَذْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
فِي مَنْ جَدِّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ مَا أُبْتَزَّهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبَا
أَغْنِي وَأَقْنِي وَأَذْنِي ثُمَّ أَعْرَبَ فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَا
فَكُلُّ نَوْءٍ بِمَصْرٍ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيَّ فِي حَلَبَا

وفي سنة (٤٦٦) توفي أخوه القاضي أبو المكارم محمد بن حَيُّوس الفقيه الفرضي ، ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال : « كان مستخلفاً من قبل الحكام على الفروض والتزويجات ، وكان ديناً حسن الطريقة ، وكان أوحده زمانه في علم القرائض » .

ولم تطل حياة الأمير محمود بن نصر بعد مجيء ابن حَيُّوس إلى حلب فقد توفي سنة (٤٦٧) وورثاه ابن حَيُّوس بعد أن كان مدحه بعشر قصائد ، وخلفه ابنه الأمير نصر وجرى على رسم أبيه في رعاية ابن حَيُّوس وإيثاره على غيره من الشعراء ، دخل عليه ابن حَيُّوس لما تولى بعد أبيه وأنشده القصيدة التي أولها :^(٢)

كُنِيَ الدِّينَ عِزًّا مَا قَضَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجِبَ النَّذْرُ

وبعد أن مدحه ورثى أباه وعزاه عنه قال :

تَبَاعَدْتُ عَنْكُمْ حُرْفَةً لِأَزْهَادَةٍ وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِي الضُّرُّ
وَجَادَ ابْنُ نَصْرِ لِي بِأَلْفٍ تَصَرَّمَتْ وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنَّ سَيُخْلِفُهَا نَصْرُ
وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ حَاجَةٌ وَقَدْ عُرِفَ الْمُبْتَاعُ وَأَنْفَصَلَ السُّعْرُ

(١) انظر الديوان ص ٢٢

(٢) انظر الديوان ص ٢٤٢

فأطلق له نصر ألف دينار وقال : وحياتي لو قال سيضعفها نصر لأضعفها .
 واجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ، ونزل بعد ذلك
 إلى دار بولص النصراني ، وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الأئس عنده ، فجاءت
 الشعراء الذين تأخرت جوائزهم إلى باب بولص ، وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الدويذة
 المعري فكتبوا إليه أبياتاً اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويذة وهي :

عَلَىٰ بِابِكَ الْمَحْرُوسِ مِنَّا عِصَابَةٌ مَفَالَيْسُ فَاَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَفَالَيْسِ
 وَقَدْ قَنَعَتْ مِنْكَ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا بَعْشِرِ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ لِابْنِ حَيْوُسِ
 وَمَا بَيْنَنَا هَذَا التَّفَاوُتُ كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يَقَاسُ بِمَنْحُوسِ

فأطلق لهم مائة دينار وقال : والله لو قالوا « بمثل الذي أعطيته لابن حيوس » لأعطيتهم مثله.
 وأكثر ابن حيوس من مدح نصر بن محمود على قصر مدة إمارته ، ففي الديوان عشر قصائد
 قيلت فيه في أقل من سنة. وذلك أن نصرأ تولى الإمارة بعد أبيه سنة (٤٦٧) وقتل في شوال سنة
 (٤٦٨) قال ابن العديم في زبدة الحلب « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعمائة عيّد
 نصر بن محمود في أحسن زي وكان الزمان ربيعاً والأرض نضرة ، واحتفل الناس في عيدهم
 وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قسيده منها :

صَفَتْ نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثَّرُ (١)

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنهم في الحاضرة وأراد أن
 ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله .
 وتولى بعد نصر بن محمود أخوه سابق بن محمود ، فدخل عليه ابن حيوس ومدحه
 بقصيدة أولها (٢) :

عَلَيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَا وَإِنْ لَمْ يُفِدْ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالصِّدَا

(١) انظر الديوان ص ٢٧٠

(٢) انظر الديوان ص ١٤٤

ديوان ابن حَيَّوس

فأطلق له سابق ألف دينار وجعل له في كل شهر ثلاثين ديناراً (١) . وكانت منزلته عنده كمنزلته عند أخيه نصر ووالده محمود . وبقي يقول فيه الشعر إلى أن استولى شرف الدولة أبوالمكارم مسلم بن قريش العسقلبي على حلب سنة (٤٧٣) واتفقت دولة آل مرداس . وفي الديوان من شعر ابن حَيَّوس في سابق ثمانى قصائد .

دخل ابن حَيَّوس حلب في شوال سنة (٤٦٤) وهو ابن سبعين سنة وبقي في كنف آل مرداس حتى انقرضت دولتهم سنة (٤٧٣) وقال فيهم كثيراً من الشعر ، وفي الديوان من شعره فيهم ثلاثون قصيدة من أجزل شعره وأحسنه ، يعجب الإنسان كيف استجابت له وهو في عشر الثمانين من عمره .

تم استيلاء مسلم بن قريش على حلب في شهر ربيع الآخر سنة (٤٧٣) فمدحه ابن حَيَّوس بقصيدة من أحسن ما قال من الشعر ولعلها آخر ما قال . قال ابن العديم في زبدة الحلب :
« مدح ابن حَيَّوس شرف الدولة بالقصيدة التي أولها :

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنَّ أَقْدَمَتِ أَعْدَاؤُهُ لَمْ يُجْجِمِ (٢)

فلما وصل إلى قوله :

أَنْتَ الَّذِي تَفَقَّ الثَّنَاءُ بِسُوقِهِ وَجَرَى النَّدَى بِعُرُوقِهِ قَبْلَ الدَّمِ

اهتز شرف الدولة وأمره بالجلوس ، فأعياها جالساً ، وأجازه بالفي دينار وقرية . وقيل إنه لما مدحه ابن حَيَّوس قال له وزيره أبو العز بن صدقة البغدادي : هذا رجل كبير السن ولم يبق من عمره إلا القليل فأرى أن تعظم له الجائزة فتحصل على الذكر الجميل . فأقطعه الموصل جائزة له ، فأت في هذه السنة قبل أن يصل إليها ، وترك مالاً جزيلاً . فقيل لشرف الدولة : هذا لا وارث له إلا بيت المال . فقال : والله لا يدخل خزائني مال قد جمعه من صلات الملوك ، انظروا له قرابة . فسألوا عن ذلك فوجدوا له من ذوي الأرحام بنت أخ فأعطاها ماله جميعه ، وهي بنت أخيه أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيَّوس (٣) «

(١) زبدة الحلب (مخطوط) .

(٢) الديوان ص ٥٦٩

(٣) ومثل هذه الرواية مع اختلاف يسير بالألفاظ في خريدة القعر للمعاد الاصفهاني ج ٢ ورقة ١٧٢

(نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي) .

المقدمة

توفي ابن حَيَّوس في شعبان سنة (٤٧٣) ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو في الثمانين من عمره ولم يعقب ولداً. قال جمال الدين القفطي في كتابه «المحمدون»^(١) من الشعراء « بترجمة ابن حَيَّوس: «... قلت ودفن بمقبرة بني الموصول على جانب الخندق خارج باب قنسرين. وكانت بنت أخيه (٢) أبي المكارم مزوجة بحلب إلى أحد بني جرادة، وله منها ولد سمته باسم أبيها، ونشأ ورحل إلى بغداد وخالط أهل العلم وسمع كثيراً ثم عاد إلى حلب وأولدها، وبها مات رحمه الله تعالى »

* * *

وقبل أن أختم هذا الفصل أريد أن أشير إلى أن هناك شاعرين يتصحف اسمهما على الناس باسم ابن حَيَّوس، أحدهما مغربي من أهل فاس، والآخر أندلسي من أهل إشبيلية. أما الأول فقد نبه إلى وهم الناس فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٥/٢ فقال: « وفي شعراء المغاربة ابن حَبُّوس بالباء الموحدة المخففة، وإنما ذكرته لثلاثي تصحف على كثير من الناس بابن حَيَّوس ورأيت خلقاً كثيراً يتوهمون أن المغربي يقال له ابن حَيَّوس أيضاً، وهو غلط والصواب ما ذكرته والله أعلم » وابن حَبُّوس المغربي هذا هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حَبُّوس ولد بفاس سنة (٥٠٠) وتوفي سنة (٥٧٠) وله ترجمة في التكملة لابن الأبار ص ٣٧٠. وبعد كل ذلك فقد تصحف اسمه على صاحب تاج العروس فظنه ابن حَيَّوس وأورده في مادة (حاس).

وأما الثاني فقد ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ١/٣٣٦ بعد ترجمة ابن حَيَّوس الدمشقي فقال « وابن حَيَّوس الاشبيلي... له في أشتر العين لا تفارقه الدمعة:

شَتَرْتُ فَقَلْنَا زَوْرُقَ فِي لَجَّةٍ مَالَتْ بِإِحْدَى دَقَّتِيهِ الرِّيحُ
فَكَأَنَّمَا إِنْسَانُهَا مَلَّاحُهُ قَدْ خَافَ مِنْ غَرَقٍ فَظَلَّ يَمِيحُ

فكتبت منذ أربع سنوات إلى الصديق الفاضل الأستاذ عبد العزيز محمد الأهواني وكان في مدريد يتخصص بالأدب الأندلسي أسأله عن ابن حَيَّوس الاشبيلي فأجابني بما يلي: « صاحب

(١) نسخة مصورة في خزانة المجمع العلمي العربي

(٢) هي فاطمة بنت أبي المكارم محمد بن سلطان بن حَيَّوس وزوجها أحمد والد أبي غانم محمد بن هبة الله ابن أبي جرادة.

« اعلام النبلاء » - لا عن الوافي بلوفيات والخنار
من الكواكب المضية « ١/٣٥٦

ديوان ابن حَيُّوس

الآيات في أشتر العين هو أبو العباس احمد بن حنُون (بنونين) ورد ذلك في كتاب المغرب في حُلَى المغرب لعلي بن سعيد المغربي ، وهذا الكتاب مخطوط موجود في دار الكتب المصرية ونسخة الدار بخط المؤلف نفسه ومعني من هذا الأصل نسخة هنا في اسبانيا . ورد في الجزء الأول ورقة ٢٩٩ ما يأتي : - أبو العباس احمد بن حنون الإشبيلي من بيوت إشبيلية واغنيائها . . . وإذن فالصواب في نص صاحب معاهد التنصيص أن يكون الاسم ابن حنُون الإشبيلي لا ابن حَيُّوس كما ذكر . »

* * *

علمه وأدبه

نشأ ابن حَيُّوس في بيت وجهة و ثراء ، وأهل أمه بيت علم وصلاح ، فجدته لأمه القاضي أبو العباس أحمد بن هرون بن موسى المعروف بابن الجندي الغساني قاضي غرطة دمشق (١) ، وخاله القاضي أبو نصر محمد بن أحمد الجندي الغساني إمام جامع دمشق وخليفة القاضي بها (٢) . وأبوه سلطان (٣) كان مع وجاهته و ثرائه على إثارة من العلم .

لا نعرف كيف ابتدأ ابن حَيُّوس يطلب العلم في حدائته وماهي الكتب التي درسها وعلى من درسها . وكل ما اطلعنا عليه في هذا الشأن أنه وأخاه أبا المكارم سمعا خالهما أبا نصر (٤) - أي أخذنا علم الحديث عنه - كما روي عن أبيهما سلطان . وكان ميل أبي المكارم إلى علوم الدين فبرع في الفقه وكان أوحد زمانه في الفرائض . أما أبو الفتيان فقد كان أميل إلى الشعر والأدب واللمة ، على أن ثقافته في علوم الدين وغيرها ظاهر أثرها في شعره .

ولما قدم أبو بكر الخطيب البغدادي دمشق سنة (٤٥١) وسكنها مدة صحب ابن حَيُّوس وروى عنه وعن أخيه أبي المكارم ، كما روى عنه أبو محمد بن السمرقندي (٥) . وسمع منه طائفة من شعره أبو المفضل يحيى بن علي القرشي قاضي دمشق وجد ابن عساكر لأمه وقريء عليه

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦)

(٢) توفي سنة ١٧ ، وله ترجمة بتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٤ ورقة ٣٧٠ ب (مخطوط)

(٣) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٦)

(٤) ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٠ و ١٩١ (مخطوط)

(٥) تاريخ الاسلام الكبير الذهبي ج ١١ ورقة ٢٨٠ (مخطوط)

القدمة

بيغداد سماعه من شعر ابن حَيَّوس، (١) وروى عنه أيضاً شيثاً من شعره أبو القاسم النسيب علي ابن ابراهيم بن العباس خطيب دمشق وذكر أنه ثقة .

وذكر ابن خلكان والصفدي أن ابن حَيَّوس كان شيخ ابن الحياض الشاعر الدمشقي المشهور، وأن ابن الحياض لما دخل حلب سنة (٤٧٢) وبها يومئذ ابن حَيَّوس كتب إليه ابن الحياض :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهِمٍ وَكَفَاكَ مِنِّي مَنْظَرِي عَنْ مَخْبَرِي
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجَهٍ صُنَّتْهَا عَنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَنْ أَيْنَ الْمُسْتَرِي

فقال لو قال « وأنت نعم المشتري » لكان أحسن (٢) .

أما ثقافته في العربية وآدابها فواسعة تظهر في كل قصيدة من شعره ، فهناك إشارات كثيرة إلى عيون من طرائف الأدب والتاريخ في الجاهلية والإسلام حيث يحسن إيرادها ، مثل الإشارة إلى أخبار العرب وأيامهم وملوكهم وفرسانهم وأجودهم وخطبائهم وشعرائهم وفحول خيلهم وإبلهم ، والاعتباس من أمثالهم والسائر من أشعارهم . ومثل الإشارة إلى عظام الحوادث وأعلام الرجال في الإسلام من الخلفاء والملوك والفقهاء والشعراء وأصحاب الشأن . ويراد الشواهد على ذلك يطول كثيراً فإنها ماثورة في مواطن كثيرة من شعره . ولكنك تفيد بآراء شيء مما يدل على ثقافته في الدين والمنطق والنجوم ، فقد كان بتفقه في بعض المواطن من شعره ، من ذلك قوله : ص ٣٥٤

وَالْفِقْهُ غَيْرُ مُبِيحَةٍ أَحْكَامُهُ مَنْ لَا يُؤَدِّي الْفَرَضَ أَنْ يَتَمَفَّلَا
وقوله : ص ٥٣٢

مَوَاهِبُ لَمَّا لَمْ تُغَادِرْ فَرِيضَةَ وَلَا سُنَّةً فِي الْجُودِ جَادَتْ تَنْفَلَا
وقوله : ص ١٤٨

قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطُّهُورُ وَمَا بَقِيَ غَيْرُ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ

(١) مخطوطة ابن عساكر ج ١٠ ورقة ٨٠ بترجمة يعقوب بن علي القرشي .

(٢) وفیات الأعيان ج ٢ ص ١٥ والوفاء بالوفيات للصفدي ج ٣ (مخطوط)

وقوله : ص ٢٠٣

بَدَدَتْ وَفَرَكَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ فَجَمَعَتْ السُّؤْدَدَ الْبَدَا

وقوله : ص ٦٠١

تَيَمَّمْتُ لِمَا أَعُوذَ الْمَاءَ طَاهِرًا فَيَمَّمَنَ بِي بَحْرًا كَفَانِي التَّيَمُّمَا

وقوله وفيه مسألة في الفرائض : ص ٥٠٢

وَأَبُو الرَّسُولِ فَجَدُّكُمْ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ دُونَ إِخْوَتِهِ بِلَا إِشْكَالٍ

أَنِّي يَكُونُ شَرِيكُهُ فِي عَمِّهِ كَشَرِيكِهِ فِي عَمِّهِ وَأَخْلَالٍ

لَسَبُّ بَنُو الْعَلَاتِ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَبِذَلِكَ تَقْضِي سُورَةَ الْأَنْقَالِ

وقوله وفيه من مصطلح المنطق الجوهر والعرض : ص ٦٤

وَمِنَ الثَّنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمُدَابٌ

وقوله وفيه من مصطلح الفلكيين النعائم وهي من منازل القمر : ص ٥٩٧

عَلَا قَسَمَ النِّعَائِمِ مُسْتَطِيلًا وَسَارَ وَمِنْ قَلَائِصِهِ النِّعَامِي

ومثله قوله وفيه من مصطلحهم القيران : ص ٦٤٣

لَأَنَّكَ مُنْدٌ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَا فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقِرَانِ (١)

وأشبه هذا مما يدل على ثقافته العامة .

صفته وأخلاقه

كل من ترجم لابن حَيَّوس لم يصف شيئاً من هيئته أو دلبسه أو ما يشير إلى شيء من ذلك ، فلا نعلم أكان طويلاً أم قصيراً بديناً أم نحيفاً أبيض أم أسمر ، وما إلى هذا من الصفات التي تعين على تمثله واستحضار صورته في الذهن . ولسكن سيرته مع الأمراء المرذاسيين في حلب وهو في عشر الثمانين من عمره تدل على أنه كان قوي البنية شديداً مملوءاً صحة ونشاطاً ، فقد كان يصحبه ويجالسهم ويركب معهم ، وإلى ذلك يشير بقوله : ص ٢٧٤ .

(١) وورد في شعره ذكر النسرين ص ١٦١ والفرقدين ص ٦٤٤ وبهرام وكيوان وزحل والمشتري

والحمل والجوزاء والثريا في غير موضع .

وَمَا أضعَفَتْ عَشْرُ أَلْمَانِينَ مُنْتَبِي كَمَا تُضْفِئُ الضَّرْغَامَ وَهُوَ غَضَمٌ

ركب يوماً مع محمود بن نصر صاحب حلب إلى ظاهر حلب ينظر المد في النهر وقال في ذلك أبياتاً تجدها في الديوان ص ١٩٧ . وكان يوماً مع محمود أيضاً وقد زلّت قوائم فرس كان تحته فقال أبياتاً تجدها في الديوان ص ٦٣٢ . وبقي ممتعاً بعقله وإدراكه وشاعريته وحواسه إلى آخر أيام حياته ، ولعله يشير إلى ذلك بقوله يخاطب نصر بن محمود صاحب حلب : ص ٦١٠

عَلَّمْتَنَا الطَّلِبَاتِ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى وَرَزَقْتَ شَيْخًا يَقْبَلُ التَّعْلِيمَا

ولم يظهر عليه من علامات الشيخوخة إلا انحناء ظهره قبل وفاته ، على أنه كانحناء السيف من غير عجز ، وإلى ذلك يشير في آخر قصيدة قالها قبيل وفاته ببضعة أشهر : ص ٥٧٧

وَلَيْتَ حَنَتْ ظَهْرِي السُّنُونَ بِمَرَّهَا فَالرُّمَحُ يَنْفَعُ وَهُوَ غَيْرُ مُقَوِّمٍ

وقبل ذلك قال وقد ملّ من طول الحياة : ص ٣٩٢

صَحَبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَلْنِي وَثَقَلْتُ حَتَّى آتَى لِي أَنْ أُخَفِّفَا

أما أخلاقه فقد كان يغلب عليه الجد والتصاؤن . فليس في سيرته أو شعره لهو أو عبث أو مجون ، ولم يكن محتالاً نفوراً ، ولا سبباً طعناً ، ويكاد ديوانه يخلو من الغزل ووصف الخمر والفخر والهجاء لولا أبيات في هذه المعاني أحسن في بعضها وظهر عليه التعمل في بعضها . ولعل غلبة الجد عليه جعلته خشناً في بعض أحاديثه . قال ابن عساکر (١) : « كان أبو الفتيان ابن حيشوس يوماً مع الشريف أحمد بن علي النصيبي قاضي دمشق في أيام المستنصر ، فقال الشريف : وددت لو كنت في الشجاعة مثل علي ، وفي السخاء مثل حاتم ، وذكر غيرهما . فقال له أبو الفتيان : وفي الصدق مثل أبي ذر الغفاري ، يعرض له بأنه كذاب ، لأن المترجم كان يرمي بالكذب . وكذلك قوله لأبي العلاء المعري لما أنشده شيئاً من شعر عبد المحسن الصوري وقال هذا القصيرك . فقال له ابن حيشوس هو أشعر من طويلك . يعني المتنبي ، فأراد أبو العلاء أن يحول مجرى الحديث . فمدّ يده إليه وقبض على ثوبه وقال : الأمراء لا يناظرون (٢) .

(١) تاريخ دمشق ١/٤١٠

(٢) انظر ص ٨

ديوان ابن حَيُّوس

كان ابن حَيُّوس طموحاً إلى الثراء والجاه والاستزادة منها ، عزوفاً عن اللهو والتصابي .

وقد أشار إلى ذلك في عدة مواطن من شعره منها قوله : ص ١٥٨

أَمَا النَّسَاءَ فَمَا لَهِنَّ عُهُودٌ وَلَهِنَّ عَنكَ وَمَا ظَلَمْنَ مَحِيدٌ
وَأَبِغِ النَّبَاهَةَ وَالثَّرَاءَ بِعِزْمَةٍ لَمْ يَشْمَهُنَّ لَوْمْ وَلَا تَتَنَمَّيْدُ

وهو إلى ذلك شاعر منصرف إلى قرض الشعر لا يشتغل بسواه ، فلم يكن له بد إذن من التكسب به - وإن كان يدعي أنه لا يريد بمدحه المال لأنه غني موسى - فمدح ولكنه لم يمدح إلا أميراً أو وزيراً أو من في معناهما، وابتدأ بمدح والي دمشق أنوشتكين الدَّزْرِي سنة (٤٢٠) وهو مولى تركي واستمر بمدح ولاية دمشق واحداً بعد واحد إلى سنة (٤٥٤) حين اضطرت أحوال دمشق ولم تستقم حال الولاية بعدها ، ومدح ثلاثة من الوزراء ورحل إلى القاهرة طهذه الغاية ، وكأنه حين التزم ألا يمدح إلا رجال الدولة وأصحاب السلطان أصبح شاعراً من شعراء الدولة الفاطمية ومن دعائها السياسيين ، فكان يهاجم خصومهم ويشتد على الخارجين عليهم ، ولكنه قد شهد مصارع جميع أولئك الولاة والوزراء الذين مدحهم وانصل ببعضهم اتصالاً وثيقاً ولم يرث واحداً منهم .

كان في مدحه لرجال الدولة الفاطمية ينال من بني العباس ويعرِّض بضعف الخليفة في بغداد ،

وزين للفاطميين الاستيلاء على العراق ، من ذلك قوله : ص ١٨١

عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكًا وَغَايَتُهُ بِنِغْدَادِ الرَّكُودِ
وَمِنْ مُسْتَخْلَفٍ بِالْهُنُونِ رَاضٍ يُدَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَدُودُ

وقد كان على تسننه يمدح رجال الدولة الفاطمية بما يرتاحون إليه من النيل من بني أمية

وبني العباس ، ولكنه لم يتعرض للصحابة بسوء . قال : ص ٦٢٣

حَوَادِثُ وَرَثَتْ مَرَوَانَ ظَالِمَةً خِلَافَةً لَمْ يُخَلِّفْهَا لَهُ الْحَكْمُ
وَعَاوَدَتْ بِبَنِي الْعَبَّاسِ قَاهِرَةً بَنِي أُمِيَّةٍ حَتَّى زَالَ مُلْكُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَقْلَعَتْ عَنْ جَوْرِهَا عَقَدَتْ مِنْ ذِي الْإِمَامَةِ عَقْدًا لَيْسَ يَنْفَصِمُ

كان أول من مدح من ولاية دمشق أنوشتكين الدزيري وهو مولى تركي جاء على رأس جيش ضخم لمقاتلة عرب الشام الذين خرجوا على طاعة الفاطميين ، فكان ابن حيوس في قصائده بالدزيري يمدح الأتراك ويعرض بالعرب من ذلك قوله ص ٦٢٨ :

وَعَزْمَةٌ مَذَّأَمَتْ بِالشَّامِ بَنَتْ دُونَ أُخْلَافَةِ سُورًا لَيْسَ يَنْهَدُمُ
وَطَالَمَا عَرَسَتْ فِي أَرْضِهِ قِتْنٌ تَشِيْبُ مِنْهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ لَا اللَّمَمُ
وَرُبَّ جَيْشٍ إِذَا سَالَ الْفَضَاءُ بِهِ رَأَيْتَ فِيهِ جِبَالَ الْأَرْضِ تَصْطَدِمُ
بِحَرْقٍ فَإِنْ عَسَلَتْ فِيهِ الرَّمَاخُ أَرَتْ أَمْوَاجَ بَحْرِ الْمَنَابِيأِ كَيْفَ تَلْتَطِمُ
ثَنَاهُ بِأَسْكَ فَانْصَاعَتْ كَتَائِبُهُ كَأَنَّ آسَادَهَا مِنْ ذِلَّةٍ نَعْمُ
عَنْتَ حُمَاةَ يَمُوتِ الشَّعْرُ رَاغِمَةً مُذْ طُنِبْتُ لَكَ فِي أَوْطَانِهَا الْخِيمُ
وَكَمْ لَهُمْ مَوْقِفٌ جَالَ الْحِمَامُ بِهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ فِيهِ الْخَصْمَ مَاخَصِمُوا
مَنْعَتْ آسَادَهُمْ قَسْرًا فَرَائِسَهَا فَلَيْسَ يَنْكُرُ أَنْ تَنْبُو بِهَا الْأَجْمُ
ذَرَهُمْ وَنُصْرَةً مَنْ لَأَذُوا بِعَقْوَتِهِ فَقَدَّ وَهَتْ عَرَبٌ بِالرُّومِ تَعْتَصِمُ

وله أشياء كثيرة في هذا المعنى موجودة في قصائده بالدزيري .

فلما أفل نجم الفاطميين من الشام ، واضطر ابن حيوس إلى مغادرة دمشق إلى حلب والالتجاء إلى بني مرداس الذين طالما نهش أعراضهم ؛ ورأى عندهم مالم ير عند غيرهم من حسن الوفادة تغيرت نعمته فقال معرضاً بالفاطميين :

فَكُلُّ نَوْءٍ بِمِصْرٍ جَادِي زَمَنًا فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرِّيِّ فِي حَلْبَا

وكان محمود بن نصر صاحب حلب قطع خطبة المستنصر الفاطمي وخطب للقائم بأمر الله الخليفة العباسي ، وأرسل الخليفة إليه الخلع مع نقيب النقباء ، فقال ابن حيوس في ذلك قصيدة

عرَّضَ بِهَا بِالْفَاعِظِينَ وَبِمَا يَرَى عَنْهُمْ مِنَ التَّأْوِيلِ وَيُرْمُونَ بِهِ مِنَ التَّعْطِيلِ ، وَذَكَرَ الْحَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ بِالْعَظِيمِ وَالتَّبَجِيلِ يَقُولُ فِيهَا : ص ٤٢٣

وَلَكَ الْأَدِلَّةُ أَوْضَحَتْ حَتَّى رَأَى
وَلَمْ رَهْفَاتِكَ بِالْفُنَيْدِ (١) وَقَعَةٌ
إِثْبَاتَ فَضْلِكَ مَنْ رَأَى التَّعْطِيلَا
غُرُوا بِأَنْ شَرَفْتَ عَنْهُمْ مَذْهَبًا
مَلَأَتْ مَسَامِعَ مَنْ بِمِصْرَ صَلِيلَا
فِي الرَّأْيِ مَا عَرَفُوا لَهُ تَأْوِيلَا
ومنها :

مِنْ مُقَرَّبَاتٍ أُوْرِدَتْ أُمَامَهَا
فَلْتَحْذَرِ أَلْهَمِ الْمُدَالَةَ فِي التَّرَى
بَرْدِي وَأَخْرِبِ بَانَ يَرِدْنَ أُنْيَا
مُنْذُ أَنْبَرَتْ دُونَ الْخَلِيفَةِ جُنَّةً
مَلَأَتْ غِرَارَ النَّائِبَاتِ فُلُولَا
وَأَقْدَ دَعَاكَ إِلَى النَّبِيِّ إِدْرَاكَهَا
عَسِرٌ فَكُنْتَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلَا
أَعَامَتُهُ أَنْ لَيْسَ يَذْهَبُ ثَارُهُ
مَا دُمْتَ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ مُدِيلَا
وَأَتَاكَ مِنْ إِكْرَامِهِ وَصِفَاتِهِ
مَا جَاوَزَ الْإِكْرَامَ وَالتَّبَجِيلَا
هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يُرْتَقَى
أَدْنَاهُ وَالْعِزُّ الَّذِي مَا نَيْلَا

وأراد أن يقطع صلته بالفاطميين ، فعالج طبعه واقترعه على نظم قصيدة (٢) هجاءها بدرأ الجمالي وزير المستنصر ومدح محمود بن نصر ، وليس له في الهجاء من القصائد غيرها لأنه لم يكن هجاءً .

وكأن محمود بن نصر بعد أن أغدق على ابن حَيَّوس عطايه وغمره باحسانه أراد أن يقرعه ضمناً ، فاقترح عليه أن يرثي أباه نصر بن صالح الذي طالما مزق ابن حَيَّوس أديمه ، وعين له

(١) انظر الحاشية رقم (١) ص ٤٢٣

(٢) انظر الديوان ص ١١٩

البحر والقافية^(١)، وفي ذلك من المضايق والحرج والتبكيك المعنوي ما فيه، لما فرط من أقوال ابن حَيَّوس في النيل من نصر.

كان ابن حَيَّوس على نبل أسرته ويساره وعلمه وأدبه وشاعريته زاهداً في الفخر والاعتداد بالعصية العربية، وهو من أقل الشعراء فخراً واعتداداً بالنسب، يشير إلى ذلك قوله: ص ٩٦

فَقَدْ تَرَكْتُ غَنِيًّا غَيْرَ مَقْلِبَةٍ لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي عَامِرٍ نَسَبٌ

و (غني) قبيلته و (عامر) جد بني كلاب قبيلة الرداسيين^(٢).

ولم تستيقظ به العصية العربية إلا حين طغى سيل الأتراك السلجوقيين على العراق والشام قبيل سنة (٤٥٠) وعلى رأسهم طغرل بك السلجوقي، وفي ذلك يقول ابن حَيَّوس مستهزئاً همة الوزير اليازوري لصد طغرل بك الذي وصفه بالحية: ص ٤٠٥

وَقَدْ دَبَّ مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ حِيَّةٌ
فَطَبَّقَ تِلْكَ الْأَرْضَ ظُلُمًا وَظُلْمَةً
لَهَا لَدَغَاتٌ لَا تُدَاوِي وَلَا تُرْفِقُ
فَكُنْ فَلَقًا يَجْلُو دَجُوجِيهِ فَلَقًا

فَمِنْ دُونِ دِينَ قَدْ تَوَلَّيْتَ نَصْرَهُ
هُمْ سَلَبُوا كِسْرِيَّ بْنَ سَاسَانَ مُلْكَهُ
قَبَائِلُ مِنْ قَيْسٍ وَقَحْطَانَ مَا تُلْقُ
وَقَبْلَهُمْ عَقَّ الْمُلُوكَ وَمَا عُقَا
بِكُلِّ حِسَامٍ يَمْنَعُ النَّاطِقَ النُّطْقَا
وَذَاوَا عَلَى الْيَرْمُوكِ ذَادَةَ قَيْصَرِ
بِطَعْنٍ بِهِ أُنْسِيَتْ صَنْهَاجَةَ الزَّرْقَا
وَلَا شَكَ أَنَّ التُّرْكَ يَنْسُونَ رَمِيمَهُمْ

ويقول أيضاً: ص ١٨١

لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطَغْلَبِكُ
كَاشِدَقِ عَبْدِ شَمْسٍ إِذْ تَبَعِي
وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
تُرَانًا لَمْ يُخْلَقْهُ سَعِيدُ
مَرِيدٌ لِأَجْتِيَا حِيمٍ مَرِيدُ
يُعَارِضُ مُنْتَطَى مِنْهَا مَقُودُ

(١) انظر الديوان ص ٣٥٦

(٢) انظر أيضاً ص ٣٨٥

وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدَنانِ عَلَيَّ
جُنُودٌ لَا تَلْقِيهِمْ جُنُودُ
مِنَ الْأَسْرِ الَّتِي أَلَوْتُ بِكِسْرِي
وَمِنْ سِلَاحِهِمُ الْجَبْرِيْدُ

ويقول لمسلم بن قريش لما استولى على حلب سنة (٤٧٣) وهي آخر ما قال من الشعر: ص ٥٧٠

يا رَحْمَةً بَعِثْتَ فَأَحْيَيْتَ أُمَّةً
قَدْ طالَمَا مُنِيَّتْ بِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ
فِي يَوْمِ قَارِ رَايَةَ لَكَ فَهَمَّتْ
مِنْ قَادَةِ الْأَتْرَاكِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ
لَمَّا تَقاصَرَتِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيُّ
حَذَرَ الْبَوَارِ وَثَبَتْ وَثْبَةً ضَيْعِمٍ
فِي عُصْبَةٍ كَعْبِيَّةٍ تَرَكَوا الْقَنَا
مُتَعَوِّضِينَ بِكُلِّ أَيْضَ مَخْذَمٍ
يَلْقَوْنَ أَعْرَاءَ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
يَجْتَابُ فِيهَا اللَّيْثُ ثُوبَ الْأَرْقَمِ
قَلَّيْتُمْ عَدَدَ الْعِدَى بِقَوَاضِبِ
كَثْرَتِ أَرْوَادِ النُّسُورِ الْحُومِ
مِنْ مُرْهَقَاتٍ لَمْ تَزَلْ أَيْمَانُكُمْ
أَنْصَارَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَيَّوْمٍ
مَا عَايَنْتَهَا التُّرُكُ تَحْكُمُ فِي الطُّلَى
حَتَّى تَوَلَّتْ طَائِشَاتِ الْأَسْهَمِ
مَنْ نَابِدٍ لِسِلَاحِهِ فَاتَ الرَّدَى
سَبَقًا وَمِنْ مُسْتَلَمٍ مُسْتَلَمِ
فَخَصَصَتْ بِالْإِذْلالِ كُلَّ مُقْلَنْسِ
وَعَمَمَتْ بِالْإِعْزَازِ كُلَّ مُعَمَمِ
وَعَدَا سَتْحَلِي الشَّامِ مِنْهُمْ مِثْلَمَا
أَخْلَتْ خُزَاعَةُ مَكَّةَ مِنْ جُرْهُمِ
يَوْمَ لَعَمْرُكَ لَمْ تَزَلْ أَخْبَارُهُ
مَسْمُوعَةً مِنْ مُنْجِدٍ أَوْ مُشْتَهَمِ
عَزَّتْ بِهِ عَرَبُ الْبِلَادِ كَعِزِّهَا
بِالْقَادِسيَّةِ يَوْمَ مَقْتَلِ رُسْتَمِ

أَصْفَيْتَ لِلْعَرَبِ الْمَشَارِبَ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَرْمُوحَ لَا يُعَانُ بِلَهْذَمٍ
وفي هذه القصيدة يذكر نسبه الذي طالما تناساه فيقول :

إِنَّ الْوَفَاءَ طَرِيقُ أَسْلَافِي الْأُلَى عَمَرُوهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَيْمَمِ
هذه صورة استعنت على تصويرها بأخبار الشاعر وأقواله ، قد تكون غير تامة ولكن فيها
مشابهة تحكيه في أخلاقه وأطواره . وقد يكون له عذر في بعض ما يؤخذ عليه في سيرته ،
وقديماً قيل : يباح للشاعر ما لا يباح للغيره .

* * *

شعره

ابن حَيَّوْسُ شاعر محسن ، لم يدوّن شيء مما قاله من الشعر إلا بعد أن بلغ السادسة والعشرين
من عمره ، فليس في ديوانه قصيدة قبلت قبل سنة (٤٢٠) . والشعراء عادةً يبدؤون بنظم الشعر
قبل بلوغهم العشرين . ولعله لم يرتض ما قاله في صباه فأتلفه ولم يدوّن منه شيئاً .
وبواكير قصائده تريك أنه كان ينحج منجى أبي تمام الطائي ويتوسم خطاه على أصعب السبل ،
وأعني بذلك أنه يذهب مذهبه في الصنعة اللفظية وفي الغوص على المعاني ، من ذلك قوله من
قصيده قالها سنة (٤٢٠)

أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابٌ (١)
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرِيٌّ عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابٌ
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُودِ جَوْزٌ مُرْزَمٌ مَا لِلذَّهَابِ الْعَمْرِ عَنْهُ ذَهَابٌ

وهي كما ترى صنعة لفظية متكلفة . وفي القصيدة نفسها محاولة للغوص على المعاني على طريقة
أبي تمام يقول فيها :

كَانُوا حَدِيداً فِي الْوَعْيِ لِكِنَّهِمْ لَمَّا أَصْطَلَوْا نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
ويقول :

وَجَوَاهِرُ غَمْرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلِمِيهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

(١) الديوان ص ٥٨

ومنها :

وَمِنَ الثَّنَا عَرَضٌ وَمِنْهُ جَوَاهِرٌ وَمِنَ الْجَوَاهِرِ جَامِدٌ وَمَذَابٌ
رَوَيْتَ تَرَبُّبَ الْمَجْدِ تَرَبُّبَ مَدَائِحِجٍ لِسُهُولِهَا وَوَعُورِهَا إِعْشَابُ
وَالْأَرْضُ مُجْدِبٌ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ

هذا في أول أمره فلما احتنك وملك زمام القول أحسن التصرف في السير على نهج أبي تمام ،
وبقى معجباً به إلى آخر حياته ، يلذُّ له أن يحاكيه في أوزانه وما يسهل عليه من أغراضه ،
كقصيدته في فتح حلب التي أولها : ص ٧١

سَلِّ الْمَقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبِ فَمَا لَهَا غَيْرَ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرَبِ

وقد عارض بها قصيدة أبي تمام في فتح عمورية :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

وكأبياته في وصف القلم : ص ٣٠٧

عَجَبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامَهُ أَنْوَارًا

وهي تنظر لأبيات أبي تمام في وصف القلم :

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَاتِهِ تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِيِّ وَالْمَفَاصِلِ

وهو معجب أيضاً بالبحري ، يشبهه في بعض قصائده من حيث استواء الشعر وعدم التفاوت ،
ولكن إعجابه بأبي تمام أشد . وبشعرهما تخرَّج وعلى غرارها يطبع ، وإلى ذلك يشير في وصف

قصيدة له : ص ١٦٤

لَوْ أَنَّ فَحْلِي طَيِّءَ حَضْرًا لَهَا أَمْضَى حَيْبُ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ

ولم يكن من المعجبين بأبي الطيب المتنبي .

أظهر خصائص شعر ابن حسيوس الفصاحة ، والجزالة ، والاستواء وعدم التفاوت ، وطول النفس .

المقدمة

وقد عزا ابن فضل الله العمري^(١) فصاحة أسلوبه إلى أنه كان يخرج إلى البادية ويعاشر البدو قال : « . . . وكان يتردد إلى البادية أحياناً . ويتخذ مما حول الزمان أوطانا ، فأنت على أشعاره فصاحة البدو ولطف الحضر ، وجاءت فيها مواضع كأنما خرجت من ألسنة العرب ، وكأن حبه للجزالة والسمو أغراه بالإكثار من ذكر الجبال واليفاع والتشبيه بها وذكر أسمائها كرضوى وحراء وشهلان ومُتالع وشمم ويللم ويذبل وأجأ وسلهى ، ولأمر ما لم يذكر من ملوك الغسانيين إلا جَبَلَةَ بن الأيهم ، وجبله مشتق من الجبل والأيهم الجبل الصعب الطويل الذي لا يرتقى . وهو أميل إلى الأوزان الجزلة الطويلة كالطويل والبسيط والكامل والوافر ، ولما يختار الأوزان القصيرة . وهكذا فالملتانة في شعره أظهر من الرقة ، وربما أرادها فاستعصمت . وقد كان هو نفسه يعلم ذلك من طبعه . قال ابن عساكر^(٢) » سمعت جدي القاضي يحيى بن علي القرشي يذكر عن أبي الفتيان ابن حَيَّوس أنه كان يقول : إني ليعرض لي الشيء من شعراي تمام والبحجري وغيرهما من المتقدمين ، فأعمل في معناه فأبلغ مرادي منه ، ولا أقدر على أن أبلغ من موازنة شعر عبد المحسن الصوري ما أريد ، لسهولة ألفاظه وعذوبة معانيه وقصر أبياتيه . وذكر شيخنا أبو القاسم النسيب قال : قال لي أبو الفتيان بن حَيَّوس : يقال إن أغزل ما قيل قول جرير :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنَّ أَوْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

وقول عبد المحسن أغزل منه :

بِالَّذِي أَلْهَمَ تَعْمِيدِي بِي ثَنَائِكَ الْعِدَابَا
مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا كَلِقَلْبِي فَأَجَابَا

وشعره على كثرته بين الاستواء غير متفاوت يشبه بعضه بعضاً ، وقد يعاوي بعض قصائده ولكنه قلما يسف أو يسخف . فله الحسن وله الأحسن ، والرديء نادر جداً . فهو من هذه الناحية يشبه البحجري ، على أن البحجري أطبع وأعذب .

(١) مسالك الابصار ج (١٠) ص ٣٤١ (مخطوط) .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر بترجمة عبد المحسن الصوري ج ١٠ ورقة ٢٢٥ (مخطوط)

ديوان ابن حشيش

وهو من أطول الشعراء نفساً تتراوح أبيات قصائده بين السبعين والمائة وقد تزيد ، وليس له من المقطعات إلا مقدار يسير ، يشابه في طول نفسه ابن الرومي ومهيار الديلمي ، ويقتصر عن الأول في ابتكار المعاني وتعدد المناحي . والغريب في أمره أن أحسن شعره وأمتنه وأكثره اطراداً وتسلسلاً ما قاله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وهي السن التي يسكت فيها الشعراء عادة . والقصيدة (١) التي قالها قبل وفاته بأشهر وهو شيخ هرم قد بلغ الثمانين وأنشدها بحضرة مسلم بن قريش من الصفوة المختارة من شعره ، وفي ذلك دليل على قوة طبعه وتوقد شاعريته . وقد كان على فصاحة أسلوبه ونصاعة بيانه يعتمد إلى الصنعة اللفظية ويذهب في ذلك مذهب أبي تمام ، وقد أخذ عليه ابن فضل الله العمري شدة ولعه بالجناس فقال : « . . . وديوانه كبير الحجم ، كأنما طلع في آفاقه النجم ، وقد اعتمد فيه الجناس فأكثر منه حتى كدر صفوه الزلال ، وستر عفوه حتى كاد يبطل به عمل السحر الخلال (٢) »

ومما يسترعي الانتباه أن لحاسة الشم محلاً في عدة مواطن من شعره من ذلك قوله : ص ٣٥١

مَجْدُهُ تَضَوَّعَتْ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طَيْباً فَأَغْنَى سَائِقاً أَنْ يَسْمَعَا
مَا إِنْ أَتَى فَهُمْ الْقَرِيبَ عِبَارَةً حَتَّى أَتَى أَنْفَ الْبَعِيدِ تَضَوْعَا

وقوله يصف إحدى قصائده : ص ٣٥٠

إِذَا قَلَّ عَرَفَ الْمِسْكَ مِنْ طُولِ لُبْنِهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ اللَّيَالِي تَضَوْعَا

ومثل ذلك غير قليل في شعره (٣) .

ويعجبي من معانيه التي أحسن فيها قوله : ص ٣٢٧

مُنْجِئَةُ أَمْمَةٍ أَقْوَاهُمْ وَفِعَالُهُمْ كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءُ لَوْ نُ الْفَوَاقِعِ

وقوله : ص ٤٠٤

وَقَدْ تَلِدُ الْمَعْرُوفَ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا مِنْ قَبْلِهِ تَكْثُرُ الطَّلَاقُ

(١) انظر الديوان ص ٥٦٩

(٢) مسالك الأبصار ج ١٠ ص ٣٤١ (مخطوط)

(٣) انظر على سبيل المثال أيضاً ص ٢٠٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٦ و ٢٨٥ و ٣١٦ و ٣٣٣

وقوله : ص ٤٤٢

تُضْحِي سَيُوفُكَ لِلبِلَادِ مَفَاتِحًا فَإِذَا فَتَحْتَ جَعَلْتَهَا أَقْفَالًا

وقوله : ص ٦٤

وَجَوَاهِرُ غَمْرِ النُّضَارِ شُعَائِمًا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ

وقوله : ص ٢٦٦

فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَارَاتُ عَيْنِ سِوَاهُ ضَاحِكًا مُسْتَعْبِرًا

وقوله : ص ٢٧٨

وَلَمْ يَكُ مِثْلَ الصُّبْحِ يَقْدُمُهُ الدُّجَى وَاسْكَنَهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرٌ

وقوله : ص ٣٠٧

زَانَتْ فِضَائِلُهُ بِدَائِعِ نَظْمِهَا كَمْ مَعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سِوَارًا

وقوله : ص ١٠٧

أُنَاسٌ سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَتَّخُوا كَمَا سَقَى الْمَاءُ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا

وقوله : ص ١٥

تَذَكَّى مَصَابِيحُ الظُّلَامِ عِلَالَةً أَبَدًا وَمَا يَجْلُوهُ كَابُنِ ذُكَاةٍ

وقوله : ص ٧٢

كَذَلِكَ النَّارُ فِي تَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ مِيمٌ نُورُهَا مَرْهُوبَةٌ اللَّهَبِ

وقوله : ص ٩٩

شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُشُوعِ لِرَبِّهِ مَا أَحْسَنَ الْحَرَابَ فِي الْحَرَابِ

وقوله : ص ١٤١

وَإِذَا الذَّرُّ نَامَ مَوْقِدْهَا عَنَّا بِهَا فَأَجْدِرُ بَانَ تَحْوَلَ رَمَادَا

وقوله : ص ٣٩٩

وَوَلَّوْا عَن حَرِيْمِهِمْ فِرَارًا فَكُنْتَ بِصَوْنٍ مِّنْ تَرَكَوْا حَقِيْقَا

وقوله : ص ٥٣٤

تَجَارِي بِفُرْسَانٍ تُضَاعِفُ أَيْدَهَا إِذَا صَارَتْ الْأَيْدِي مِّن الرُّعْبِ أَرْجُلَا

وقوله : ص ١٤٦

يَدُلُّ وَ لَمْ يَدُلَّلْ عَلَى نَهْجِ سُوْدُدِ كَذَاكَ النُّجُومِ الزُّهْرِ مُهْدِي وَلَا تُهْدِي

وقوله : ص ١٧٤

وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِّنْ خَافَةٍ فَلَوْلَا حَيَاةُ أَخْوَفٍ لَمْ يَمِتَّ الْحَقْدُ

وقوله : ص ١٨٤

جَنَاحًا جَارِحَ غَرْتَانِ هَيْضَا فَأَصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ

وقوله : ص ١٩٢

بِهِ صَمَمٌ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَانَ أَسْمَعَ مِّنْ خُلْدِ

ومثل ذلك غير قليل تقدم بعضه في الأمثلة التي سبق إيرادها من شعره .

ويلوح على شعره أثر الثقافة في الأدب واللغة والتاريخ، إلى الإمام بالعلوم الدينية والعقلية، وقد سبق تفصيل ذلك في الكلام على علمه وأدبه . ولكن هناك أثر آخر هذا مكان معالجته وهو أثر الباطنية في شعره .

كان ابن حيوس سنياً ولم يكن باطنياً، ولكنه ولد ونشأ في حكم الدولة الفاطمية، واتصل بولاتها ووزرائها زمناً طويلاً . وقضى من عمره سبعين سنة في سلطانها، فترك كل ذلك أثراً ظاهراً في شعره .

وكان هواه السياسي — على تسننه — مع الفاطميين حتى عرف بمشايعته لهم، وكان يمدح رجالهم بما يرتاحون إليه، ويدعو إلى طاعة القوم ويحمل على خصومهم، ولم يكن له بد من

ذلك بعد أن أصبح وكأنه شاعر الدولة في الشام . وأبرز أثر للباطنية في شعره تقديس أئمتهم تقديساً يرفعهم إلى أفق أعلى من أفق البشر ، ويجعل الدنيا مخلوقة لأجلهم ، وفي ذلك يقول : ص ٢٨٥

... وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ
فَقَبَّلَ يَدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِراً نُصِراً

وخص بالشرف المحض الذي ارتفعت

نور النبي الذي ما زال منتقلاً

أهل الصفا كرمت أعراقهم وزكت

وما بقي خلف منهم فما تقضت

هم الألى أخذ الله العهود لهم

لأجلهم خلق الدنيا وأسكنها

آفة لم يغب عنا لهم قر

لا تسألن القوافي عن فضائلهم

وهذا بعض ما يعتقده الإسماعيليون في أئمتهم . ولا بن هاني الأندلسي كبير شعراء الفاطميين

وأقدمهم قصائد في المعز الفاطمي تشمل على عقيدة الإسماعيليين في الإمام منها قوله (١) :

هُوَ عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خَلَقَتْ لَهُ
مِنْ صَفْوِ مَاءِ الْوَحْيِ وَهُوَ مُجَابِجَةٌ

مِنْ أَيْكَةِ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَفَتَّتْ
ثَمَرَاتُهَا وَتَقِيَّاءُ الْأَفْيَاءِ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني للدكتور زاهد علي ص ١٥ وانظر الفصل الرابع في شرح الاصطلاحات الإسماعيلية في الديوان للدكتور زاهد علي ص ٥٢ من المقدمة .

مِنْ شُعْلَةِ الْقَبَسِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى مُوسَى وَقَدْ حَارَتْ بِهِ الظَّمَاءُ
 مِنْ مَعْدِنِ التَّقْدِيسِ وَهُوَ سُلَالَةٌ مِنْ جَوْهَرِ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ ضِيَاءُ
 مِنْ حَيْثُ يُتَبَسَّسُ النَّهَارُ لِـمُبْصِرٍ وَتَشْقَى عَنْ مَكُونِهَا الْأَنْبَاءُ
 فَتَيَقِّظُوا مِنْ غَفْلَةٍ وَتَنْبَهُوا مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ الْعِيُونِ خَفَاءُ
 لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَا تَرَأَوْنَهَا لَكِنَّ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
 أَمَا كَوَاكِبُهَا لَهُ فَخَوَاصِعُ تُخْفِي السُّجُودَ وَيُظَهِّرُ الْإِيمَاءُ
 وقوله :

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ فَأَحْكُمُ فَإِنَّتِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ^(١)

ولم يبلغ ابن حيوس هذا المبلغ، لأن تسننه يحجز بينه وبين الغاية التي جرى إليها ابن هاني .
 وفي قسم من شعر ابن حيوس ظاهرة غريبة وهي تهوين شأن العرب ، تجدها في كثير من
 القصائد التي مدح بها أنوشتكين اللّـتـزـبـري ، مثال ذلك قوله للـتـزـبـري : ص ٧٣

بَنَيْتَ لِلْعَجَمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغِيهِمْ مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 لَأَذتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ وَأُعْتَلَقَتْ مِنْ جُودِ كَفِّكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِ
 أَصْفَيْتَهَا الْمَالَ شَرِبًا وَالْعُلَى كَلًّا مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 نَاقَضْتَ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَجْتَمَعَهُمْ مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مَدَّوْجَدَتْ فِي ظِلِّكَ الرَّغْبَ الْمَخْلُوطَ بِالرَّهَبِ

(١) تبين المعاني في شرح ديوان ابن هاني ص ٣٦٥

ومثل هذا تجده في ص (٢٣٠ و ٢٦٤ و ٣٤٢ و ٥٢٢ و ٥٤١ و ٥٤٤) من الديوان ،
ولست أدري أكان ذلك اقتفاء لأثر ابن هاني الذي يقول :

وَلَمْ أَقْسِكْ بِشَيْبَانٍ وَمَا جَمَعَتْ لَكِنَّمَا أَنْتَ عِنْدِي كُلُّ رَبْعِي ^(١)
لَا بَلَّ رَيْبَةً وَأُحْلَافٌ مِنْ مُضَرٍّ بَلَّ أَنْتَ كُلُّ تِهَامِيٍّ وَنَجْدِيٍّ
بَلَّ شِشْعٌ نَمَلِكُ عَدْنَانٌ وَمَا وُلِدَتْ بَلَّ أَنْتَ وَحَدَاكَ عِنْدِي كُلُّ إِنْمِيٍّ

على أن ابن حيشوس رجح عن تهوين شأن العرب وتنهت به العصبية العربية لما رأى سيل الأتراك
السلجوقيين يطغى على العراق والشام .

ومن آثار الباطنية في شعره نسبة المعجزات إلى غير الأنبياء ، فقد طامانسيها إلى مدوحيه من الولاة
والأمراء والوزراء ، وادعى أن سلطتهم من السماء ، وله في ذلك أقوال كثيرة ، منها قوله : ص ٨٥

لَتَخِدَتْ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً فَغَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ
وقوله : ص ٢٩٠

هَنَّاكَ أَنْفِرَادُكَ بِالْمُعْجِزَاتِ وَيَوْمُكَ ذَا فَهْوٍ يَوْمٌ أَعْرَبُ
وقوله : ص ٣٦٥

قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ مُبْتَدِعًا
وقوله : ص ٢٦٣

مَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ فِي قَدْرِ الْوَرَى فَلِذَاكَ نَحْنُ نَظْنُ يَقْظَتْنَا كَرَى
وقوله : ص ٢٦٥

وَهَلْ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ مَلَكًا بِسُلْطَانِ سَمَايٍ أَعِينَا

(١) تبين المغانى في شرح ديوان ابن هاني ص ٨١٠

ديوان ابن حَيُّوس

وأمثال ذلك كثيرة جداً. ومن آثار الباطنية في شعره أنه كان يصف بعض من يمدحهم بالتيمة، ويقرنها بصفات المدح كالحمية والحزم، من ذلك قوله: ص ١٣

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً ثَنَّا إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ

وقوله: ص ٢٧٧

حَمِيَّةٌ بِأْسٍ قَدْ تَلَّتْهَا تَقِيَّةٌ فَطَالُوا وَهُمْ بَدَوْا وَطَابُوا وَهُمْ حَضَرُ

وقوله: ص ٣٢١

ذُذَّتِ الْحَمِيَّةُ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُعْرَبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبَدِّعُ

وقوله: ص ٣٥٢

وَلَقَدْ أَضَفْتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَمِيَّةً جَبَرَتْ عَدُوَّكَ أَنْ يَدِلَّ وَيَخْضَعَا

وقوله: ص ٤٠٣

وَقَدْ زِدْتَهَا مِنْ التَّقِيَّةِ نَحْلَةً فَكُنْتَ الْأَعْفَ الْأَحْلَمَ الْأَكْرَمَ الْأَتَقِيَّةَ

وقوله: ص ٥٩١

فَاقَ الْمُلُوكَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً مَلِكٌ سَرَتْ عَزَمَاتُهُ وَأَقَامَا

وقوله: ص ٦٢٣

حَمِيَّةٌ أَفْنَتِ الْمُرَانَ تَنْصُرُهَا تَقِيَّةٌ زَالَ فِيهَا الشُّكُّ وَالْوَهْمُ

ومنها استعماله القول المأثور الذي يتمثل القوم به كثيراً وهو (جَفَّ القَلَمُ) قال: ص ٥٤٨

جَرَى لَكَ فِي اللُّوحِ الْأَعَزِّزِ يَعِزُّ عَلَيْكَ وَجَفَّ الْقَلَمُ

ومنها إشارته إلى أحكام النجوم، فقد كان القوم يعنون بها وتأثيرها واختلاف مطالعها

وقرأها، قال: ص ١٦٤

وَأَرَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامَهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُنَّ سَعُودٌ

وقال : ص ٥٣٠

فَلَا تَجْعَلْ لِمَقْدَمِهِ أَوَانًا عَلَيْهِ الطَّالِعُ الْمُخْتَارُ دَلَا
وَأَبْعُدْ أَنْ تُدْبِرَهُ بُجُومٌ تَمْنَى أَنْ تَحُلَّ بِحَيْثُ حَلَا

وقال : ص ٥٥١

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَوَاقِبِ رَأْيِهِ أَيَقْنَتَ أَنْ ظُنُونَهُ تَتَنَجَّمُ

وقال : ص ٦٤٣

لِأَنَّكَ مِنْذُ صِرْتَ لَهَا قَرِينًا بَدَأَ فِي الْأَرْضِ تَأْثِيرُ الْقُرْآنِ

وهذا بحث طريف يحتاج استقصاؤه وشرحه إلى دراسة خاصة لا تتسع لها هذه المقدمة .
وأبواب شعره على كثرته قليلة طغى عليها باب المديح ، فليس له في الحكمة أو الفخر أو
الهجاء ما يستحق الدراسة ، وليس له في الرثاء قصيدة خالصة ، وإنما له أربع قصائد يصح
أن يكون عنوان ثلاث^(١) منها (مات الملك فليحيى الملك) وذلك أن ابن حَيُّوس كان يرثي السلف
من الأمراء ويعزي الخلف ويمدحه وهو المقصود ، قال الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات^(٢) :
« ولابن حَيُّوس أبيات جمع في كل بيت منها بين الرثاء والمدح وهي :

فَلِلَّهِ مُلْكُ زَيْنِ الدُّسْتِ مَلِكُهُ وَجَادَ أَحْيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقَبْرُ
وَكَنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلُمُ بَعْدَهُ فَقَمَتَ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذَا فَلَ الْبَدْرُ
صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يَكُنِ الصَّبْرُ
غَزَانَا بِبُؤْسِي لَا يُفَارِقُهَا الْأَسَى تُقَارِنُ نَعْمِي لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى فَنَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ^(٣)

(١) انظر الديوان ص ٢٤٢ و ص ٣٥٦ و ص ٤٧٩

(٢) الجزء الثالث بمكتبة المدرسة السليمانية باستانبول (مخطوط)

(٣) انظر الديوان ص ٢٤٣

ديوان ابن حَيَّوس

فلم يبق له إلا قصيدة واحدة رثى بها محمود بن نصر وعزى بها والدته علوية ابنة وثاب
النميري أولها : ص ١١٤

يَطْمَعُ النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نُوْبُ تَسْلُبُ الْنَفْسَ اغْتِصَابَا
وغزله قليل وقد يكون أهل الشعراء غزلاً ، وربما أشار في بعض قصائده إلى ذلك

قال : ص ٥١٤

فَضَائِلُ مَلَّتْ شِعْرِي بِكَثْرَتِهَا مِنْ أَنْ يَفُوزَ بِهِ التَّشْبِيبُ وَالْغَزَلُ
وذلك الغزل القليل أحسن في بعضه كقوله : ص ٤٠٩

أَرَقَدْتَ عَنْ قَلْقِ الْفُؤَادِ مَشُوقِهِ فَأَمَرْتَ بِالْسُلُوَانِ غَيْرَ مُطِيقِهِ
وَمُمنَطَقِ يُغْنِي النَّدِيمَ بِوَجْهِهِ عَنْ كَأْسِهِ الْمَلَأَى وَعَنْ إِبْرِيْقِهِ
فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنِهَا وَمَذَاقِهَا فِي مَقْلَتِيهِ وَوَجْنَتِيهِ وَرِيْقِهِ

وليس له في الغزل الخالص إلا قصيدتان (١) قَصُرَ فِيهَا نَفْسُهُ عَلَى خِلافِ مَا عَرَفَ بِهِ مِنْ
طُولِ النَّفْسِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَطْرِبُ . عَلَى أَنْ لَهُ آيَاتٌ حَسَنَةٌ فِي الْحَنِينِ إِلَى دِمَشْقِ وَالتَّفَجُّعِ عَلَى
فِرَاقِهَا ، ذَكَرَ فِيهَا مَسَارِحَ صِبَاهٍ وَمَعَاهِدَ أَنْسِهِ فِي مَتْنِ زَهَامٍ مِثْلَ النَّسِيرِ بَ وَ سَطْرِي وَمَقْرِي ، وَفِي
مَا يَحِيطُ بِدِمَشْقِ مِثْلَ آبِلِ وَدِيرِ قَانُونَ وَعَلَمِيَّةِ وَدَاعِلِ (٢) .

وله في الوصف مقاطع حسنة ولكنها قليلة أتت ضمن قصائد المدح كوصف موكب (٣)
الأمير حيدرة بن مفلح والي دمشق ، ووصف الدار (٤) التي بناها محمود بن نصر بن مرداس
صاحب حلب .

أما المديح فهو الذي طغى على كل ما سواه ، يطول به نفسه ويتصرف به كما يشاء وتنقاد له
القوافي وتطيعه المعاني ، فيعبر عما يحيك بصدرة ويجول بخاطره بأسلوب جزل مبین ، وكأما

(١) انظر لديوان ص ٧٨ و ٦٦٣

(٢) انظر الديوان ص ١٥٢ و ٤٧٢ و ٦٠٠

(٣) انظر الديوان ص ٤٤

(٤) انظر الديوان ص ٣٢٢

المقدمة

قصائده في المدح صور أو سير للممدوحين تصف خصائصهم وتنطق بأعمـهم وتشير إلى حوادثهم ، وليست من المدح المبتذل الذي يمكن أن يمدح به كل إنسان .

وتشتمل قصائد مدحه على فنون من القول يقتضيها المقام ، كوصف الوقائع والسلاح والخيـل وغير ذلك . ولكنه لا يتغزل في مطالعها إلا في القليل النادر . وهي في جملتها أشبه بالشعر السياسي ، لأنها قيلت في المساوك والوزراء والأمراء ، وفي كل منها دعوة إلى سياسة الممدوح وحملة على خصومه . حتى عرف بمشايعته لسياسة الفاطميين ثم لبني مرداس .

وهو على استواء شعره وعدم تفاوته له الحسن والأحسن . ويعجبني من شعره ثلاث قصائد تعد من عيون الشعر أحسن فيها كل الإحسان ، مطلع الأولى : ص ٢٤٢

كَفَى الدِّينَ عِزًّا مَا قَصَاهُ لَكَ الدَّهْرُ فَمَنْ كَانَ ذَا نَذْرٍ فَقَدْ وَجَبَ النُّذْرُ

والثانية : ص ٥٩٨

قَفُوا فِي الْقَلْبِ حَيْثُ أَنْتَهَيْتُمْ تَذْمًا وَلَا تَقْتَفُوا مَنْ جَارَ لَمَّا تَحَكَّمَا

والثالثة : ص ٥٦٩

مَا أَدْرَكَ الطَّلِبَاتِ مِثْلُ مُصَمِّمٍ إِنَّ أَقْدَمْتَ أَعْدَاؤَهُ لَمْ يُجْهِمِ

أما منزلته بين الشعراء فقد اتفق على أنه من الحسينيين المجيدين ، انتهت إليه زعامة الشعر في الشام بعد وفاة أبي العلاء المعري ، فلم يكن في الشعراء من يتقدم عليه . قال ابن ما كولا : « الأمير أبو الفتيان محمد بن حييوس شاعر مجيد لم أدرك بالشام أشعر منه (١) » . على أن الذين سبقوه من شعراء الشام كأبي تمام الطائي والبحتري وأبي العلاء المعري كانت لهم زعامة الشعر العربي عامة ، أما ابن حييوس فقد آلت إليه زعامة الشعر ولكن في الشام خاصة .

* * *

(١) الاكـال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والسكنى والأنساب ج ١ ورقة ١٨٥ (مخطوط) . ودعاه الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٧٩ ؛ «بشاعر الشام» ، كما دعاه المزي في الكشف والبيان ج ٢٢ ورقة ١٢ «بأمير الشعراء» وكلاهما مخطوط .

ديوان ابن حييوس

لغته

من خصائص ابن حييوس فصاحة لغته وجزالة ألفاظه من غير إغراب . ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشي أو مستكره ، وهو بصير في انتقائها وصوغها ووضعها حيث ينبغي أن تكون . وتراكيبه محكمة رصينة يقل فيها التقديم والتأخير ، وقوافيه على طول قصائده تدل على سعة ثروته اللغوية ليس فيها محتلب أو مقتسر . وقد يستعمل في تراكيبه غير المؤلف ليدل على سعة اطلاعه في العربية وعلومها ، من ذلك قوله : ص ١٢٩ .

مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْضَيْتَهَا تَعَبًا عَلِمًا بِأَنَّ سَيَجِبِي الرِّاحَةَ التَّعَبُ

وهذا تركيب غير مألوف ولكن سبقه إليه أبو السمراء الغساني فقال :

كُلُّ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّفَ جَهْدَهُ لَا بَدَّ أَنْ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ

ومن ذلك قوله : ص ٨٣

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ اللِّدْمَ مَضَى لَمْ تَفْتَخِرْ بِحِمِي كَلِيبٍ تَغْلِبُ

واللذمة لغة في النبي ، قال أبو الطيب التنيني :

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا اللُّورَى اللِّدْمِ نِكَهُو عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ

وثنائه بحذف النون فقال : ص ٥١١

وَرَاءَهَا عَامَا النَّصْرِ اللِّدَا كَفَلَا لِمَنْ أَظَلَّ بَعِزٌّ لَيْسَ يَنْتَحِلُ

وعدد الفاعل في قوله : ص ٥٥٨

فَقَرَّ قُهُمْ بِحَرِّ الرَّدَى وَهُوَ سَاكِنٌ فَمَاذَا يَظُنُّونَ الشَّقِيُونَ إِنْ طَمَى

على أن الذي أريد أن أخصه بالذكر ، ألفاظ حظيت عنده فأكثر من ترديدها . منها (المساعي) ويريد بها الأعمال العظيمة الصالحة ، انظر الديوان (ص ٧ و ١٢ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٧ و ٧٧ و ٨٧ و ٩١ و ١١٠ و ١٨٩ و ٢٠٢ و ٢٢٣ و ٢٣٨ و ٢٦٣ و ٢٧٣ و ٣٤١ و ٣٤٧ و ٣٧٥)

٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤٣١ و ٥١٦ ، ٥٢٧ و ٥٣٦ و ٥٦٨ ، ٥٩٦ ، ٦٣١ ، ٦٦٤) ، ومادة (سطا) وما يشق منها كالسطوة ويجمعها على سُطَى انظر الديوان (ص ٤٨ و ٥٥ و ٦٣ و ٦٩ و ٨١ و ٩٠ و ٩٥ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٢٤ و ١٦٩ و ١٨٤ و ١٩٨ و ٢٠٦ و ٢٠٨ و ٢٢٠ و ٢٢٥ و ٣٠٠ و ٣٠٢ و ٣٣٧ و ٣٦٤) ، ويكثر من استعمال (تردي الخيل) أي ترجم الأرض بخوافرها ، انظر الديوان (ص ١٠٣ و ١٦٧ و ١٩١ و ٢٠٢ و ٢٢٤) كما يكثر من استعمال (ألوى به) أي ذهب به وأهلكه ، انظر الديوان (ص ٣٥ و ١٩١ و ١٩٨ و ٢١١ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٥٦٦) وقد سبقت الإشارة إلى كثرة ما يلهج به من ذكر الهضاب واليفاع والجبال وترديد أسمائها . ومما أغري به إضافة كلمة أم إلى المعنى الذي يريده كأم العزاء وأم الهم وأم الغادين وأم الخافة وأم المدامة وأم الحمد وأم الحمد .

قال : ص ٥٣٩

وَتَرَى بِهَا أُمَّ الْمُدَامَةِ عَاقِرًا أَبَدًا وَأُمَّ الْحَمْدِ حَبْلِي مُتَمًّا (١)
ويستعمل (ظافر) بمعنى ظاهر أو أئيد (٢) . ويكثر من استعمال (عاود) بدلاً من عاد (٣) .
وفي لغته كلمات وجمل لا يزال الدماشقة يستعملونها في أحاديثهم إلى اليوم مثل (العوافي ، وحمل الثقلة ، والتثقيف ، والتخفيف ، وكفسي) . قال : ص ٣٨١

وَعَوَافٍ تَتَرَى وَلَا رُوِيَتْ مِنْكَ رُبُوعُ الْعَلْيَا وَهِنَّ عَوَافٍ
وهي جملة دعائية لا يزال أهل دمشق يستعملونها فيقولون (على العوافي)

وقال : ص ٣٧٦

فَلَا يُلْزِمُنِي شُكْرُهَا حَمْلَ ثِقَلَةٍ فَمَنْ لِي بِشَعْرِ حَامِلٍ مِنْهُ مَا خَفَا
لِعَمْرِي لَقَدْ خُوِلْتُ مَا دُونَهُ الْغِنَى وَفِي عَشْرِ مِعْشَارِ الَّذِي نَلْتُ مَا كَفَى

(١) انظر أيضاً الديوان ص ٣٤٦ و ٤٣٩ و ٤٨٢ و ٦٢٥

(٢) انظر الديوان ص ٢٥ و ٢٩ و ١٨١ و ٢٠١ و ٦٠٤ و ٦١٨ و ٦٦٨

(٣) انظر الديوان ص ٥١ و ٧٧ و ٨٨ و ١٧٣ و ١٩٨ و ٢٨٨ و ٣٤٩

وقال : ص ٣٩٢

صَحِبْتُ لِيَالِي الدَّهْرِ حَتَّى مَلَائِنِي وَتَقَلَّتْ حَتَّى أَن لِي أَن أُخَفِّفَا

وهذه كلها تعابير يصح أن يطلق عليها دمشقية .
واستعمل كلمة (جمعس) بقوله : ص ٣١١

وَجَمَعَسَنِي مُسْتَخْبِرًا فَصَفَعْتَهُ قَقُمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَاسٍ

ويظهر أنها من لغة العامة في دمشق بعصر الشاعر بمعنى هز رأسه أو رفعه ، وقد بقيت إلى عصر ابن عنين (أوائل القرن السابع) فاستعملها بمعنى التيه قال :

تَجَمَّسُ قَلَّ مَنْ يَنْظُرُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا تَعَفَّقُ الرَّحِي (١)

وقد وردت في شعره أسماء رومية لمجاورة الروم للشام وللكثرة الوقائع بين العرب وبين الروم في أيام الشاعر منها : (الدَّوْقَس) وهي لانيبية Dux أي الرئيس ، و(الدُّمَسْتَق) وهو لقب قائد جيش الروم ، و(البِطْرِيْق) وهو القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل ، و(القَطْبَان) وهو عامل أنطاكية الرومي .

قال : ص ٦١٣

كَالدَّوْقَسِ الْمَغْرُورِ ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ الوِهَادَ تَطَاوُلُ الْآكَامَا

وقال : ص ٥٨٩

وَلِيَلْزِمَ الْحِصْنَ الدُّمَسْتَقِ مُحْجَمًا عَنْ حَرْبِهَا فَسَيَحْمَدُ الْإِحْجَامَا

وقال : ص ٤١٢

وَإِنِّي مَلِيكَ الرُّومِ مِنْهُ مَا نَعُ عَنْ نَصْرِ دَوْقَسِهِ وَعَنْ بَطْرِيْقِهِ

وقال : ص ٥٤٦

وَقَالُوا بَعَى الْقَطْبَانَ اللَّقَاءِ وَأَوْعَدَ بِالْحَرْبِ فِيمَا زَعَمَ

* * *

(١) ديوان ابن عنين ص ١٧٩

ديوانه

رزق ابن حَيُّوس السعادة بشعره، فكان بنو مرداس يعطونه على القصيدة ألف دينار ، وكان الأدباء والعلماء في حياته يتلقون شعره عنه، ويقرؤونه عليه ، ويقرؤه الناس عليهم في الشام وغير الشام . فقد روى عنه شيئاً من شعره أبو القاسم علي بن ابراهيم النسيب خطيب دمشق ، وسمع منه طائفة من شعره قاضي دمشق يحيى بن علي القرشي جد ابن عساكر لأمه وقرىء عليه في بغداد سماعه من شعر ابن حَيُّوس .

وعني الأدباء بعد ابن حَيُّوس بجمع شعره وتدوينه فكان منه ذلك الديوان الضخم، وجمعه غير واحد، قال جمال الدين القفطي في كتابه « الحمدون من الشعراء » : (... جمع ديوانه جماعة ، وأوجد ما جمعه ابن أكبر بن المعري نزيل مصر ، فإنه أكبرها وأكثرها) .

والمعروف من نسخ ديوانه أربع (١)

الأولى : نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لالهلي باستانبول رقم ١٧٢٦

الثانية : نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عاشر باستانبول رقم ٩٤٩

الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

وسنصف هذه النسخ الثلاث .

والرابعة : في غوطا بالمانيا رقم ٢٢٤١ بذلت الجهد في سبيل الحصول على صورة منها بمعونة المستشرق الكبير الأستاذ ف . كرتكو فعملت بعد مراسلات متعددة أنها فقدت مع ما فقد من كتب غوطا في الحرب العالمية الثانية .

وفي خزانة المرحوم أحمد تيمور باشا نسخة رقمها (٣٠٣) منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية لم تر حاجة لتصويرها .

وفي خزانة مجلس النواب في طهران (مجلس شوراي ملى) ديوان مخطوط ذكر في الفهرس أنه ديوان ابن حَيُّوس . وبعد تصويره انضح لنا أنه لشاعر من أهل كرمان متأخر عصره عن ابن حَيُّوس . وفي مكتبة برلين خمس صفحات فيها مختارات من شعر ابن حَيُّوس الملقب فبعث لنا بصورة عنها الدكتور ج . كرامر في توبنغن ، وهي بخط حديث وليس فيها شيء غير موجود في الديوان .

(١) تاريخ الأدب العربي للأستاذ بروكمن ج ١ ص ٢٥٦ والذيل ج ١ ص ٤٥٦

ديوان ابن حيّوس

هذا كل ما يعرف عن ديوان ابن حيّوس^(١) بذلنا الجهد في سبيل تصويره والإتيان به لتحقيقه ونشره في سلسلة مطبوعات المجمع العلمي العربي .

اجتمع لدينا ثلاث صور من نسخ الديوان، والعمدة فيها نسخة لالهلي ونسخة عاشر، أما النسخة المصرية فتمتع لهما . على أن النسخ الثلاث يتعم بعضها بعضا . وقد استعنت بها كلها في تحقيق الديوان، وعند اختلاف الرواية كنت أثبت في المتن ما أرجحه وأذكر في الحاشية الرواية المختلفة . وقد يكون النص في بعض الأحيان خطأ في النسخ الثلاث فأجهد في تصويبه إما في المتن وإما في الحاشية مع الإبقاء على الأصل . على أنه لا يزال في النفس أشياء من مواطن في الديوان لم أطمئن إليها ولم أهتد إلى تقويمها فتركها على حالها، وأرجو أن يهتدي غيري إلى تقويمها .

ولم أجد من شعر ابن حيّوس إلا أبياتا يسيرة غير مذكورة في الديوان أثبتتها في الحواشي حيث ينبغي أن تكون^(٢) . وهالك وصف النسخ التي اعتمدنا عليها .

(١) نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزنة لالهلي باستانبول تحت رقم ١٧٢٦ والرموز إليها بحرف (ل)

نسخة قديمة، خطها نفيس يشبه خطوط أوائل القرن السابع، وقلمها القلم المعروف بالنسخ . وهي من وقف السلطان سليم بن السلطان مصطفى طبع على هامش الورقة رقم (٤٥) خاتم وقفه، وهذا نقشه بأربعة أسطر: « هذا وقف سلطان الزمان - الغازي سلطان سليم خان - ابن السلطان مصطفى خان - عفى عنها الرحمان ١٤١٧ » وكذلك على الورقة رقم (٩٣) والورقة رقم (١٣٩) . عدد ما بقي من أوراقها (٢٢١) ورقة، في كل صفحة (١٥) سطراً، تغلب عليها الصحة في الرواية والنقط والشكل . سقط من أولها ورقة واحدة تشمل صفحاتها على تسعة عشر بيتاً . ونرجح أن تكون اقتطعت اقتطاعاً طمعاً بما يسكون عادة في صدر الصفحة الأولى من النقوش المذهبة النفيسة في المخطوطات القيمة . وسقط من آخرها عدد غير قليل من الأوراق ذهب معها سبع قصائد ومقطوعة من قافية النون ولم يبق من هذه القافية إلا بقايا قصيدتين . والنسخة مرتبة على حروف المعجم، يُراعى في كثير من الأحيان الترتيب الزمني في إيراد

(١) وذكر الأستاذ بروكمن مرجعين آخرين يتصلان بابن حيوس:

الأول: رسالة المستشرق مولر طبع في بون سنة ١٨٢٩ كتب إلي الأستاذ كرنكو أنها رسالة بالغة اللاتينية تشمل على ترجمة نبذة من تاريخ حلب لابن العديم فيها أخبار آل مرداس وليس فيها شيء ذو بال عن ابن حيوس .

الثاني: فهرس مصادر الدراسات الشرقية جاء في ص ٨١٨ منه ذكر ابن حيوس .

(٢) انظر حاشية الديوان ص ١٩ و ١٣١ و ١٣٥ و ٦٣٢

المقدمة

القصائد في كل قافية ، فقصائد الشاعر التي قالها في دمشق مقدمة على القصائد التي قالها في حلب في الغالب ، بخلاف بقية النسخ التي لا تراعي هذا الأمر ، وتكتفي بالقافية دون اعتبار الزمن فيها . ومن هنا تختلف مواضع القصائد في كل قافية بهذه النسخة عن بقية النسخ حتى نهاية قافية العين ، وتتفق مع بقية النسخ في الترتيب من قافية الفاء إلى آخر الديوان . ويذكر في آخر كل قافية عدد أبياتها ، مثال ذلك ما ورد في آخر قافية الألف من أن عدد أبياتها ١٥٧ بيتاً وهكذا بقية القوافي .

ومجموع ماورد فيها من القصائد أقل منه في بقية النسخ ، وتختلف في رواية بعض القصائد زيادة ونقصاً ، كما تختلف في رواية بعض الأبيات وفي تقديم بعضها أو تأخيرها . وقد أشير إلى كل ذلك في مواضعه . وهذه الفروق تدل على أن جامع هذه النسخة هو غير جامع نسخة عاشر الآتي وصفها ، تصديقاً لقول القفطي من أن ديوان ابن حَيَّوس جمعه غير واحد . (٢) نسخة رئيس الكتاب المحفوظة بخزانة عاشر باستانبول تحت رقم ٩٤٩ والرموز اليها بحرف (ع)

نسخة قديمة ، كتب على ظاهرها بخط غير قديم: «ديوان شاعر الدهر نادرة العصر فصيح الزمان بليغ الأوان ابن حَيَّوس عني عنه» . وتحت ذلك موجز ترجمة ابن حَيَّوس بثلاثة عشر سطراً من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي . وفي أعلى الصفحة خطوط من ملك هذه النسخة ، وفي الزاوية اليمنى ما نصه : «من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وفي الزاوية اليسرى : «من كتب العبد علي عزت» وتحتة خاتمه . وتحت ذلك ما نصه : «من العواري المعادة والهبات المستفادة لدى العبد الفقير محمد الحفاجي سامحه الله سبحانه بمنه آمين» .

وفي ظهر هذه الورقة في أعلى الزاوية اليسرى ما نصه : «الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني» . وتحتة : «هذا لله المالك الأحد عند عبده مصطفى سامي» . وفي نصف الصفحة خاتم صنوبري الشكل في أعلاه أذينة نقش فيها : «الله حسبي» ، ونقش في الخاتم عشرة أسطر هذا نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم - وقف هذا الكتاب مصطفى - رئيس الكتاب السابق لوجه الله - الخالق وسلمه للمتولي وحكم بصحته - حاكم الشرع الشريف وشرط الاستفادة - منه لأولاده فتم فتم وبعدهم - يعمل به كافي الوقفية إلى قيام - الساعة وأخزى الله - من اشتراه عنا - سنة ١١٥٤ - » .

ديوان ابن حَيَّوس

ثم تأتي أوراق الديوان، وخطها من خطوط القرن السابع، وقلمها قلم النسخ، ويبدو لنا أن الورقة الأولى اقتطعت طمأماً بما عليها من النقوش المذهبة، وعوض عنها بورقة نسخت فيها أبيات الورقة الأولى بخط يختلف عن خط بقية الصفحات .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٥١ ورقة، في كل صفحة خمسة عشر سطرًا. وفي آخرها بضع عشرة صفحة بخط أحدث من خط الأصل، في كل صفحة منها تسعة عشر سطرًا. وخط البقية واضح منقوطة ومشكول تغلب عليه الصحة وإن كان لا يخلو من الغلط .

والنسخة مرتبة على حروف المعجم ، ومن خصائص هذه النسخة أن يذكر في أول كل قصيدة بحرهما ، ويرمز إلى عدد أبياتها بحروف الجمل، مثال ذلك ماورد في الورقة التاسعة والشرين: (كامل وقال يمدح أمير الجيوش الذبيري عج) فالمراد بكامل: بحر الكامل، وبعج: ثلاثة وسبعون بيتاً، لأن العين تدل على ٧٠ والجيم على ٣ وهكذا بقية القصائد ، إلا القصائد المنقولة بخط حديث في آخر النسخة وهي أربع قصائد فلم يرمز في أوائلها إلى عدد أبياتها، وتقع من الورقة ٢٤٣ إلى الورقة ٢٤٧ ومن الورقة ٢٤٩ إلى الورقة ٢٥١ .

وقد ورد في آخر النسخة ما نصه : (وهذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان ابن حَيَّوس تغمده الله برحمته وفيه زيادة عن غيره والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده) ويترجح عندنا أن جامع هذه النسخة هو ابن أكبر المعري لما فيها من الزيادات التي لم ترد في غيرها ، وقد ورد في كتاب « الحمدون من الشعراء » للقفطي أن ما جمعه ابن أكبر المعري من شعر ابن حَيَّوس يزيد على ما جمعه غيره .

أما الفروق التي بين هذه النسخة وبين نسخة لالهلي فقد ذكرت عند الكلام على نسخة لالهلي

(٣) نسخة دار المكتب المصرية بالقاهرة رقم ٥٩١ . فهرس الدارج ٣ ص ١٠٧

والرموز بها بحرف (م) :

نسخة حديثة، عدد أوراقها ١٧٤ ورقة، في كل صفحة ٢١ سطرًا، مخطوطة بقلم النسخ، خالية من الشكل، وليس في آخرها اسم ناسخها ولا تاريخ نسخها. دخلت بالشراء إلى دار المكتب سنة ١٨٨٣ م. وهي مرتبة على حروف المعجم، ويغلب على الظن أنها منقولة من نسخة عاشر فيها متفقتان في الترتيب والرواية ، والفوارق القليلة بينها قد تكون من سهو الناسخ . على أن في آخرها اختلافًا في الترتيب قد يكون من اجتهاد الناسخ، ويخلص بما يأتي : القصيدة التي أولها : ص ٦٣٧

إِدْرَاكَ وَصَفِكَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ مَا لِلْمَقَالِ بَدَأَ الْفَعَالِ يَدَانِ

ذات قسمين وردت في هذه النسخة متصلة بقسميها ، ووردت في نسخة عاشر منفصلة ، كل قسم على حدة ، وبين القسمين سبع قصائد ، وقد أشير إلى ذلك في مكانه من الديوان .
وورد في نسخة عاشر قصيدة أولها : ص ٦٤٢

بِحَيْدِ عَلَاكَ مَدْحِي كُلَّ أَنْ يَلُوحُ كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجُمَانِ

لم ترد في هذه النسخة . كما أن في آخر قصائد قافية النون اختلافاً بينها في الترتيب . ويعلم على الظن أن بعض قصائد هذه النسخة عورضت بنسخة لالهلي .
وقد جاء في آخر النسخة مانصه : (هذا آخر ديوان الأديب الشاعر الأمير أبي الفتيان بن حيوس وفيه زيادة عن غيره والحمد لله رب العالمين) .

* * *

هذا هو الشاعر الذي أنجبته دمشق قبل نحو من ألف سنة ، ورأى المجمع العلمي العربي أن ينشر ديوانه نشرأ علمياً بعد أن ضمن الدهر به زمناً طويلاً ، فعهده إليّ في تحقيقه ، فبذلت الجهد في سبيل إخراجه أقرب ما يكون إلى الصحة ، والله يتولى المجمع برعايته ويمجزيه عن العربية وآدابها خير الجزاء .

خليل مردم بك

دمشق
٤ المحرم سنة ١٣٧١
٤ تشرين الأول ١٩٥١



ديوان ابن حيوس

(رموز النسخ المخطوطة من ديوانه ابن حيوس)

- ل نسخة السلطان سليم المحفوظة في مكتبة لالهلي باستانبول .
- ع نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في مكتبة عاشر باستانبول .
- م نسخة دار الكتب المصرية .

وَلَدَاتُ رَجْوَانَ مَرْمُومٌ مَدَائِحِي بِالسَّيْرِ مَا تَوَلَّى لِاسْتَهْتِ اسْتَعْبَا
أَصْلًا وَمَاءُ الْمَدْحِ مَجْدٌ مَشْرَبًا وَأَضْفِيئُهُ مِنْ جُودِ الْعَرَمِ مَشْرَبًا
فَلَا عُدْرَ لِلشَّعْرِ الَّذِي شَاعَ فَضْلُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مَطْبَا
وَهَذِي الْمَسَاعِي عَنْ مَفَائِدِكَ عَسَى وَلَكُنَّهَا مِثْلُ الْآلَةِ كَتَبَا
فَلَا بَرَحَ الْمَلِكُ الْمَعْرُوفُ مَا نَعَا مَكَامِدَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ وَأَجْتَبَا
وَلَا زِلْتَ تَجْلُو الْخَادَاتِ وَتَجْتَلِي عِزَارِي الْقَوَائِي مَا جَلَا الصُّبْحُ غَيْبَا

وَقَالَ أَيْضًا

عَلَى قَافِيَةِ السَّاءِ

يَبْرُئِي الْقَضِي الْأَجَلِ أَمِينُ الدَّوَلَةِ

أَبَا طَالِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارِ

ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ قَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

إِدْرِيسَ بْنِ أَبِي يُوسُفَ الطَّائِي

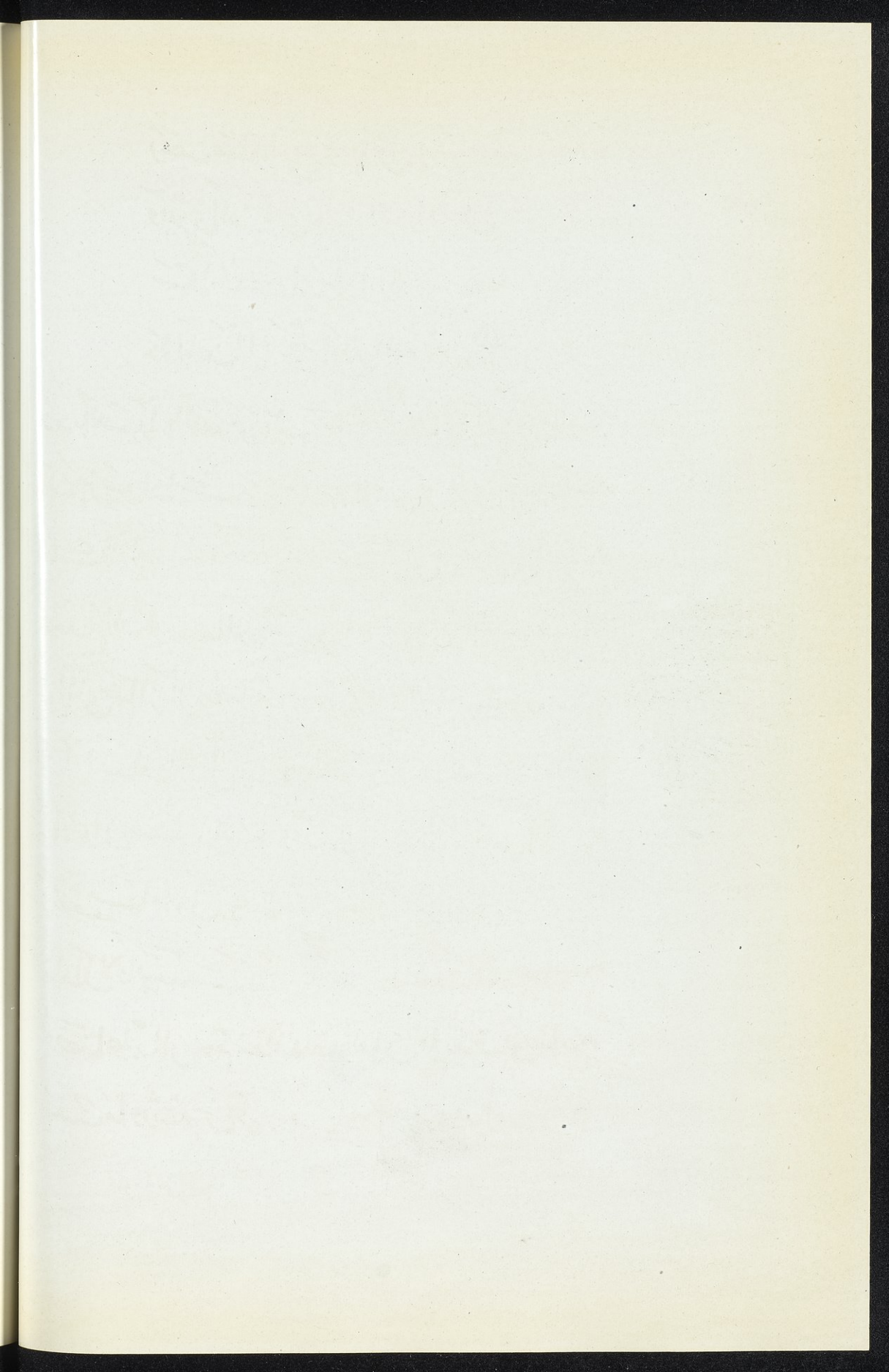
مَدَسَ اللَّهُ دَوَّجَهُ وَكَانَتْ

وَقَاتَهُ بِطَرِيقِ بَلْبِسِ الشَّامِ سِيرَ اللَّهِ

فَتَحَّتْهَا لِيَهُ السَّبْتُ الصُّفْتِ

صفحة من نسخة السلطان سليم المحفوظة في خزانة لاله لي باستانبول والرموز إليها بحرف (ل)

(ديوان ابن حَيُّوس)



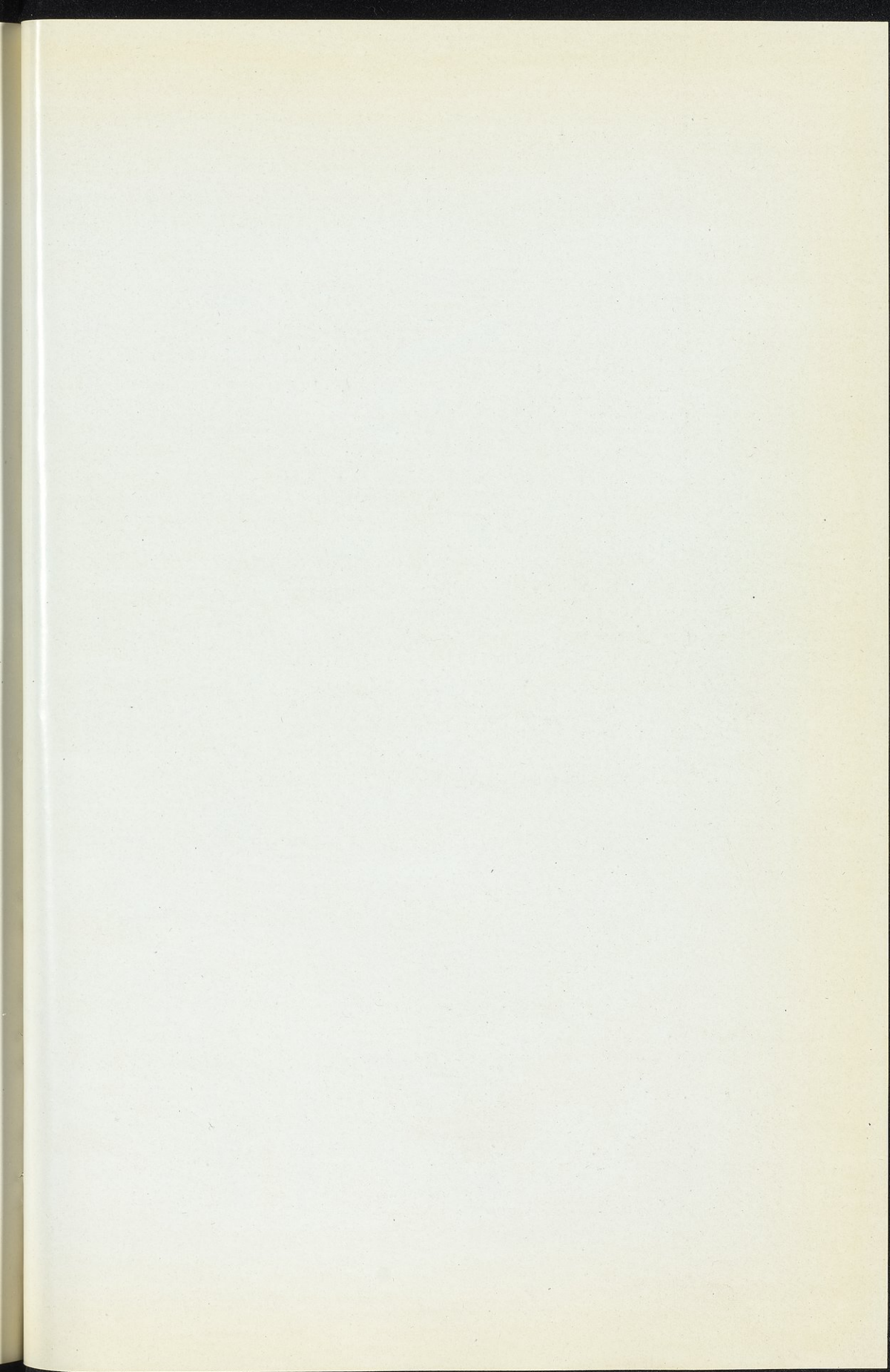
رَجَبِ سَنَةِ اَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعِيْنَ
 وَيَعْرِى الْفَاحِشِ الْاَعْرَاجِلِ
 سَيِّدِ الْحُكَمِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَعَمَادَتِهَا
 ذَا الْعَالِي صَفَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وَدُبَّ الْعَدَاءُ الْعَمْرُغُ غَرَّ طَلِبَانَهُ لَا تَحْطِنُ اللَّهُ مِنْ ضَائِقِهِ
 لَكَ مِنْ سِدَادِكَ مُخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ اِنْ الزَّمَانُ جَرَى عَلَى عَمَادَتِهِ
 اَنْفَكْتَهُ اَحْدَانَهُ وَخُطْبَتَهُ فَاصْبِرْ لَهْ اِنْ نَالَ بَعْضُ مَرَاتِيهِ
 صَدَعُ الْقُلُوبِ بِمَا اَيُّ مُسْتَقِيمًا اِنْ لَدَيْمٌ وَاَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 اِنْ النَّوَى عَمَّ الزَّمَانَ مُضَابَهُ وَتَشَعَّبَتْ شُعَبُ الْمَنَى بَوَاقِيهِ
 اَيْلُوا سَنَاتِ الشَّمْلِ يُبْطِطُهُمْ اَيُّ وَقَدْ مَلَكَ جَمْعُ شَقَاتِهِ
 لَمَّا رَأَى اِنْ الشَّيْبَةَ لِلْعَلَى وَرَدَّ وَبَانَ الضَّعْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَلَا كُنْ مِنْهَا مَانُولِي بِهِمْ وَقَدْ جَاءَتْ رَاضِيًا حَيَاتِهِ
 فَلِذَلِكَ لَا فَا يَوْمَهُ سَتَبِيْرًا حَتَّى طُنْنَا الْمَوْتَ بَعْضَ عَفَاتِهِ
 وَقَضَا عَلِيمًا اِنْ قَوْمَ مَقَامَهُ بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَقِفْ بِوَصْلَاتِهِ
 مَلَيْتُ مَا وَرَثْتَهُ مِنْ عَمْرٍ وَوَدِيقَتِهَا بِالسُّجُوعِ مِنْ دَعْوَاتِهِ



صفحة من نسخة السلطان سليم الرموز إليها بحرف (ل)

(ديوان ابن جيسوس)



مكتبة
الملك
الفاطمي

ديوان تاج الدين محمد بن حبيب

من الحواري المعاد والمنا المستعد
لديكم في كل وقت
بجانب

فصبح الزمان بفتح الاوان

ابن حيوس

عشنة

اول انسان محمد بن سلطان محمد بن حبيب اطلق مصطلح الاول ان عمر المشهور وكان عمره بالامير ابا بكر
من امراء العرب وهو ام الشعراء محمد بن ان هبيل له ديوان كبير من جماعة من الملوك والاكابر ووجه جميع
واحدة جوايزهم والقطع الى سر مردان حلب له فيهم قصايد انيقة وذكر حكاية مع صاحبها
نصرت محمود ثم قال واصبح على باب الامير حضر جماعة شعر المدهون وخرجت مسنة عنهم وركب
بذلك الى واربلو لمن المضرا في وعقد مجلس الاس عنده فحيت الشعر الذين تخرجت جوارحهم الى باب
بولس وفيه ابو الحسين احمد بن محمد اله وبع الميراث من ثلثوا ورقة فيها ايات الصواعق
نظمها وامل نظمها ابن اله وبع وسيرها اليه وهي

على بابك المحروس منا عصاة مغاليس فانظري في اجوار المغاليس

وقد قفت منذ الجماعة كلها بغير الذي اعطيت ابن حيوس

وما بيننا هذه التفاوت وله ولكن سعية لا يقاس محيوس

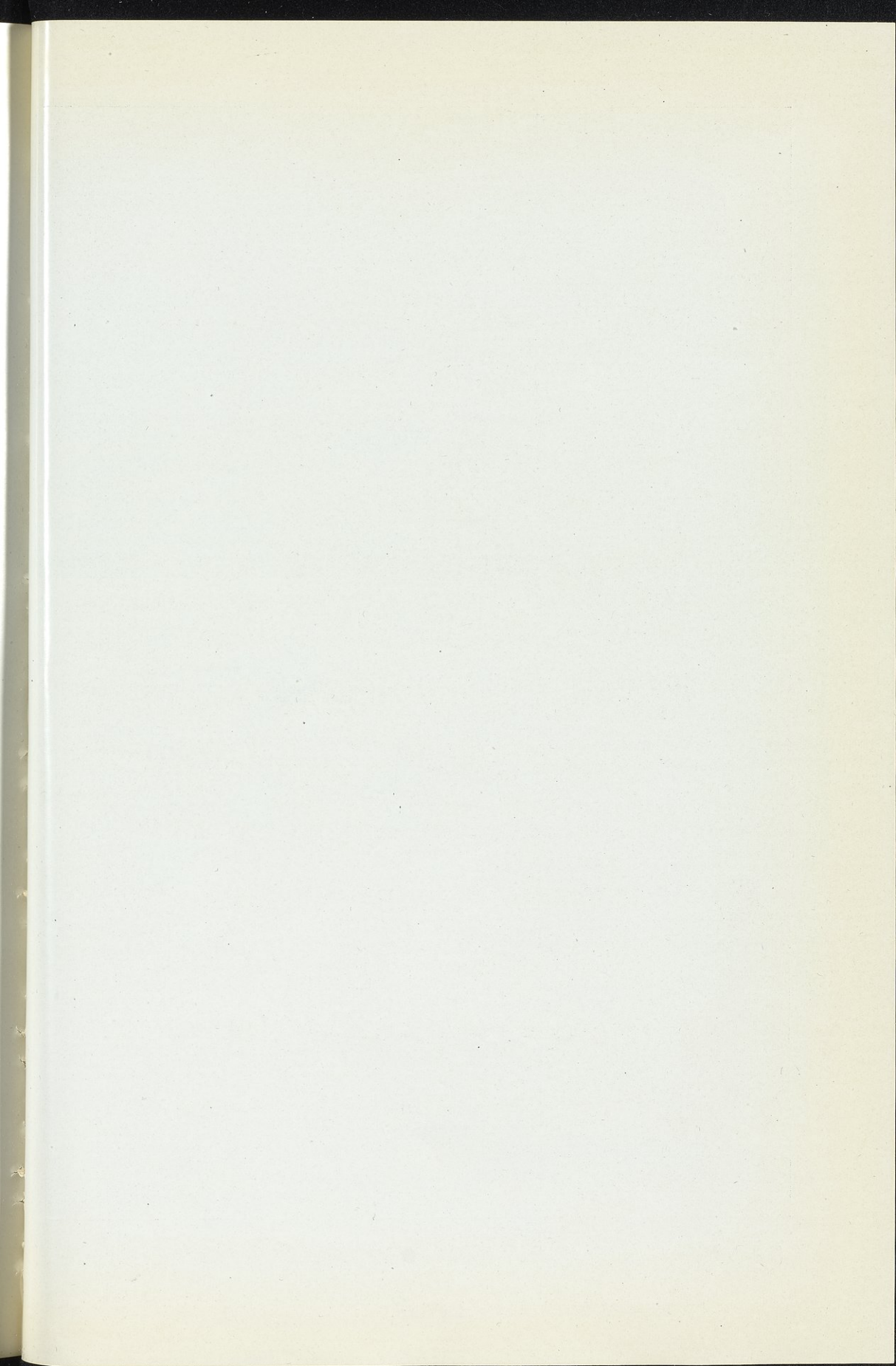
فلما وقف عليها الامير نصر اطلق له عايتة وبنار وقال واياه لوقال مثل اعطيت ابن حيوس
لاضطية مثله وموله ابن حيوس سعة ارجحية اربعة وسبعين مشق ومات سنة اربع مائة
عاشه وصبر حلب ابن

من امراء الزمان

لبط ابن ابو جزي

(صفحة العنوان من نسخة رئيس الكتاب المحفوظة في خزانة عشر باستانبول والرموز إليها بحرف (ع)

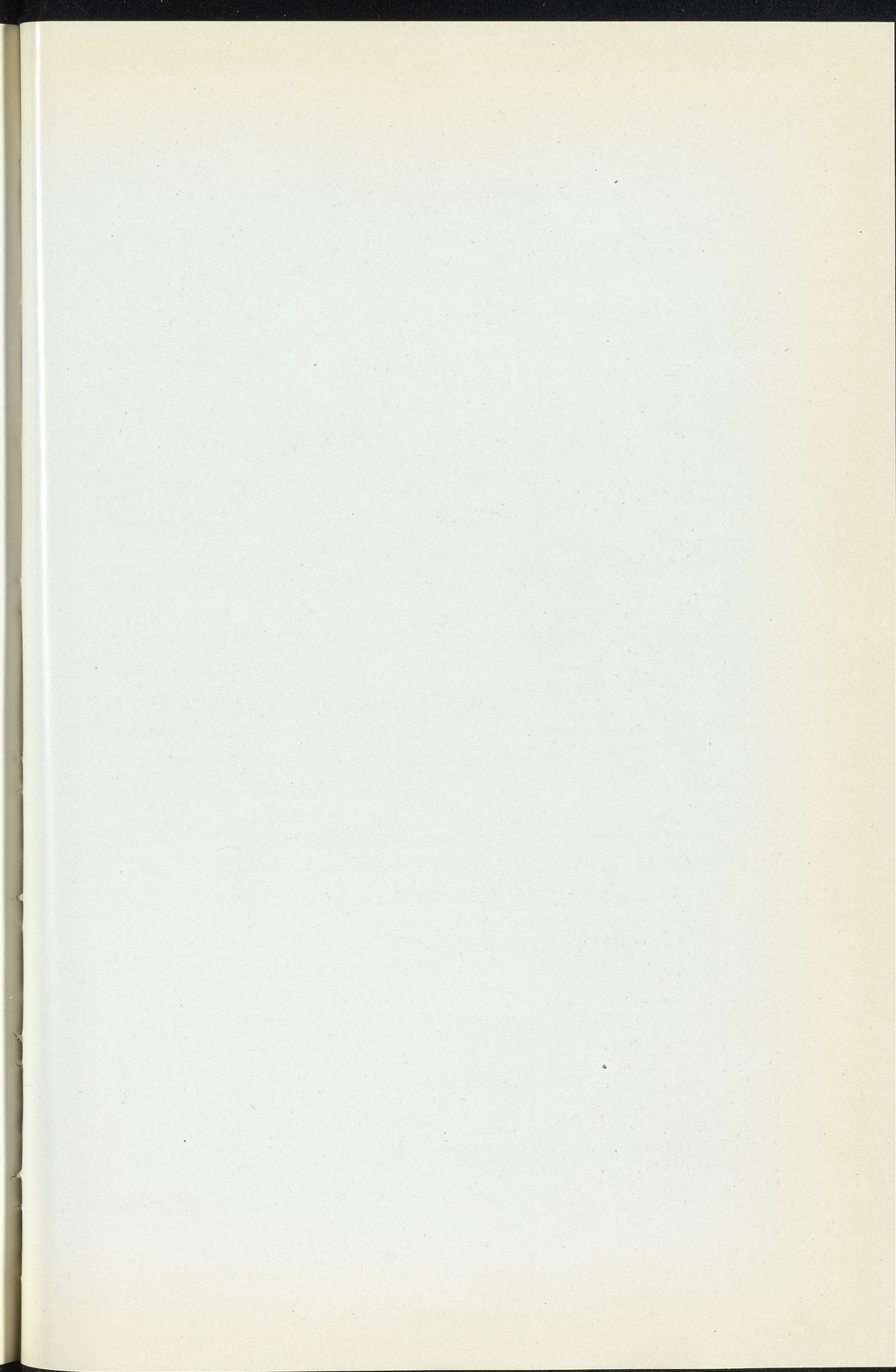
(ديوان ابن حيوس)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَيْيَازِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلْطَانَ بْنِ حَيْوَسَ مَدْحُ الْأَمِيرِ
الْأَجَلِيِّ أَمِيرِ الْخَيْوَسِ الْمَطْفُورِيِّ ذَكَرَ مَدَنَتَهُ لِلرُّومِ وَأَنْشَدَهَا بَعْدَ
وَجْرَعِهِ مِنْ تَرْمِذِهِ عَلَى عَيْنِ بَرْدَاوَعِنْدَ وَصُولِ ابْنِ سَيْفٍ
وَالْأَسَارِيِّ مَعَهُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَالْبُرْجِ الْمُبْتَدَأِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ
فِي شَوَّالِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَمْرَبِعَ مِائَةٍ
عَادَ بِالْقَصْرِ مِنْ أَحَبِّ الْبَقَا . وَأَخْتَمِي جَاعِلُ الْخَضْعِ وَقَاءُ
فَلَسَّمَا تِ الْمَسِيحُ طَوْيَلًا . كَفَّ مِنْ يَمِيحِ الْعِدِيِّ الْإِعْقَاءُ
بِلَكَ يَطْلُبُ الْمَلُوكَ رِضَاهُ . مَثَلًا مَا يَطْلُبُ الْعَيْلُ الشِّفَاءُ
تَمَّتْ رَاحَتَاهُ جُودًا رَفِيكًا . فِي الْأَنَامِ السَّرَّاءِ وَالْفَرَّاءِ
مَا بَهَرَتْ الْقَوْلَ يَا مَعْجَزَ الْآيَاتِ الْإِلْتِمَاعِ الْأَمَوِ
مَدَنَتُهُ لِعَبِّ الْعَتُوسِ عَلَى الرُّومِ فَكَانُوا يَسْتَرْمُوا أَمْلِيَاءُ
وَأِنْ اسْتَجْمَعَ الْمَقَالُ قَدِيمِي الْأَفْعَالِ تَدَا صَبَحَتْ بِهَ نَصْحَاءُ
لَمْ يَفْلِدْ رَأْيِي مِنْ يُصَابِعِ بِالشَّيْءِ رَجَاءُ أَنْ يَمِيحَ الْأَشْيَاءُ
أَمِيرًا بِالْأَمْدِ مَا حَيْفٌ مِنْ هَذِي الْعَوَادِي حَتَّى تَطْلُعَ أَمْتَدَاءُ
نَظَرْتُ نَبْتَ الْمَالِكِ فِيهِمْ رَبِّ أَخَذْتُهَا لِمِطَاءُ

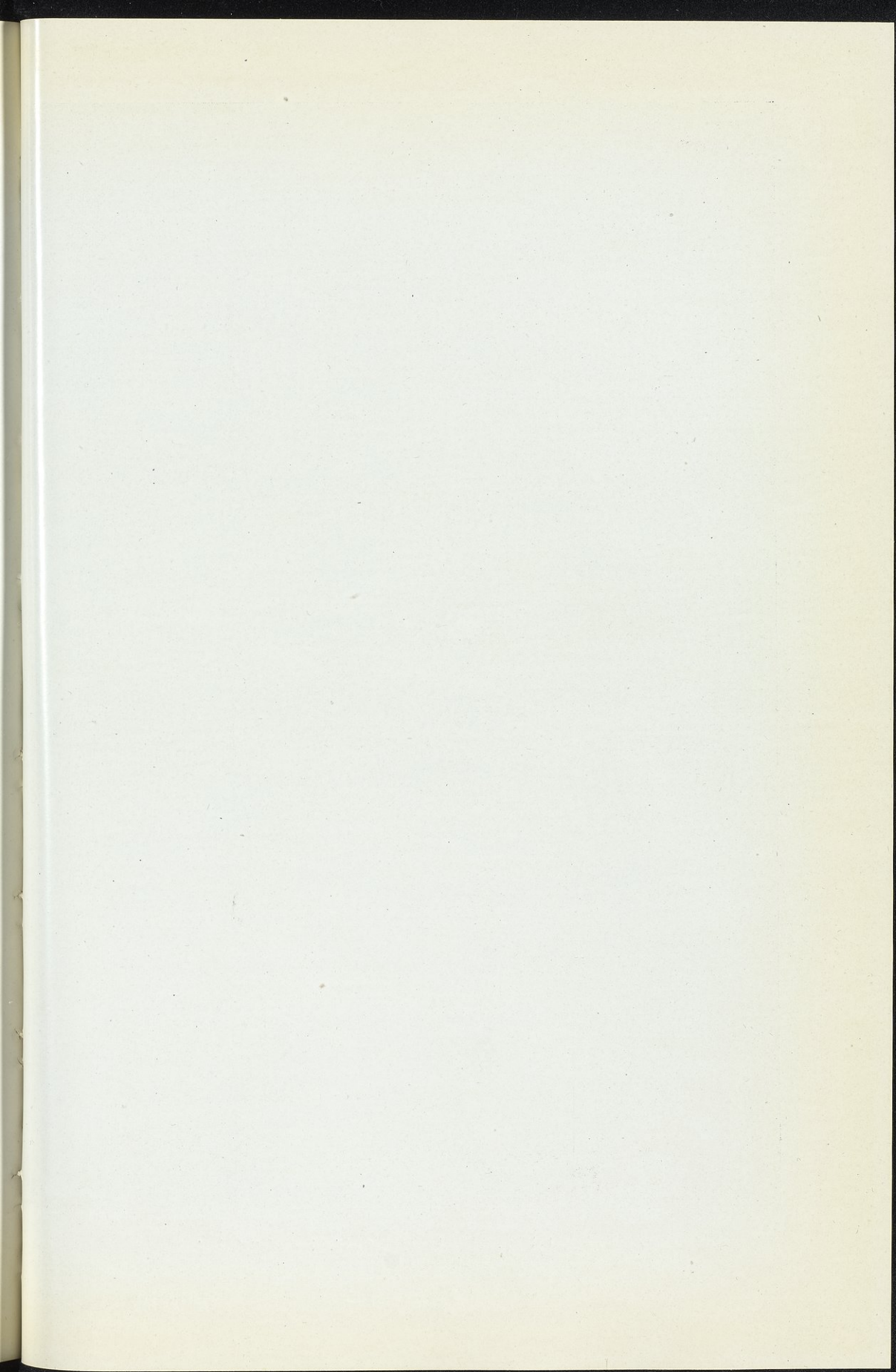
قَاتَمَتْ



في بعدوا هذي المناسخ حسداً إنما الحسن لو عرمت إلقاء
 أن يرصد البرزأ منك عليها ما كسهم حسبه رضاك جزاء
 سلمته سبقاً على غير الأنام وأجانب شرة جصد
 يا سيدي الاحتاد اعظم طيب واحدكم من بقعة الأعضاء
 ويراي رد العداوة في الدين وداو أو استاصل البهنا
 ويعفو انبال فاستمك الأحرار عفو أو استقد الأساء
 حرت حكم الجيوش منهم وما جهرت جيترا ولا عقدت
 فاقروا دعوا فما نلت بالأراء نفسي العدي وبقي العدا
 وعظمتهم الأنت الأبي طفت عن رجال الخلفاء الأعباء
 فنت من دنا من الحرب جهلاً وأخافت أجزاها من تناء
 وكلايت اذ صحتهم يوم أكثر القتل فيهم والسبباء
 في كماء تمشي البراح إلى الموت اذا دبت الكماء الضراء
 وكيف يهوي على محاربه الطارده من لا يواجه الطرداء
 كان أقلام عامر الكدافرا أو قد احسنوا هناك البلاد
 عجا الذي حوى منجز العوج وما فيك عبد الهيجا

الصفحة الثانية من نسخة رئيس الكتاب المرموز إليها بحرف (ع)

(ديوان ابن حيوس)

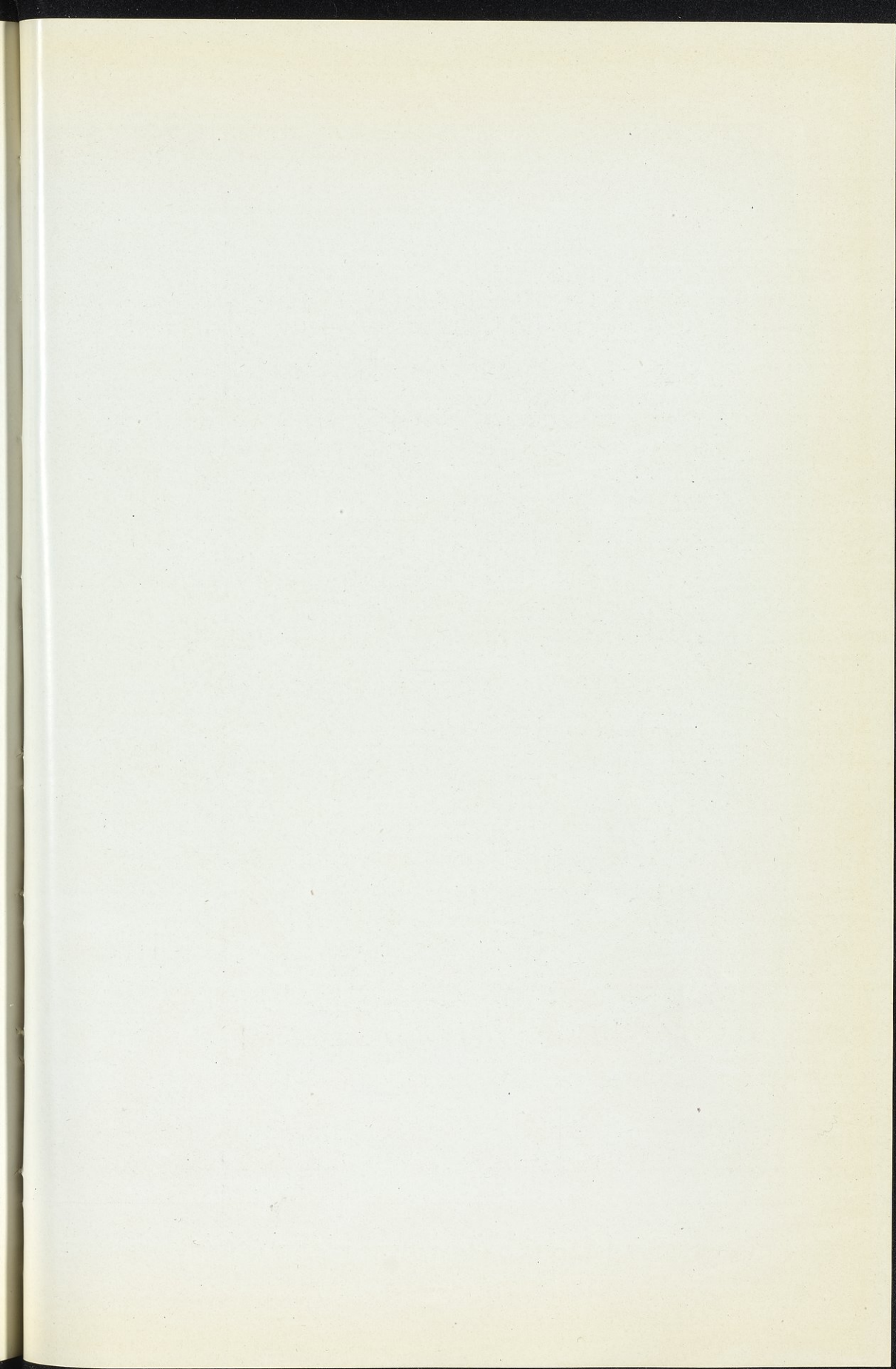


وقال ملاح أمير الجيوش

طاول بمسك الزمان وجيدا فارى مداك على الأنام بعيدا
 ولقد بلغت ببعض سعيك رتبة أعبت على من لم يدع مجهودا
 فليس الشرف الذي أوتيته من لا يقوم مقامك المحمودا
 فالعزة بابي إن قيل سيرة من لا يكون على الجلال جليدا
 ومحمل الأيام مالم تخمك بفتى الحياة مخبيا مكدودا
 اني ينال محكة الجوزاء من لا يستطيع من الصعبد ضعودا
 قد شاع مجدك فهو أشهر في الوري من أن نرؤم له عداك خودا
 فلوا تبعت بما افوك شهادة لوجدت اها اكا فبين شهودا
 عاصت بتابع الكلام عارض اوفى على جود العمائم جودا
 تزجي عوا صفة سحاب للمنى بيضا وسجيا لنا ابا سودا
 شجر كفت للطير افقه لم ينق ذاعدم ولا مسرودا
 فاعراض اهل الشام من خوف الردى انما و عدم السبارودا
 باعرو ما ام المناقب تابعا فيها ولا اخذ العلى تقليدا
 لكن بوشس ما نبي عن همد ابد اتعاف المنهل المورودا

صفحة من نسخة رئيس الكتاب المرموز إليها بحرف (ع)

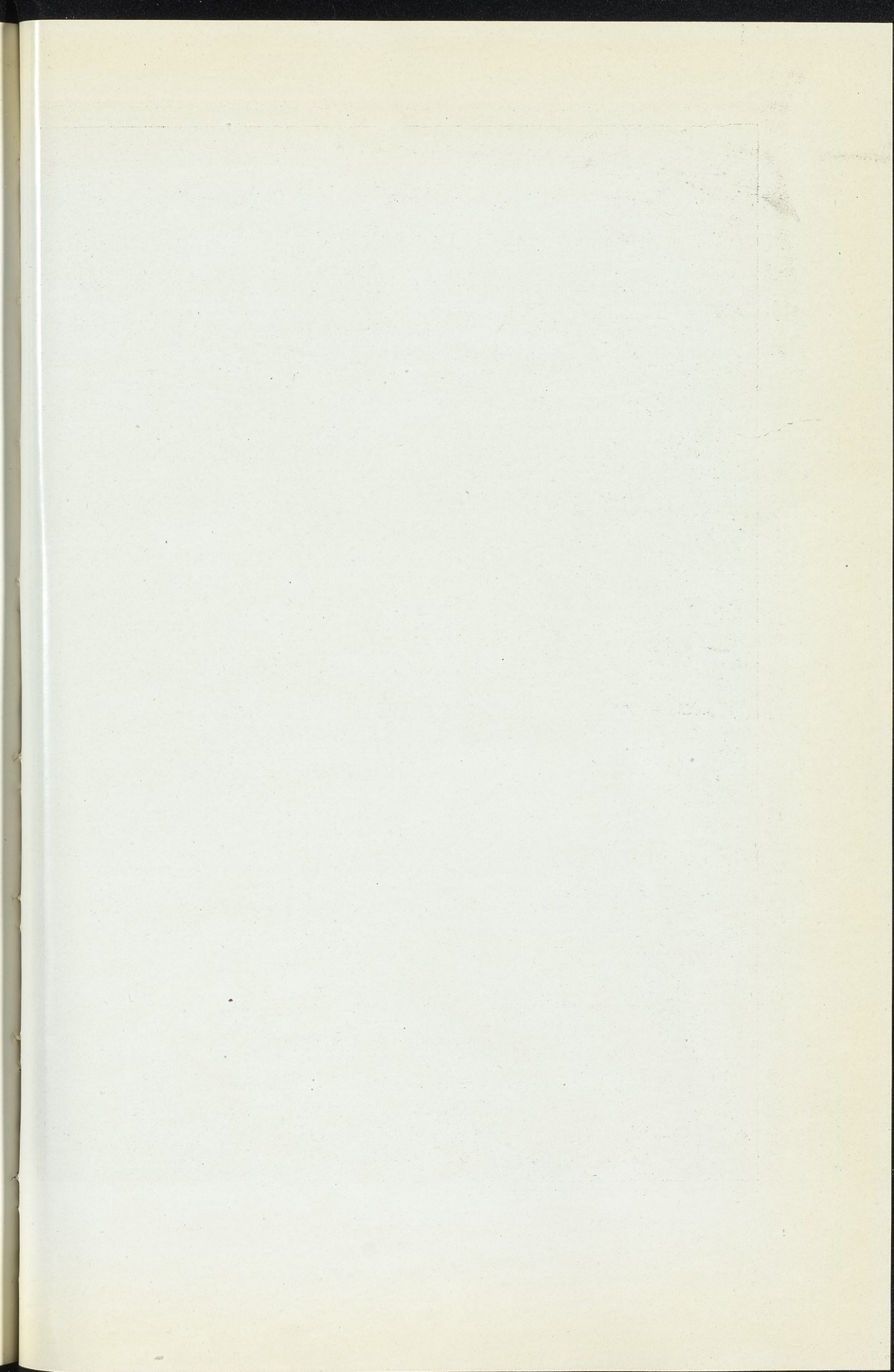
(ديوان ابن حيوس)



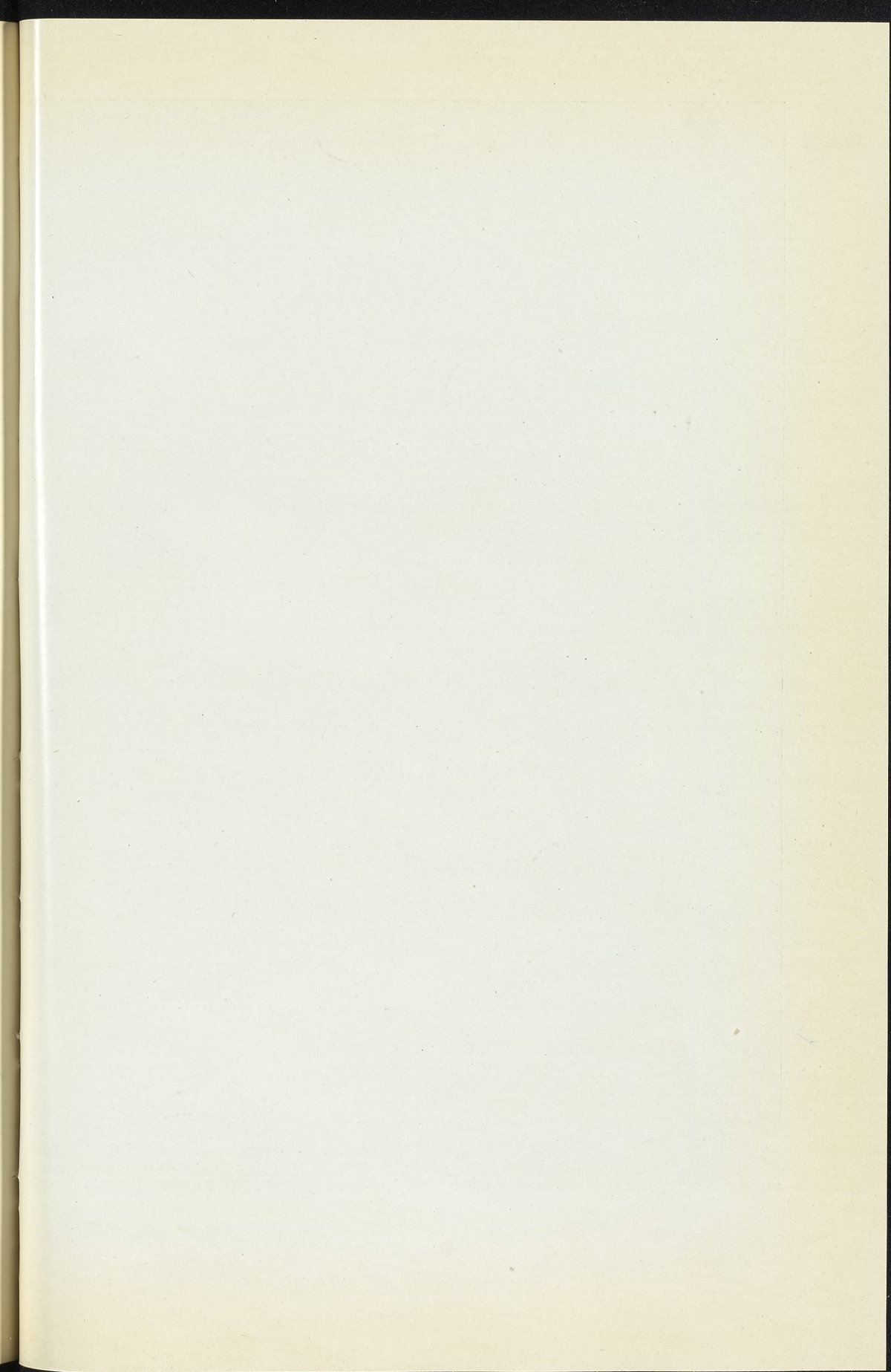
وَإِذَا انْتَهَى دَمْرُ نَهْمِ أَعْيَانِهِ وَإِذَا انْتَهَى خَيْرُ فِهْمِهِمْ أَعْوَانُهُ
 وَإِذَا انْتَهَى بَلْدُ جَدِيدِهَا خَضِبَتْ فِيهِ زِينَةُهَا وَأَنْتَقَتْ عُدْوَانُهُ
 لَوْ لَمْ تَنْزِلْ بِهِمُ الْعَفَاءُ لِمَا دَرَى سَطْلِبُ الْمَعْرُوفِ الْإِنِّ مَكَانَهُ
 لَنْ تَجِدَ الْأَعْدَاءَ وَاضِحَ مَجْدِهِمْ كَيْفَ الْجُودُ وَسَابِقُ زِينَتِهِ
 مَنْ حَصَّ بِالشَّرْفِ الَّذِي ظَنَّتْ بِهِ زَهْرُ الْكَوَاكِبِ نَهَا جِيرَانَهُ
 مَمْنُوعَةٌ أَحْوَالُهُ مَشْبُوعَةٌ أَقْوَالُهُ مُتَابِعٌ أَرْحَامُهُ
 مَا إِنْ بَفَادَى الْعِلْمِ أَوْ تَحْوَى الْعِنَاصِ يَفِيضُ بَيَانُهُ وَبَيَانُهُ
 لَا خَابَ أَمَلُهُ وَلَا حَبَّ الرَّدَى يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا حَبَّ بَيْرَانِهِ
 يَا عَمَلُ مَنْ عَدَدَتْ بِهِ أَيْامُهُ وَمُعِينُ مَنْ تَبَوَّأَ بِهِ أَوْطَانَهُ
 أَعْنَيْتَ عَنْ مَرِّ السُّؤَالِ وَخَلَّوْمِ بِنْدَى بَرِيدٍ عَلَى الْحَيَاتِ تَهَانَهُ
 هُوَ كَالْعُقُودِ لَا تَمَسُّ إِذَا مَسَّتْ لَا كَالْعَمَامِ تَبَاعَدَتْ إِحْسَانَهُ
 لِمَ لَا أَبَالِغُ مَدْحَكَ مُطْمَئِنًّا وَالشَّعْرُ طَرَفُ حَاطِرِي بَيَانَهُ
 أَنْتَ عَيْلِكَ بِمَا أَنَا لِنَبِيِّ يَدُ بَكْرِ الْعَفَى مِنْ سَيْبِهَا وَعَوَانَهُ
 فَلْيَعْدِدِ الْعَوْلَى الَّذِي خَالَفْتَهُ فَأَدْعَتْ جُودَ آرَائِهِ كَيْفَانَهُ
وَهَذَا أَحْرُوقِيَانُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْأَمِيرُ
أَبِي الْفَيْتَانَ بْنِ حَبِيُوسَ
 تَعْنَى اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَفِيهِ زِيَادَةٌ مِنْ عِبَادَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ

الصفحة الأخيرة من نسخة رئيس الكتاب المرموز إليها بحرف (ع)

(ديوان ابن حَبِيُوس)

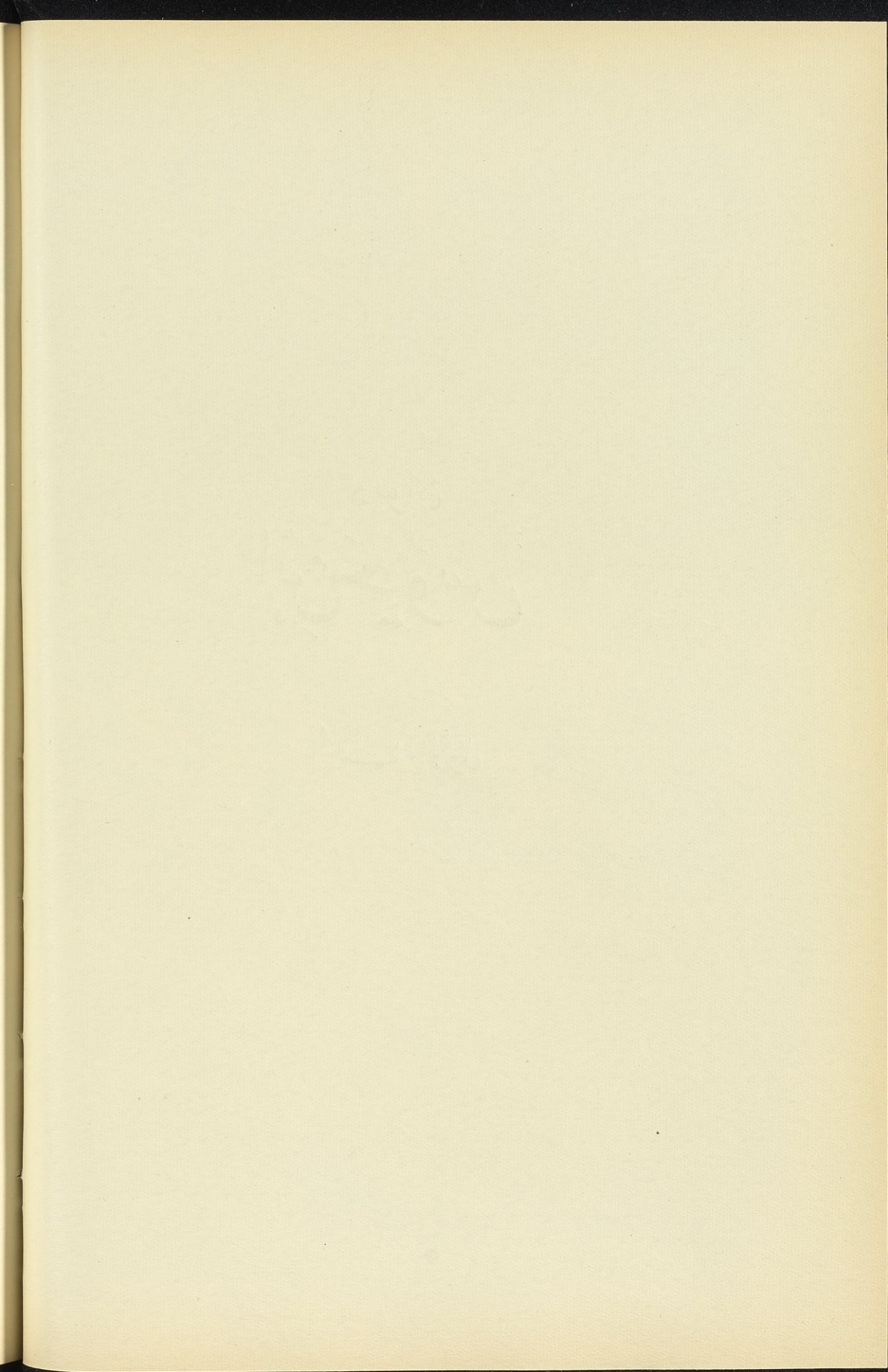


قلتم عدد العدى بقواضب ، كثرن ازواد النور المحوم
من رهفات لم تزل ابما نكم ، انصارها في كل يوم ايوم
ما عاينها الترك تحم في اللى ، حتى تولت طائشات الاسم
من نابذ لسلاله فات الردى ، سقاوم منتم مستسلم
الوى بهم صدق اعتراف مثلها ، تلوى الرياح العاصف اختصرم
فخصمت بالاذلال كل مقلنس ، وعمت بالاغزان كل معمر
وبصدرك القلب الذى لا يبرح ، ويكفن سيف الذى لم يكهم
ما شيم الابدقتل معظم ، ، ما ضى لشا وثبات ملك معظم
وغدا سحلى تمام منهم مثلها ، اخلت خراعة مكة من جرحه
دون الذى املا طمى هدية ، قد حكمتك على العدى فتحكم
اذكرهم برقا ، ويكنا الدن ، طرقا البلاد واهلها بالصلم
فنتهم دون المراد عشيرة ، وقت الرزفة منهم بعمرم
مطوا دارهم بكل مهنت ، قد الدلاص وعاد غير متلم
يوم لعرك لم تزل احاره ، نسموعة من مجد اوتهم
عزت به عرب البلاد كعرها ، بالقار بينه يوم مقتل رسم
امنت قبائل عامر صرف الردى ، والحذب في ظل الممر لمنعم
من عصيين بدروه لا ترقى ، متمسكين بعروة لم تقصم
ان اجدوا لا ذوا بغير هائل ، ادر وعوا عاذا بطود ايهم
اصفيت للعرب لشارب عدان كانت كرمج لا يعان بلهضم
لا راعت الايام من بفنا شه ، كثر الفقير وعصمة المستعصم
انت الذى تفق النساء بسوقه وجرى الندى معروفه قبل الدم
وتحقق



ديوان
ابن جيس

الجزء الأول



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافية الهَمزة

١

قال الأمير أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيّوس يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر (١)، ويذكر هدنته للروم (٢)، وأنشدها بعد رجوعه من زهته

(١) هو أنوشتكين الدزبري، مولده في البلد المعروف بِمُحْتَسَن من بلاد تركستان، سُبي منه ومُحمل إلى كاشغر، فهرب إلى بخارى ومُلك بها، ومُحمل إلى بغداد ثم إلى دمشق سنة ٤٠٠م وكان شتيم الوجه بين التركية، فاشتراه بدمشق القائد دزبر الديلمي فنسب إليه، وأهداه إلى الحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر سنة ٤٠٣م وسيّره الحاكم في عسكر إلى الشام سنة ٤٠٦م ودخل دمشق ثم عاد إلى مصر. ثم ولي بعلبك ققيسارية. وفي سنة ٤١٤م ولاّه الظاهر بن الحاكم فلسطين، وفي سنة ٤١٩م ولاّه دمشق. وسار سنة ٤٢٩م في أيام المستنصر بن الظاهر إلى حلب فملكها وقتل صاحبها نصر بن صالح بن مرداس، وعاد إلى دمشق وتقلبت به الأحوال وتوفي بحلب سنة ٤٣٣م. وكان ذا شجاعة وشهامة وفطنة وسياسة حسنة وإنصاف ومعرفة بأمور الحرب، ضبط أمور الشام مدة ولايته، واختلّت بعده، ولم يل الشام من ولاية الفاطميين مثله. أما ألقابه فهي: الأمير المظفر أمير الجيوش عدة الإمام سيف الخلافة عضد الدولة شرف المعالي أبو منصور منتجب الدولة. وكثيراً ما يذكر ابن حيّوس هذه الألقاب في مدحه له. وله ترجمة وافية في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧١. وترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٣ وسماه أنوجور الحنّتي.

(٢) ذكر ابن الأثير خبر هدنة الروم في حوادث سنة ٤٢٩م فقال: « وفيها هادن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير ».

على عين بَرَدَا^(١) ، وعند وصول ابن سيف والأسارى معه من بلاد الروم والبُرد
المنفذ اليه ، وذلك في شوال من سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

عَادَ بِالصَّفْحِ مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ وَأُحْتَمِيَ جَاعِلُ الْخُضُوعِ وَقَاءَ
فَلْتَمَّ أُمَّةُ الْمَسِيحِ طَوِيلاً كَفَبَّ مَنْ يَمْنَعُ الْعِدَى الْإِغْفَاءَ
مَلِكٌ يَطْلُبُ الْمُلُوكَ رِضَاهُ مِثْلَمَا يَطْلُبُ الْعَلِيلُ الشِّفَاءَ^(٢)
قَسَمَتْ رَاحَتَاهُ جُوداً وَقَتْكَأً فِي الْأَنْامِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
مَا بَهَرَتْ الْعُقُولَ يَا مُعْجِزَ الْآيَا تِ إِلَّا لِتَجْمَعَ الْأَهْوَاءُ
هُدْنَةٌ بَقَّتِ النُّفُوسَ عَلَى الرَّوِّ مِ فَكَانُوا بِشُكْرِهَا أَمْلِيَاءَ
وَإِنْ أُسْتَعْجِمَ الْمُقَالُ فِذِي الْأَفْعَالِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِهِ فُصْحَاءُ
لَمْ يُفِدْ رَأْيِي مَنْ يُصَانِعُ بِالْشَيْءِ رَجَاءً أَنْ يَمْنَعَ الْأَشْيَاءَ
أَمِنُوا بِالْإِهْدَاءِ مَا خِيفَ مِنْ هَذَا الْعَوَادِي حَتَّى لَظَنَّ اهْتِدَاءَ
نَظَرُهُ ثَبَّتَ الْمَمَالِكَ فِيهِمْ رَبَّ أَخَذَ تَخَالُهُ إِعْطَاءُ

(١) بَرَدَى : نهر دمشق المشهور وكثيراً ما يكتبه القدماء بالألف كما رسم في
الأصل ، ولكن المعروف اليوم أن يرسم بالألف المقصورة . ومنبع بَرَدَى قرب الزبداني
ويجري إلى عين الفيحة فتضم إليه .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٩ أن أنوشتكين كانت تعظمه الملوك
وتهابه الروم .

لَا يَعُدُّوا هُدْيَ الْمَنَاحِ خُسْرًا إِنَّمَا الْخُسْرُ (١) لَوْ عَزَمْتَ لِقَاءَ
 لَنْ يُرِيدَ أَجْزَاءَ مِنْكَ عَلَيْهَا مَلَكَهُمْ ، حَسْبُهُ رِضَاكَ جَزَاءَ
 سَلَّ مِنْهُ سَيْفًا عَلَى غَيْرِ الْأَيَّامِ وَأَجْتَابَ نَثْرَةً (٢) حَصْدَاءَ
 يَا مُبِيدَ الْأَحْقَادِ أَعْظَمُ طَبِّ (٣) وَاحِدٌ عَمَّ نَفْعُهُ الْأَعْضَاءَ
 وَبِرَائِي رَدَّ الْعِدَاوَةَ فِي الدِّينِ وَدَادًا وَأَسْتَأْصَلَ الشَّخْنَاءَ
 وَبِعَفْوٍ أَنْيَلَ فَاسْتَمَلَكَ الْأَخْرَارَ عَفْوًا وَأَسْتَنْقَذَ الْأُسْرَاءَ
 حَزَّتْ حُكْمَ الْجِيُوشِ فِيهِمْ وَمَا جَهَزَتْ جَيْشًا وَلَا عَقَدَتْ لِيَاءَ
 فَأَقِمَّ وَادِعًا فَانِلَتْ (٤) بِالْأَيَّامِ رَاءَ تَفْنِي الْعِدَى وَتُبْقِي الْعِدَاءَ
 وَعَظَمَتْهُمْ آيَاتِكَ اللَّائِي حَطَّتْ عَنْ رِجَالِ الْخِلَافَةِ الْأَعْبَاءَ
 قَتَلْتَ (٥) مَنْ دَنَا مِنَ الْحَرْبِ جَهْلًا وَأَخَافَتْ أَخْبَارُهَا مَنْ تَنَاءَى
 وَكِلَابٌ (٦) إِذْ صَبَحَتْهُمْ (٧) يَوْمَ أَكْثَرَ الْقَتْلَ فِيهِمْ وَالسَّبَّاءَ

(١) في الأصل (الحسن) وهو تصحيف .

(٢) اجتاب : لبس . والنثرة الحصداء : الدرع الضيقة الحلق الحكمة .

(٣) الطَّبُّ : الماهر الحاذق بعمله والعالم بالطب .

(٤) لعله : فما زلت .

(٥) من هنا تبتدىء نسخة لاله لي المرموز إليها بحرف (ل) .

(٦) بنو كلاب من عرب الشام وهم بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية ملكوا حلب ونواحيها وكثيراً من مدن الشام وأول من ملك منهم صالح بن مرداس (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للفاشندي ص ٣٢٩)

(٧) أصبحتهم (ل) .

فِي كُؤْمَةٍ تَمْشِي الْبَرَّاحَ إِلَى الْمَوْءِ تِ إِذَا دَبَّتِ الْكُؤْمَةُ الضَّرَاءَ ^(١)
 كَيْفَ يَقْوَى عَلَى مُحَارَبَةِ الطَّاءِ رِدٍ مَن لَا يُوَاجِهُهُ ^(٢) الطُّرْدَاءُ
 كَانَ إِقْدَامُ حَامِرٍ ^(٣) لَكَ إِضْرًا ^(٤) ۚ وَقَدْ أَحْسَنُوا ^(٥) هُنَاكَ الْبَلَاءُ
 عَجَبًا لِلَّذِي حَوَى مَفْخَرَ الْقَتْحِجِ وَلَمَّا يُشَاهِدِ الْهَيْجَاءُ
 فَأَقَامَتْ وَلَوْ أَقَمْتَ عَلَى السُّخْطِ جَلَّاتٍ فِي أَهْلِهَا شُفْعَاءُ ^(٦)
 حِينَ رَاؤُوا السُّيُوفَ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا أَنْعَمْدُوهَا وَجَرَّدُوا الْأَعْرَاءَ
 رَهَبُوا أَنْ يَكُونَ حَرْبُكَ لِلْمَلِكِ أَنْتِهَاءُ فَاسْتَعَطَفُوكَ ابْتِدَاءُ
 وَأَنَاخُوا بِكَ الْمُنَى حِينَ أَلْفُوا فِي يَدَيْكَ الْأَعْرَاءَ وَالْإِجْرَاءُ
 فَسَقَيْتَ الْمُنَى مِنَ الْأَمْنِ رِيًّا وَرَكَزْتَ الْقَنَا اللَّدَانَ ظِمَاءُ
 هَبْكَ أَعْطَيْتَهُمْ أَمَانًا أَعْدَيْتَ إِلَى أَشْرَفِ أَخْلَالِ الْعَطَاءُ

(١) الكُؤْمَةُ : جمع كَمِيٍّ وهو الشجاع أو لابس السلاح . والبرَّاح : المسكان
 الذي لاسترة فيه . والضَّرَاءُ : الاستخفاء يقال : هو يمشي الضَّرَاءَ : إذا مشى
 مستخفياً في ما يواريه من الشجر . ويقال للرجل إذا ختل صاحبه هو يدبُّ له الضَّرَاءُ
 ويمشي له في الحَمَرِ .

(٢) من لم يواجه الطرداء (ل) .

(٣) انظر الحاشية رقم (٦) ص ٥

(٤) إطرَاء (ل)

(٥) حَسَّنُوا (م)

(٦) هذا البيت وأربعة عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

مِنْهُ عَلِمْتُ ذَوِي الْبَخْلِ الْجَوُّ دَ وَسَنَّتْ لِلْعَادِمِينَ ^(١) الْوَفَاءَ
 فَعَلُوا مَا حَبَاكَ مَجْدًا فَلَمْ أَذْ رِ اعْتِمَادًا أَتَوْهُ أَمْ إِخْطَاءً
 حِينَ فَكُّوا أَسْرِي فَأَحْرَزْتَ أَجْرًا وَأَنَالُوا وَفْرًا فَخُزْتَ ثَمَاءً
 فَلِهَذَا أَطْلَقْتَهُمْ مِنْ إِسَارِ الْخَوْفِ بَعْضًا مِنَّا وَبَعْضًا فِدَاءً
 فَأَشْكُرُ الْآنَ لِلْمَسَاعِي اللَّوَاتِي جَعَلْتَنِي فِي إِسَارِكَ الْإِطْلِقَاءَ
 وَإِذَا رُمْتَ غَايَةَ بَعُدْتَنِي لَّا أَخَذْتَ الطُّبِّيَّ بِهَا كَفَلَاءَ
 لَوْ تَيَسَّمَتِ أَرْضَ خَفَّانٍ ^(٢) يَوْمًا لِأَحَلَّتْ الزَّيْبَ فِيهَا عَوَاءَ
 عَطَفُوا دَهْرَهُمْ بِعَطْفِكَ عِلْمًا أَنَّهُ لَنْ يَشَاءَ حَتَّى تَشَاءَ
 عَرَفَ النَّاسُ مِنْهُمْ الْحُزْمَ قَدَمًا فَلِهَذَا سَمَّوْهُمْ حُكْمَاءَ
 لَمْ تَزَلْ ^(٣) تَقْهَرُ الْعِدَى فَلِهَذَا كَلَّمَا أَتَجَبُّوا اسْتَزَدْتَنِي ^(٤) سَنَاءَ
 يُحْرِزُونَ الْمَدَى وَتَذْهَبُ بِالْحَمْدِ فَمَا يَرَبَّحُونَ إِلَّا الْعِنَاءَ
 أَيُّ حَيْفٍ ^(٥) وَاللِّخْلَافَةَ ^(٦) سَيْفٌ تَسْتَمِدُّ السُّيُوفُ مِنْهُ الْمَضَاءَ

(١) كذا ولعله (للعادين).

(٢) خَفَّانٍ : مأسدة قرب الكوفة .

(٣) لم يزل يقهر ... (ع) و (م) .

(٤) استزدت (ل) .

(٥) أي حثف (م) .

(٦) من ألقاب الممدوح : سيف الخلافة .

فَلتُفَاخِرُ^(١) بِحِدِّهِ بَعْدَ عِلْمِهِ أَنْ صَفَوَ الْحَيَاةَ مِمَّا أَفَاءَ
 مَا تَخَلَّفَتْ عَنْ صِلَاحٍ لِهَذَا الدِّينِ مُذْ ظَلَّتْ تَخْلُفُ الْخُلَفَاءَ
 رُقَّتْهُمْ بِالْإِبَاءِ وَالتُّصْحِحِ فَأَلَا بَاءَ مِنْهُمْ تُوصِي بِكَ الْأَبْنَاءَ
 وَأَبْنَتْ الْغِنَى لَهُمْ عَنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا خَلَقَ مُذْ صَادَفُوا لَدَيْكَ الْغِنَاءَ
 تُوقِدُ النَّارَ فِي الظَّلَامِ وَالْكَرْبِ لَيْسَ يَجْلُو الْهَزْبِ كَأَبْنِ ذُكَا^(٢)
 مَا سَبَقَتْ الْكُفَاةَ فِي الْأَمْدِ الْأَبْعَدِ إِلَّا لَتَعْدَمَ الْأَكْفَاءَ
 خَابَ رَاجِي الْعُلُوِّ يَا عَضُدَ^(٣) الدَّوْلِ لَهْ مُذْ أَحْرَزْتَ يَدَاكَ الْعُلَاءَ
 وَلَيْسَ يَبْتَغِي عُقُوقَكَ ظَنًّا عَوَدَتْهُ صِفَاتُكَ^(٤) الْإِكْدَاءَ
 مَنْ بَغَى أَنْ يَعِزَّ سَلْمًا وَحَرْبًا فَلْيُقَارِعْ قِرَاعَكَ الْأَعْدَاءَ
 يَا أَمِيرَ الْجِيُوشِ^(٥) لَا عَدِمَتْ مِنْكَ أَمِيرًا يَسْتَعِيدُ الْأَمْرَاءَ

(١) فلنفاخر (م) .

(٢) الهزيع من الليل : الطائفة منه . وابن ذكاء : الصبح . وفي (ع)

و (ل) الهزيع وهو تصحيف .

(٣) من ألقاب المدوح : عضد الدولة .

(٤) الصفاة : الحجر الصلد الضخم . والإكداء : الرد والإخفاق وأصله بلوغ

الكندية وهي الصفاة العظيمة الشديدة . يقال أكدى الحافر أي بلغ الكندية فلا
يمكنه أن يحفر .

(٥) من ألقاب المدوح : أمير الجيوش .

فَإِذَا مَا الْأَصْحَابُ خَامَتْ^(١) عَنِ الْأَرْضِ بَابِ كَانُوا بِسَيْفِهِ عِتْقَاءَ
 أَنْتَ غَيْثٌ إِذَا أُعْتَرِيَ الْأَرْضَ مَحَلُّ وَدَوَاءٍ إِذَا أُشْتُكَ الدِّينُ دَاءً
 فَضَّتْ حَتَّى عَلَى التُّرَابِ نَوَالًا وَفَكَكَّتِ الْعُنَاةَ حَتَّى الْمَاءِ^(٢)
 أَفْعِينَا حَفَرْتُ^(٣) أَمْ هُوَ بَجْرٌ بَانَ لَمَّا كَشَفْتَ عَنْهُ الْغِطَاءَ
 لَمْ نَحْلُ قَطُّ أَنْ فِي الْعِزِّ سَيْلًا تَذَهَبُ الرَّاسِيَاتُ^(٤) فِيهِ جُفَاءً^(٥)
 فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: تَعَالَتْ هِمَّةٌ تَتْرُكُ الْجِبَالَ هَبَاءً
 وَمِنَ النَّاسِ قَائِلٌ: لَيْسَ يُسْتَنْكَرُ أَنْ يُجْرِيَ الْبِحَارُ النَّهَاءُ^(٦)
 أَثَرُهُ^(٧) سَوْفَ تَنْقُضِي حَقْبُ الدَّهْرِ وَلَمْ تَسْتَطِيعِ لَهُ إِخْفَاءَ
 قَدْ رَأَتْ رَأْيِكَ الْمُلُوكُ وَعَجْزًا تَرَكَوْا^(٨) مَا أَتَيْتَ لَا الْإِنْعَاءَ

(١) خامت أي نكصت وجبت . وفي (ع) و (م) حامت وهو تصحيف .

(٢) يظهر من هذا البيت وما بعده أن الممدوح تعهد عين برده

بالإصلاح والكرمي .

(٣) جَهَزَتْ (ل)

(٤) الراسيات (ل)

(٥) الجُفَاءُ : ما نفاه السيل إذا رمى به .

(٦) النهاء : أصغر محابس المطر والنهاء من الماء ارتفاعه .

(٧) شَرَفٌ سَوْفَ ... (ل)

(٨) تَرَكَوْا مَا أَتَيْتَ لَا الْإِنْعَاءَ (ل)

لَأَفْضَتَ الْأَمْوَاهَ حَتَّىٰ خَلِيلٍ^(١) أَلَصَّ يَفُ مِمَّا سَقَتْ فَرَوَّتْ شِتَاءَ
كَمْ بِقَطْرِي دِمَشْقَ مِنْ قَفْرَةٍ حَصَّاءٍ^(٢) صَارَتْ خَمِيلَةً خَضْرَاءَ
جَادَهَا مِنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ نَوْءٌ قَدْ كَفَاهَا أَنْ تَرْقُبَ الْأَنْوَاءَ
فَجَنَىٰ أَهْلُهَا مِنْ الْمَاءِ مَالًا إِنَّ رِيَّ الثَّرَىٰ يُفِيدُ الثَّرَاءَ
فَلَيْشِمُ غَيْرُنَا السَّحَابَ فَقَدْ أَنْ شَأَتْ فِي الْأَرْضِ دِيمَةً وَطَفَاءَ
نِعْمَةٌ عَمَّتِ الْبِلَادَ وَأُخْرَىٰ فِي ابْنِ سَيْفٍ قَدْ عَمَّتِ الْأَحْيَاءَ
فَأَنْكَفَا مُطْلَقًا وَلَوْ غَيْرُكَ الطَّا لِبُ إِطْلَاقَهُ لَطَالَ ثَوَاءَ
وَإِذَا^(٣) أَنْخَطَبُ طَالَ فِي دَفْعِهِ أَنْخَطُبُ وَأَعْيَا فَصَلَّتُهُ إِيْمَاءَ
مِنَّةً فِي عَدِيٍّ^(٤) قَدْ جَلَّتِ الْعَمَاءُ عَنْهُمْ وَفَاقَتْ النَّعْمَاءُ
عَظُمَتْ مَوْعِعًا وَمَا زَلَّتْ بِالْأَلَاءِ لَاءَ قَدِمًا تُطَرِّزُ الْآلَاءَ
كُلَّ يَوْمٍ تُسْدي إِلَيْهِمْ يَدًا يَبِ ضَاءَ تُلْوِي^(٥) بِأَزْمَةٍ سَوْدَاءَ
فَتَعَمَّدَ سَمِيَّهُ مِنْكَ بِالرَّأُ فَةِ وَالْعَفْوِ مُحْسِنًا إِنْ أَسَاءَ

(١) تَحْيِيل (ل)

(٢) الْحَصَّاءُ : الجذبة الجرداء .

(٣) فإذا ... (ع) و (م)

(٤) عدي : بطن من بني عامر بن صعصعة .

(٥) التلوي به : ذهب .

مُلْحِقًا بِالْإِحْسَانِ مَعْنًا بِكَأَبٍ (١) لِيَكُونَ الْحَيَّانِ (٢) فِيهِ (٣) سَوَاءٌ
 قَدْ أَصَمَّ (٤) الْخُطُوبَ مِنْ حَيْثُ نَادَى مَلِكٌ بِالنَّدَى يُجِيبُ النَّدَاءَ
 فَتَدَارِكُ حُشَاشَةً لَمْ تَدْعُ مِنْهَا صُرُوفُ الزَّمَانِ إِلَّا ذَمَاءُ
 وَإِنْ (٥) اسْتَنْفَذَتْ (٦) جَرَائِمُهُ الرِّحْمَةَ فَأُصْفَحَ حَمِيَّةً وَإِبَاءً
 لَيْسَ ذَا الْمُلْكِ رَاضِيًا أَنْ (٧) تُرَى الرُّؤْيُ مُمْ لِعَرَبٍ مِنْ بَعْدِهَا خُفْرَاءُ
 خَلَقْتَكَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِثْلًا يَخْلُفُ الظَّلَامُ الضِّيَاءُ
 لَمْ تَزَلْ مُبْدِعًا فَلَمْ أَدْرِ إِلَهَا مَا عَرَفْتَ الْإِعْجَازَ أَمْ إِحْيَاءُ
 أَمْ أَصَارَ الشُّمُوءَ قَسَمَكَ مَنْ عَدَّ لَمْ مِنْ قَبْلُ آدَمَ الْأَسْمَاءُ
 فَتَجَاوَزَ رُكُوبَ جُرْدِ الْمُدَاكِي أَنْفًا مِنْهُ وَأَمْتَطِ الْجُوزَاءُ (٨)
 مَيِّزَتَكَ الْأَفْعَالَ عَنْ عَالَمِ الْأَرْضِ ضِ فَلَاعْرَوْ أَنْ تَنَالَ السَّمَاءُ

(١) معن : بطن من ربيعة . و كلب : بطن من قضاة .

(٢) الحنان (م)

(٣) فيك (ل)

(٤) أضم (ع) و (م)

(٥) فإن (ع) و (م)

(٦) استنفذت (ع) استنفذت (م)

(٧) أن يرى ... (ل)

(٨) المداكي : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها . والجوزاء : برج في السماء .

غَمَّرْتَنِي آلاءَ جُودِكَ حَتَّى لَمْ تَدَعْ لِي فِي الْعَالَمِينَ رَجَاءً
 فَرَفَضْتُ الْوَرَى وَغَيْرُ مَلُومٍ تَارِكُ الرِّشْحِ مَنْ أَصَابَ الرِّوَاءَ ^(١)
 دَامَ عَيْشِي فِي ذَا الْجَنَابِ هَنِيئًا فَلَيْدَمٌ فِي ذِرَاهُ ^(٢) شِعْرِي هِنَاءً
 حَسُنْتَ فِي الْعُيُونِ مَرَأَى مَسَاعِي كَ وَطَابَتْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْبَاءُ
 خَلَقَ اللَّهُ فِيكَ مَا شِئْتَ فَضْلًا فَلَيْقُلْ كُلُّ مَادِحٍ مَا شَاءَ
 قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ الْعَرِيضَةَ عَدْلًا فَلَا أَهْلَهَا السَّمَاءُ دُخَاءً
 فَوْقَنَا الْأَسْوَاءُ فِيكَ جَمِيعًا مَنْ وَقَانَا بِقُرْبِكَ الْأَسْوَاءُ

٢

وقال ^(٣) يمدح الأمير ناصر الدولة ^(٤) وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان
 رحمه الله تعالى ، وأنشده إياها في عيد الأضحى من سنة ست وثلاثين وأربع مئة .

مَحْضُ الْإِبَاءِ وَسُودُّ الْآبَاءِ جَعَلَكَ مُنْقَرِدًا عَنِ الْأَكْفَاءِ

(١) الرشح : تحلب الماء : والرِّوَاءُ : الماء العذب الكثير الروي . وفي
 (ل) تارك النشح إذ أصاب الرواء .

(٢) الذِّرَا : فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به ، يقال أنا في ظل فلان وفي
 ذِرَاهُ أَي فِي كَنَفِهِ وَسْتَرِهِ .

(٣) وقال يمدح ناصر الدولة (ع) و (م)

(٤) هو الأمير ناصر الدولة وسيفها ذو المجددين أبو محمد الحسن بن الحسين بن
 ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيثماء عبد الله بن حمدان التغلبي ، ولي دمشق بعد أنوشتكين
 الذريري سنة ٤٣٣ من قبل المستنصر العبيدي الفاطمي صاحب مصر ، فأقام والياً فيها
 إلى سنة ٤٤٠ إذ قبض عليه وسبَّ إلى مصر .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٨٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٧٠/٤ »

وَلَقَدْ جَمَعْتَ حَمِيَّةً وَتَقِيَّةً^(١) ثَنَّنَا^(٢) إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ ثَنَاءٍ
 يَا مَنْ إِذَا أَجْرَى الْأَنَامُ حَدِيثَهُ وَصَلُّوا ثَنَاءً طَيِّبًا بِدُعَاءِ
 الدَّهْرِ فِي أَيَّامِ عِزِّكَ لَا انْقَضَتْ مُتَعَوِّضٌ مِنْ ظُلْمَةِ بِيضَاءِ
 وَتَحَكُّمِ الْأَيَّامِ مُنْذُ رَدَعْتَهَا عَنْ جَوْرِهَا كَتَحَكُّمِ الْأَسْرَاءِ
 حُطَّتِ الرَّعِيَّةَ بِالرَّعَايَةِ رَأْفَةً فَاصَتْ عَلَى الْقُرْبَاءِ وَالْبُعْدَاءِ
 وَشَمِلَتْهَا بِالْعَدْلِ إِحْسَانًا بِهَا فَجِزَاكَ عَنْهَا اللَّهُ خَيْرَ جَزَاءِ
 عَدْلٌ كَفَيْتَ بِهِ الْعِدَاءَ^(٣) يَضْمُهُ عَزَمٌ أَقَامَ قِيَامَةَ الْأَعْدَاءِ
 عَزَمٌ إِذَا سَمِعَ الْعَدُوَّ بِذِكْرِهِ أَعْنَى غِنَاءِ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ
 إِنْ صُلَّتْ كُنْتَ مُجِبِّنَ الشُّجْعَانِ أَوْ ظَافِرْتَ كُنْتَ مُشَجِّعَ الْجُبْنَاءِ
 وَإِذَا مَرَّرْتَ عَلَى مَكَانٍ مُجْدِبٍ نَابَتْ يَدَاكَ لَهُ عَنِ الْأَنْوَاءِ
 كَمْ أَرْزَمَ سَوْدَاءَ رَاعَتْ^(٤) إِذْ عَرَّتْ جَلِيَّتَهَا بِبَدَايِ يَدِ بَيْضَاءِ
 وَكَتَيْبَةَ شَهْبَاءَ مِنْ مَازِيهَا^(٥) لَا قَيْتَهَا بِمَنْيَةِ دَهْمَاءِ

(١) النقية : الوقاية والحذر .

(٢) ثنني إليك ... (ل)

(٣) العدى فضمنته عزماً ... (ل)

(٤) ذاعت (ل)

(٥) الكتيبة الشهباء : العظيمة الكثيرة السلاح . والمآذبي : كل سلاح

تَلَقَى الْفَوَارِسُ مِنْكَ فِي رَهْجِ الْوَعَى
 وَالْعَزُّ لَا يَبْقَى لِغَيْرِ مُعَوِّدٍ
 إِنَّ الْأُمَّةَ فِي أَصْطِفَائِكَ أُيِّدُوا
 ذِي هِمَّةٍ عَدْوِيَّةٍ^(٢) مَارُوعَتٍ
 وَجَدُّوكَ فِي مَنَعِ الثُّرَاثِ وَحِفْظِهِ
 مَا زِلْتَ^(٥) مُذْ أَعْلَوْا مَكَانَكَ مَا زَجَا
 وَلَقَدْ أَعَدُّوا لِلْخُطُوبِ صَوَارِمًا
 زَيْدَ الْفَوَارِسِ أَوْ أَبَا الصَّهْبَاءِ^(١)
 أَنْ يَكْشِفَ الْغَمَّ بِالْغَمِّ
 بِمُؤَيِّدِ الرِّيَاثِ وَالْآرَاءِ
 بَعِيدِي وَلَا^(٣) بَاتَتْ عَلَى عُدَوَاءِ
 أَقْوَى^(٤) الْحِمَاةِ وَأَوْثَقَ الْأَمْنَاءِ
 صِدْقَ الْوَلَاءِ لَهُمْ بِحُسْنِ وِفَاءٍ^(٦)
 لَيْسُوا وَأَنْتَ إِذَا عَدْتَ بِسَوَاءِ

(١) زيد الفوارس : هو زيد بن حصين بن ضرار من فرسان العرب

قال الفرزدق :

زيد الفوارس وابن زيد منهم وأبو قيصة والرئيس الأول

« نقائض جرير والفرزدق ١/١٨٨ »

وأبو الصهباء : هو بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني من فرسان العرب .

« النقائض ١/١٩٢ »

(٢) عدوية : منسوبة إلى عدي أحد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود

نسبهم . والعُدواء : المركب لا يطمئن من قعد عليه .

(٣) فلا باتت ... (ع) و (م)

(٤) أنوى : (م) ومعنى أنوى : أحفظ .

(٥) إذ (ل)

(٦) بحسن ثناء (ل)

تُدْ كِيْ مَصَابِيْحِ الظَّلَامِ (١) عَلَالَةً
أَبْدَاءَ وَمَا يَحْلُوهُ كَابْنِ ذُكَاةٍ (٢)
لَوْ كُنْتَ قَدَمًا سَيْفَهُمْ لَمْ يَسْتَنْزِرْ (٣)
أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ حَقِّهِمْ فِيمَا مَضَى
مَا غَيْظُ مَنْ يَبْغِي مَحَلَّكَ ضِلَّةً
إِلَّا كَغَيْظِ ضَرَّاءِ الْحَسَنَاءِ
حَسَدُ كَحَرِّ النَّارِ مِنْذُ عَرَاهُمْ
لَا زَالَ غَضَبُهُمْ (٥) يَبْرِدُ الْمَاءُ
إِلَّا لِبَدَلٍ (٦) نَدَى وَعَقْدِ لَوَاءِ
يَأْبَنَ الْأُلَى مَا رُشِّحَتْ أَيْمَانُهُمْ
بِالْبَأْسِ ظَهَرَ الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءِ
نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ الْمُرُوءَةِ وَأَمْتَطَوْا
وَلِحِيَّتِهِمْ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ
أَمْوَاتِهِمْ بِالذِّكْرِ كَالْأَحْيَاءِ

(١) السماء (ل)

(٢) ابن ذُكَاةٍ : الصبح .

(٣) لعله لم يَسْتَنْزِرْ : تقول اسْتَنْزَرَ من زيد أي أدرك منه ثأره . وهند : بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أم معاوية بن أبي سفيان ، وأبناء هند بنو أمية . وبنو الزهراء : أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء بنت النبي عليهم السلام .

(٤) الطلقاء : هم الذين خلّس عنهم النبي يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم . والطلاق من قريش ، والعطاء من ثقيف . ميزت قريش بهذا الاسم ، كما في النهاية لابن الأثير ، ويريد ببني الطلقاء هنا بني أمية .

(٥) لا زال بغضهم ... (ل)

(٦) يبذل (م)

وَلَاكَ حَمْدَانُ^(١) الْفَخَارَ بِأَسْرِهِ وَأَجَلَّهُ لِبَنِي أَبِي الْهَيْجَاءِ
 الْفَائِضِينَ عَلَى الْعُقَاةِ مَوَاهِبًا وَالنَّاهِضِينَ بِيَاهِظِ^(٢) الْأَغْبَاءِ
 سَكَنَ الْقُصُورَ الْعِزُّ مِنْذُ حَضَرْتُمْ وَبِكُمْ قَدِيمًا حَلَّ فِي الْبَيْدَاءِ^(٣)
 وَعَلَوْتُمْ حَتَّى لَقَالَ عَدُوُّكُمْ أَمْلُوكُ أَرْضِ أُمَّ نَجُومِ سَمَاءِ
 فَلْتَفْتِخِرْ بِكُمْ رِبِيعَةً^(٤) بَلْنَ بَنُو عَدْنَانَ طُرًّا بَلْنَ بَنُو حَوَاءِ
 أَيْدِيكُمْ مَشْكُورَةٌ أَلَالَآءِ وَوُجُوهُكُمْ مَشْهُورَةٌ اللَّالَاءِ
 وَأَرَى مُشَبَّهَكُمْ^(٥) بِأَهْلِ زَمَانِكُمْ كَمُشَبِّهِ الْإِصْبَاحِ بِالْإِمْسَاءِ
 وَلَاأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ غَيْرُ مُطَاوِلٍ وَكَذَلِكَ أُنْبُكَ فِي بَنِي الرُّؤْسَاءِ

(١) هو أبو العباس حمدان بن حمدون بن الحرث التغلبي توفي في حدود سنة ٣٠٠ وإليه ينتسب بنو حمدان . وأبو الهيجاء هو عبد الله بن حمدان وهو أبو جد ناصر الدولة ، ولاء المكتفي بالله الموصل وأعمالها سنة ٢٩٣ وعزله المقتدر سنة ٣٠١ ثم ولاء بعض الأعمال وقتل سنة ٣١٧ . « الأعلام »

(٢) بياهض (ل) . بهضه الأمر : فدحه وثقل عليه كبهظه لكننه بالطاء أكثر .

(٣) بالبيداء (ل)

(٤) ربيعة من العرب العدنانية منها بنو تغلب الذين منهم بنو حمدان .

(٥) وأرى المشبهكم ... (ع) و (م)

أَخَذَ الْحُسَيْنَ^(١) مِنَ الْمُحَاسِنِ صَفْوَهَا
عَفْوًا وَمَا أَبْقَى سِوَى الْأَقْدَاءِ
عَمْرِي لَقَدْ كَبِتَ الْحَسُودُ بِوَصْلَةٍ
تَصِلُ الرَّفَاءَ بِصَالِحِ الْأَبْنَاءِ
وَأَجْتَابَ^(٢) مِنْ خِلْعِ الْخِلَافَةِ كُلِّ مَا
تُقْذَى^(٣) سَنَاهُ نَوَاطِرَ النُّظْرَاءِ
فَلِيَعْلُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ كَمَا حَوَى^(٤)
أَسْنَى الْجِبَاءِ وَعُدَّ فِي الْأَحْيَاءِ
وَمَلَابِسُ الْخُلَفَاءِ لَا تَفْقَهُ^{هُ} يَمَنْ
أَضْحَى أَبْوَهُ نَاصِرَ الْخُلَفَاءِ
إِنْ حَازَ أَقْطَارَ السَّعَادَةِ فَهُوَ مَنْ
تَمَّتْ عَلَيْهِ مَخَايِلُ السُّعْدَاءِ
وَتَحَدَّثَتْ تِلْكَ الشَّمَائِلُ أَنَّهُ
عَيْنُ الزَّمَانِ بِالسُّنَنِ فَصَحَاءِ
فَأَثْنِ الْمَلَامَةِ فِي فِرَاقِ بَالِغِ
بِأَبِي عَلِيٍّ^(٥) أَشْرَفَ الْعَلِيَاءِ
أَدْنَاهُ مِنْ أُنْدَى الْأَيْمَةِ رَاحَةَ
لِمُؤَمَّلِيهِ أَكْرَمِ^(٦) الْوُزَرَاءِ

(١) يريد بالحسين: ابن المدوح وهو أبو علي الحسين بن الحسن بن الحسين، ولقبه أيضاً كلقب أبيه ناصر الدولة. قال ابن عساكر: «ولي إمارة دمشق سنة خمسين وأربعماية فمكث سنتين أميراً، ثم ندب لقتال بني كلاب، فجرت بينه وبينهم موقعة في حلب تعرف بواقعة الفُنيديق فكسر، وخرج إلى مصر منهزماً»

«ابن عساكر ج ٤، ص: ٢٩»

(٢) اجتاب: لبس.

(٣) تقذى (ع) و (م)

(٤) بأن علا (ل)

(٥) أبو علي: هو الحسين بن المدوح.

(٦) وأكرم الوزراء (ل)

لَنْ تُحْسَبَ (١) الضَّرَاءُ ضَرَاءً إِذَا أَفْضَتْ بِصَاحِبِهَا إِلَى السَّرَاءِ
فَأَجْعَلُهُ مِثْلَ الشَّمْسِ يَنْفَعُ وَقَعُهَا وَضِيَاؤُهَا وَمَكَانُهَا مُتَنَائِي
لِلْعِزِّ سَارَ مُحَمَّدٌ عَنْ أَهْلِهِ ثُمَّ اسْتَعَانَ بِنُصْرَةِ الْغُرَبَاءِ
إِنْ كَانَ عَنْ عَيْنَيْكَ غَابَ فَلَمْ تَعِبْ (٢) أَنْبَاءٌ مَنْ يَأْتِي مِنَ الْأَبْنَاءِ
لَا يَعْدَمُ النَّائِي حَيَاةَ الْحَاضِرِ الْإِدْنِي وَلَا الدَّانِي حَيَاةَ النَّائِي
إِنَّا لَنَدْعُو بِالْبَقَاءِ لِتَسَامَا أَبَدًا وَلَا نَدْعُو بِقُرْبِ لِقَاءِ
فَرَقًا لَعَمْرُكَ أَنْ يُفَارِقَ عَاصِمًا بِالْبَأْسِ مَعْصُومًا مِنَ الْفَحْشَاءِ
حُكْمٌ (٣) بَغَيْرِ تَحَامُلٍ وَحِرَاسَةٍ سَحَّتِ الْهُدَى وَتَقَى بَغَيْرِ رِيَاءِ
لَمْ تُلَفْ فِي الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ فِي (٤) هَذَا الْوَرَى فَضْلًا عَنِ الْأَمْرَاءِ
إِنَّا أَمِنَّا السُّوءَ مِنْدُ وَلَيْتِنَا فَوَقَّتْ أَنْفُسَنَا مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَهَنَّاكَ ذَا الْعِيدِ الَّذِي حَسَنَتْهُ وَبَقِيَتْ مَخْصُوصًا بِكُلِّ هَنَاءِ
مُسْتَعْلِيًا (٥) بِمَنَاقِبِ مَسْمُوعَةٍ مِنَ السُّنَنِ الْخُطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

« شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣١٧ »

(١) لا تحسب ...

أنوار ما يأتي من الأنباء (ل)

(٢) ... فلم يعب

(٣) حلم . (م)

(٤) من (ل)

(٥) متعليا (ل)

لَا يَجِدَنَّكَهَا (١) الْحُسُودُ تَجَاهِلًا فَالْصُبْحُ لَا يَخْفَى عَلَى الْبُصْرَاءِ
 إِنَّ الْمَحَامِدَ فِي الْمَحَافِلِ رُبَّةٌ (٢) مَا حُرِّمَتْ إِلَّا عَلَى الْبُخَلَاءِ
 فَتَمَلَّ مِنْ وَشِي الْقَرِيضِ مَلِيسًا طَرَزَتْهَا بِجِلَالَةٍ وَعَلَاءِ
 لَوْ كَانَ لِلْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ مِثْلُهَا لَمْ (٣) تَحْمَدِ الْمَصْنُوعَ فِي صَنْعَاءِ
 إِنِّي عَقَلْتُ رَكَابِي وَوَسَائِلِي فِي حَضْرَةِ مَسْكُونَةِ الْأَفْنَاءِ
 مَأْهُولَةَ الْأَرْجَاءِ بِالنَّعَمِ الَّتِي مَا كُدِّرَتْ بِالْمَنْ وَالْإِرْجَاءِ
 شَفَعَتْ مَوَاهِبُهَا الْجِسَامُ بِعِزَّةٍ كَفَلَّتْ بِإِعْدَائِي عَلَى أَعْدَائِي
 أَبْقِيَةَ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ بِنَاوِهِ لَا زِلْتَ تَرَبَّ عَلَى حَلِيفَ بَقَاءِ
 مُسْتَمْتِعًا بِالْمَأْثُرَاتِ مُتَمَتِّعًا أُذُنَ السَّمِيعِ بِهَا وَعَيْنَ الرَّأْيِ (٤)

(١) لا يجدنكها (ل)

(٢) زينة (ل)

(٣) لم يحمد المصنوع لي صنعائي؟ (م) و (ع). وصنعاء أعظم مدن اليمن وقصبتها. والمراد بالمصنوع في صنعاء: الثياب الفاخرة المنسوجة فيها.

(تابع قافية الهمزة)

(٤) ورد في الكشكول ص ١٩١ للهاء العاملي ما نصه: قال ابن جيوس:

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ أَحْسَنَ مَنْظَرًا فِيمَا رَأَتْ عَيْنِي مِنَ الْأَشْيَاءِ
 كَالشَّامَةِ الْخُضْرَاءِ فَوْقَ الْوَجْنَةِ الْحَمْرَاءِ تَحْتَ الْمُقَلَّةِ السُّودَاءِ

قافية الباء

٣

وقال (١) يمدح الأمير أبا الحسن علي بن منقذ (٢) ويلقب بسديد الملك سعد الدولة ، ويهنيه بعافية ولده .

أَمَّا الْفِرَاقُ فَقَدْ عَاصَيْتَهُ فَأَبَى
وَطَالَتِ الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَا (٣)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا ، وعنوانها هناك هكذا : « وقال أيضاً وكتب بها إلى الأمير الأجل سديد الملك أبي الحسن علي بن المقلد بن منقذ نصر الله وجهه عند وصوله إلى ثغر حلب وهو مقيم بطرابلس » .
(٢) هو الأمير أبو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكِنَاني الملقَّب بسديد الملك ، كان شجاعاً كريماً وله شعر جيد . ذكر ابن عساكر أنه دخل دمشق غير مرة . وذكر ابن خلكان أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه قلعة شيزر ، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، فجرى أمر خاف سديد الملك على نفسه منه ، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام ، وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمَّار فأقام عنده . وفي ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ أن خروجه من حلب كان سنة ٤٦٥ .

وعلي بن مقلد هذا أول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لأنه كان نازلاً مجاور القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر بني منقذ ، وكانت القلعة بيد الروم فنازلها وتسلمها بالأمان سنة ٤٧٤ وتوفي سنة ٤٧٩ وقيل سنة ٤٧٥ .

« وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦٤/١ » « تاريخ دمشق لابن عساكر - مخطوط - »

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ١٠٦ و ١١٣ و ١١٤ »

(٣) ورد في إرشاد الأريب لياقوت (١٨٧/١) : « والأمير سديد الملك هو ممدوح خول الشعراء والذي امتدحه ابن حيوس بقصيدته التي أولها - وكتبها إليه من طرابلس وهو بحلب - : « ولكن ما في القصيدة يدل على أنه كتبها من حلب »

أَرَانِي الْبَيْنُ لَمَّا حَمَّ عَنْ قَدَرٍ وَدَاعُنَا كُلَّ جِدِّ قَبْلَهُ لَعِبَا
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَقَدْ السَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَاللَّيْتِ مُهْتَصِرًا ^(١) وَالغَيْثِ مُنْسَكِبَا
 وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّفْسِ الَّتِي بَعْدَتْ عَنِ الدُّنْيَاتِ وَالصَّدْرِ الَّذِي رَحُبَا
 وَمَنْ ^(٢) أَعَادَ حَيَاتِي غَضَّةً وَيَدِي مَلَأَى وَرَدَّ لِي الْعَيْشَ الَّذِي ذَهَبَا
 قَدْ كُنْتُ أَكْرَعُ كَلَسَاتِ الْكُرَى نُحْبَا وَبَعْدَ بَيْنِكَ لَمْ أَظْفَرْ بِهِ نُغْبَا ^(٣)
 وَقَدْ أَظْلَنِي السُّقْمُ الْمُبْرَحُ بِي فَإِنْ سَلِمْتُ فَمَا ^(٤) أَدَيْتُ مَا وَجَبَا
 مَا عَمَّضْتُ مِنْكَ ^(٥) وَلَوْ مَلَكْتُ مَا مَلَكَتُ يَمِينُ قَارُونَ أَوْ أَسَكَنْتُ عَرْشَ سَبَا ^(٦)
 أَقُولُ هَذَا وَقَدْ صَيَّرْتَ لِي نَشْبَا لَوْلَاكَ لَمْ أَرَّ لِي فِي غَيْرِهِ ^(٧) نَسْبَا

أَمَّا الفراق فقد عاصيته فأبى وطالت الحرب إلا أنه غلبا»

وقد نقل طائفة من هذه القصيدة العاد الكاتب في خريدة القصر في ترجمة سديد الملك علي بن منقذ، قسم شعراء الشام ورقة ١١٣ « مصور في الجمع العلمي العربي »
 (١) هصر الأسد فريسته واهتصرها : كسرها والمهتصر الأسد لأنه يهصر فريسته
 وفي (ل) مهتصماً .

(٢) ومذ (ع) و (م)

(٣) النَّسْبُ : جمع مُنْخَبَةٌ وهي الشربة العظيمة . والشَّعْبُ : جمع نُغْبَةٌ وهي

الجرعة يقال نغب الطائر : أي حسا من الماء .

(٤) وإن (ل)

(٥) عنك (ل)

(٦) قارون : رجل يضرب به المثل في الغنى . وسبأ : مدينة بليقيس باليمن وفيها

عرشها العظيم .

(٧) لولاك لم أر لي في بعضه نسبا (ل)

يَابْنَ الْمُقَلَّدِ قَدْ قَلَّدْتَنِي مِنَّنَا ما قاربَ الحَمْدُ أَدْنَاهَا وَلَا كَرَبَا
 سَامِلًا^(١) الْأَرْضَ مِنْ شُكْرِ يُقَارِنُ مَا (أَوْلَيْتَنِي)^(٢) رَضِيَ الشَّانِيكَ أَوْ غَضِبَا^(٣)
 فِيمَنْ^(٤) جَدِّكَ أَفْضَى بِي إِلَى مَلِكٍ^(٥) ما أَبْتَرَهُ الشُّعْرُ إِلَّا هَزَّهُ طَرَبَا
 مَحْضِ الْقَبِيلَيْنِ يُنْفِي^(٦) صَالِحًا أَبَدًا فِي حَلَبَةَ الْفَخْرِ^(٧) وَثَابًا إِذَا نُسِبَا^(٨)
 وَلادَتَانِ لَهُ مِنْ عَامِرٍ^(٩) قَضَمَا أَنْ يَشْرَفَ النَّاسَ خَلَا فاقَهُمْ وَأَبَا
 أَغْنَى وَأَقْنَى وَأَدْنَى ثُمَّ أَرْعَبَ^(١٠) فِي إِنْعَامِهِ فَأَفَادَ الْعَقْلَ وَالْأَدْبَا

(١) محل هذا البيت في (ل) آخر بيت من القصيدة .

(٢) ما بين الهلالين بياض في (م) وتقص في (ع) على أن في هامش (م)

بخط مغاير : لعله (عَمَّرْتَ جوداً)

(٣) رضي شانيك ام غضبا (ع) و (م)

(٤) ويمن . (ل)

(٥) يريد بذلك أن الممدوح هو الذي قدّمه إلى صاحب حلب محمود بن نصر بن

صالح بن مرداس، قال ابن العديم في زبدة الحلب : وفي سنة ٤٦٥ ، وقيل في شوال سنة ٤٦٤

وفد أبو الفتيان بن حيوس على محمود بن نصر بن صالح (صاحب حلب) وكان سديد الملك

ابن منقذ اجتمع به بطرابلس ، ورأى نفور بني عمّار منه لأجل ميله إلى الدولة المصرية ،

فأشار عليه أن يقصد محموداً بحلب ، فقصده صحبة نصر بن سديد الملك بن منقذ .

(٦) يلقي (ل) كأنه يشير مورياً إلى صالح بن مرداس جد محمود وإلى وثّاب النُميري

جده لأمه .

(٧) المجد (ع)

(٨) إذا وثبا (ل)

(٩) يشير بذلك إلى أن محمود بن نصر يمتُّ إلى عامر بن صعصعة بنسبتين ، فأبوه

من بني كلاب وهم بطن من عامر بن صعصعة ، وأمه علوية بنت منيع بن وثّاب النُميري

وبنو نمير بطن من عامر بن صعصعة .

(١٠) أغرب (ل)

يَزِيدُنِي كُلَّمَا أَحْضَرْتُ مَجْلِسَهُ
 لَوْ تَدْعِي الشَّمْسُ يَوْمًا نُورَهُ كُسِفَتْ
 سَمَائِلُهُ بِصُنُوفِ الْفَضْلِ نَاطِقَةٌ
 تَدْنُو الْعُلَى أَبَدًا مِنْهُ وَإِنْ بَعْدَتْ
 فِي الْمُمَحَلَاتِ غَمَامٌ لَا يُقَالُ وَنِي
 وَقَبْلَ قَلْعَتِهِ دَامَتْ مُنْعَةً
 فَكُلُّهُ (٢) نَوْءٌ بِمَضْرَجَانِي زَمَنًا
 أَرَى الْمَطَامِعَ ضَلَّتْ وَهِيَ رَائِدِي
 يَعْنُ ذِكْرَكَ أَحْيَانًا فَيُخْبِرُنِي
 يُصْنَعِي لَهُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ مُقْتَضِبًا (٣)
 أَتْنِي فَيَعْجِبُهُ قَوْلِي وَيُكْثِرُ مِنْ
 يَأْخُزِرَ الْمَجْدِ مَوْزُونًا وَمُبْتَدَعًا
 وَكُلُّ مَا نِلْتُ مِنْ عِزٍّ وَتَسْكِرِمَةٍ
 فَضِيلَةٌ لَمْ يَدَعْ (١) لِي غَيْرَهَا أَرْبَا
 وَلَوْ جَرَى النَّجْمُ يَبْغِي شَأْوَهُ لَكَبَا
 وَهَمَّةٌ قَارَنْتَ بَلْ طَالَتْ الشُّهْبَا
 عَلَى سِوَاهُ وَيَنْأَى كُلَّمَا قَرَّبَا
 وَفِي الْحُرُوبِ حُسَامٌ لَا يُقَالُ نَبَا
 مَا إِنْ رَأَيْنَا سَمَاءً تُمْطِرُ الذَّهْبَا
 فِدَاءُ نَوْءٍ سَقَانِي الرَّيِّ فِي حَلْبَا
 قَدَمًا وَقَدْ هُدَيْتَ فَأُخْتَارَتْ الشُّجْبَا
 فَرَطُ الْإِصَاخَةِ عَنْ قَلْبِ إِلَيْكَ صَبَا
 لَهُ وَيَبْغِيهِ (٤) إِنْ لَمْ يَأْتِ مُقْتَضِبَا
 سَلَامَتِي بَعْدَ أَنْ فَارَقْتُكَ الْعَجْبَا
 وَحَائِزِ الْفَضْلِ مَوْلُودًا وَمُكْتَسِبَا (٥)
 وَثُرُوءٍ فَإِلَى آلَائِكَ أَنْتَسِبَا

(١) لم تدع في غيرها أربا (ل)

(٢) وكل (ل)

(٣) مقتضبا (ل)

(٤) وتبغيه (ل) وينبغيه (ع) ولعل الصواب ما ائتمناه

(٥) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

لَمْ يَعُدْ مَنْ شَامَ نَصْرًا^(١) عِنْدَ نَائِبَةٍ
سَلَّتَهُ^(٢) وَضَرَبَتْ النَّائِبَاتِ بِهِ
فَرَّ كَأَلْسَهُمْ إِسْرَاعًا لَوَجْهِتِهِ
بِهِمَّةٍ لَا تُجَارَى فِي أُكْتِسَابِ عَلَى
تَلْقَى أَعَادِيهِ مِنْهُ شَرٌّ مَنْ لَقِيَتْ
وَيُشْبَهُ^(٥) التُّرْكَ إِقْدَامًا وَمُحْمِيَةً
صَاحِبَتَهُ وَوَلَدًا بَرًّا يُعِينُ عَلَى
تَلَاكَ فِي فَاكْرِمَهَا مُصَاحِبَةً
يَابُنَ الدِّينِ إِذَا شَبَّتْ وَغَى مَلَوْا
وَخَوْفُوا النَّاسَ فَارْتَاعَتْ مُلُوكُهُمْ

خِيَفَتْ بَوَائِقُهَا إِدْرَاكَ مَا طَلَبَا
مَا كَلُّ مَنْ سَلَّ سَيْفًا صَارِمًا ضَرْبَا
إِنْ^(٣) هَيْجَ عَنْ وَإِنْ سَيْلَ الْجَزِيلِ حَبَا
وَعَزْمَةً لَا تَشَكَّى الْأَيْنَ وَالْوَصْبَا^(٤)
وَيَصْحَبُ الْمَجْدُ مِنْهُ خَيْرٌ مَنْ صَحِبَا
فَإِنْ دَعَاهُ وَفَاءٌ عَاوَدَ الْعَرَبَا
قَطَعَ الطَّرِيقَ فَكَانَ الْوَالِدَ الْحَدِيبَا^(٦)
تُعْطِي الْمُنَى وَتُرِيْلُ الْهَمَّ وَالتَّعْبَا
دُرُوعُهُمْ نَجْدَةٌ وَأَسْتَفْرَعُوا الْعِيَا
تَرُوعَ السَّرْبِ لَمَّا عَارَضَ السَّرْبَا^(٧)

(١) هو الأمير أبو المرفف نصر بن علي بن مقلد تولى شيرز بعد وفاة ابيه سنة

٤٧٩ كان فارساً كريماً فصيحاً وله شعر جيد توفي سنة ٤٩١ .

« النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٢٤ و ص ١٦٣ »

(٢) سلكته (ع) و (م)

(٣) لوهيج عزّ ولوسيل الجزيل أبا (ل)

(٤) محل هذا البيت في (ل) بعد النبي يليه هنا .

(٥) يناسب الترك ... (ل) وعلى هامش (م) و (ع)

(٦) يشير بذلك إلى أن نصر بن سديد الملك صحبه من طرابلس إلى حلب

وقدمه إلى أميرها .

(٧) السَّرْب : القطيع من الظباء وغيرها . والسَّرْب : جمع سُرْبَة وهي

جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

مَنْ أَمَّ مَسْعَاكَ أَنْضَى^(١) فِكْرَهُ سَفَهًا
 وَقَدْ^(٢) حَلَّتْ بِشَعْرِ عَزَّ سَاكِنُهُ
 ظَافِرَتْ^(٣) مَالِكُهُ دَامَتْ سَعَادَتُهُ
 فَأَنْثَمَا فِيهِ سَيْفَا عِصْمَةٍ وَرَدَّى^(٤)
 إِنْ طَاوَلَا عَلَوْا أَوْ فَاضَلَا فَضَلَا
 إِيَّيْ أَقُولُ وَلَيْسَ الْمُئِنُّ مِنْ شِيَمِي
 لَمَّا اسْتَكَلَى مُرْشِدُهُ^(٥) أَعْظَمَتُهُ نَبَأً
 حَتَّى إِذَا جَاءَتْ الْبُشْرَى بِصِحَّتِهِ
 فَلَا بَرِحَتْ وَإِنْ سَاءَ الْعِدَى أَبَدًا
 وَلَسْتَ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا^(٦) وَصِيَا
 سَدَدَتُهُ بِسَدَادٍ صَحَّحَ^(٧) اللَّقْبَا
 بِمَحْضٍ وَدٌّ أَزَالَ^(٨) الشُّكَّ وَالرِّيَا
 أَمْضَى مِنْ الْمُرْهَفَاتِ الْبَاتِرَاتِ شَبَا
 أَوْ حَارَبَا حَرَبًا أَوْ خَاطَبَا خَطْبَا
 إِيَّيْ شَرِيكَكَ فِيمَا عَنَّ أَوْ حَزَبَا
 ذَادَ الْكُرَى وَأَسْتَشَارَ أَلْهَمَّ وَالْوَصِيَا
 قَضَتْ بِتَسْكِينِ قَلْبٍ طَالَمَا وَجَبَا
 تَلْقَى الْخُطُوبَ بِجِدِّ يَجْرُقُ الْحُجْبَا

(١) أمضى (م)

(٢) إلا خائفاً نصبا (ل) و (خريدة القصر)

(٣) وكم حلت ... (خريدة القصر)

(٤) أنجح اللقبا (ل)

(٥) ضافرت (خريدة القصر)

(٦) أراك؟ (ع)

(٧) وذرى (ع) و (م)

(٨) هو الأمير أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد ، كان فارساً جواداً فصيحاً

حسن التدبير ، ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي بشير سنة ٥٣١ هـ وهو والد أسامة بن مرشد المشهور.

« إرشاد الأريب ١٨٩/٢ »

٤

وقال يمدح تاج الملوك (١)

بَقِيَّتْ (٢) وَلَا عَزَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِبُ فَإِنَّا بِمُخَيَّرٍ مَا عَدَّتْكَ النَّوَابِغُ
لَقَدْ كَذَبَتْ مُذْ ذُذَّتْ عَنَّا (٣) ظُنُونُهَا فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
وَلَا بَرِحَتْ تُثْنِي عَلَى الدَّهْرِ أُمَّةٌ نفوسهم من بعض ما أنت واهب
وَهَبْتَ لَهَا الْأَرْوَاحَ فِيمَا وَهَبْتَهُ (٤) فَجَاوَزْتَ مَنْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ (٥)
وَهَلْ ضَمِنْتَ تِلْكَ الْحَقَائِبُ آئِنًا أَلَوْفًا بِهَا لَا تَسْتَقِلُّ الرِّكَائِبُ (٦)

(١) تاج الملوك هو : « محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي أحد الأمراء المرادسيين أصحاب حلب ، وليها سنة ٤٥٢ ووجه إليه المصريون عمه ثمال بن صالح فانزعها منه سنة ٤٥٣ وتوفي ثمال بعد عام ، فولياها عطية بن صالح ، فأغار عليه محمود فامتلكها سنة ٤٥٤ وقوي أمره وصفا له جوها ، فاستمر إلى أن توفي سنة ٤٦٧ كان شجاعاً فيه حزم وعقل » « الأعلام »

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) متأخر عن موضعها هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر ويهنته بعيد »

(٣) عنها (ع) و (م)

(٤) فيما أنلته (ل)

(٥) يشير إلى قول نصيب في سليمان بن عبد الملك :

فعاوجوا فأننوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائبُ

« الشعر والشعراء لابن تقيية ص ٩٣ »

(٦) الحقائب ؟ (ل)

حَبَوَتْ بِهَا مَنْ أَمَّ مُدْكَكَ عَائِلًا^(١) وَعَاوَدَ^(٢) يُرْجَى جُودُهُ وَهُوَ آيِبٌ
 وَلَمْ تَزَلِ الْغُدْرَانُ تُرْوِي مِيَاهُهَا وَتَذَهَبُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ السَّحَابِ
 وَأَتْبَعْتَهَا كَوْمَ الْقِلَاصِ جَمِيعُهَا عِرَابُ الْمَتَالِي وَالْفُحُولُ الْمَصَاعِبُ^(٣)
 أَعَدَّتْ ابْنَ سَلْمَانَ كَأَنَّ لَمْ تُنْخِ بِهِ خُطُوبٌ وَلَمْ يَغْصِبْهُ مَا حَازَ غَاصِبٌ
 عَطَايَا كَرِيمٍ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِهَا مَقَالٌ وَلَا يُحْصِي لَهَا الْعَدَّ حَاسِبٌ
 وَأَرْوَعَ لِلْعَافِينَ فِي حُجْرَاتِهِ مَوَاهِبٌ تَتْلُوهَا وَتَتْرَى^(٤) مَوَاهِبٌ
 يَفِيضُ^(٥) وَأَفْوَاهُ الشُّعَابِ^(٦) إِلَى الْحَيَا ظِلَاهُ وَأَمْوَاهُ الْعُيُونِ نَوَاصِبُ^(٧)
 صَفُوحٌ عَنِ الْأَجْرَامِ أَمَا أَنْتِقَامُهُ فَعَبٌّ وَأَمَّا عَفْوُهُ فَهُوَ دَائِبٌ
 قَدِيرٌ عَلَى الْإِيجَازِ وَهُوَ مُخَاطِرٌ مُبِينٌ عَنِ الْإِعْجَازِ وَهُوَ مُخَاطَبٌ^(٨)

(١) عال الرجل يعيل عيلة فهو عائل إذا افتقر . « مفردات الراغب »

(٢) وعاد يزجي جوده (ل)

(٣) الكؤوم جمع كوءاء : وهي الناقة المرتفعة السنام . والقِلاص جمع قلوص : وهي الناقة الطويلة القوائم . وعِراب الإبل : كرائمها . والمتالي من الإبل : الأمهات إذا تلاها أولادها الواحدة مُتَلٍ ومُتَلِيَةٌ . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الفحل من الإبل ترك ولم يُركب ولم يمسه جبل حتى صار صعباً .

(٤) فتتري (ل)

(٥) تفيض (ل)

(٦) الشعاب : جمع شعب وهو مسيل الماء في بطن أرض .

(٧) نواصب ؟ (م)

(٨) محل هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه .

مُعَادِيهِ فِي قَيْدٍ مِنَ الْعَجْزِ رَاسِفٌ
فَمَا تَرْتَقِي الْأَمْلاكَ فِي دَرَجَاتِهِ
ضَرَائِبٌ (١) فِيهَا الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحُجْبَى
وَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا وَمَاتَ بِدَائِهِ
تَفَرَّدَتْ فِي كَسْبِ الْمَعَالِي وَحَوْزِهَا
وَمَا رَبَّاهُمْ رَبَّاهَا نَابِي الشُّبَا
ذَرِ اللَّهُمَّ لِلْمُرْتَادِ مَا لَا يَنَالُهُ
وَذَلَّلْ عَصِيَّ النُّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأُكْتَسَتْ
وَمَمْلَكَةِ نَصْرِيَّةٍ صَالِحِيَّةٍ
أَبَتْ حَوْزَهَا أَيْدِي الْأَبَاعِدِ هِمَّةً
وَكُنْتَ شَجِيًّا لِلْأَخْذِيهَا تَعَدِّيًّا
أَضَفْتَ إِلَى التَّكْدِيرِ خَوْفًا وَقَدَصَفْتَ

وَخَاشِيهِ فِي يَمٍّ مِنَ اللَّهُمَّ رَاسِبٌ
وَلَا تَلْتَقِي أَفْعَالُهُ وَالْمَعَايِبُ
أَحَادِيثُهَا فِي الْخُلَافَيْنِ ضَوَارِبٌ (٢)
حَسُودٌ حَقُودٌ أَوْ كَنُودٌ مُوَارِبٌ (٣)
وَعَيْرٌ فَرِيدٌ مَنْ لَهُ الْعَزْمُ صَاحِبٌ
وَمَنْ خَطْوُهُ فِي طُرُقِهَا مُتَقَارِبٌ
وَمَنْ لَمْ تَنْكَبْهُ الْخَطُوبُ النَّوَابِ كُ
أَرَحْتَ (٤) بِهَا نَوْمَ الْوَرَى وَهُوَ عَازِبٌ
مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَعَارِبُ
حَمَّتْهَا الْعَوَالِي وَالرُّهَافُ الْقَوَاضِبُ
حَفِظَتْ بِهَا مَا ضَيَعَتْهُ الْأَقَارِبُ
وَلَوْ لَا الشُّجَى مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبٌ
مَشَارِبٌ فِيهَا وَأَطْمَأَنَّتْ مَسَارِبُ

(١) الضرائب : جمع ضريبة وهي الطبيعة والسجية .

(٢) ضوارب أي سوار . وفي (ع) و (م) ضرائب .

(٣) يوارب (ع) و (م)

(٤) أرحت : رددت . وفي (ع) و (م) (أزحت) وهو تصحيف .

وَوَأَصَلَّتْهَا وَصَلَ الْغَرِيمِ غَرِيمَهُ
 وَأَهْمَكَ الْبَأْسُ الْهَجُومَ عَلَى الرَّدِيِّ
 أَبَتْ لَكَ أَنْ تَرْضَى بِضَيْمٍ وَقَائِعُ
 مَوَاقِفِكُمْ كَذَبْنَ مَا أَدَعَتْ الْعِدَى
 وَأَنِّي وَقَدْ سَطَرْتَ فِي كُلِّ مَأْزِقِ
 صَحَائِفٍ مَفْرُوضٍ عَلَى الدَّهْرِ حِفْظُهَا
 وَظَافِرَ ذَاكَ الْعَزْمَ وَالْحَزْمَ فِكْرَةٌ
 وَأَظْهَرْتَ لِيَلْيَامٍ لَيْنًا وَقَسْوَةً (٣)
 تَمْرٌ وَتَحْمَلُولِي عَلَى أَنْ غَلَبْتَهَا
 وَأَوْضَحْتَ فِي تِلْكَ الْمَسَاعِي تَبَايِنًا
 وَطَاعَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى كَانَهُ
 أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى كَفَلْتَ لَهُمْ
 تَطَاعِنٌ حَتَّى حُزَّتْهَا وَتَضَارِبُ
 فَلَمْ تَهَبِ الْهَوَلَ الَّذِي أَنْتَ رَاكِبُ
 تُعَلُّ (١) الْقَنَا فِيهَا فَتَعْمَلُوا الْمَرَاتِبُ
 وَمَنْ قَالَ قَدِمًا أَيْنَ (٢) بِالسَّيْفِ ضَارِبُ
 صَحَائِفَ تُسَلِّي وَالسُّطُورُ الْكُتَابُ
 لَهَا الْعَزْمُ مُمَلِّ وَالْمُهَنْدُ كَاتِبُ
 تُحَدِّثُ عَمَّا أَضْمَرْتَهُ الْعَوَاقِبُ
 تُسَالِمُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُحَارِبُ
 بَرَائِكَ وَالْإِقْدَامِ وَهِيَ غَوَالِبُ
 بِهِ تَمَّ (٤) هَذَا السُّوْذُذُ الْمُتَنَاسِبُ
 بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ لِبَطْشِكَ هَائِبُ
 بِإِذْلَالٍ (٥) مَنْ عَادُوا عِتَاقُ سَلَابٍ (٦)

(١) يُعَلُّ . (ع)

(٢) إِنْ بِالسَّيْفِ ؟ (ل)

(٣) وَقُوَّةَ (ع) وَ (م)

(٤) بِهِ تَمَّ ... ؟ (ع) وَ (م)

(٥) بِأَمْرِكَ جَارٍ أَوْ عِتَاقُ سَلَابٍ ؟ (ل) وَهُوَ مِنْ سَهْوِ النَّاسِخِ .

(٦) الْعِتَاقُ مِنَ الْحَيْلِ : النِّجَائِبُ مَفْرَدَةٌ عَتِيقٌ . وَالسَّلَابُ : جَمْعُ سَلَابٍ

وَهُوَ مِنَ الْحَيْلِ مَا عَظُمَ وَطَالَتْ عِظَامُهُ .

إِذَا قَدَحَتْ فِي اللَّيْلِ لَمْ يَدَجْ غَاسِقٌ وَإِنْ ضَبَحَتْ^(١) فِي الصُّبْحِ لَمْ يَنْجِ هَارِبٌ
 وَهِنْدِيَّةٌ إِنْ جُرِّدَتْ لِكَرِيهَةٍ فَأَعْمَادُهَا فِيهَا الطُّلَى وَالْتَرَائِبُ^(٢)
 مَوَاضٍ إِذَا صَلَّتْ وَصَلَّتْ لَهَا الْعِدَى سُجُوداً فَأَثَارُ الْمَذَاكِ مَحَارِبُ^(٣)
 وَخَطِيئَةٌ يُلْفَى الرَّدَى تَبَعاً لَهَا إِذَا مَرَقَتْ فِي الْأَسَدِ مِنْهَا الشُّعَالِبُ^(٤)
 أَسَافِلُهَا فِي أَبْجَرٍ مِنْ أَكْفِّكُمْ^(٥) طَمَتَ وَأَعَالِيهَا نُجُومٌ ثَوَاقِبُ
 تُضِيُّ مُشَارَ النَّقْعِ وَهِيَ طَوَالِعُ وَتَبَنِي مَنَارَ الْعِزِّ وَهِيَ غَوَارِبُ
 عَتَادُ مُلُوكٍ لَا يُبَالُونَ^(٦) فِي النَّدَى وَخَوْضِ^(٧) الرَّدَى الْمَكْرُوهِ مَا الدَّهْرُ جَالِبُ

(١) ضَبَحَتْ الخيل : عدت عدواً دون التقريب . وفي (م) وإن صبحت .. وهو تصحيف .

(٢) الطُّلَى : الأعناق جمع طلاة . والترائب : عظام الصدر جمع تريبة .
 (٣) صَلَّتْ الأولى من صلَّ الشيء صليلاً أي صوتت يقال صلَّ البيض :
 سمع له طنين عند مقارعة السيوف . وصلَّت الثانية في قوله « وصلَّت لها العدى »
 من صلَّى الرجل صلاةً أي أقام الصلاة . والمذاكي : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها .
 ومحارب جمع محراب . ويريد بآثار المذاكي التي شبهها بالمحارب آثار حوافرها
 على الأرض .

(٤) الخَطِيئَةُ : الرماح المنسوبة إلى الخط وهو مرفأً بالبحرين . ومرقت :
 نفذت ، تقول مرقت السهم من الرمية أي نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر . والشعالب
 جمع ثعلب وهو : طرف الرمح الداخل في السنان . وفي (ل) ثعالب .

(٥) أ كففهم ؟ (ل)

(٦) لا تبالي لدى الندى (ل)

(٧) وحوض الردى المكروه والدهر جالب (م)

تُحِبُّ مِنْ^(١) الْأَقْدَامِ مَا أَبْغَضَ الْوَرَى
نَصِيَّةُ شَدَادٍ وَفَخْرٌ رِيبَعَةٌ^(٢)
تَظَلُّ الْمُعَالِي فِي سِوَاكُمْ غَرَائِبًا
إِذَا عُدَّتْ أَعْمَالَكُمْ عِنْدَ مَفْخَرٍ
ذَوَاتِ نِفَارٍ وَهِيَ فِيكُمْ رَبَائِبٌ^(٣)
غَنِيْتُمْ بِهَا عَنْ أَنْ تُعَدَّ الْمُنَاسِبُ^(٤)
هَبَاءٌ أَثَارَتُهُ صَبًا وَجَنَائِبُ
ذُرَى شَرَفٍ^(٥) لَا تَدْعِيهِ السَّكْوَابُ
لَوْيٌّ وَلَمْ تَغْلِبْ عَلَى الْمَجْدِ غَالِبٌ^(٦)
إِذَا أَقْبَلْتِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ مَوَاكِبُ
إِذَا شَاعِرٌ أَكْدَى^(٧) وَأُفْحَمَ خَاطِبُ^(٨)

(١) تحب من الإناعام ما كره الورى (ع) و (م)

(٢) النصية من القوم الحيار . وشداد زريعة وكعب من أجداد المدوح .

« انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٦/١ »

(٣) غرائب (ل)

(٤) المناقب (ل)

(٥) صعصة بن معاوية من أجداد المدوح

(٦) ذرى رفعة (ل)

(٧) ألوى بالشيء : ذهب به واستأثر به . ولوي بن غالب من قريش وبنوه

بطون كثيرة ، وأبوه غالب بن فهر .

(٨) عزاً ونجدة (ل)

(٩) خاطراً (ع) و (م)

(١٠) أكدى : بلغ الكدية في الحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، كناية

عن العجز والانتقطاع .

أَرَى إِبِلِي أَلْفَتْ مُنَاخًا فَاصْبَحَتْ مُسَالِمَةً أَقْتَابُهَا وَالنَّوَارِبُ
وَأَسْعَفَهَا خَفْضُ الْمَقَامِ وَخِصْبُهُ بِأَضْعَافٍ مَا بَرَّ السُّرَى وَالسَّبَابُ
وَلَوْ تَرَكَتْ تَاجَ الْمُلُوكِ وَرَاءَهَا تَعَدَّرَ مَطْلُوبٌ وَأَخْفَقَ طَالِبُ
وَجَدْتُ^(١) الْغَنَى وَالْعِزَّ وَالْأَمْنَ وَالْعُلَى يُرِيدُ أَنَا سٌ بِذِلَّتِي وَضَرَاعِي
أَيَادِيكَ أَغْنَتْ عَنِّي مَدَائِحَ مَعْشَرٍ مَدَائِحُهُمْ لِلنَّاطِئِيهَا مَثَابُ
إِذَا شَبَّتِ النَّيْرَانُ لِلْقُرَى وَالْقُرَى فَلَا نَارَ إِلَّا مَا يُرِيهِ الْحُبَابُ^(٢) سَالِبُ
فَأَضْرَبْتُ عَمَّنْ لَوْ وَقَفْتُ بِبَابِهِ تَنْمَرُ بَوَابُ وَأَعْرَضَ حَاجِبُ
وَمَنْ تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ فِيهِ مُرَادَهَا وَإِنْ قَصَّرَتْ عَجْزًا وَرَاجِيهِ خَائِبُ
فِيحْيَا^(٤) وَمَا حَقُّ الْمَوَالِيهِ وَاجِبُ عَلَيْهِ وَلَا قَلْبُ الْمُعَادِيهِ وَاجِبُ^(٥)
فِيَا شَائِبَ الْمَعْرُوفِ بِالْبَشْرِ مُنْعَمًا أَعَدَّتْ الشَّبَابَ الْغَضَّ وَالرَّأْسَ سُشَائِبُ

(١) وجدتُ العلى والعز والأمن والغنى (ل)

(٢) سربلته الصون (ل)

(٣) الحُباب: ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه ، وقيل اسم رجل بخيل

كان لا يوقد إلا ناراً ضعيفة مضافة الضيفان ، فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحُباب لما تقدحه الخيل بحوافرها من حيث لا ينتفع به .

(٤) فَيَا ... (ل)

(٥) واجب الأولى من الوجوب ، والثانية من الوجيب وهو الخفوق .

وَلَوْلَا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعْتُهُ
 نَحْتِكَ الْقَوَافِي وَهِيَ عُونٌ عَوَانِسُ
 عَقَائِلُ تَأْبَى أَنْ تُزْنَ بِرَبِيبَةٍ
 وَذَنْبِي أَنْ زُفَّتْ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا
 فَمِيحٌ ضَلَالُ الْمُرِّ بَعْدَ اهْتِدَائِهِ
 وَعِنْدَكَ لَاقَتْ يَا بَنَ نَصْرٍ بِنِ صَالِحٍ
 وَمِنْ رَهْبَةٍ التَّقْصِيرِ عَاوَدَتْ قَائِلًا
 هَلِ الْعَيْدُ إِلَّا بَعْضُ أَيَّامِكَ الَّتِي
 فَلَا زِلْتَ تَكْسُوهُ الْمَحَاسِنَ حَاضِرًا
 مَنِيَعِ الْحُمَى تَضْفُو عَلَيْكَ مَلَابِسُ
 وَلَا سَلْبَتَيْنِكَ أَلِيًّا لِي فَيَأْتِي

لَمَّا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّيْبَةِ ذَاهِبُ
 وَهِيَ أَبْكَارٌ لَدَيْكَ كَوَاعِبُ
 وَعَهْدِي بِهَا وَهِيَ الْإِمَاءُ الْخَوَاطِبُ (١)
 أَلَا إِنِّي مِنْهُ إِلَى الْمَجْدِ تَائِبُ
 وَإِطَالُهُ مَا خَبَّرْتَهُ التَّجَارِبُ
 رَغَائِبَ فِي هَذَا الزَّمَانِ غَرَائِبُ
 وَلَمْ تَحْوِ شَرَوَاهَا الْعُصُورُ الذَّوَاهِبُ
 تَمَائِلُهُ فِي حُسْنِهِ وَتُنَاسِبُ
 وَتَخْلِفُهُ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ غَائِبُ
 لِأَذْيَالِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَسَاحِبُ
 عَنِ الْعَيْشِ إِلَّا فِي جَنَابِكَ رَاغِبُ

(١) الإماء الخواطب تمشي معيات ، قال الأحنس بن شهاب من شعراء الحماسة :

تمشي بها حول النعام كأنها إماء منجسى بالعشي خواطب

« شرح الحماسة للتبريزي ص ٣٤٤ »

٥

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

لَكُمْ^(٢) أَنْ تَجُورُوا مُعْرِضِينَ وَتَغْضَبُوا
 وَعَادَتُكُمْ أَنْ تَرْهَدُوا حِينَ نَزَعَبُ
 جَنَيْتُمْ عَلَيْنَا وَأَعْتَدْنَا إِلَيْكُمْ
 وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ^(٣) يُسْأَلِ الصَّفْحُ مُذْنِبُ
 وَمَوَهَّتُمْ يَوْمَ الْفِرَاقِ بِأَذْمِعُ
 تُخْبِرُ^(٤) عَنْ صِدْقِ الْوِدَادِ فَتَكْذِبُ
 وَكَمْ غَرَّ ظَمَانًا سَرَابٌ بِقَفْرَةٍ
 وَخَبَرٌ^(٥) بَرَقَ بِالْحَيَا وَهُوَ خُلْبُ
 وَمَا بَلَغَتْ مِنِّي نَوَى بِسَهَامِهَا
 رَمَانِي التَّجَنِّي قَبْلَهَا وَالتَّجَنُّبُ
 وَلَمْ يَمَنَّ مِمَّا كَانَ إِلَّا بَقِيَّةُ
 تَجِيئُ كَمَا جَاءَ الْجَهَامُ وَتَذَهَبُ
 يُكَلِّفُ طَرْفِي رَعِيهَا وَهُوَ طَامِخُ
 وَيُسْأَلُ قَلْبِي حِفْظَهَا وَهُوَ قَلْبُ
 صَبَابَةٌ^(٦) شَوْقٍ مِنْ بَقَايَا صَبَابَةٍ
 إِذَا ذَلَّ فِيهَا طَالِبٌ عَزَّ مَطْلَبُ
 وَمَا زَادَ ذَلِكَ الْوَصْلُ أَيَّامَ عَطْفِكُمْ
 عَلَى مَا أَنَالَ الطَّارِقُ الْمُتَأَوَّبُ

(١) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عن مكانها هنا .

(٣) لم يسأل ... (م) و(ع)

(٤) تحدث (ل)

(٥) وحدث (ل)

(٦) صباية شوق غادرتها صباية إذا ذلَّ فيها مطلب عزَّ مطلب (ل)

مُوَاصِلَةٌ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ وَإِنْ لَمْ فِيهَا عَازِلٌ وَمُؤَنَّبٌ (١)
 دَنَا بَعْدَهَا مِنْ قُرْبِهَا فَكَأَنَّهَا (٢) مِنَ الصَّدِّ تُسْبِي أَوْ مِنَ الْهَجْرِ تُسَلَبُ
 وَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَلْقَى الصُّدُودَ بِمِثْلِهِ مَقَابِلَةً لَكِنِّي أَتَيْبٌ
 سَاصِبٌ صَبْرُ الضَّبِّ وَالْمَاءِ ذُو قَدَى وَأَمْشِي عَلَى السَّعْدَانِ (٣) وَالذُّكُورُ كَبُ
 وَأَقْفُو بِعَزْمِي أُسْرَةً تَغْلِبِيَّةٌ (٤) إِلَى الْمَوْتِ مِمَّا يُكْسِبُ الْعَارَ تَهْرَبُ
 وَكُلَّ فَنِي كَأَخْبِزِرَانَةٍ دِقَّةً يُرَاعُ بِهِ لَيْثُ الشَّرَى وَهُوَ أَغْلَبُ
 إِذَا رَكِبُوا أَلُورًا بَعِزٌّ عَدُوهُمْ وَإِنْ وَهَبُوا جَادُوا بِمَا لَيْسَ يُوهَبُ
 تَظَلَّ الْمُعَالِي مِنْ ثَوَابِ (٥) عَفَاتِهِمْ وَدَاعِيَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يُثَوَّبُ (٦)
 وَلَسْتُ كَمَنْ أُنْحَى (٧) عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَظَلَّ عَلَى أَحْسَدَائِهِ يَتَعْتَبُ
 تَلَدُّ لَهُ الشُّكُورَى وَإِنْ لَمْ يُفِدْ بِهَا صَاحِحًا كَمَا يَلْتَدُّ بِالْحِكِّ أَجْرَبُ
 وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارِي بَعِزْمَةً تَنُوبُ مَنْابِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مِقْضَبُ

(١) أو مؤنَّب (ل)

(٢) فكأنما (ل)

(٣) السَّعْدَانِ نبت له شوك، وشوك النخل.

(٤) ينتسب ناصر الدولة إلى قبيلة تغلب.

(٥) من ثرات عفاتهم (ل)

(٦) ثوب الداعي : لوَّح بثوبه ليُرى ويشتهر طلباً للاغاثمة.

(٧) أخفى عليه « شرح نهج البلاغة ١/٣١٥ »

لَقَدْ كَذَبْتَ بِالْأَمْسِ مَنْ ظَنَّ أَنَّي
وَدَاوِيَّةٍ بِكُرٍ جَعَلْتُ نِكَاحَهَا
تُضِلُّ فَلَوْ بَعْضُ النُّجُومِ سَرَى بِهَا
دَلِيلَايَ فِيهَا حُسْنُ ظَنِّي وَبَارِقُ
وَمُذْ أَرِيَانِي نَاصِرَ الدَّوَلَةِ أُجْلَى
رَغَبْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَكُونَ مُصَاحِبًا
فَجَاوَزْتُ مَلَكًا تَسْتَهْلُ يَعِينُهُ
تَدُورُ كُؤُوسُ الْحَمْدِ حِينًا فَيَنْتَشِي
إِذَا مَا أَرْتَبَا (٣) غِبَّ الْوَعْيُ خِلْتُ أَجْدَلًا
وَإِنْ أَعْمَلَ الْأَفْكَارَ عِنْدَ مِلْمَةٍ
وَرُبَّ نُصُولٍ لَا تُنْصَلُ إِنْ جَنَّتْ
إِذَا الْبَيْضُ كَلَّتْ يَوْمَ حَرْبٍ فَإِنَّهَا
عَنِ الْحَزْمِ أَرْوَى أَوْ عَلَى الرَّأْيِ (١) أَغْلَبُ
سُرَى صَمَّرَ فَارَقَتْهَا وَهِيَ ثِيْبُ
وَرَامَ نَجَاةً مَا دَرَى كَيْفَ يَذْهَبُ
يُبَشِّرُ بِالتَّهْطَالِ وَالْعَامِ مُجْدِبُ
بِرُؤْيَاهُ مَا أَخْشَى وَمَا أَتْرَقَبُ
أُنَاسًا (٢) إِذَا قَيْدُوا إِلَى الضِّمِّ أَصْحَبُوا
نَدَى حِينَ يَرْضَى أَوْ رَدَى حِينَ يَغْضَبُ
وَطَوْرًا تَصِلُ الْمُرْهَفَاتُ فَيَطْرَبُ
لَهُ أَبَدًا فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَرْقَبُ
تَلِمُ أَرْتَهُ مَا يُسِرُّ الْمَغِيبُ
وَتَنْصَلُ مِنْ قَانِي النَّجْمِ فَيَخْضَبُ
مَوَاضٍ قَوَاضٍ أَنْ تَغْلِبَ تَغْلِبُ (٤)

(١) أو عن الرأي أغلب (ع) و (م)

(٢) رجالاً (ل)

(٣) ارتبأ الربأة : علاها وارتبأ على جبل أشرف . وفي مسالك الأبصار للعمري ج ١٠

مخطوط : (إذا ما احتبي غب الوعي ...)

(٤) تغلب : قبيلة الممدوح .

فَأَحْكَامُهُ ^(١) الْأَيَّامَ غَضَّ جِاحَهَا
وَلَوْ حَدَّتْ عَنْهُ ضَلَّةً وَأَسْتَمَانِي
لَأَغْنَى كَمَا أَغْنَى عَنِ الصُّبْحِ حِنْدِسُ
فَدَاكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُمْلَكٍ
تَخَذَتْ أَقْتِضَابَ ^(٣) الْمَكْرُمَاتِ سَجِيَّةً
أَصْحَتْ إِلَى دَاعِي الْوَعْيِ وَتَصَامُمُوا
تَلَيْتُ النَّيَاقُ عِنْدَهُمْ مُطْمَئِنَّةً
إِذَا حَارَدَتْ أَخْلَافَهَا ^(٧) عَطَلَّ الْقِرَايُ
مَسَاعٍ بِهَا وَصَى رِبِيعَةً وَائِلًا
وَأَحْكَامُهُ فِي الدَّهْرِ لَا تَتَعَقَّبُ
كَرِيمٌ مُرَجِيٌّ أَوْ هُمَامٌ مُحَجَّبُ
دَجَالًا كَمَا أَغْنَى عَنِ الْبَدْرِ كَوْكَبُ ^(٢)
عَلَى الْجُودِ يُحْدِي أَوْ إِلَى الرَّوْعِ يُجَذِبُ
فَخَالَفَتْ ^(٤) قَوْمًا بِالْمَوَاعِيدِ شَبَبُوا ^(٥)
وَصَدَّقَتْ آمَالَ الْعُقَاةِ وَكَذَّبُوا
وَلَمَّا ^(٦) يَدْرُ قَعْبٌ وَلَمْ يُدْنَ حِلْبُ
وَعِنْدَكَ مِنْ أَوْدَاجِهَا الدَّمُّ يُحْلَبُ ^(٨)
وَلَمَّا يُحْلُ عَنْهَا عَدِيٌّ وَتَغْلِبُ ^(٩)

(١) أحكم الفرس : جعل للجامة حكمة.

(٢) ورد في (ل) عند هذا البيت بهامش الصفحة ما نصه : الأولى أن يقال :

وأجزى كما أجزى عن الصبح كوكب

(٣) اقتضاب المكرمات اصطناعها.

(٤) لعله خالفت.

(٥) سببوا (ع) و(م)

(٦) وإن لم يدر ... (ع) و(م)

(٧) حاردت أخلافها : أي قلّ لبنها . وفي (ع) و(م) « أخلاقها » وهو تصحيف .

(٨) الدهر تحلب (ع) و(م)

(٩) ربيعة ووائل وتغلب وعدي أجداد الممدوح الأولون .

وَمِنْهُ إِلَى حَمْدَانَ كُلِّ مُمَلِّكٍ لَهُ الْجُودُ وَكَدُّ وَالْمَحَامِدُ مَكْسَبٌ (١)
 مَصَاعِبُ نَالُوا بَعْضَ مَا نِلْتَ مِنْ عَلِيٍّ مُؤَمَّلَهَا مَا عَاشَ يُكْدِي وَيَتَعَبُ
 سِوَاكَ بَعَاهَا وَالشَّبَابُ رِدَاؤُهُ فَعَزَّتْ وَزَادَتْ عِزَّةً وَهُوَ أَشْيَبُ
 فَأَحْرَزْتَهَا (٢) طِفْلاً فَمَهْدِكَ كَعْبَةٌ يَلُودُ بِهَا الرَّاجِي وَنَادِيكَ مَكْتَبُ
 خَلَائِقُ كَالْمَاءِ الزُّلَالِ وَتَحْتَهَا مِنْ الْعِزْمِ وَالْإِقْدَامِ نَارٌ تَلَهَّبُ (٣)
 وَضَحْنَ فَأَعْلَمَنَ الْمُعَلَّمُ أَنَّهُ يُؤَدَّبُ فِي أَثْنَائِهَا لَا يُؤَدَّبُ
 يُقِرُّ (٤) لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَأْسِ عَنُودٌ وَكُلُّ عَدُوٍّ مَدْحُهُ لَا يَكْذِبُ
 وَحَسِبَهُمْ يَوْمٌ ثَبَتَ لِشِرِّهِ وَقَدَّ عَرَدَ الْحَامُونَ (٥) عَنْكَ وَنَكَبُوا
 مَضُوءًا وَإِكْلًا فِي النُّجَاةِ (٦) مَذَاهِبُ وَمَا لَكَ إِلَّا نَصْرَةَ الْحَقِّ مَذْهَبُ
 وَلَوْ شِئْتَهَا كَانَتْ لَدَيْكَ سَوَابِقُ (٧) لِلْحَقِّ (٨) الْعِدَى لَا لِلْفِرَارِ تُقَرَّبُ

(١) حمدان جد بني حمدان ، والوكد بفتح الواو المراد والهم والقصد وبضمها السعي

والجهد . وفي (ل) له الجود ترهب ...

(٢) وأحرزتها (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) تقر لك ... (ل)

(٥) الحادون (ل)

(٦) في الجهاد (ل)

(٧) سوابقاً (ع) سوائقاً (م)

(٨) لطرده العدى (ع) و (م)

تَطِيحُ إِلَى أَنْ تَدَّعِي غَيْرَ أَصْلِهَا وَتُعْرِبُ عَنْ أَحْسَابِهَا حِينَ تُجَنَّبُ (١)
إِلَى الرِّيحِ تُعْزَى حِينَ تَجْرِي فَإِنْ مَشَتْ رُوداً فِجْدَاهَا الْوَجِيهَ وَمُذْهَبُ (٢)
وَبَعْدَ سُلَيْمَانَ (٣) إِلَى أَنْ رَكِبَتْهَا (٤) وَذَلَّلَتْهَا مَا كَانَتْ الرِّيحُ تُرْكَبُ
تَخَالَفْنَ أَلْوَانًا وَخُضْنَ عَجَاجَةً فَلَمْ يَخْتَلِفْ فِي أَلْوَانِ جَوْنٍ وَأَشْهَبُ
بَدَتْ ثَبَاتًا لَمْ يَكُنْ لِابْنِ مُسْلِمٍ وَأُوتِيَتْ صَبْرًا لَمْ يَنْلَهُ الْمُهَلَّبُ (٥)
هُوَ الْيَوْمَ لَوْ آلَ الْأَزْبِيرِ مِنْوَا بِهِ لَقَهَّقَرَ (٦) عَبْدُ اللَّهِ عَنْهُ وَمُصْعَبُ (٧)
يُخَبِّرُ عَنْهُ مَا تَلَا الْعَسَقَ الضُّحَى (٨) وَيُرْوَى إِلَى يَوْمِ الْأَمَادِ وَيَكْتَبُ

(١) تطيح : تمضي كذهاب السهم بسرعة . وحين تجنب أي حين تقاد .
(٢) الوجيه ومذهب : فرسان نجيبان من خيول العرب كانوا لغني بن أعصم .
وفي (ل) الوجيه ومقرب .

(٣) سليمان بن داود عليها السلام .

(٤) إلى أن ربطتها (ل)

(٥) ابن مسلم : هو قتيبة بن مسلم الباهلي ، ولاء الوليد بن عبد الملك خراسان
وغزاهما وراء النهر وفتح خوارزم وسجستان وسمرقند وغيرها وغزا أطراف الصين
وضرب عليها الجزية ، قتل بفرغانة سنة ٩٦ . والمهلب : هو ابن أبي صفرة ، ولي إمارة
البصرة لمصعب بن الزبير ، قاتل الأزارقة تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً
تم له الظفر بهم ، ثم ولاءه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩ ومات بها سنة ٨٣
« الأعلام »

(٦) تقهقر (ل)

(٧) عبد الله بن الزبير : فارس قریش في زمنه بويح له بالخلافة سنة ٦٤ وقتل

بمكة سنة ٧٣ . وأخوه مصعب أحد أبطال العرب قتل في العراق سنة ٧١ « الأعلام »

(٨) الدجى (ع)

أَبِي لَكَ طِيبُ النَّجْرِ إِلَّا عَزِيمَةً عَلَى الْحَزْمِ فِي يَوْمِ النَّزَالِ تُغَلَّبُ
وَجَدْتَ بِنَفْسٍ لَا يَجُودُ^(١) بِمِثْلِهَا مَعَ الْعِلْمِ بِالْعُقْبَى نَبِيٌّ مُقْرَبُ
وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ لَمْ تَسِمَ^(٢) جِلْدَهُ الطُّبَا وَتُحْطَمُ^(٣) فِيهِ مِنْ قَنَا الْخَطِّ أَكْعَبُ
وَكَمْ زُرْتَ أَحْيَاءَ فَلَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ طِعَانُ وَلَا نَجَاهُ مِنْكَ مَهْرَبُ
يُودُونَ مُذْ صَارَ الصَّبَاحُ طَلِيْعَةً لِحَيْشِكَ أَنَّ الدَّهْرَ أَجْمَعَ غَيْبُ
عُرِفْتَ فَصَارَ الْإِنْتِسَابُ زِيَادَةً وَغَيْرِكَ يُخْفِيهِ الْخُمُولُ فَيُنْسَبُ
وَفِي بَعْضِ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي ظَفِرَتْ بِهِ يَدَاكَ غِنَى عَمَّا بَنَى الْجَدُّ وَالْأَبُ
قَضَى لَكَ أَنَّ يَزْدَادَ يَيْتُكَ رِفْعَةً عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُطَنَّبُ
أَلَمْ تَرَ قِرْوَأَشًا^(٤) بَنَتْ مَكْرُمَاتُهُ لِأَسْرَتِهِ الْبَيْتَ الَّذِي لَيْسَ يَحْرَبُ
مَكَارِمُ لَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهَا^(٥) مُقَلَّدُ لِعَمْرِي وَلَا أَفْضَى إِلَيْهَا مُسَيَّبُ^(٦)
وَبَيْنَ اللَّهِ وَالْوَاهِبِيَا تَنَاسَبُ فَمِنْ أَجْلِ ذَا فِيهَا خَيْثُ وَطَيْبُ

(١) لا تجود (ع) و (م)

(٢) من لم يسم (ل)

(٣) وتحطم فيه (ل)

(٤) هو قرواش بن المقلد بن المسيب العُقَيْلي من هوازن ، صاحب الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات ولها بعد مقتل أبيه سنة (٣٩١) ودامت إمارته خمسين سنة وتوفي سنة (٤٤٤) « الأعلام »

(٥) لم يبلغ إليها (ل)

(٦) المقلد والد قرواش والمسيب جده .

كَذَا الْبَأْسُ فِي أَهْلِ الْغَنَاءِ مُقَسَّمٌ
 وَقَبْلَكَ مَا خِلْتُ الْبُدُورَ لِنَائِلٍ
 فَإِنْ طَابَتْ الْأَوْطَانُ لِي وَذَكَرْتَهَا
 عَدَلْتُ إِلَيْكَ وَالْبِلَادُ رَحِيبَةٌ
 فَهَلْ لَكَ فِي مَنْ لَا يَشِينُكَ قُرْبُهُ
 إِذَا صَاعَ مَدْحًا خِلْتَهُ مِنْ مَزِينَةٍ
 قَوَافٍ هِيَ الْخُمُرُ الْحَلَالُ وَكَأْسُهَا
 يُحِبُّ بِهَا الْخَانَهُ كُلُّ مَنْ شَدَا
 إِذَا أَنْشِدْتَ ظِلَّ الْحَسُودِ كَأَنَّهُ
 عَلَى ظَهْرِهِ وَقُرْ وَفِي عَيْنِهِ قَدَى
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا عَلِيٌّ وَمَرْحَبٌ (١)
 تُرْجَى وَلَا زُهْرَ الْكَوَاكِبِ تُصْحَبُ
 فَإِنَّ مُقَامِي فِي جَنَابِكَ أَطِيبُ
 لِمُرْتَادِهَا (٢) لَكِنَّ صَدْرَكَ أَرْحَبُ
 وَيُعْرَبُ (٣) إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ
 وَتَحْسَبُهُ مِنْ عُدْرَةٍ حِينَ يَنْسَبُ (٤)
 لِسَانِي وَلَكِنْ بِالْمَسَامِعِ تُشْرَبُ (٥)
 وَتَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ وَتَعَذُّبُ
 بِمَا ضَمِنْتَ مِنْ بَارِعِ (٦) الْحَمْدِ يُثَلِّبُ
 وَفِي سَمْعِهِ وَقُرْ وَفِي فِيهِ إِثْلَبُ (٧)

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ومرحبا كمنير يهودي قتله علي يوم خيبر .

(٢) لمن رامها (ل)

(٣) ويُعْرَبُ إِنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَيُعْرَبُ (ل)

(٤) أي كان كزهير بن أبي سلمى المزني المشهور بحسن مدحه ، وكجميل بن

معمر العذري المشهور بحسن نسبيته .

(٥) يشرب (ع) و (م)

(٦) من بارع المدح (ل)

(٧) الأثْلَبُ وَالْإِثْلَبُ : فتات الحجار والتراب يقال : فيه الأثْلَبُ ، وفي

(ل) وفي فيه أَيْبُ . وهو تصحيف .

أَخَفَتَ الزَّمَانَ وَهُوَ رَاضٍ مُسَلِّمٌ وَأَمَّنَهُ قَوْمٌ مَضَوْا وَهُوَ مُغْضَبٌ
وَأَنَّكَ أَهْدَى النَّاسِ فِي طَرُقِ الْعُلَى سَمَّا بِكَ دَسْتُ أَوْ عَلَا بِكَ مَوْكِبٌ
وَأَقْرَبُ مِنْ إِدْرَاكِ مَا تَعْدُ الْمُنَى عِدَاكَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ

٦

وقال يمدح (١) الأمير المؤيد معز الدولة ويهنيه بالتحريف الواصل إليه وتلقبه
مصطفى الملك (٢)

لَا زِلْتَ تَعْلُو وَإِنْ حُسَادُكَ أَكْتَابُوا أَوْ (٣) يَبْلُغُ الْحِظَّ مَا يَقْضِي بِهِ الْحَسَبُ
وَإِنْ يَكُنْ مَا بَلَغْتَ الْيَوْمَ مَذْهَلَهُمْ فَإِنَّهُ دُونَ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
تُعَلِّي الْمَنَازِلَ قَوْمًا قَبْلَهَا خَمَلُوا وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَرَلْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ

(١) ورد عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يمدح الأمير
المؤيد لما وصله التحريف من الحضرة الطاهرة وأضيف إلى ألقابه مصطفى الملك عدة
الإمام وذلك في شهور سنة أربع وأربعين وأربع مئة » .

(٢) هو الأمير المؤيد معز الدولة عدة الإمام ذو الرئاستين مصطفى الملك أبو
المكرم حيدرة بن الأمير غضب الدولة الحسين بن مفلح أمير دمشق من قبل
المستنصر الفاطمي ، قدمها والياً عليها سنة (٤٤١) فمكث إلى سنة (٤٥٠) فعزل عنها
ثم وليها دفعة ثانية سنة (٤٥٣) وصرف عنها سنة (٤٥٥) وكان حسن السيرة .

« ابن عساكره / ٢١ ابن القلانسي ٨٥ و ٩١ »

(٣) ويبلغ (ل)

إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِلنُّجُومِ النَّيِّرَاتِ أَخًا
 إِنَّ الْجَلَالََةَ مِنْ أَعْمَالِكَ أَنْتَقَلَّتْ (٢)
 فَلْيَدْرِ مَنْ ظَلَّ مَشْغُوفًا بِهَا عَلَقًا
 فَإِنَّ دُونََ الْمَعَالِي شُقَّةٌ بَعْدَتْ
 لَمَّا أُصْطَفَاكَ لَهُ (٤) الْمَلِكُ الْأَعَزُّ حَمِي
 حِبَاءً مَنْ يَهَبُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا (٥)
 وَمُذْ دَعَاكَ إِمَامَ الْعَصْرِ عُدَّتُهُ
 وَقَوْلُهُ عُدَّتِي دُونََ الْوَرَى صِفَةٌ
 وَهَلْ تَحَلَّتْ رِيَاضُ غَيْبٍ مَاطِرَةٌ
 أَعْظَمُ بِهَا كُتُبًا جَاءَتْكَ حَازِرَةٌ
 وَسَرَبَلَتْكَ ثَنَاءً جَلَّ مَوْقِعُهُ
 هُدِي تَعَاوُدُ أَسْمَالًا إِذَا أُبْتُذِلَتْ
 فَأَنْتَ غَيْرَ مَنَاوِي جَارَهَا الْجُنُبُ (١)
 فَإِنْ خُصِصَتْ بِأَوْفَاهَا فَلَا عَجَبُ
 أَنَّ النَّبَاهَةَ عِلْقٌ لَيْسَ يُغْتَسَبُ
 بِهَا الْمَشَقَّةُ دُونََ الْفُوزِ (٣) وَالشَّجْبُ
 حَبَاكَ مَا يُصْطَفِي مِنْهَا وَيَنْتَخِبُ
 وَلَا يُصَادَفُ مُعْتَدًا بِمَا يَهَبُ
 عَادَتْ سِرَاعًا عَلَى أَعْقَابِهَا الثُّوبُ
 وَإِنْ تَظَنِّي جَهُولًا أَنَّهُ لَقَبُ
 بِمِثْلِ مَا حَلِيَّتْ مِنْ وَصْفِكَ الْكُتُبُ
 مَنَاقِبًا كَثُرَتْ مَا حَازَتْ الْكُتُبُ (٦)
 عَمَّا كَسَتْكَ ثِيَابًا عَمَّهَا الذَّهَبُ
 حِينًا وَتِلْكَ عَلَى طُولِ الْمَدَى قُسْبُ

(١) غير مناوي: أي غير معارض. والجارُّ الجُنُبُ: جارك من غير قومك.

(٢) ايتلفت (ل)

(٣) الفوز؟ (م)

(٤) لنا (ع) و (م)

(٥) بما جمعت (ل)

(٦) الكُتُبُ: جمع كُتُوبَةٍ ويريد بها السيور التي تضم ثقوب أوعية المتاع.

لَمَّا تَضَاقَ بِالْجَيْشِ الْفَضَاءَ ضَحَىٰ
 بَثَّتْ فِي الْجَوْ جَيْشًا مَالَهُ لَجَبٌ ^(١)
 وَمَا رَأَيْنَا سَمَاءَ قَبْلَ يَوْمِكَ ذَا
 فِي أَفْقِهَا الطَّيْرُ وَالْأَسَادُ تَصْطَحِبُ ^(٢)
 غَابُ تَلُوحُ بِأَعْلَاهُ ضَرَاغِمُهُ
 فَوَاغِرًا أَبَدًا لَمْ تَدْرِ مَا السَّعْبُ ^(٣)
 مُسْتَعْلِيَاتٌ لَهَا مِنْ فِضَّةٍ قَصَبٌ ^(٤)
 يُقَلِّهَا وَلَهَا مِنْ عَسْجَدٍ أُهْبٌ ^(٥)
 وَقَدْ أَظَلَّتْكَ لَمَّا سِرْتِ أَرْبَعَةٌ
 قَلْبُ الْغَزَالَةِ إِعْظَامًا لَهَا يَجِيبُ
 تَعْلُو بِأَقْرَبِهَا عَهْدًا بِمَنْ شَرُفَتْ
 بِذِكْرِهِ سُورَةُ الْقُرْآنِ وَأَخْطَبُ ^(٥)
 سَمَتْ إِلَىٰ حَيْثُ قَوْسُ الْمُرْنِ فَأَعْتَصَمَتْ ^(٦)
 وَتَسْتَقِلُّ ^(٧) بِمَاءِ مَالِهِ حَبَبٌ
 فَإِنْ بَدَتْ فِي سَوَادِ النَّقْعِ طَالِعَةٌ
 وَأَنْتَ وَأَبْنَاكَ قَيْلَ السَّبْعَةِ الشُّهْبُ
 كَأَنَّهَا التَّبَرُّ بِحُرِّ فَاضَ فَأَغْتَرَفَتْ
 مِنْهُ الْكُسَىٰ وَالْعِتَاقُ الْقُبُّ وَالْقَبُّ ^(٥)

(١) اللجَبُ : كثرة أصوات الأبطال وصهيل الخيل .

(٢) تصطحب (ع) و (م)

(٣) ما الشعب (ع) و (م)

(٤) القَصَبُ : كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوباً وكل عظم مستدير أجوف

وكل ما اتخذ من فضة وغيرها . والعسجد : الذهب . والأهْبُ : جمع إهاب وهو

الجلد . وفي (ل) ولها من عسجد ذهب ؟

(٥) لعله يريد بذلك تلقيه بمصطفى الملك .

(٦) فاعتصمت (ع) و (م)

(٧) فتستقل (ع) و (م)

وَكُلُّ مَا ضِ تَدِينُ الْمُرْهَفَاتُ لَهُ
 إِذَا عَلَاهُ نَجِيعٌ فَوْقَ جَوْهَرِهِ
 قُلْدَتْ مُوهِمًا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمْ
 وَأَنَّكُمْ مُورِدُوهَا كُلَّ يَوْمٍ وَغَيَّ
 وَإِنْ تَقَلَّدَتْ مُوهِمًا وَهِيَ نَاصِلَةٌ
 وَقَدْ فَرَعْتَ (٢) بِهَذَا الدَّسْتِ مَنزِلَةً
 إِذَا الْمُلُوكُ إِلَى لَدَاتِهِمَا جَنَحَتْ
 فَلَنْ تَزَالَ (٣) بِجِسْمِ (٤) الظُّلْمِ فِي شُغْلٍ
 لَنْ غَضِبْتَ لِسَوْمِ الْخُسْفِ حِينَ رَضُوا
 فِي دَوْلَةٍ بِكَ نَاكَتَ فَوْقَ بَغِيَّتِهَا
 فَأَنْتَ مُعْتَزُّهَا وَأَبْنَاكَ مُنْجِبُهَا

تُجْنِي السَّلَامَةَ مِنْ حَدِيثِهِ وَالْعَطْبُ
 فِي مَأْزِقِ خَيْلٍ خَمْرًا فَوْقَهَا (١) حَبَبُ
 ذَوُو الْقُلُوبِ الَّتِي مَا حَلَهَا رَعِبُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الْخَطِيئَةُ السُّلْبُ
 فَإِنَّهَا مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ تَخْتَضِبُ
 نَصِيبُ شَانِيكَ مِنْهَا الْهَمُّ وَالتَّعَبُ
 وَشَارَكَ الْجِدَّ فِي أَعْمَالِهَا اللَّعِبُ
 عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالشُّبُّ (٥)
 لَقَدْ رَضِيتَ بِحُكْمِ (٦) الْجُودِ إِذْ غَضِبُوا
 فِي مَنْ عَصَى فَعَصَا أَعْدَائِهَا شَعْبُ
 وَنَصَرُهَا وَلَكَ الْعَضْبُ الْهُمَامُ أَبُ

(١) تحبها الحبب (ل)

(٢) فزعت ؟ (ع) و (م)

(٣) فلن تراك ؟ (م)

(٤) لحسم (ل)

(٥) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . والشب : ماء ورقة وبرد وعذوبة

في الأسنان .

(٦) بحلم الجود (ع) و (م)

لَتِنَّ أَفَادَا عَلُوًّا فِي بَعَادِهِمَا
فَالْمِسْكُ^(١) يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
لَا يَطْمَعَنَّ نَبِيَّهُ فِي مَكَانِهِمَا
فَمَا الْمَجْرَةُ مِمَّنْ رَامَهَا كَشَبُ
الْجِبَائِدَانِ إِذَا مَا ضَنَّتِ السُّحْبُ
بَنِي أَبِي صَالِحٍ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ
أَلْسِمُ مَعَشْرًا يَنْأَى إِذَا بَعْدُوا
إِذَا وَجُوهُهُمْ بِالْعَشِيرِ^(٤) انْتَقَبَتْ
طَبْتُمْ فَطَابَ حَدِيثُ تَوْصِفُونَ بِهِ
وَالْمَادِحُونَ عَلَى أَبْوَابِكُمْ حَزَقًا^(٦)
تَسْمُوا الْإِمَارَةَ إِذْ تُغْزَى إِلَيْكَ كَمَا
وَبَعْدَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا فَخَرَتْ^(٩)
فَالْمِسْكُ^(١) يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
فَمَا الْمَجْرَةُ مِمَّنْ رَامَهَا كَشَبُ
وَالذَّائِدَانِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقُضْبُ^(٢)
مَذَكُنْتُمُ الرَّغْبَ الْمَعْرُوفَ وَالرَّهْبَ^(٣)
حُسْنُ الْفِعَالِ وَيَدْنُو كَلِمًا قَرُبُوا
بَدَا^(٥) الْمِضَاءُ الَّذِي مَا دُونَهُ نَقْبُ
مُكَرَّرًا ذِكْرُهُ مَا كَرَّتِ الْحُقُبُ
لِقَوْلِ حُسَادِكُمْ^(٧) لِمَادِحِ السَّلْبِ
تَسْمُو تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ حِينَ تَنْتَسِبُ^(٨)
بِمِثْلِ بَيْتِكَ لَا عِجْمٌ وَلَا عَرَبُ

(١) فالمسك يعاوم محلاً حين يغترب (ل)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل) وعلى هامش (ع)

(٣) مذكنتم الرعب والمعروف والرهب (ل)

(٤) العشير : التراب والعجاج .

(٥) بد المضاء (ل)

(٦) الحزق : الجماعات .

(٧) لقول حاكمكم (ل)

(٨) بنو تميم بن مر : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية .

(٩) ما افتخرت (ل)

بَيْتٌ لَهُ الْعِزُّ أَرْضٌ وَالْإِبَاءُ سَمَاءً
 حَمَاهُ مِنْ دَارِمٍ^(١) فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
 لَمَّا أَبَوْا دَرًّا أَخْلَافِ اللَّقَاحِ قِرَائٍ
 وَإِنْ غَنَيْتَ بِمَا أَثَلْتِ^(٢) مِنْ شَرَفٍ
 فَأَلْمَرِ^(٣) إِنْ لَمْ تُتَقَدِّمَهُ مَاثِرُهُ
 أَمَا دِمَشْقُ فَمَعْدُ أَسَلَفَتْ نَصْرَتَهَا
 غَابُوا^(٤) بِأَسْرِ وَقَتْلٍ وَأَنْتِجَاعِ عِدِيٍّ
 حَامَيْتَ عَنْهَا مُحَامَاةَ الْمَلِكِ لَهَا
 فَكُنْتِ^(٥) أَبْعَدَ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ فَرَقٍ
 كَمْ خُضْتَ مِنْ دُونِهَا نَارًا مُضْرَمَةً
 وَكَمْ نَطَقْتَ بِفَصْلِ الْقَوْلِ مُرْتَجِلًا
 فَمِنْ بَيَانِكَ مَاءُ الْفَضْلِ مِنْهُمْ^(٦)

وَالْبَاتِرَاتُ عِمَادٌ وَالنَّدَى طُنبٌ
 غُلِبَ عَلَى الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءُ قَدْ غَلَبُوا
 بَاتَتْ لَدَيْهِمْ مِنَ الْأَوْدَاجِ تُحْتَلَبُ
 عَنْ ذِكْرِ مَا أَثَلْتَ آبَاؤُكَ الشُّجْبُ
 لَمْ يُعَلِّهِ نَسَبُ زَاكِ وَلَا نَسَبُ
 فِي سَالِفِ الدَّهْرِ إِذْ أَنْصَارُهَا غَيْبُ
 وَأَنْتِ وَحَدِّكَ فِيهَا جَحْفَلُ لَجِبُ
 فَهَلْ زَمَانِكَ هَذَا كُنْتَ تَرْتَقِبُ
 إِذَا تَفَارَقَتِ الْأَسْيَافُ وَالْقُرْبُ
 مَاخَاضَهَا مَنْ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَرْبُ
 وَالْبَيْضُ فِي قَعَمِ الْأَبْطَالِ تَصْطَحِبُ^(٦)
 وَمِنْ بَنَانِكَ مَاءُ الْجُودِ مَنْسَكِبُ

(١) بنو دارم : بطن من تميم بن مر .

(٢) أثلت (ل)

(٣) والمرء (ل)

(٤) غابوا بقتل وأسر ... (ل)

(٥) وكنت (ل)

(٦) تصطحب (م)

وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسِبًا فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبٌ
 سَطَوْتَ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ^(١) مَا قَهَرُوا وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا
 مَكَارِمُ بَزَّتِ الرُّكْبَانَ رَأْفَتَهَا بِالْيُعْمَلَاتِ فَمَا تُشْنِي لَهَا رُكْبٌ
 وَصَيَّرْتَ قَصْرَكَ الْعَافُونَ مَوْطِنَهُمْ إِذَا^(٢) مَضَتْ عُصَبٌ مِنْهَا آتَتْ عُصَبٌ
 إِذَا الْوَسَائِلُ عَيْفَتْ عِنْدَ مَنْ قَصَدُوا شَرِبْتَ مَا صَرَفُوا مِنْهَا وَمَا قَطَبُوا^(٣)
 وَإِنْ آتَتْكَ كُوُوسُ الْحَمْدِ مُتْرَعَةً لَمْ تَأْتِهِمْ نُحْبٌ مِنْهَا وَلَا نُغْبٌ^(٤)
 شَرُفْتَ نَفْسًا فَأَحْسَنْتِ الْخِيَارَ لَهَا فَأَمَّا لُ مُحْتَقَرٌ وَالْحَمْدُ مُحْتَقَبٌ
 وَلَسْتَ تَذْخُرُ مِمَّا أَنْتَ كَاسِبُهُ إِلَّا كَمَا ذَخَرْتَ مِنْ مَائِهَا الشُّحْبُ
 لَقَدْ آتَاكَ غِيَاثُ الْمُسْلِمِينَ^(٥) لَهُمْ مِنْكَ الشِّفَاءُ^(٦) الَّذِي مَا بَعْدَهُ وَصَبٌ
 فَدَامَ سُلْطَانُ تَاجِ الْأَصْفِيَاءِ^(٧) وَلَا زَالَتْ عَنِ الْخُلَاقِ مَا خَفُوا وَمَا رَغَبُوا

(١) الأجداد (ع) و (م)

(٢) وإن مضت ... (ل)

(٣) صرّف الشراب وصرّفه : لم يمزجه . وقطّبه : مزجه .

(٤) الشُّحْبُ جمعٌ مُنْحَبَةٌ : وهي الشربة العظيمة . والشُّعْبُ جمعٌ نُعْبَةٌ :

وهي الجرعة .

(٥) غياث المسلمين : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤١)

(٦) في (م) الشتاء وهو تصحيف .

(٧) تاج الأصفياء : من ألقاب الوزير اليازوري (الإشارة إلى من نال

الوزارة ص ٤٠)

يَدٌ لِمُعْتَرِّهَا مِنْ مَنَعِهَا حَرَمٌ^(١) كَمَا لِمُعْتَرِّهَا مِنْ بَدَلِهَا نَسَبٌ
نَوَاهُهَا كَهَيَوْنِ الْغَيْثِ مُنْتَجِعٌ وَمَا حَمَتْ كَعَرِينِ الْيَتِّ مُجْتَنِبٌ
فَلَا^(٢) غَدَتْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ رَائِعَةٌ رَعِيَّةٌ كُشِفَتْ عَنْهَا بِكَ الْكُرْبُ
وَلَا أَلَمَ بِكَ الْمَكْرُوهُ فِي قَرَرٍ زَالَتْ بِمَطْلَعِهِ عَنْ قَلْبِكَ الرِّيبُ
أَنَّى وَأَوْبَتُهُ لِلصَّوْمِ مُوجِبَةٌ وَوَجْهُهُ كَهَلَالِ الْفِطْرِ مُرْتَقِبٌ
وَمَا تَحَايَدْتُ عَنْ ظِلِّ نَشَأْتُ بِهِ وَلَا انْقَطَعْتُ لِأَيِّ عَنْكَ مُنْجَذِبٌ
بَلْ شِئْتُ^(٣) إِعْلَامَ مَنْ تَنْدَى بِمَسْأَلَةٍ يَدَاهُ أَنْ نَدَاكَ الْعَمْرَ يَقْتَضِبُ^(٣)
جُودُهُ هَرَبْتُ بِأَمَالِي فَأَذْرَكَهَا فَأَلْحَمْدُ لِلَّهِ^(٤) إِذْ لَمْ يُنْجِنِي الْهَرَبُ
وَلَوْ أَفْضْتُ حَيَاتِي لِلشَّاءِ^(٥) بِهِ لَمَّا نَهَضْتُ بِمِعْشَارِ الَّذِي يَجِبُ
فَكُلُّ رَبِّ جَمِيلٍ جَرَّهُ سَبَبٌ فِدَاءٌ بَادٍ بِنِعْمِي مَا لَهَا سَبَبٌ
لَيْتَنِي عَنِّي صُرُوفَ الدَّهْرِ رَاغِمَةٌ أَيُّ عَلِقْتُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقَضِبُ
وَقَدْ تَحَقَّقْتُ قَدَمًا^(٦) أَنْ مَارَبْتِي تُقْضَى وَمَا عَضَّ فِيهَا غَارِبًا قَتَبٌ

(١) يد لمعتها من منعها حرس كما لمعتها من بدلها شنب؟ (ل) كالمعتها (م)

(٢) فلا عدت نائبات الدهر أربعة؟ (ل)

(٣) بل شئت . . . مقتضب (ل)

(٤) فأحمد الله . . . (ل)

(٥) في الشاء به (ل)

(٦) علماً (ل)

فَانظُرْ لِمَنْ مَالَهُ فِي الْحَرِصِ مُضْطَرَبٌ نَزَاهَةً وَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَبٌ
لِصَعْبٍ يَطِيْبُهُ الْعِزُّ يُحْرِزُهُ وَأُخْصِمُ يَعْجِزُهُ لَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
إِنِّي إِذَا شِئْتُ أَنْ يَرْتَاحَ ذُو كَرَمٍ أَدْرْتُ رَاحًا أَبُوهَا الْفِكْرُ لَا الْعِنَبُ
وَلَا أُعْتَدَادُ بِمَا أَهْدَيْتُ^(١) مِنْ مِدْحٍ وَإِنْ تَخَيَّرَهَا حُبِّيكَ وَالْأَدَبُ
إِنَّ الْفَعَالَ^(٢) الَّذِي مَا شَابَهُ كَدْرٌ شَادَ الْمَقَالَ الَّذِي مَا شَابَهُ كَذِبٌ

٧

وقال^(٣) يمدح عز الملوك سابق بن محمود بن صالح^(٤)

بِكَ أَقْتَضَى الدِّينَ^(٥) دِينًا كَانَ قَدْوَجِبًا وَأَجْزَى اللَّهِ وَعَدًّا كَانَ مُرْتَقِبًا

(١) بما أوليت (ل)

(٢) الفَعَال بالفتح : اسم للفعل الحسن والكرم .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) مختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي : (وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوك سابق بن محمود ويهنيه بقتل تركان الغُزِّي ورجوع ابن العادل عن حلب) والمراد بابن العادل تاج الدولة تنش بن ألب أرسلان الملقب بالملك العادل الذي نازل حلب في ٣ ذي القعدة سنة ٤٧١ . وتركان الغُزِّي من أمراء خراسان كان مع عسكره حليفاً لتاج الدولة تنش كما في زبدة الحلبي لابن العديم .

(٤) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي آخر الأمراء المراداسيين في حلب . تولاهما سنة (٤٦٨) بعد ان قتل التركان اخاه نصرأ . وفي سنة (٤٧٢) استولى مسلم بن قريش العقيلي على حلب وحُصر سابق في قلعتها ثم استسلم وانقرضت باستسلامه دولة آباءه . توفي في حدود سنة (٤٨٠) .

(٥) الدين دين (م)

فَعَاوَدَ الْجِدْبُ خِصْبًا وَالْمُبَاحُ حَمِيًّا
 أَنَارَ رَأْيِكَ وَالْأَيَّامُ دَاجِيَةٌ
 قَرَنْتَ نُورًا وَتَأْثِيرًا (١) بِمَنْزِلَةٍ
 دُذَّتِ الْأُلَى قَهْرُوا الْأَمْلَاقَ وَأَنْتَرَعُوا
 ضَرَاغِمٌ تَفْرِسُ (٢) الْأَبْطَالَ شَرَدَهَا
 لَقَدْ حَمَى مُلْبِدًا أَكْنَافَ غَابَتِهِ
 جَذَّ الرَّقَابَ وَمَا إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ
 وَأَمَّنَ النَّاسَ مَاخَفُوهُ مِنْ فِتْنٍ
 لَمْ تُغْنِ فِيهَا (٣) عَنِ الْمُتَّيِّنِ ثُرُوتُهُمْ
 فَكَيْفَ كَشَفَتْ مَحْجُوبًا حِنَادِيسَهَا
 وَلَوْ يَكُونُونَ أَكْفَاءَ بَرَزَتْ لَهُمْ
 لَكِنْ قَعَدَتْ وَأَغْرَيْتِ الْخَطُوبَ بِهِمْ
 فِي أَيِّ يَوْمٍ نِزَالٍ حَارِبُوكَ فَمَا
 وَالْأَمْنُ مُسْتَوِطِنًا وَأُخُوفٌ مُعْتَرِبًا
 فَأَشْرَقَتْ وَجَلًّا تَأْثِيرُكَ الْكُرْبَا
 لَا تُرْتَمَى فَتَمَنَّتَ (٤) السَّبْعَةَ الشُّهُبَا
 مَا أَسْتَحَقَّبْتَهُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَقْبَا
 عَمَّا أَرَادَتْ هِزْبُ يَفْرِسُ النُّوبَا
 فَمَا تَظُنُّ بِهِ الْأَعْدَاءُ لَوْ وَثَبَا
 وَأَسْتَنْزَلَ الْخَطْبَ مَقْهُورًا (٥) وَمَارِكِبَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِأَدْنَاهَا وَإِنْ (٦) رَحْبَا
 بَلْ ذُو الْحَلِيلَةِ مِنْهُمْ يَحْسُدُ الْعَزْبَا
 وَالْبَدْرُ لَا يَكْشِفُ الظُّلْمَاءَ مُحْتَجِبَا
 بُرُوزَ جَدِّكَ لَمَّا نَكَسَ الصُّلْبَا
 مُدَلَّلًا مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا صَعْبَا
 دَارَتْ كُوُوسُ الْمُنَايَا فِيهِمْ نُجْبَا

(١) بتأثير (ل)

(٢) فسمقت (ل)

(٣) يفرس (ع) و (م)

(٤) مقصوراً (ع) و (م)

(٥) وما رحبا (ل)

(٦) فيهم (ل)

حَتَّى مَضَى مَلِكُهُمْ يَشْكُو وَغَى بَلَعَتْ
 شَكْوَى الْجُرَيْجِ الَّذِي أَعْيَتْ سَلَامَتُهُ
 وَمَا نَجَا تَرْكُمَانُ إِذْ نَدَبَتْ لَهُ
 وَلَوْ تَمَّ مَرْدِيهِ أَتَوْكَ بِهِ
 وَافِي بِلَادِكَ مُغْتَرًّا بِمَالِكِيهَا
 وَكَانَتْ التُّرْكُ بِالْأَعْرَابِ جَاهِلَةً
 لَأَقْوَمُ بِرِمَاحِ طَالَمَا انْحَطَمَتْ
 وَمَا ثَنَاهَا وَإِنْ أَعْمَادُهَا^(٥) خَلَقَتْ
 جَحَافِلُ قَيْضِ اللَّهِ الْبَوَارِ لَهَا
 وَلَمْ يَفْتِ مِنْهُمْ إِلَّا أُغَيْلِمَةٌ^(٦)

فِيهِ رِضَاكَ وَلَمْ^(١) يَبْلُغْ بِهَا أَرْبَا
 لَا مِثْلَ مَا يَتَشَكَّى الْغَارِبُ الْقَتْبَا
 مِنْ عَامِرٍ عَصَبًا أَعَزُّ بِهَا عَصَبًا^(٢)
 إِيْتَانَ جِنِّ سُلَيْمَانَ بِعَرْشِ سَبَا^(٣)
 جَهْلًا وَحَيْنًا فَلَاقَ دُونَهَا الْعَطْبَا
 حَتَّى انْحَتَّتْ لَهَا أَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبَا
 وَأَسْتَخْلَفَتْ^(٤) فِي الْعِدَى الْهِنْدِيَّةَ الْقُضْبَا
 صَوَارِمُ حُلَيْتِ أَعْمَادُهَا ذَهَبَا
 مِنْ نَكَبِ الْحُقِّ فِي أَحْكَامِهِ^(٦) نُكْبَا
 نَجَّتْ بِهِمْ مُقْرَبَاتٌ تَحْمِلُ الْأَرْبَا^(٧)

(١) ولم تبلغ به أربا (ع) و (م)

(٢) تركان : انظر الحاشية (٣) ص (٥٠) وعامر بن صعصعة جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٣) عرش بلقيس ملكة سبأ وقصتها مع سليمان عليه السلام مشهورة .

(٤) واستلحقت (ع) و (م)

(٥) أعمادها (م)

(٦) أحكامها (م)

(٧) الأرب : جمع أربة وهي قلادة الدابة في لغة طيء ، وأخية الراهبة وذلك كقول

حسان بن ثابت : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرّة ولجام »

وإذا قرئت (الأربا) بفتح الهمزة فمعناه الإياس كما في لسان العرب ، قال : أرب

الرجل أرباً : أيس . ولكنها وردت في تاج العروس : أنس لا أيس . وتصحفت الكلمة

في (ل) الى (الأدبا)

تَنْعِي إِلَى الْقَوْمِ مَنْ ظَنُّوا بِمَقْدَمِهِ وَالْبَغْيُ مَصْرَعُهُ أَنْ يَمْلِكُوا حَلْبَا
غُرَابٌ بَيْنَ صَمُوتٍ قَبْلَ مَقْتَلِهِ حَتَّى إِذَا مَا آتَاهُ حِينُهُ^(١) نَعْبَا
رَجَوَا بِهِ الْعَايَةَ الْقُصْوَاىَ فَلَاعَجَبٌ أَنْ أُسْتَطَارَتْ عَصَاهُمْ بَعْدَهُ^(٢) شُعْبَا
كَانَ أَنفُسُهُمْ أَتْبَاعُ مُهَجَّتِهِ وَصِدْقَ إِقْدَامِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَا سُلِبَا
وَالنَّارُ تَحْبُو إِذَا مَا غَابَ مُوقِدُهَا وَالزَّنْدُ إِنْ لَمْ يُعْنَهُ الْقَادِحُونَ كَبَا
فَلْيُتْرِكِ^(٣) الْبَأْسُ لِلأَوْلَى بِنِسْبَتِهِ فَأَلْبَسُ لَأَشَكَّ كَعْبِي إِذَا أَنْتَسَبَا^(٤)
إِنْ ضَيَعُوا الْحَزْمَ لَمَّا نَازَلُوا حَلْبَا فَقَدْ أَصَابُوهُ لَمَّا أَزْمَعُوا هَرَبَا
غَدَاةَ وَلَوْ عَلَى جُرْدٍ تَشُدُّ بِهِمْ وَهُمْ يَظُنُونَ خَوْفًا شَدَّهَا حَبِيبَا
عَنْ هَيْبَةٍ لَكَ لَمْ تُؤْمَنْ بِوَائِقِهَا لَوْ أَنَّهَا فِي الزُّلَالِ الْعَذْبِ مَا شَرِبَا
دُونَ الْغَنِيمَةِ أَهْوَالٌ تُكَدِّرُهَا وَفِي الْهَزِيمَةِ مَنَاجَاةٌ لِمَنْ هَرَبَا^(٥)
طَوْدٌ مِنَ الْعِزِّ مَا زَالَتْ تَهَبُ بِهِ رِيَّاحُ عَزْمِكَ حَتَّى صَيَّرْتَهُ هَبَا
سَمَوَا إِلَى مُرْتَمَى صَعْبٍ فَعَاقَبَهُمْ جِدٌّ رَأَوْا جِدَّهُمْ فِي جَنْبِهِ لَعِبَا

(١) حتفه (ل)

(٢) بعدها (ع) و (م)

(٣) فليتركوا البأس ... (ل)

(٤) كعبي : منسوب الى كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من أجداد المدوح.

(٥) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا.

وَالنَّجْمُ^(١) لَيْسَ بِمُعَلِّجِ نَجْمِ صَاحِبِهِ
 جَمَاعَةٌ^(٢) عَدِمَتْ دُنْيَا وَآخِرَةً
 وَحَيْثُ^(٣) حَلَّتْ فَمَا تَنْفَكُ تُطْرِقُهَا
 كَفَفْتَ عَنْهُمْ وَلَوْ شِئْتَ أُجْنِيَا حَمِيمُ
 فَهَلْ تَعَمَّدَتْ بِقِيَا أُمَّةٍ شَهِدَتْ
 إِنْ أَقْدَعَتْ غَيْرَ الْأَيَّامِ رَاغِمَةً
 لَمْ يَطْرُقُوا الشَّامَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَمَعُوا
 مَكَايِدَ أَوْهَمْتَهُمْ أَنْ تُكَادَ بِهَا
 وَنَارُ حَرْبٍ شَوْوَا فِيهَا الْوَرَى زَمَنًا
 بِأَيِّمَا سَبَبٍ تَخْشَى سَعَادَتَهُمْ
 أَبَاسِيفِ الْتِي فَلَّتْ قَاطِعَهَا
 مَا لَمْ^(٤) يُؤَيِّدْهُ جِدُّهُ يَحْرِقُ الْحُجْبَا
 مَا كَلَّ مِنْ سَاءٍ حَمِيًّا سَاءَ مُنْقَلَبَا
 جَيْشًا مِنَ الرُّعْبِ لَمْ تَسْمَعْ لَهُ جَبَا
 لَمْ تَتْرِكْ مِنْهُمْ رَأْسًا وَلَا ذَنْبَا
 ثَبَاتَ جَاشِكِ حَتَّى تُنْذِرَ^(٥) الْغَيْبَا
 فَبَعْدَ أَنْ أَكْثَرْتَ^(٦) مِنْ صَبْرِكَ الْعَجْبَا
 مِنَ الْعَشِيرَةِ مُخْتَارًا وَمُعْتَصِبَا
 كَانَتْ لِأَسَادِهِمْ عِنْدَ النَّزَالِ زُبَا
 فَحِينَ قَارَعْتَهُمْ صَارُوا لَهَا حَطْبَا
 أَنَّى وَقَدْ^(٧) ذَهَبَتْ فِي ضَمْنِ مَا ذَهَبَا
 أَمْ بِالْقُلُوبِ الْتِي أَسْكَنْتَهَا الرُّعْبَا

(١) والجد . . . (كما في هامش ع وم)

(٢) إن لم (ل)

(٣) جماع (ع) و (ل)

(٤) وحيث حلت فما ينفك يطردهم جيش . . . (ل)

(٥) حتى ينذر ؟ (ع) و (م) . والغيب : جمع غائب .

(٦) كثرت (ل)

(٧) ولو ذهب (ع) و (م)

لَوْلَا كِلَابٌ (١) لَمَا جَاسَتْ (٢) جِيُوشُهُمْ
 رَامُوا الْمَوَدَّاتِ مِنْ أَعْدَى عُدَاتِهِمْ (٤)
 فَقَارَعُوا (٥) عَارِضًا عَمَّتْ مَوَاطِرُهُ
 كَطَارِدٍ إِبِلُهُ وَالْأَرْضُ مُخَصَّبَةٌ
 حَتَّى إِذَا كَذَبَتْ فِيهِمْ ظُنُوبُهُمْ
 فَرَدَّ قُرْبُكَ عِزًّا كَانَ مُنْتَرِحًا
 حَلُّوا بِهِ الذَّرْوَةَ الْعُلْيَا وَعَاصِيَهُمْ
 وَصَادَفُوا وَلَدًا بَرًّا بِكَهْلِهِمْ
 مَنْ يُجْزِلُ الْعُرْفَ إِذْ يَرْجُوهُ رَغْبًا
 إِذَا وَحَى (٧) أَحَقْدُ وَالشَّحْنَاءُ مَا اجْتَرَمُوا
 وَإِنْ سَطَا فَلَمَنِيَا بَعْضُ أَسْمِهِ
 مَنْ رَدَّ مَيْتَ الْمُنَى حَيًّا وَذَاوِيهَا

هَذِي الْبِلَادَ وَلَا (٣) مَدُّوا بِهَا طُنْبًا
 وَذَلِكَ رَأْيٌ إِلَى غَيْرِ الصَّوَابِ صَبَا
 وَيَمْمُوا لَمَعَ بَرَقَ طَالَمَا كَذَبَا
 يَبْغِي سِبَاخًا يَرْجِي عِنْدَهَا الْعُشْبَا
 فَأَوَّا إِلَيْكَ بَظَنٍّ جَانِبَ الْكُذْبَا
 عَنْهُمْ وَأَطْلَعَ نَجْمًا كَانَ قَدْ غَرَبَا
 مِنَ النَّبِيِّ مَضِيًّا وَالْوَهَادِ رَبَا
 وَلِلْمَرَاهِقِ مِنْهُمْ وَالِدًا حَدْبَا (٦)
 وَيَبْذُلُ الْعَفْوَ إِذْ يُخْشَوْنَهُ رَهْبَا
 مَحَا تَجَاوَزَهُ وَالصَّفْحُ مَا كَتَبَا
 وَإِنْ عَفَا خَلْتَهُ لَا يَعْرِفُ الْغَضْبَا
 غَضًّا وَلَا عَمَّ شَعْبَ الْمُلْكِ فَانْشَعَبَا

(١) كلاب : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٥)

(٢) في جميع النسخ : لما جاشت . وهو تصحيف .

(٣) فلامدوا لها طنبا (ع) و (م)

(٤) من أعدى عدوهم (ع) و (م)

(٥) وقارعوا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ع) و (م)

(٧) وحى : كتَّب .

رَبُّ الْعَزَائِمِ لَوْ كَانَتْ مُجَسَّمَةً لظنَّهَا كُلُّ طَرْفٍ نَاطِرٍ شُهْبَا
 تَزْدَادُ إِنْ قَصَرَ الْخَطِيئِيُّ عَنْ غَرَضٍ طُولًا وَتَقْضِي إِذَا حَدُّ الْحُسَامِ نَبَا
 حَلَّ السَّمَكَ وَمَا حَلَّتْ تَمَائِمُهُ عَنْ جِيدِهِ وَحَبَا الْعَافِينَ مِنْذُ حَبَا
 إِنْ صَالَ كَفَّ اللَّيَالِي عَنْ إِرَادَتِهَا قَهْرًا وَإِنْ قَالَ طَالَ الْأَلْسُنَ الذُّرْبَا
 حَوَى مِنْ الْفَضْلِ مَوْوُودًا بِلا تَعَبٍ أَضْعَافَ مَا عَجَزَ الطُّلَّابُ مُكْتَسِبَا
 صَعَا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ صَارَ ^(١) مَوْطِنَهُ فَلَوْ عَدَاهُ وَلَنْ يَعْدُوهُ مَا أُعْتَرِبَا
 وَأَظْهَرَتْ ^(٢) غَامِضَ الْمَعْنَى بِدَيْهَتَهُ فَفَاتَ مَنْ أَتَعَبَ الْأَفْكَارَ مُقْتَضِبَا
 وَرَاءَكَ الْخَلْقُ فِي فَضْلٍ وَفِي كَرَمٍ فَكُلَّ لِسَعِيكَ مَهْلًا تَرْبِحَ التَّعْبَا ^(٣)
 وَقِفْ لِنَا الْأَمَدِ الْأَقْصَى فَإِنَّكَ مَنْ حَوَى مِنْ الْمَجْدِ أَضْعَافَ الَّذِي طَلَبَا
 مَجْدٌ تَقَرَّدَتْ يَا عِزَّ الْمُلُوكِ بِهِ لِلْحَمْدِ مُجْتَنِبًا لِلذَّمِّ مُجْتَنِبَا
 إِنْ الْإِلَآهَ حَبَاكَ الْمُلْكُ مَوْهَبَةً مِنْهُ وَلَنْ يَسْتَرِدَّ اللَّهُ مَا وَهَبَا ^(٤)
 إِنْ عَنْ ذِكْرِكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ فَدَأَّبَهُمْ غَضُّ أَبْصَارٍ وَفَضُّ حُبَا
 فَادْعَنَّ الدَّهْرُ حَتَّى مَا أَتَيْتَ آتِي وَمَا آيْتِ وَإِنْ سَيِّئَتْ عِدَاكَ أَبَا
 إِنِّي أَنْخْتُ رِكَابِي فِي ذَرَى مَلِكٍ لَمْ يُبْقِ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُضْطَرَّبَا

(١) طال ؟ (ل)

(٢) فأظهرت (ل)

(٣) النصبا (ل)

(٤) ورد هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا .

مَا شَابَ إِنْعَامَهُ مَنْ وَلَا عِدَّةٌ (١) تَجْرُهُ مَطْلًا فَلَوْلَا الْبِشْرُ مَا قَطَبَا
 طَلَقُ الْمُحَيَّا إِذَا مَا زُرْتَ مَجْلِسَهُ حَزَّتِ الْعُلَى وَالْغِنَى وَالْجَاهَ وَالْأَدَبَا
 مازال يَسْمَعُ أَشْعَارِي وَيَمْدَحُهَا حَتَّى عَدَدْتُ عَطَايَاهُ الْجِسَامَ رَبَا
 لَا أَسْتَرِيدُكَ نَعْمَى بَعْدَ وَصْفِكَ لِي حَسْبِي أَنْتِهَائِي إِلَى هَذَا الْمَدَى حَسْبَا
 بَرَحْتُ (٢) فَضْلًا وَإِفْضَالًا فَلَا بَرَحْتُ تَزِينُ أَوْصَافَكَ الْأَشْعَارَ وَالْخُطْبَا
 فَخْرُ الْمَدَائِحِ أَنْ تُهْدَى إِلَيْكَ كَمَا فَخْرُ الْفَضَائِلِ أَنْ تُدْعَى لَهُنَّ أَبَا

٨

وقال (٣) يمدح أمير الجيوش الدزبري (٤)

هَلْ لِلْخَلِيطِ الْمُسْتَقِلِّ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ (٥)

(١) ولا كدر يجر مطلا... (ل)

(٢) كذا في جميع النسخ ولعله أبرحت يقال أبرحت كرمًا إذا جئت بأمر

مفرط . وفي مختارات البارودي (برعت) ٤٠٥/٢ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يأتي :

(وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة

أنوشتكين الدزبري رحمه الله ويذكر فتحه للأنفجوانة)

(٤) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ورد في النجوم الزاهرة ٢٥٢/٤ ما خلاصته : « في سنة ٤٢٠ خرج على

الظاهر بالبلاد الشامية صالح بن مرداس الكلابي وحسان بن المفرج الطائي وجمعا

المجوع واستوليا على الأعمال وانتهيا إلى غزة ، فجهز الظاهر ل حربهما أنوشتكين الدزبري ،

فقتل صالح وانهزم حسان . ومدح ابن حيوس بسبب هذه الواقعة الدزبري بأبيات

أولها : هل للخليط المستقل إيابُ ... »

سَرَتِ التَّوَابُ عَنْكَ رَوْنَقٌ مِّنْ سَرَى وَأَسْتَحَقَّبَتْ لَذَاتِكَ الْأَحْقَابُ
مَا بَالُ طَيْفِ الْمَالِكِيَّةِ مُعْرِضًا وَلَقَدْ عَهَدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ
الرَّقَبَةَ الْوَأَشِينَ أَوْجَسَ رِيَّةً فَأَرْتَاعَ أَمْ بُوْدَادِنَا يِرْتَابُ
يَا مَيِّ هَلْ لِدُنُوِّ دَارِكِ رَجْعَةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُمْ إِعْتَابُ
لَا أَرْتَجِي يَوْمًا سُلُوءًا عَنْكُمْ هِيَهَاتَ سُدَّتْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ
أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَةِ بَعْدِكُمْ وَالصَّبْرُ صَبْرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ
دَامَتْ سَحَابَةٌ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَجَرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ (١)
وَسَقَى بِقَاعِ الْجُونِ جَوْنٌ مُرْزَمٌ مَا لِلذَّهَابِ الْغَمْرِ عَنْهُ ذَهَابُ (٢)
فَلَقَدْ عَهَدْتُ بِهَا مَعَاهِدَ لِلصَّبَا مَأْهُولَةً تَحْتَلُّهَا الْأَحْبَابُ
وَأَمَّا وَمَا عَهِدُوا إِلَيْنَا أَنَّهُ عَهْدٌ يُحَقِّقُ لِحَقِّهِ الْإِيْجَابُ (٣)
لَا خَامَرَ السُّلُوَانُ قَلْبَ مُتَمِّمٍ هَاجَتْ لَهُ فِي إِثْرِهِمْ أَطْرَابُ
كَاسٍ مِّنَ الْأَسْقَامِ جُرِّعَ لِلنَّوَى كَأَسْأَلَهَا رِيْقُ الْحُبَابِ حَبَابُ (٤)

(١) لعل سحابة الأولى علم لامرأة أو مكان . الرباب الأولى : من أسمائهن .
والثانية السحاب الأبيض .

(٢) المراد بالجون السحاب الأسود . والمرزم : الشديد الصوت : والذهاب :
الأمطار الغزار .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الحُباب : الحية . والحباب نُفَّاحَاتُ تَعْلُو الْمَاءِ .

وَتَعَاوَرَتْهُ نَوَائِبُ بِنْيُوبِهَا
 جَابَ الْفِيَّافِي الْمُؤِيدَاتِ وَالْهُ
 قَصَرَ الزَّمَانُ يَدِي وَطَالَتْ هَمَّتِي
 لَمْ أَكْثِرِ الْأَضْرَابَ عَنْ تَرْكِ الْعَلَى
 لَا أَيَّاسُ الْإِتْرَابِ مَذُ (٢) نَطَقَتْ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الْجُودُ غَبَّ هُمُولُهُ
 سَهَلَتْ خَلَاتِقُهُ لِبَاغِي نَيْلِهِ
 نُفِضِ الْوَسَائِلُ فِي ذَرَاهُ لَطَالِبِ الْأُ
 بَشْرٌ يَبْشُرُ مَنْ يَرُومُ نَوَالَهُ
 تُرْجَى مَوَاهِبُهُ وَيُضْحِي (٣) خَوْفُهُ
 مُتَبَايِنُ الْأَوْصَافِ أَمَّا عَرْضُهُ
 غَدَتِ الْأَمَانِي وَالْمَنُونُ بِكَفِّهِ
 إِنَّ كَلَّ نَابٌ نَابَ عَنْهُ نَابٌ
 آلَ تَمَكَّنَ (١) فِيهِ قَلْبُ جَابٌ
 فَالْعَزْمُ لِي دُونَ الرَّكَّابِ رِكَابٌ
 إِلَّا لِيَقْعَدَ دُونِي الْأَضْرَابُ
 عِنْدَ الْمُظْفَرِ أَنْعَمَ أَتْرَابُ
 فَلَدَيْهِ جُودٌ مَالَهُ إِنْغَابُ
 لَكِنَّنَّ عَلَى الْعَدُوِّ صِعَابُ
 جَدَّوِي وَتَقْضَى عِنْدَهُ الْآرَابُ
 وَالْبَشْرُ مِنْ قَبْلِ الثُّوَابِ ثَوَابُ
 وَلَهُ بِالْبَابِ الْوَرَى (٤) الْبَابُ (٥)
 فُحْمِي وَأَمَّا مَالُهُ فَفِهَابُ
 فَالْأَرَى (٦) فِيهَا بِالْسَّمَامِ يُشَابُ

(١) تمكن (ل) . الفيافي المؤيدات أي ذوات الدواهي . وآله : أي شخصه . آل : أي ضامر . وقلب جاب : أي جاف غليظ .

(٢) قد نطقت به (ل)

(٣) ويخشى . هامش (ع) و(م)

(٤) العدى (ل)

(٥) ألب بالمكان إلباباً : أقام به .

(٦) والأري (ل)

يُقِنِّي وَيُفِنِّي وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ
وَإِذَا يُهَابُ أَخْطَبُ عِنْدَ حُلُولِهِ
سَالَ عَنِ الْبَيْضِ الْحُسَانِ فَالَهُ
لَيْتُ^(٣) أَظَافِرُهُ الْأَسِنَّةُ وَالْقَنَا
إِنْ بَانَ بَانَ الْمَوْتُ فِي نَظَرَاتِهِ^(٤)
خَرِقُ إِذَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ كَتِيبَةً
وَإِذَا حَمَى الْأَصْحَابُ نَفْسَ مُمْلَكٍ
بِفَتَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ
نَزَلَتْ كِلَابٌ بِالْجَنَابِ وَأَتَهَمَتْ
وَلِمُصْطَفَى الْمَلِكِ اعْتِرَامُ^(٧) الْمُصْطَفَى
هَذَا جَنَى عَذْبٍ وَذَاكَ عَذَابُ
فَبِهِ لِدَفْعِ النَّائِبَاتِ يُهَابُ^(١)
إِلَّا هَوَى الْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ^(٢) ذَابُ
عَرِيْسُهُ وَلَهُ الطُّبَى أَنْيَابُ
أَوْ غَابَ فَالَسْمُرُ الشَّوَاغِرُ غَابُ
مَرَقَتْ فَلَيْسَ سِوَى السُّيُوفِ جَوَابُ
فَبِسَيْفِهِ^(٥) يَسْتَعَصِمُ الْأَصْحَابُ
عَمِرَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ خَرَابُ
طَيٍِّّ وَعَزَّتْ فِي ذَرَاهُ جَنَابُ^(٦)
لَمَّا أَحَاطَ بِبَيْتِ رَبِّ^(٨) الْأَحْزَابُ

(١) يُهَابُ الأولى : من الهيبة أي الخشية . ويُهَابُ الثانية : من أهَابَ به إهابة أي دعاه .

(٢) فِي هَامِش (ع) وَ (م) الْقَوَاطِرُ . وَفِي (ل) السِّكْوَاتُ مَحْرَفَةٌ عَنِ الْقَوَاطِعِ .

(٣) لَيْتُ وَلَكِنَّ الْقَنَا يَوْمَ الْوَعَى ... (ل)

(٤) نَظَرَاتِهِ (ل)

(٥) فَبِيَّاسِهِ ... (ل)

(٦) كِلَابٌ وَطَيِّءٌ وَجَنَابٌ : قِبَائِلٌ عَرَبِيَّةٌ .

(٧) اعْتِرَامٌ (م)

(٨) يَثْرِبُ : الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ . وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ : هُوَ غَزْوَةُ الْخَنْدَقِ .

فَتَحَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ كِلَاهُمَا
 يَوْمَانِ لِلْإِسْلَامِ عَزَّ لَدَيْهِمَا
 ذَا لِلنَّبِيِّ وَذَا الْمُنْتَجَبِ ابْنِهِ
 وَصَلَتْ عِدَاتُكَ لِلْإِمَامِ بِصِدْقِهَا
 وَدَعَاكَ عُدَّتَهُ فَكُنْتَ ذَخِيرَةً
 أَلْهَيْتَ عَنْ يَوْمِ الْكِلَابِ (٢) بَوَاقَةَ
 وَرُمُوا بِدَاهِيَةٍ لِبَكْرٍ عِنْدَهَا
 طَلَبُوا الْعِقَابَ لِيَسَامُوا بِنَفْسِهِمْ
 وَأَسْتَشَعَرُوا نَصْرًا فَكَانَ عَلَيْهِمْ
 كَأَنَّهُمْ حَدِيدًا فِي الْوُغَى لِكِنَّهِمْ
 نَارٌ تُنِيرُ لَطَارِقِيهِ عَلَى النَّدَى (٥)
 لَمْ يَبْلُغِ الْآرَابَ فِيكَ مَعَاشِرُ
 لِلْكَفْرِ عَنْ حَرَمِ الْهُدَى إِذْ هَابُ
 دِينَ الْإِلَهِ وَذَلَّتِ الْأَعْرَابُ
 رَدًّا مَشِيبَ الْحَقِّ وَهُوَ شَبَابُ
 فَتَقَطَّعَتْ بِعِدَاتِكَ الْأَسْبَابُ
 يُنْفِي بِهَا صِيْمٌ وَيُدْفَعُ (١) عَابُ
 شَقِيَّتِ بِهَا عِنْدَ الْأَلْقَاءِ كِلَابُ
 بَكْرُ الْخَطُوبِ وَاللِّضْبَابِ ضِبَابُ (٣)
 فَأَبْتَرَهُمْ دُونَ الْعِقَابِ عُقَابُ
 وَتَقَطَّعَتْ دُونَ الْمُرَادِ رِقَابُ
 لَمَّا أَضْطَلُّوا (٤) نَارَ الْمُظْفَرِ ذَابُوا
 وَشَرَّارُهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ حِرَابُ
 أَجْسَامُهُمْ غِبَّ الْوُغَى آرَابُ (٦)

(١) في (ل) وَيُقَدِّعُ . محرفة عن وَيُقَدِّعُ أَي وَيُدْفَعُ .

(٢) يوم الكلاب من أيام العرب المشهورة كان بين ملوك كندة وبني تميم .

(٣) بكر والضباب : قبيلتان عربيتان . وضباب الثانية : الأحقاد .

(٤) لمارأوا ... (ل)

(٥) على السرى (ل)

(٦) آراب الأولى : جمع أرب أي الحاجة . والثانية : أعضاء أي صارت أجسامهم

فَلحومهم لِلعائِمَاتِ مطاعِمُ وَدِمَاؤُهُمُ لِلمرهفاتِ شرابُ
 وَحماهم قَتَلِي وَجُلُّ متاعِهم نَهَبُ وَكُلُّ سِلاحِهم أسلابُ
 فِي مَأزِقِ تُجْرِي القنَا فِيهِ قَنِي حُمْرًا^(١) لَهَا مِهْجُ الكِماةِ عِذابُ^(٢)
 كَاللَّيْلِ لَا بَرَقُ الأَسِنَّةِ خَلْبُ فِيهِ وَلَا لَمَعُ النُّصُولِ سَرَابُ
 وَتَمَطَّرَتْ خَيْلُ اللِّقَاءِ كَأَنَّهَا غَيْثُ تَصَوَّبَ وَالقَتَامُ سَحَابُ
 لَمْ يَبْدُ لِلأَعْدَاءِ إِلَّا عَسْكَرُ أَوْ عَشِيرُ عَنْ^(٣) عَسْكَرِ مُنْجَبُ
 أَرَدْتُ سَيُوفُكَ صَاحِحًا^(٤) فَأَقَامَ فِي دَارِ البَلْبِي وَحَدِيثُهُ جَوَابُ^(٥)
 لَمْ تَحْمِهِ الأَصْحَابُ حِينَ أَقَدَّتَهُ^(٦) وَلَهُ إِلَى حَوْضِ^(٧) الرُّدَى إِصْحَابُ
 غَادَرَتْ بِالزُّرْقِ الرُّهَافِ إِهَابُهُ وَعَلَيْهِ مِنْ قَانِي النَّجِيعِ إِهَابُ

(١) حمر (ع) و (م)

(٢) العذاب : جمع عنزة أي الطحلب . وفي (ل) مُعْبَاب . وفي مختارات البارودي

(حباب) .

(٣) في عسكر (ل)

(٤) هو أسد الدولة صالح بن مرداس الكلابي أول ملوك بني مرداس بحلب ، تملكها سنة ٤١٤ هـ فجهز إليه الظاهر الفاطمي سنة ٤١٩ هـ أنوشتكين الدزبري في عسكر كشيء ، فلما سمع الخبر خرج إليه وتقدم حتى تلاقيا على الأُخوانة بالقرب من طبرية وانجلت الواقعة عن قتل صالح المذكور سنة عشرين وقيل تسع عشرة واربعماية (ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦) ،

(٥) خَوَّاب ؟ (ل)

(٦) أفدته (ع) و (م)

(٧) حوض (ل)

فَبَلَغْتَ أَمْرًا لَوْ سِوَاكَ يَرُومُهُ لَشَنَاهُ طَعْنٌ دُونَهُ وَضِرَابٌ
وَأَبَى الْمُهَنْدُ أَنْ يُفَلَّلَ حَدُّهُ وَاللَّيْثُ أَنْ تَعْدُو عَلَيْهِ ذِيَابٌ
صَفَحَتْ صِفَا حُكَّ عَنْ أَنَاسٍ أَيْقَنُوا أَنَّ الْهَزِيمَةَ مِنْ سَطَاكَ صَوَابٌ
فَمَضَتْ لَطِيئَتِهَا قَبَائِلُ طِيٍّ (١) فَرَقًا وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ إِرْهَابٌ
وَأُسْتَنْفَقَ الرَّكْضُ الْجِيَادَ فَخَيْلُهُمْ مَهْرِيَّةً وَسُرُوجُهُمْ أَقْتَابٌ
وَأُنْقَادَ بَعْضُ الْمَارِقِينَ إِلَى الْهُدَى بَعْدَ الضَّلَالِ (٢) فَطَبِئَتْ لَمَّا طَابُوا
حَقَّقَتْ ظَنَّهُمْ الْجَمِيلَ وَزِدْتَهُمْ أَضْعَافَ مَا أَمَلُوهُ حِينَ أَنَابُوا
هُدَى الْمَفَاخِرِ لَا مَفَاخِرُ تَدْعَى مِينًا (٣) وَيَحْجِزُ دُونَهَا أَسْبَابٌ
مَنْ مَبْلُغُ الْأَتْرَاكِ أَنَّ أَمِيرَهُمْ بِفِعَالِهِ تَتَجَمَّلُ الْأَنْسَابُ
وَالْمَرْءُ مَنْ كَسَبَ الْعُلَى لَمْ تَرْفَعْ أَلْ أَلْسَابُ مَنْ لَمْ تَرْفَعْ الْأَحْسَابُ
يَأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي هَانَتْ بِهِ نُوبُ الزَّمَانِ وَعَزَّتِ الْأَعْدَابُ
أَدْعُوكَ لِلخُطْبِ الْمُبْرَحِ قَالِمًا أَنَّ النَّدَاءَ إِلَى نَدَاكَ (٤) يُجَابُ

(١) كان حسان بن المفرج بن الجراح الطائي أمير طيء محالفًا لصالح بن مرداس وكان هو وقبيلته مع صالح في وقعة الأخوانة (ابن القلانسي ص ٧٣)

(٢) الضلال (ل)

(٣) في (ع) و (م) مبنا وهو تصحيف . وفي (ل) قولاً وتجزئ . . .

(٤) لدى نداءك مجاب (ل)

فِي حَيْثُ تَحْجُبُنِي عَمَّاكَ مِنَ الرَّدَى (١) كَرَمًا وَمَا دُونَ الثَّرَاءِ حِجَابُ
 أَمْنَحُ مَقَالِي سَمْعَ مِثْلِكَ إِنَّهُ شَرَفِي فَأَنْتَ الْمَانِحُ الْوَهَابُ
 وَأَسْعَدُ بِتَشْرِيفِ الْإِمَامِ فَإِنَّ أَدَّ نَاهُ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَابُ
 خَلَعُ لَبِسْتُ بِهَا الْمَفَاخِرَ وَاسْتَسْتَسْتَبِكُ فَوْقَ مَا أَلْبَسَنَكَ الْأَثَابُ
 وَسَوَابِقُ مَحْمَلْنُ مِنْكَ يَلْمَلَمًا (٢) عَجَبًا لِطَرْفٍ تَمْتَطِيهِ هِضَابُ
 وَجَوَاهِرُ غَمَرِ النُّضَارِ شُعَاعُهَا فَعَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُ
 عَنِّي عَلَى الْإِطْنَابِ وَصَفُ مَنَاقِبِ خِيَامِهَا فَوْقَ السُّهَى أَطْنَابُ
 حَسَنَتْ أَحَادِيثُ الْأَمِيرِ فَحَسَنَتْ مَا أَلَّفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ (٣)
 فَوْقَ الْمَنَابِرِ نَثْرُهَا وَبِنِظْمِهَا يَتَعَلَّلُ السَّارُونَ وَالشُّرَابُ
 وَمِنَ الشَّأِ عَرَضُ وَمِنْهُ جَوَاهِرُ وَمِنْ الْجَوَاهِرِ جَامِدُ وَمُذَابُ
 رَوَيْتُ تَرَبُ الْمَجْدِ تُرَبُ مَدَائِحِ (٤) لَسُهُولِهَا وَوُعُورِهَا إِعْشَابُ
 وَالْأَرْضُ تُجْدِبُ حِينَ يَهْجُرُهَا الْحَيَا وَيُصَابُ فِيهَا الْخِصْبُ حِينَ تُصَابُ (٥)

(١) عن الردى (ل)

(٢) يَلْمَلَمُ : جبل على مرحلتين من مكة .

(٣) والحطّاب (ل)

(٤) مدائحي فسوولها ووعورها أتراب (ل)

(٥) تُصَابُ : تَمَطَّرُ . وفي (ل) حين يُصَابُ .

وقال (١) يمدحه (٢)

حَمَى النَّوْمَ أَجْفَانَ صَبَّ وَصَبَّ غُرَابٌ عَلَى غُصْنٍ مِنْ غَرَبٍ
 وَأَغْرَى الْفُؤَادَ بِأَشْوَاقِهِ وَقَدْ كَانَ أُعْتِبَ لَمَّا عَتَبَ
 فَلَوْ (٣) كَانَ يَدْرِي غُرَابُ النَّوَى بِمَا جَرَّ تَتَعَابُهُ مَا نَعَبَ
 لَدَكَّرْنَا يَوْمَ زَمُوا الْجِمَالَ وَأَبْدَى لَنَا الْبَيْنُ سِرَّ الْحُجُبِ
 فَخَلْنَا شَمْسَ (٤) وَجَارَاتِهَا شُمُوسًا سَحَابِيهِنَّ النُّقُبِ
 عَقَدْنَ لَوَاءً غَدَاةَ اللُّوَى عَلَى سِرْبِ عَيْنٍ يَصِدْنَ الشَّرْبِ (٥)
 نَوَافِرُ تَأْلُفِيهِنَّ الْقُلُوبُ فَيَتَرَكْنَهَا نُصَبَ عَيْنِ النُّصَبِ
 خَلِييَ (٦) عُوْجًا نُحِيٍّ الدِّيَارِ وَتَنْدُبُ أَوْقَاتِنَا بِاللَّبِّ (٧)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي : « وقال
 أيضاً يمدحه رحمه الله تعالى وأنشده إياها بطبرية في عيد النحر سنة عشرين واربعمائة »
 (٢) في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٤ ما خلاصته : « أن ابن حيوس مدح
 أنوشتكين الدرّ بري بهذه القصيدة بعد أن هزم جموع العرب بالأحْوَانه قرب طبرية وقتل
 صالح بن مرداس السكلابي وانهزم حسان بن المرفّج الطائي سنة ٤٢٠ » .

(٣) ولو كان (ل)

(٤) خَلْنَا شَمُوسًا (ل)

(٥) الشَّرْبُ : القطيع من الظباء والنساء . والشَّرْبُ : جمع سُرْبَةٍ قياساً وهي

هنا جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٦) هذا البيت والذي يليه ساقطان من (ل)

(٧) اللَّبِّ : ما استرقّ من الرمل .

وَتَسْأَلُ عَمَّنْ طَوَاهُ الرَّسِيمُ (١)
 وَلَمْ أَنْسَ قَوْلَ ابْنَةِ الْمَالِكِيِّ
 أَيَا أُخْتِ مَا بَالُ ذَا الْأَعْصُرِيِّ (٢)
 عَهْدِنَاهُ يَرْغَبُ فِي الزَّاهِدِينَ
 تَجَنَّبَنِي وَهُوَ يَشْكُو الْهَوَى
 وَكَمْ لَيْلَةً نَامَ عَنِّي الرَّقِيبُ
 جَمَعْتُ (٤) بِهَا بَيْنَ مَاءِ السَّحَابِ
 وَقَدْ (٥) جَلَلَتِ الْأَرْضُ غَيْمَ الْقِطَارِ
 كَجُودِ الْمُظْفَرِ سَيْفِ الْإِمَامِ
 مَقَرُّ الْمَعَالِي وَعِزُّ الْهُدَى
 هُمَامٌ غَدَا عَرِضُهُ فِي حِمَى
 رُسُومَ الدِّيَارِ وَإِنْ لَمْ تُجِبْ
 لِسَلْمَى وَأَذْمَعَهَا تَتَسَكَّبُ
 سَلَا حِينَ بَلَّغْتَهُ (٣) مَا طَلَبُ
 مَتَى صَارَ يَزْهَدُ فِيمَنْ رَغِبُ
 عَذِيرِي مِنَ الْعَاشِقِ الْمُجْتَنَّبِ
 وَنَبَهَنِي الْقَمَرُ الْمُتَرَقَّبُ
 وَمَاءُ الرُّضَابِ وَمَاءُ الْعِنَبِ
 وَجَادَ الثَّرَى عَارِضٌ مُنْسَكِبُ
 وَعُدَّتِهِ الْمُصْطَفَى الْمُتَشَجَّبُ
 وَكَنَزُ الْأَمَانِي وَتَاجُ الْحَسَبِ
 وَلَكِنَّ أَعْرَاضَهُ تُنْتَهَبُ (٦)

(١) الرسيم : سير فوق اللاميل .

(٢) يريد بالأعصري نفسه لأن ابن حيوس غنوي ، وغني أبو القبيلة هو ابن أعصُر

بن سعد . (الاشتقاق لابن دريد ص ١٦٤) .

(٣) بَلَّغْتَهُ (م)

(٤) جمعت بها بين ماء الرضاب وماء السحاب وماء العنب (ل)

(٥) وقد ظلل . . . (ل)

(٦) ينتهب (ل)

فَمِنْ جَامِلٍ ^(١) مَرَّ صَوْبَ الْجَمِيلِ وَمِنْ ذَهَبٍ فِي الْعَطَايَا ذَهَبٌ
 يَبْسُحُ التُّلَادَ فَعَالَ أَمْرِيءَ يَرَى الْحَمْدَ أَنْفَسَ مَا يَكْتَسِبُ
 وَيَأْبَى الْغِنَاءَ وَلَكِنَّهُ لَوْ قَع السُّيُوفِ كَثِيرُ الطَّرَبِ
 إِذَا مَا بَغَى حَرْبَ أَعْدَانِهِ فَأَيُّقِنُ لَهُمْ عَاجِلًا بِالْحَرْبِ
 وَقُلْ لِمِيمٍ ^(٢) مَعْرُوفِهِ تَنَاوَلْتَ مَا تَبْتَغِي مِنْ كَشْبِ
 بِشِيمِكَ رَبِّ نَدَى لَمْ يُشَبَّ ^(٣) بِمَنْ وَتَرَبَّ عَلَيَّ لَمْ تُشَبَّ ^(٤)
 سَيِّكَفِيكَ بِالْبَشْرِ ذَلَّ السُّوَالِ وَيَسْأَلُكَ الْجَلْبَ فِيمَا جَلَبَ ^(٥)
 مَعَالٍ يُحْسِنُ ^(٦) نَظْمَ الْقَرِيضِ ثَنَاهَا وَيَرْفَعُ نَثْرَ الْخُطْبِ
 وَبَأْسُ كَبَا عَامِرُ دُونَهُ وَقَصَّرَ عَنْهُ ابْنُ مَعْدِي كَرِبَ ^(٧)
 أَرَى دَوْلَةَ الْحَقِّ أَضْحَتْ رَحَى تَدْوُرُ بِسَعْدٍ وَأَنْتَ الْقُطْبُ

(١) الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . وفي (ع) و (م) فمن حامل...

(٢) وقل للميمم معروفيه (ل)

(٣) لم تُشَبَّ (ع) و (م)

(٤) لم يُشَبَّ (ل)

(٥) وهل يسأل الجلب فيما جلب (ل)

(٦) تحسِّن (ل)

(٧) عامر : هو عامر بن الطفيل العامري فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . وابن معدي كرب : هو عمرو بن معدي كرب الزُّبَيْدِي فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة وأخبار شجاعته كثيرة . « الأعلام »

وَمَا قَارَنَ الْعِزَّ مَلِكٌ ثَنِي قَرُونَتَهُ^(١) عَنْ طَرِيقِ الْعَطْبِ
 لَقَدْ سَلَ مِنْكَ إِمَامُ الْهُدَى حُسَامًا يَقْدُ إِذَا مَا ضَرَبَ
 قَصَمَتْ^(٢) الْعِدَى بَعْدَمَا اسْتَحْوَذُوا عَلَى الشَّامِ^(٣) وَأَسْتَمَلَكُوهُ^(٤) حَقَبُ
 أَزْرَتْ شُعُوبَ شُعُوبًا طَعَتْ وَفَرَّقَتْ^(٥) شَمْلَهُمُ الْمُنْشَعِبُ
 وَمَلَأَ بَغَاؤًا غَالَهُمُ بَغِيهِمْ وَمَنْ غَالَبَ الْحَقَّ جَهْلًا غَلِبَ
 فَظَنُّوا قَلِيبَ الرَّدَى مِنْهَلًا قَرَا حَا وَجِدَّ الْمُنَايَا لَعِبُ
 فَحِينَ أَنْوَكَ نَجْرُونَهَا كَتَائِبَ مِثْلَ سَطُورِ الْكُتُبِ
 بَرَزَتْ لَهَا فَمَضَتْ كَالنَّعَامِ ثَنَاهَا الْعُضْنَفَرُ لَمَّا وَثَبُ

(١) القَرُونَةُ : النفس . والبيت ساقط من (ل)

(٢) قسمت (ع) و (م)

(٣) لما قُتِلَ الحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ سَنَةَ (٤١١) وولي ابنه الظاهر انتقض الشام على الفاطميين ، فاجتمع حسان بن المفرِّج أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب وسان بن عليان أمير بني كلب وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ، وتكون دمشق لسان ، فاستولى صالح على حلب سنة (٤١٤) ، واستولى حسان على الرملة سنة (٤١٥) ، وحاصر سنان مدينة دمشق سنة (٤١٦) ومات سنان سنة (٤١٩) . وفي سنة (٤٢٠) جرت وقعة الأُفجوانة بين أنوشتكين الدزبري وبين حسان وصالح وانجلت عن مقتل صالح وانهزام حسان .

« ابن الأثير ٧٩/٩ »

(٤) واستحقبوه (ل)

(٥) ففرقت (ل)

وَقَدْ كَانَ (١) نَجْمُهُمْ طَالِعًا فَلَمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ غَرْبٌ
 قَتَلَتْ حُمَاةَ الْوَعَى مِنْهُمْ وَعَفَّتْ سَيْوْفَكَ عَمَّنْ هَرَبٌ
 تَرَ كَتْمَهُمْ يَحْمَدُونَ الْفِرَارَ وَلَوْ طَلَبُوا لَمْ يَفْتِكَ الْطَلَبُ
 وَلَا مَهْرَبٌ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَأَنَّى مِنَ الْمَوْتِ يُنْجِي الْهَرَبُ
 وَلَوْ شِئْتَ مَا مُدَّ لِلْمَارِقِينَ وَأَشْيَاعِهِمْ دُونَ قَافٍ (٢) طُنْبُ
 وَلَوْ رُمْتَهُمْ لَمْ يَعِزُّوا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي مُتُونِ السُّحْبِ
 وَقَدْ سَكَنْتَ رِيحَهُمْ مِنْ سَطَاكَ وَإِنْ لَمْ تَهَبْ جَرْمَهُمْ لَمْ تَهَبْ (٣)
 فَصَمْتَ عُرَى الْأَفْكَ (٤) فِي وَقْعَةٍ أَزَالَتْ عَنِ الْمُسْتَرِيبِ الرَّيْبُ
 وَرَوَّتْ ظُبَى الْهِنْدِ بَعْدَ الظَّمَا وَأَشْبَعَتِ الْوَحْشَ بَعْدَ السَّغْبِ
 وَقَدْ بَيَّضَ النَّعْمُ حُمْرَ الْجِيَادِ وَقَدْ حَمَرَ الطَّعْنُ بَيَّضَ الْعَدَبِ
 جَعَلْتَ هُنَاكَ لَبِيضَ السُّيُوفِ إِلَى بَدَلِ كُلِّ مَنِيْعٍ سَبَبِ
 فَكَمْ هَامَةٌ لَمْ يَصْنُهَا التَّرِيكُ وَكَمْ جَسَدٍ مَا حَمَاهُ الْيَلْبُ (٥)

(١) وقد كان يجمعهم صالح ... (ل)

(٢) جبل قاف : جبل يزعمون أنه يحيط بالأرض وأن الشمس تغرب فيه وتطلع منه وأن ما وراءه معدود من الآخرة . « معجم البلدان »

(٣) ... من يهَبُ (ل)

(٤) الشرك (ع) و (م)

(٥) التريكة : بيضة الحديد . واليَلْبُ : الدروع .

عَزَائِمُ تَظَلُّمُ صَبْحِ الْعِدَى عَلَى أَنَّهُمَا فِي الدِّيَاجِي شُهْبُ
تَظَلُّ قَدَى فِي عُيُونِ أَخْطُوبِ وَتُمْسِي سَجَا فِي حُلُوقِ الثُّوبِ^(١)
قَوَاطِعُ تُورِدُ أَسَدَ الْعَرِينِ رَدَاهَا وَتُنِي^(٢) أَخْمِيسَ اللَّجِبِ
لَهَا مَنفَذٌ حَيْثُ تُنِي الرِّمَاحُ وَمُنْخَرَقٌ حَيْثُ تَنْبُو الْقُضْبُ
لَقَدْ قُتِيَ فِي صَرْفِ أَخْطُوبِ^(٣) قِيَامَ الْمَلِيِّ بِكَشْفِ الْكَرْبِ
فَلَوْلَاكَ مَا صَارَتْ الْحَادِثَاتُ حَدِيثًا وَفَلَّتْ نِيوبُ الثُّوبِ
فَلَيْلَهُ ذَبُّكَ عَن دِينِهِ مُشِيحًا وَسَعِيكَ فِيمَا أَحَبُّ
ذَرَاكَ أَمِيرَ الْجَيْوشِ أُنْتَحَتْ مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْهُ يَوْمًا تَحِبُّ^(٤)
وَعُرُّ قَوَافٍ قَوَافٍ لَهَاكَ^(٥) إِلَيْكَ وَقَائِلَهَا تَنْتَسِبُ
أَجَبْتَ نِدَائِي بِبَدْلِ النَّدَى فَأَصْبَحَ لِي نَسَبٌ^(٦) فِي النَّشَبِ
وَقَرَّبْتَ مِنِّ مَطْلَبِي مَا نَأَى وَأَنَائِتَ مِنِّ عَدَمِي مَا قَرَّبُ
وَجَادَ^(٧) نَوَالِكَ تُرَبُّ الشَّنَا وَحَيْثُ الْغَمَامُ يَكُونُ الْعُشْبُ

(١) العرب (ل)

(٢) وتُردِي (ل)

(٣) الردي (ل)

(٤) مُنَى إِنْ تَرَمَ عَنْكَ زَيْفًا تَحِبُّ (ل)

(٥) .. قَوَافٍ لَهَا .. (ل) .. قَوَافٍ إِلَيْكَ .. (م)

(٦) فَأَصْبَحَ بِي (ل)

(٧) وَحَاكَ نَوَالِكَ ثُوبِ الشَّنَا (ع) وَحَاكَ نَوَالِكَ ثُوبِ الشَّنَا (ل)

أَلَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْتَنِي مَحَلًّا مِنْ الْمَجْدِ فَوْقَ السُّحْبِ (١)
 لِيَمِينِكَ عِيدٌ إِذَا مَا حَضَرْتَ زَمَانًا سِوَى وَقْتِهِ لَمْ يَغِبْ
 جَعَلْتَ لَهُ رُتْبَةً فِي الْفَخَارِ تَطُولُ الْفَخَارَ وَتَعْلُو الرُّتْبُ
 وَالْبَسْتَهُ حُدَلًا أَصْبَحَتْ عَلَى السُّحْبِ أَذْيَالُهَا تَنْسَحِبُ
 أَقَرَّ جَدَاكَ عِيُونَ الْمُنَى وَأَحْيَا أُرْتِيَا حُكَّ مَيْتِ الْأَدَبِ
 فَلَا أَيْتَمَ اللَّهُ مِنْكَ الْعُلَى فَأَنْتَ لَهَا الْيَوْمَ أُمٌّ وَأَبٌ

١٠

وقال (٢) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر وفتح حلب (٣)

سَلِّ الْمُقَادِيرَ مَا أَحْبَبْتَهُ تُجِبُّ فَمَا لَهَا غَيْرُ مَا تَهَوَّاهُ مِنْ أَرْبٍ

(١) فوق الشهب (ل)

(٢) وردت هذه القصيدة في (ل) فاتحة قصائد حرف الباء وعنوانها هناك هكذا : « قال يمدح أمير الجيوش المظفر مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري ويهنيه بعيد الفطر سنة إحدى وثلاثين واربعمائة » .

(٣) ملك حلب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس بعد أن قتل والده صالح سنة (٤٢٠) وبقي مالكا لها الى سنة (٤٢٩) فأرسل إليه أنوشتكين الدزبري العساكر المصرية ، وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله ، فلقبهم عند حماة فقتل في شعبان وملك الدزبري حلب في رمضان سنة (٤٢٩) وملك الشام جميعه وعظم أمره وكثر ماله وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد . (ابن الاثير ٧٩/١)

وأتى برأس شبل الدولة الى دمشق في شعبان سنة ٤٢٩

وَأَطْلُبُ بِهَيْدِي الطُّبَى مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ
 وَكَيْفَ تَعْصِي مُلُوكُ الْأَرْضِ ذَاهِمِمْ
 رِيْعُوا فَمَا دَفَعُوا ضِيْمًا وَلَا كَرْبُوا
 طَالُوا مَقَالًا وَفِي أَفْعَالِهِمْ قِصْرٌ
 وَحَاوَلُوا الْمَجْدَ مِنْ طُرُقِ مُشَعْبَةٍ
 لَا يَذْهَلِ النَّاسَ مَا خُوِّلَتْ مِنْ شَرَفِ
 بَأْسٍ تَحْوِطُ الْغَرِيبَ الْأَجْنَبِيَّ بِهِ
 وَنَائِلُ ظِلِّ ذُو وَفِرٍ كَمُفْتَقِرٍ
 كَذَلِكَ النَّارُ فِي نَفْعٍ وَفِي ضَرَرٍ
 وَنُخْوَةٌ مَا يَزَالُ الدَّهْرَ يَمْنَعُهَا
 يُرَى (٣) سِوَاكَ إِذَا مَا جَاءَ مُفْتَخِرًا
 فَأَعْلُ الْوَرَى غَيْرُكَ الْمَسْئُولُ عَنْ نَسَبِ
 وَأَنْتَ مَنْ تَرْفَعُ الْأَشْرَافَ خِدْمَتُهُ

فَمَا عَلَى الْأَرْضِ مَنْ يَشِيكَ عَنْ طَلَبِ
 تَجَوُّزِ أَحْكَامِهِ (١) فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 أَنْ يَكْشِفُوا بَعْضَ مَا كَشَفَتْ مِنْ كُرْبِ
 وَلَنْ تَرَاعَ الْخُطُوبُ السُّودُ بِالْخُطْبِ
 وَجِئْتَهُ (٢) مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ مُنْشَعِبِ
 فَمَنْ سَمَى سَعِيكَ أَسْتَوْلَى عَلَى الْقَصَبِ
 كَمَا تَدُودُ الْأَذَى عَنْ جَارِكَ الْجُنْبِ
 فِيهِ الْعِدَاةُ وَنَاءٍ مِثْلَ مُقْتَرِبِ
 مَيْمِ نُورِهَا مَرْهُوبَةٌ اللَّهَبِ
 مُسْتَحْسِنُ الْجِدِّ عَنْ مُسْتَقْبِحِ اللَّعْبِ
 يَوْمًا أَحَالَ عَلَى آبَائِهِ الشُّجْبِ
 قَاصٍ وَحَسْبُكَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ حَسَبِ
 وَالْإِتِمَاءِ (٤) إِلَيْهِ أَشْرَفُ النَّسَبِ

(١) أَحْكَامِهَا (ل)

(٢) جِئْتَهُ (ل)

(٣) نَرَى سِوَاكَ إِذَا مَا ظَلَّ مُفْتَخِرًا (ل)

(٤) وَالْإِعْتِرَاءُ إِلَيْهَا أَشْرَفُ النَّسَبِ (ل)

وَمَا خَفِيَتْ عَلَى ذِي فِطْنَةٍ نَسَبًا
 بَنِيَتْ لِلْعَجْمِ الْمَجْدَ الْمُبْلَغَهُمْ
 لَقَدْ حَمَى الْحَاكِمِ الْمَنْصُورِ^(١) دَوْلَتَهُ
 ثُمَّ أَنْتَضَاكَ أَبْنَهُ^(٣) سَيْفًا زَمَانَ طَعَتْ
 فِحِينَ أَرَبِيَّتَ قَالَ ابْنُ^(٤) أَبْنِهِ أَعْتَضِدِي
 أَرَى نَصِيْبَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
 لَأَذَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعَرَبَاءَ وَأَعْتَلَقَتْ
 أَصْفِيَّتَهَا الْمَالَ شَرِبًا وَالْعُلَى كَلًّا
 نَاقَضَتْ حُكْمَهُمْ لَمَّا أَبْجَثَهُمْ
 فَقَدْ صَفَا لَكَ إِعْلَانًا وَمُعْتَقَدًا
 أَعْدَمْتَهَا الْجَهْلَ وَالْإِعْدَامَ مُذْ وَجَدْتَ
 إِذَا النَّدَى وَالْوَعَى قَالَا لَكَ أَنْتَسَبَ
 مَجْدًا بَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَرَبِ
 بِقَوْلِهِ أَنْتَجِبَ^(٢) الْفُرْسَانَ وَأَنْتَجِبَ
 أَعْدَاؤُهُ فَرَمَاهَا مِنْكَ بِالْعَطَبِ
 يَا دَوْلَتِي بِفَتَى جَدِّي وَسَيْفِ أَبِي
 نَصِيْبَ شَانِيكَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ
 مِنْ جُودٍ كَفَّفَكَ حَبْلًا غَيْرَ مُنْقَضِبِ^(٥)
 مِنْ بَعْدِ أَنْ رَضِيَتْ بِالْمَاءِ وَالْعُشْبِ
 مَا قَدْ سَلَبْتَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ
 مَنْ لَمْ يَزَلْ فِي طَرِيقِ الْخُبِّ ذَا خَبَبِ
 فِي ظِلِّكَ الرَّغَبِ الْمَخْلُوطِ بِالرَّهَبِ

(١) الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر (٣٧٥ - ٤١١)

(٢) بقوله انتجب الفرسان وانتجب (ل)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم بأمر الله من خلفاء الفاطميين

(٣٩٥ - ٤٢٧)

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله من خلفاء الفاطميين

(٤٢٠ - ٤٨٧)

(٥) غير مقتضب (ل)

فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ إِنْ تَسَأَلُهُ مُنْفِسَهُ
 نَدَى مَتَى يَنْزِلِ الْعَافُونَ عَقْوَتَهُ
 يَبْتُ^(٢) فِي كُلِّ أَرْضٍ لِلْعَدُوِّ نَاتٌ
 إِنَّ الْجَزِيرَةَ بَابٌ ظَلَّتْ^(٣) تَوْسِعُهُ
 بَابُ الْعِرَاقِ فَإِنْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهِ
 وَكَمْ سَمِعْتِ لِحِظًا^(٤) كُنْتَ تَلْحِظُهُ
 وَكَمْ فَتَحْتَ بِلَادًا غَيْرَ مُكْتَرَثٍ
 فَلَا يَعْرِئُ نَمِيرًا^(٦) أَنَّهَا سَلِمَتْ
 نَحْوًا^(٧) فَمِنْ أَحْسَوْا بِاللِّقَاءِ نَجْوًا
 يَهَبُ وَإِنْ بَأْشَرَ الْهَيْجَاءُ لَمْ يَهَبِ^(١)
 يَصُبُّ وَعَزَمُ مَتَى يَرِمُ الْعِدَى يُصِبِ
 ذِكْرًا يَقُومُ مَقَامَ الْجَحْفَلِ اللَّجِبِ
 هَذَا وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْفَتْحِ فَأَرْتَقِبِ
 وَأَفِي الْمُبَشِّرِ مِنْ بَعْدَادَ بِالْعَقِبِ
 فَرَادَكَ الْجِدُّ حِظًّا غَيْرَ مَرْتَقِبِ^(٥)
 وَالسُّمْرُ مَرَكُوزَةٌ وَالْبَيْضُ فِي الْقُرْبِ
 لَيْسَ السَّلَامَةُ مِنْ ذَا الْعَزْمِ بِالْهَرْبِ
 يَأْقُرِبُ هَذَا الرَّضَى مِنْ ذَلِكَ الْعَضْبِ^(٨)

(١) المُنْفِسُ بصيغة الفاعل : كل شيء له قدر وخطر .

(٢) بئث (ل)

(٣) ظلت (ع) و (م)

(٤) بحظ (ل)

(٥) غير محاسب (ل)

(٦) بنو نمير : بطن من عامر بن صعصعة من العرب العدنانية وكانت

منازلهم في الجزيرة الفراتية والشام (نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣٤٨)

(٧) نجوا (ع) و (م)

(٨) وبعده في (ل)

« لَمَّا نَدَبْتَ لَهُمْ مِنْ عَامِرٍ عَصَبًا
 تُوفِي وَفَاءً وَإِقْدَامًا عَلَى الْعَصَبِ »

والعصَب : خيار القوم .

هُمُوا فَمُدُّ نَزَلُوا بِالشَّطِّ شَطَّ بِهِمْ
 حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ صِرِينَ (١) مُقْبِلَةً
 أَلَّا تَنُوهَا وَقَدْ ظَلَّتْ (٢) عَجَاجَتُهَا
 خَيْلٌ أَثَارَتْ غَدَاةَ الْعَبْرِ أَرْجُلُهَا
 طَالَ الْقَنَا طَاحِمًا (٣) حَتَّى لَقَدْرُ كِرْتِ
 وَعَادَ بَعْدَ بُلُوغِ الْجَوِّ مُنْعَكِسًا
 تَفَرَّقَ الْجَمْعُ لَمَّا أَقْبَلَتْ زُمْرًا
 كَالطَّيْرِ تَحْمِلُ آسَادًا تُظَلِّلُهَا
 هَذِي تَفُورُ إِذَا نَارُ اللَّقَاءِ خَبَتْ
 وَأَحْدَقُوا بِأَبِي كَعْبٍ (٤) لِيَنْصُرَهُمْ

عَنْ سُوْرَةِ الْحَرْبِ مَا خَفُوا مِنْ الْحَرْبِ
 جَاشَتْ بِحَارٍ رَدَّى طَمَّتْ عَلَى الْقَلْبِ
 أَوْلَى بِسِتْرِ عَدَارَاهُمْ مِنَ النَّقْبِ
 مَاءٌ حَكِي تَقَعُهَا فِي الْمَرْكَضِ (٥) التَّرْبِ
 مِنْ قَبْلِ طَعْنِ الْعِدَى مُبْتَلَّةَ الْعَذَبِ
 كَأَنَّمَا جَادَتْ لِكَ الْأَرْضِ مِنْ سَحْبِ
 تَفَرَّقَ السَّرْبِ لَمَّا رِيْعَ بِالسَّرْبِ
 طَيْرٌ مَوَارِدُهَا قَانِي الدَّمِ السَّرْبِ (٦)
 وَتِلْكَ إِنْ تَخَبُّ مِنْ قَبْلِ الرَّدَى تَخَبِ
 وَهَلْ تُرَاعُ لِيُوثُ الْغَابِ بِالسَّيْبِ (٧)

(١) صيرين (ع) و (م) : وتلفظ اليوم صرّين ، يعرف بهذا الاسم
 قريتان تابعتان لجرابلس تبعدان عنها ٣٥ كيلومتراً اسم الأولى صيرين الشمالية والثانية
 صيرين القبليّة (مجموع بلاغات المالية لعام ١٩٣٣ م)

(٢) طلت (ع) و (م)

(٣) في المربض (ع) و (م)

(٤) طاحم (ل)

(٥) دم سرب (ل)

(٦) كأنه يريد بأبي كعب شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس .

(٧) السَّيْبُ : من الثيران والغنم المُسِنَّة الذي انتهى إسمنانه . وفي (ع)

و (م) (بالشئب) وهو تصحيف .

أَوْ يَحْتَمِي مُسْتَحِيرُ الرُّومِ مِنْ مَلِكِ
لَا يَصْطَلُ^(١) الرُّومُ جَهْلًا مَا يَشْبُ لَهُمْ
وَلتَجْتَنِبَ بَطْشَ^(٢) أَلْوَى حَدُّ سَطْوَتِهِ
بِحُجْمِ بَسِيفِكَ مِنْ بَعْدِ الْوُقُودِ خَبَا
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ حَمْدَانَ^(٣) الْمُرُوعِمِ
مِنَ الْأَلَى هَذَبْتَهُمْ ذِي الْعُلَى فَحَوَّوْا
هُمْ الْمَوَالِي وَإِنْ حَوَّلْتَهُمْ حَوْلًا
وَلِيَّتَهُمْ مَا تَوَلَّتهُ الْمُلُوكُ لَقَدْ
كَانَ مَجْدَكَ وَهُوَ الدَّهْرُ فِي صُعْدِ
مَلَكَتْنَا مُلْكَ مَوْلَى عَزَّ مَقْدَرَةٌ
لَا يَرْضَى عَزْمُكَ شَطْرَ الْأَرْضِ مَمْلَكَةٌ
وَلَا تُسَالِمُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ

يُرْجِي الْكِتَابَ مِلَّ الْأَرْضِ بِالْكِتَابِ
رَبُّ الْعُلَى لَمْ تُشَبَّ وَأَجُودٌ لَمْ يُشَبَّ
أَلْوَى بَيْنَ رَدِّهَا مِنْ كُوسَةَ الصُّلْبِ
فَحَزَّتْ مَالِكَ دُونَ الْعَالَمِينَ خُبِي
وَمِنْ مَمَالِيكَ الْوَالِي عَلَى حَلَبِ
حَطًّا مِنَ الْجُودِ وَالْإِفْدَامِ وَالْأَدَبِ
مَا صَرَ مِنْ يُوسُفٍ أَنْ يَبِيعَ فِي الْجَلْبِ^(٤)
أَبِي أُعْزَمُكَ مَا نَالَتْ مِنَ الرُّتَبِ
مِنْ فَرَطِ إِسْرَاعِهِ يَنْحَطُّ فِي صَبَبِ
وَحُطَّتْنَا حَانِيًا كَالْوَالِدِ الْحَدِيبِ
فَشَطْرُهَا فِي ضَمَانِ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ
قَدَامَ كُنْتِكَ كُوسُ الْمُهْدِفِ أَنْتِخِبِ^(٥)

(١) لا تصطلي (ل)

(٢) جد (ع) و (م)

(٣) حمدان (م) وهو من سهو الناسخ . ويريد بابن حمدان سيف الدولة .

لما فتح الذهري حلب ولى عليها غلامه رضي الدولة بنجوتكين (زبدة الحلب من

تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٧/١)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) من هذا البيت الى آخر القصيدة ساقط من (ل)

فَكُلُّ مَلِكٍ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ بَعْدِ فَإِنَّهُ فِي غَدٍ يَدْعُوكَ مِنْ كَثَبِ
هُوَ أَذْهَلَنِي عَنْ ذِكْرِ كُلِّ هَوَى فَمَا أَجِيءُ بِشِعْرِ غَيْرِ مُقْتَضَبِ
أَمَّتَنِي بِالْعَطَاءِ الْغَمْرِ مِنْ عَدَمِ وَبِالْمَسَاعِي إِذَا أَثْنَيْتُ مِنْ كَذِبِ
وَقَدْ شَفَعْتَ الْغَنَى لِي بِالْعُلَى كَرَمًا فَصِرْتُ ذَا نَسَبٍ فِي الْمَجْدِ وَالنَّسَبِ (١)
فَدَلَّنِي أَيْمًا الثَّقَلَيْنِ أَحْمَلُهُ ثِقَلِ اصْطِنَاعِكَ لِي أَمْ ثِقَلِ صُنْعِكَ بِي
قَدْ شَدَّ أَرْزِي أَنْ الشُّعْرَى لِي سَبَبُ وَأَنَّ هَذَا الَّذِي يُغْنِي بِلَا سَبَبِ
إِنْ لَمْ تَعْصِ لِي أَفْكَارِي عَلَى مَدْحِ تُغْرِي (٢) الْبَعِيدِ مِنَ الْأَطْرَابِ بِالطَّرَبِ
فَلَا بَلَغْتُ مَدَى حَيَايَ أَيْسَرَمَا أَرْجُو وَلَا نِلْتُ عَفْوًا يَوْمَ مُنْقَلَبِي
مَضَى الصِّيَامُ وَمَا أَجْرُهُ بِمُطَرَّحِ فِيمَا فَعَلْتَ وَلَا وَزْرُهُ بِمُحْتَقَبِ
وَعَاوَدَ الْعَيْدُ فَاسْلَمْ مَا آتَى وَمَضَى مَعْظَمَ الْقَدْرِ مَحْرُوسًا مِنَ النَّوْبِ
أَمَّا الْحَجِيبُ فَقَدْ أَوْضَحَتْ نَهْجَهُمْ مَا بَيْنَ ذِي وَطَنِ دَانَ وَمُعْتَرِبِ
وَلَا يُخِيبُ إِلَهُ الْخَلْقِ سَعِيمَهُمْ وَقَدْ سَمِعْتَ دَعَاءَ الْقَوْمِ مِنْ كَثَبِ
سَيْفِ اخْتِلَافَةِ دَمِ حِلْفِ الْمَضَاءِ كَذَا إِنَّ الْخَطُوبَ إِذَا لَمْ تَتَّبِ لَمْ تَتَّبِ
وَعَشِ لِدَوْلَةٍ حَقٌّ ظَلَّتْ تَعْضُدُهَا فَإِنَّهَا مِنْكَ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ

(١) والنسب (م) وهو تصحيف .

(٢) في الأصل يغري ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

١١

وقال في النسيب (١)

إِنَّ الْفَرِيقَ مُدٍ اسْتَقَلَّ مُعْرَبًا لَمْ يَبْقَ لِي فِي طِيبِ عَيْشٍ مَرَعْبًا
 لَمَّا تَحَمَّلَ لِلرَّحِيلِ حَسْبَتَهُ مِنْ كَثْرَةِ الطَّيِّبَاتِ فِيهِ رَبْرَبًا
 وَبِمُهْجَتِي تِلْكَ الْبُدُورُ عَشِيَّةً إِذْ نَكَبْتُ أَكْنَافَ غُرَبٍ (٢) غُرْبًا
 وَعَلَى الْمَطَايَا مِنْ ذُوَابَةٍ عَامِرٍ وَجْهَهُ يَرُوقُكَ سَافِرًا وَمُنْقَبًا
 ذُو صَفْحَةٍ لَوْ لَمْ يُصَافِحْ نَارَهَا مَاءَ الشَّبَابِ خَلْفْتُ أَنْ تَتَلَهَّبَا (٣)
 يَا غُرَّةَ الْحَيِّ اللَّقَّاحِ (٤) أَوَّاجِبُهُ أَنْ تَزْهَدِي زُهْدَ الْمَلُولِ (٥) وَأَرْغَبَا
 أَفْئِدِي بِأَنْفُسٍ مَا أَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ تَعْنُشًا وَتَعْتَبَا
 مَا كُنْتُ قَدَمًا ذَا نَصِيبٍ فِي الْهُوَى فَجَعَلْتُ لِي مِنْهُ النَّصِيبَ (٦) الْمُنْصَبَا
 أَصْلَيْتَنِي بِالْهَجْرِ نَارًا مَا خَبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ هَوَاكَ زَنْدٌ مَا كَبَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا .

(٢) مُعْرَبٌ : جبل دون الشام في ديار بني كلب (معجم البلدان)

(٣) يتلهبا (ع) و (م)

(٤) اللَّقَّاحُ : الحي الذي لا يدينون للملوك .

(٥) الملوك (م) وهو تصحيف .

(٦) النصب الاولي : الحظ ، والثانية : الحصة من الشيء . والنصب :

المتعبي المعني .

وَأَمْرَتِي أَلَّا أَمْرٌ بِدَارِكُمْ فَمَتَى مَرَرْتُ بِهَا مَرَرْتُ مُجَنَّبًا
 خِفْتُ الرَّقِيبَ وَلَوْ وَصَلَتْ أَمْنَتِهِ وَنَهَيْتِ دَمْعَ الْعَيْنِ أَنْ يَتَّصِرَ بِهَا
 وَسَنَنْتِ لِي أَنْ لَا يَبُوحَ^(١) مُحَدَّثًا أَمِنْتُ أَنْ يُمِيلِيَ الصُّدُودُ فَيَكْتُبَا
 لَا تَمْزُجِي صَفْوَةَ الْوَدَادِ بِجَفْوَةٍ مَا الْمَاءُ مُحْتَاجٌ إِلَى أَنْ يَقْطَبَا^(٢)
 مَا لِلْخِيَالِ الطَّارِقِ مُسْتَرَسِلًا قَدْ صَارَ يَطْرُقُ خَائِفًا مُتَرَقِّبًا
 هَلْ خَافَ مِنْ عَدْوَاكِ حِينَ أَمَرْتِهِ أَنْ لَا يَلِمَ^(٣) تَجَنَّبَا
 لَا تَرْدَعِيهِ عَنِ الْمَزَارِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَزُرْ شَوْقًا لَزَارَ تَطْرُبًا
 كَمْ أَشْتَكِي الْإِعْرَاضَ ظَنًّا أَنِّي أَشْكِي وَاعْتَبُ أَمَلًا أَنْ أُعْتَبَا^(٤)

١٢

وقال^(٥) يمدح الرئيس أبا العلاء^(٦)

كُنْ بَعِيدًا إِنْ شِئْتَ أَوْ كُنْ قَرِيبًا فَأَيَادِيكَ عِنْدَنَا لَنْ تَغِيْبَا

(١) أَنْ لَا أَبُوحَ (ل)

(٢) يُقْطَبُ : يُمَزَّجُ .

(٣) تَجَنَّبًا (ل)

(٤) أَشْكَاهُ : أَعْتَبَهُ مِنْ شَكْوَاهِ أَيِ أَرْضَاهُ وَنَزَعَ عَنْهُ شِكَايَتَهُ . وَأَعْتَبَهُ : أزال عتبه .

(٥) عنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : « وقال أيضاً يودع الرئيس

أبا العلاء عند مسيره من حلب » .

(٦) لعله أبو العلاء صاعد بن عيسى بن سمان السكاتب ، كاتب محمود بن

نصر بن صالح ، ذكره ابن العديم في زبدة الحلب في تاريخ حلب ٢٨٣/١ وروى له قصيدة قالها على لسان محمود أولها :

ألا أيها الساري تحب برحله قصيرة فضل النسعتين إذا تسري

خَلَفْتِكَ الْآلَاءَ مُذْ سِرْتِ^(١) فِينَا فَتَسَاوَيْتَ مَشْهَدًا وَمَعِيَا
كَالْغَمَامِ الرُّكَامِ يَمْضِي وَيُبْقِي مَوْرِدًا فَايْضًا وَمَرَعَى خَصِيْبَا
فُرْقَةً يَا أَبَا الْعَلَاءِ أَصَارَتْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي ذُنُوبَا
كَمْ سَبَقَتْ الْجَارِينَ فِي حَلْبَةِ الْمَجْ سِدٍ وَكَلُّوا^(٢) وَمَا شَكَّوْتَ لَغُوبَا
لَا كَمَا يَسْبِقُ الْمُجَارِي الْمُجَارِي بَلْ كَمَا يَسْبِقُ الشَّبَابُ الْمَشِيْبَا
لَمْ يَزَلْ جَانِبِي مَنِيعًا مَهِيْبًا مُذْ رَأَيْتَنِي بِكَ أُخْطُوبُ مَهِيْبَا
وَلِهَذَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَلَمِ الْفَرْ قَةً أَوْفَى مُفَارِقِكَ نَصِيْبَا
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ نَفْسِي وَرَأَيْي لَوَصَلْتُ الْإِسَادَ وَالتَّأْوِيْبَا
فَكَفَانِي مَوْئِنَةٌ الشُّوقِ عَزْمٌ لَا يَمِلُّ التَّقْوِيْضَ وَالتَّطْنِيْبَا^(٣)
غَيْرَ أَنِّي أُوْدِعُ الْقَلْبَ عِلْمًا أَنَّهُ لَا يُؤُوبُ حَتَّى تَوْؤُوبَا^(٤)

*
* *

(١) مندغبت (ل)

(٢) فكلوا (ل)

(٣) وكفاني ... لا يميل الإسَاد والتأويبا (ع) و (م) ومكانه فيها آخر بيت من القصيدة .

(٤) حتى يؤوبا ؟ (ل)

١٣

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدزيري (٢)

مَالِي مَقَالٌ عَنْ فَعَالِكَ يُعْرَبُ قَدْ ضَلَّتِ الْأَفْكَارُ مِمَّا تُقْرَبُ
 بَدَلًا (٣) وَمَنْعًا فَالرَّجَاءُ مُجِيْمٌ بِدْرَاكَ وَالنَّكَبَاتُ عَنْكَ تَنْكَبُ
 وَسُطًا وَصَفْحًا فَالْمَمَالِكُ قَدْ عَنَتُ مِنْ خَوْفِ بَأْسِكَ وَالْجِرَائِمُ تُوَهَّبُ
 وَتَوَاضَعًا سَنَ التَّوَاضَعِ لِلْوَرَى مَعَ رُتْبَةٍ يَنْحَطُّ عَنْهَا الْكُوكَبُ
 يَا جَامِعَ الْأَضْدَادِ فِي كَسْبِ الْعُلَا مِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ كَقَلْبِكَ قَلْبُ
 لَوْ مَيَّزْتِكَ سَجِيَّةٌ عَنْ ضِدِّهَا لَعَلِمْتُ مَا آتِي وَمَا أَتَجَبُّ
 مَا سَارَ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُهُ طَيِّبٌ عَمَّنْ مَضَى إِلَّا وَذِكْرُكَ أَطْيَبُ
 قَعَدُوا (٤) عَنِ الْغَيْرِ الَّتِي نَاهَضَتْهَا وَأُسْتَبْعَدُوا الْأَمْدَ (٥) الَّذِي تَسْتَقْرِبُ
 فَضَفَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الثَّنَاءِ مَلَابِسٌ لَمْ يَقْدِرُوا مِنْهَا عَلَى مَا تَسْحَبُ (٦)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه ويهنيه بعيد الأضحى » .

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بدلا (ع) و (م)

(٤) تعدو على ؟ (م)

(٥) الأمل (م)

(٦) على ما يسحب (ل)

نَسَخَتْ فِضَائِلَكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا إِنَّ الْكَثِيرَ عَلَى الْقَلِيلِ يُغْلَبُ (١)
 فَلْيَعْتَرِفْ لَكَ بِالسِّيَادَةِ أَهْلُهَا لَزِمَتْ مَلَازِمَهَا وَصَرَ الْجُنْدَبُ (٢)
 لَا يَدَّعِ الْمَجْدَ الْمَوْثَلَّ مُدَّعٍ فَالْمَجْدُ مِنْ هَذَا أُخْلَالَ مَرْكَبُ
 فَظُبَاكَ مَذْخَبَتْ (٣) عَلَى قَمَمِ الْعُدَى خَطَبَتْ لَكَ الرَّتَبَ الَّتِي لَا تُخَطَبُ
 فَفَرَعَتْ مِنْهَا كُلَّ مَالٍ يُرْتَقَى (٤) إِنَّ النُّجُومَ قَلَائِصُ مَا تُرَكَّبُ (٥)
 فَلِذَا إِذَا نُسِبَتْ عَلَى فِي مَشْهَدٍ فَإِلَيْكَ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي تُنْسَبُ
 بَعْدَ الْمَدَى إِلَّا عَلَيْكَ فَمَا لِمَنْ يَأْتِيهِ إِلَّا النَّصِيبُ الْمُنْصَبُ
 مَا أَنْقَادَتْ الْأَمْلاكَ طَوْعَكَ (٦) كُلَّهَا حَتَّى اسْتَقَادَ لَكَ الزَّمَانُ الْأَصْعَبُ
 لَوْ غَيْرَكَ الْمُبْتَرُّ يَا سَيْفَ الْهُدَى مَا كَانَتْ النُّخَوَاتُ مِمَّا تَسْلُبُ (٧)
 تَتَجَبَّبُ الْأَحْدَاثُ مَالًا تَشْتَهِي وَتُسَارِعُ الْأَقْدَارُ فِيمَا تَطْلُبُ

(١) مغلب (ل)

(٢) أصل المثل (علقت معالقتها وصر الجندب) أي قد وجب الأمر. وللمثل

خبر تجده في مجمع الأمثال للسيداني ج ١ ص ٣١١ الطبعة الخيرية.

(٣) حظيت (م)

(٤) مالا يمتطى (ل)

(٥) لا تركب (ل)

(٦) طوعاً (ل)

(٧) مما يسلب (ل)

لَوْ كَانَ ذَبُكَ فِي الزَّمَانِ اللَّذِّ مَضَى
 أَوْ كَانَ جُودُ يَدَيْكَ عَاصِرَ حَاتِمًا (٢)
 لَمْ تَنْفَتَحِرْ بِحِمِّي كَلَيْبِ تَغْلِبِ (١)
 لَرَأَيْتَهُ مِنْ فِعْلِهِ يَتَعَجَّبُ
 فَطُلِ الْوَرَى يَا مَنْ لِمَا ذِيخِ فَخْرِهِ
 فَلَدَيْنَ عَلَوْتَ فَكُلُّ مَا أَدْرَكْتَهُ
 أَضْحَتْ بَعْدَتِهَا الْإِمَامَةُ هَضْبَةً (٤)
 بِأَعْرَ يَثْنِي الْحَادِثَاتِ فَتَثْنِي
 يَابَالِغِ الْغَرَضِ الْبَعِيدِ وَدُونَهُ
 أَلْقَيْتَ مَفَاخِرَهَا نِزَارُ وَيَعْرَبُ (٣)
 وَهُوَ التَّنَاهِي بَعْضُ مَا تَسْتَوْجِبُ
 لَيْسَتْ تُرَامُ وَرَوْضَةٌ لَا تُجْدِبُ
 رَهَبًا وَيَقْتَادُ (٥) الْجِبَالَ فَتُصْحِبُ
 جَيْشٌ يَضِيقُ بِهِ الْفَضَاءُ السَّبَسَبُ

(١) اللّذّ: لغة في الذي ، قال أبو الطيب المتنبي :

لو لم تكن من ذا الوري اللذ منك هو
 وكيلى بن ربيعة التغلي الوائلي من أبطال العرب في الجاهلية ، بلغ من هيئته أنه كان
 يحمي مواقع السحاب فيقول : ما أظلمت هذه السحابة في حملي ، فلا يرى أحد
 ما تظله . وكان يقول : وحش أرض كذا في جوارى ، فلا يصاد . وكان لا يورد
 أحد مع إبله ، ولا توقد نار مع ناره ، ولا يمر أحد بين بيوته ، ولا يحتمي أحد في مجلسه .
 ومن أمثالهم : « هو في حمى كليب » لمن كان آمناً .
 وتغلبُ قبيلة عظيمة من ربيعة من العرب العدنانية ، كانت منازلها في الجزيرة الفراتية
 بجبهات سنجار ونصيبين ، وتعرف ديارهم هذه بديار ربيعة .

(٢) حاتم الطائي : يضرب المثل بجوده .

(٣) أي قبائل نزار بن معد بن عدنان وهم العرب العدنانية ، وقبائل يعرب بن

قحطان وهم العرب القحطانية .

(٤) نصبة (ع) و (م) والنصبة : السارية المنصوبة لمعرفة علامة الطريق .

(٥) وتقتاد (ل) و (م)

تُغْنِي الْخِلَافَةَ^(١) مَا عُدِدْتَ ظَهْرَهَا
قَدْ صَارَتْ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ مَعْقِلًا
أَنْتَى وَفِي هُدْيِ الْجُفُونِ بَوَارِقُ
وَعَلَى عَوَامِلٍ مَارَكَزْتَ كَوَاكِبُ
تَجْلُو ظِلَامَ السَّمْعِ عِنْدَ طُلُوعِهَا
تَرَكَ الزَّيْبِرُ^(٥) اللَّيْثُ مُذْ أَشْرَعَتْهَا
بِكَ عَادَ هَذَا الدِّينُ دُمْتَ نَصِيرَهُ
أَنْتِ الْمُظْفَرُ بِالْأَعَادِي وَالْمُنَى
فَرَّقْتَ شَمْلَ الْخَوْفِ وَهُوَ مُجْمَعُ
مَازَلْتَ تَبَعْتُ كُلَّ يَوْمٍ نَكْبَةً
فَلَيْسَتْحِ الْقَمَقَامِ^(٧) عِنْدَ سُكُونِهِ
وَأَجْيِشُ مَا لَأَقَاكَ حَرْبًا^(٢) رَبْرَبُ
هَلْ فِي الْوَرَى عَادِ^(٣) وَأَنْتِ الْمُرْهَبُ
مَا أَوْمَضْتَ إِلَّا تَجَلَّى غَيْهَبُ
مِمَّا انْتَصَيْتَ لَهَا وَخَلَّفَ قَعُضَبُ^(٤)
وِظْلَامَ أَهْلِ الْبَغْيِ سَاعَةَ تَغْرُبُ
فَرَقًا كَمَا تَرَكَ الْهَدِيرَ الْمُصْعَبُ
مِمَّا يَخَافُ وَنَالَ مَا يَتَرَقَّبُ
إِنْ خَيْفَ خَيْفُ^(٦) أَوْ تَعَدَّرَ مَطْلَبُ
وَجَمَعْتَ شَمْلَ الْأَمْنِ وَهُوَ مُشْعَبُ
حَتَّى اسْتَقَامَ لَكَ الْعُنُودُ الْأَنْكَبُ
مَنْ^(٨) نَدَّ عَنْهُ وَمَوْجُهُ مَغْلُوبُ

(١) الزرافة (ل)

(٢) حرب (م)

(٣) هادي (ل)

(٤) عوامل الرياح ، صدورها ، وانتصى : اختار ، وقعضب : كجعفر رجل

كان يعمل الأسنة .

(٥) تركت زئير الليث (ع) و (م)

(٦) حثف (ل)

(٧) القمقام : البحر .

(٨) من يدعيه ؟ (ع) و (م)

فَالْعَزُّ أَقْعَسُ وَالْمَجَازُ (١) مُسَاهِمٌ
 وَغَيْرُ الَّذِي عَادَاكَ يَظْفَرُ بِالْمُنَى
 تُسَدِّي الْكِرَامُ مَكَارِمًا مَبْتُولَةً
 فَمِنَ الْعَفَاةِ مُقَوِّضٌ وَمُطَنَّبٌ
 وَلَقَدْ أَجْرَتَ الْخَائِفِينَ وَمَالَهُمْ
 وَغَمَرْتَهُمْ صَفْحًا يُقَرَّبُ مِنْهُمْ (٢)
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ مِمَّا عَمَّهُمْ
 فَالْعَفْوُ فِيكَ (٥) فَضِيلَةٌ مَكْنُونَةٌ
 وَأَرَاكَ تَكَرَّهُ طَيِّبًا فَلِأَجْلِ ذَا
 لَتَخَذْتَ إِعْجَازَ الْأَنَامِ خَلِيقَةً
 وَعَمَمْتَ كُلَّ الْعَالَمِينَ بِنَائِلٍ
 أَنْشَأْتَ مِنْهُ بِكُلِّ أَفْقٍ دِيمَةً
 وَالرَّوْضُ أَحْوَى وَالْحَيَاةُ مَتَّصِبَةٌ
 وَبَغَيْرِ آمَلِكَ الظُّنُونُ يُخَيِّبُ
 وَلِكُلِّ نَيْلٍ مِنْ يَدَيْكَ مُعَقَّبٌ
 وَمِنَ الشَّنَاءِ مُشَرِّقٌ وَمُعَرَّبٌ
 فِي الْأَرْضِ عَنِ حُجْرَاتِ مُلْكِكَ مَذْهَبٌ
 مِنْ مَالِهِ عَمَلٌ إِلَيْكَ (٣) يُقَرَّبُ (٤)
 مَا شَمَّ ذَنْبٌ لِلْعُقُوبَةِ مُوجِبٌ
 حَتَّى يَبِينَنَّ فَضْلُهُ (٦) مَنْ يَذْنِبُ
 كُلُّ إِلَيْكَ بِنَشْرِهَا يَتَقَرَّبُ
 فَغَرِيبٌ مَا تَأْتِيهِ لَا يُسْتَعْرَبُ
 مَا أَمْتَاذَ فِيهِ عَنِ الْبَعِيدِ الْأَقْرَبُ
 لِسَحَابِهَا فِي كُلِّ أَرْضٍ هَيْدَبٌ

(١) والمجاز (ع) و (م)

(٢) فيهم (ل)

(٣) إليه (ع) و (م)

(٤) مقرب (ل)

(٥) منك (ع) و (م)

(٦) حتى يبين خبئها من يذنب (ل)

فَأَلْفَيْمُ إِلَّا مِنْ سَمَائِكَ زَبْرَجُ
 فَلْتَعْلُ أَرْضُ الثُّرُكِ أَنْ تَرَاهَا
 وَلَقَدْ أَبْنَتَ لَنَا بِضَرْبِكَ فِي الطُّلَى
 لِلْمَشْرِقِ الْأَقْصَى بَيْتِكَ مَفْخَرُهُ
 وَدِمَشْقُ فَنِي لَهُ (٢) الْغَدَاةَ قَسِيمَةً
 لَوْلَا أَنْتَقَالَ مُحَمَّدٌ عَنْ قَوْمِهِ
 وَبِفَضْلِ قَوْمِكَ مِنْ إِبَائِكَ شَاهِدُ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُشْهَرُوا بِفَضِيلَةٍ
 فَلَيْهِنَ بَيْتًا أَنْتَ مِنْهُ أَنَّهُ
 فَنَوَاطِرُ الْأَفْلَاقِ شَاهِدَةٌ لَهُ
 وَإِذَا السَّحَابُ رَأَيْتَهُ مُتْرَاكِمًا
 شَعَفَ (٤) الْوَرَى حُبًّا فَعَالِكَ كُلَّهُ
 تَتَطَلَّبُ الْأَهْوَاءُ أَفْئِدَةَ الْوَرَى
 فَلْيَطْلُبِ الصَّبَوَاتِ غَيْرُكَ صَاحِبًا
 وَالْبَرْقُ إِلَّا مِنْ سَحَابِكَ خَلْبُ (١)
 مَا حَازَ أَصْلًا فَرَعُهُ لَا يُجِيبُ
 يَوْمَ الْوَعَى فِي أَيِّ عَرَقٍ تَضْرِبُ
 قَدْ ظَلَّ يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الْمَغْرِبُ
 إِنَّ الْعَالِيَّ مِنْ جِوَارِكَ تُكْسَبُ
 مَا شَارَكَتَ فِي الْفَخْرِ مَكَّةَ يَثْرِبُ
 إِنَّ الْإِبَاءَ عَنِ الْأَبْوَةِ يُعْرَبُ
 لِأَزْدَانَ (٣) بِالْفَرَعِ الزُّكِيِّ الْمُنْصَبُ
 أَبَدًا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ مُطَبُّ
 بِالْمَجْدِ وَهُوَ عَنِ الْعِيُونَ مُحَجَّبُ
 فَأُحْكَمُ بَانَ الْعَيْثَ فِيهِ صَيْبُ
 إِنَّ الْجَمِيلَ إِلَى النُّفُوسِ مُحَبَّبُ
 وَعَنِ الْمُنَابِ مَاتَزَالُ تُنْقَبُ
 مَاذَا الْعُرُوفُ لِبَصْوَةِ مُسْتَضْحَبُ

(١) الزُّبْرَجُ : السحاب الرقيق . والبرق الخلاب : المطمِع المُخْلِيف .

(٢) لنا (ع) و (م)

(٣) لازداد (ع) و (م)

(٤) شعف (ل)

وَلَقَدْ شُغِلْتَ بِمَنْعِ ثَغْرِ طَارِفٍ (١)
 قُلْ لِلْمَسَاعِي بَعْضٌ مَا تُمْلِكُنَهُ
 يَرْجُوكَ مِنَّا خَائِفٌ وَمُؤَمِّلٌ
 لَا أَدْعِي بِالْقَوْلِ فِيكَ فَضِيلَةً
 بَكَ عَادَ دَهْرِي ضَاحِكًا مِنْ بَعْدِ مَا
 هَلْ غَالِي زَمَنٌ وَظِلُّكَ حَاصِي
 فَلَا شُكْرَنَّ نَدَاكَ مَبْلَغَ طَاقِي
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَسْتُ أَبْلُغُ شَأْوَهُ
 زِينَتَ بَهْدَا الْمُلْكِ أَعْيَادُ الْوَرَى
 لِلخَطْبِ تَنْفِيهِ فَلَيْسَ بِعَائِدٍ
 عَمَّا دَعَاكَ إِلَيْهِ تَعَرُّ أَسْنَبُ
 قَدْ مَلَّتِ الْأَقْلَامُ مِمَّا تَكْتُبُ
 وَمِنْ الْمُلُوكِ مُتَوَجِّحٌ وَمُعَصَّبُ
 بَاغِي مَدِيحِكَ رَائِدٌ لَا يَتَّعِبُ
 أَلْوَى بِصَدْرِ الْعَمْرِ وَهُوَ مُقَطَّبُ
 أَوْ فَاتِنِي طَلَبٌ وَأَنْتَ الْمَطْلَبُ
 أَنَا إِنْ رَجَوْتُ لَهُ جَزَاءً أَشْعَبُ (٢)
 مَعَ أَنِّي فِي وَصْفِ مَجْدِكَ مُطْنِبُ
 فَبَقِيَتْ مَا دَامَتْ تَجِيٌّ وَتَذَهَبُ
 وَالْأَمْرُ مُخْضِيهِ فَلَا يَتَعَقَّبُ

١٤

وقال (٣) يعزبه بزوجه ابنة صمصام الدولة (٤)

تُسَدُّ إِذَا حَمَّ الْحِمَامُ الْمَذَاهِبُ وَيُعْيِي الْبَرَايَا فَوْتُ مَا اللَّهُ طَالِبُ

- (١) المراد بالطارف هنا البعيد . وفي (ع) و (م) طارق وهو تصحيف .
 (٢) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .
 (٣) وقال أيضاً يعزبه بزوجه شواقبة ابنة صمصام الدولة (ل)
 (٤) في الأصل : (بزوجة ابنة صمصام الدولة) وهو تصحيف دقيق . إذ أن
 الذبيري لما مات كان ابنه طفلاً . وورد في اتعاظ الخلفاء بأخبار الخلفاء ص ١٤٤ أن
 (أنوشكين الذبيري تزوج شواقبة ابنة صمصام الدولة)

وَأَنْتَ وَمَا فِي الْخَلْقِ مِنْكَ مِعْوَضٌ
 أَرَى غَيْرَ الْأَيَّامِ تَلْعَبُ بِالْوَرَى
 هَوَى^(١) كَوَكَبِ زَهْرِ الْكَوَاكِبِ مُذْهَوَى
 وَلَوْ لَمْ يُرَاعِ الْأَفْقُ حَقَّ جَوَارِهِ
 أَعْبُرُ بِالتَّذْكِيرِ عَمْدًا^(٢) وَإِنِّي
 وَلَيْسَ لِمَا أَخْفَى إِبَاؤُكَ مُظْهِرٌ
 وَكَمْ^(٣) مُظْهِرٍ مِنْ فَضْلِهِ وَهُوَ مُضْمَرٌ
 إِذَا مَا سَمَاءِ الْمَجْدِ لَمْ يَهْوِ بَدْرُهَا
 فَدَتِ سَائِرُ الْأَرْوَاحِ مَلَكًا فِدَاؤُهُ
 لَيْنَ ظَفِرَتِ أَيْدِي الْأَخْطُوبِ يَبْغِيَةَ
 وَلَوْ أَنَّ صَرْفَ الدَّهْرِ يَشْنِي بِقُوَّةِ
 لَهُمْ عَوْضٌ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ ذَاهِبٌ
 فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسًا وَلَا جَدًّا لَاعِبٌ
 فَفَارَقَ^(٤) مَثَوَاهَا عَلَيْهِ نَوَادِبُ
 لَمَّا شَيَعَتْهُ بِالْبُكَاءِ السَّحَابُ
 وَمَا إِنْ تَعَدَّيْتُ الْكِنَايَةَ هَائِبٌ
 وَلَيْسَ لِمَنْ سَرَبَلَتْهُ الصُّونَ سَالِبٌ
 وَكَمْ شَاهِدٍ مِنْ مَجْدِهِ وَهُوَ غَائِبٌ
 فَأَهْوَنُ بَانَ تَنْقُضَ مِنْهَا^(٥) الْكَوَاكِبُ
 وَطَاعَتُهُ^(٦) فَرَضَ عَلَى النَّاسِ وَاجِبُ
 فَمَا زِلْتَ تَقْرِي وَأَخْطُوبُ الضَّرَائِبُ
 لِعَاوَدَ عَنِ هَذَا الْحِمَى وَهُوَ خَائِبُ

(١) ثوى (ع) و (م) وفي هامشها : هوى .

(٢) تفارق (ل)

(٣) عنه (ل)

(٤) فك (ل)

(٥) منه ؟ (م)

(٦) وكما أُجِرَ فرضاً على الخلق واجب (ل)

وَلَوْ كَانَ شَخْصًا صَدَّهُ عَنْ مُرَادِهِ مُؤَلَّةٌ^(١) زُرْقٌ وَيِيضُ قَوَاصِبُ^(٢)
 وَلَوْ أَنَّهُ جَيْشٌ كَثِيرٌ عَدِيدُهُ لِقَارَعَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ كِتَابُ
 تُرَى نُزْهَةَ الْأَبْصَارِ وَهِيَ مَوَاكِبُ وَهَادِمَةَ الْأَعْمَارِ وَهِيَ مَقَانِبُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ مِنْكَ صَدَقَةٌ وَلَا^(٣) الصَّبْرُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْهَمُّ غَالِبُ
 وَعَزْمُكَ قَدْ أَفْنَى حُمَاةَ مَمَالِكِ تُطَاعِنُ شَزْرًا دُونَهَا وَتُضَارِبُ
 مَمَالِكُ قَدْ دَوَّخَتْهَا بَعْدَ مَا صَفَتْ مَشَارِبُ فِيهَا وَأَطْمَأْنَنْتَ مَسَارِبُ
 فَحَزَّتْ مَدَى قَدْ حَاوَدَتْ دُونَ نَيْلِهِ أَمَانِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ لَوَاعِبُ^(٤)
 لَنْ نَاسَبَتْكَ التُّرْكُ فَرَعًا وَعُنْصُرًا فَمَا لَكَ فِي حَوْزِ الْعَلَاءِ مُنَاسِبُ
 تَحْمَلِي زَمَانُ أَنْتَ فِيهِ مُحَاسِنًا عَوَاطِلُ مِنْهُمْ السُّنُونُ الذَّوَاهِبُ^(٥)
 وَأَنْتَ الَّذِي مَا إِنَّ يَزَالُ مُظْفَرًا إِذَا مَا التَّقَتْ آرَاؤُهُ وَالنَّوَابِ
 لَقَدْ كَذَبَتْ مُذْ ذُدَّتْ عَنَّا ظُنُونُهَا فَلَا صَدَقَتْ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
 إِذَا الْفَتَكَاتِ اللَّائِي لَوْ لَمْ تَبِيحْ بِهَا نَفُوسُ الْعِدَى مَا التَّدَّ بِالْمَاءِ شَارِبُ

(١) مؤللة : محددة الأطراف .

(٢) قواصب (ع) و (م)

(٣) وما الصبر مغلوب ولا الحزن غالب (ل)

(٤) كواذب (ل) لواعب (م)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

تَعَزَّ بِدَا الْعِزِّ الْأَشْمِّ فَإِنَّهُ
وَطِيبِ ثَنَاءِ طَبَقِ الْأَرْضِ فَأُكْتَسَتْ
بِعِزْمِكَ ^(١) يَا سَيْفَ الْخِلَافَةِ يُقْتَدَى
أَنْلِنَا بِتَرْكِ الْهُمِّ يَمْضِي لِشَأْنِهِ
وَذَلَّلْ عَصِيَّ النَّوْمِ بِالسَّطْوَةِ الَّتِي
وَهَبْنَا الْأَسَى فِيمَا وَهَبْتَ فَإِنَّا ^(٣)
طَرِيقٌ إِلَى حَسْمِ الْمَسَاءَةِ لِأَحِبِّ
مَشَارِقُهَا مِنْ عَرَفِهِ وَالْمَغَارِبِ
فَلَا تُرِ خَطْبًا أَنَّهُ لَكَ غَاصِبٌ
مُنَانَا فَكَمْ نِيلَتْ لَدَيْكَ الرَّغَائِبُ
أَرَحْتَ بِهَا نَوْمَ الْوَرَى ^(٢) وَهُوَ عَازِبٌ
تَهُونُ عَلَيْنَا مَا بَقِيَتْ الْمَصَائِبُ

* * *

(١) بحزمك (ل)

(٢) نوم الوغى (ل)

(٣) فإنه (ل)

١٥

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢)

لَأَفَاتَ مُدَّكَ مَا عَيَابِهِ الطَّلَبُ وَلَا تَزَلْ أَبَدًا تَعْلُو بِكَ الرُّتَبُ
 فَقَدْ حَلَلْتَ بِمَا تَأْتِي ذُرَى شَرَفٍ لَوْ يُدْعَى لِادَّعَتِهِ السَّبْعَةُ الشُّهْبُ
 وَعَمَّ بَيْتِكَ مِنْ مَجْدٍ خُصِصْتَ بِهِ فَخَرُّ تَشَارِكٍ فِيهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
 يُسَبِّبُ النَّاسُ إِنْ هُمَا بِمَكْرُمَةٍ عِيًّا وَأَنْتَ عَلَى الْحَالَاتِ تَقْتَضِبُ
 نَأْفِيهِمْ بِمَسَاعٍ مَنْ أَعَيْنَ بِهَا فَكُلُّ مَرْمَى بَعِيدٍ رَامَهُ كَشَبُ
 كَمَا تَنَافَى الثُّرَيَّا وَالثُّرَى رُتَبًا لَا مِثْلَمَا يَتَنَافَى الصُّفْرُ وَالذَّهَبُ

(١) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٧ . وقتلته التركان سنة ٤٦٨ . قال أبو الفدا في المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٩٣ « لم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ، ثم إني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال : وفي يوم عيد الفطر سنة ٤٦٨ عيّد نصر بن محمود وهو في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأخضر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيوس فأشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

فجلس نصر فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج على الأتراك ، وسكناهم في الحاضر ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله . وكان قتله يوم الأحد مستهل شوال سنة ٤٦٨ ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود .»

فَصَحَّ حَقُّكَ لَمَّا أَعْتَلَّ بِإِطْلِهِمْ
 يَا بَنَ الْأُلَىٰ دَانَتْ الدُّنْيَا لَهُمْ رَهْبًا
 بِالْعَزْمِ حِينَ يَخُونُ الْعَزْمُ طَالِبُهُ
 ذُووُ (٢) الْوَقَائِعِ حَلَىٰ مَرَّهَا لَهُمْ
 الْوَارِدُونَ (٣) حِيَاضَ الْمَوْتِ مَحْمِيَةً
 لَهُمْ ظُبِيَّ تَسْلُبُ الْأَعْدَاءُ أَنْفُسَهَا
 وَطَالَمَا أَضْرَمُوا فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ
 مَا عَاشَ مَنْ لَمْ تَكُنْ هُدْيَ الصِّفَاتِ لَهُ
 طَلَقَ الْمُحْيِيَا بِحَيْثُ الْحَرْبِ عَابِسَةً
 فِي مَوْقِفٍ شَهَدَتْ شَوْسُ الْكِمَاةِ لَهُ
 إِذْ عَمَّ كُلَّ فَصِيحٍ مِدْرَهُ خَرَسٌ

لَنْ يَنْفُقَ الصَّدَقُ حَتَّىٰ يَكْسُدَ الْكَذِبُ
 وَأَذَرَ كُوا عَنُوتَةً أَضْعَافَ مَا طَلَبُوا
 وَالْغَزْوِ حِينَ يَمِيلُ السَّرَجُ وَالْقَتَبُ (١)
 ضَرَبَ الطَّلِيَّ رُبَّ ضَرْبٍ دُونَهُ ضَرْبٌ
 وَالْجَائِدُونَ (٣) إِذَا مَا ضَنَّتِ الشُّحْبُ
 يَوْمَ الْوَعْيِ وَرِمَاحَ كُلِّهَا سَلْبُ
 نَارًا هَمَّةً أَعَادِيهِمْ لَهَا حَصَبُ (٤)
 حَلَىٰ وَلَا مَاتَ مَنْ نَصَرَ لَهُ عَقِبُ
 كَأَنَّ جِدَّ الْوَعْيِ (٥) قُدَّامَهُ لِعِبُ
 بِالْجُودِ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تَسْتَابُ
 وَاللِّطْبِيَّ وَالْعَوَالِيَّ السُّنُّ ذُرْبُ (٦)

(١) بالغزو حتى يجوز العزم طالبيه والغزو حتى يميل السرج والقتب (ل)

(٢) ذروا الوقائع (ل)

(٣) الواردين ... والجائدين ... (ع) و(م)

(٤) حطب (ل)

(٥) الردى (ل)

(٦) ذرْبُ (ل)

وَرَأْيُهُ^(١) الْكَرُّ فِي أَعْقَابِ أُسْرَتِهِ
 حَتَّى انْجَلَتْ وَ لَهُ الذِّكْرُ الْمُبْلَغُ
 مَنْ لَيْسَ يَجْزِلُ نَعْمَى جَرَّهَا سَبَبٌ
 وَمُظْهِرُ الْعَدْلِ فِي نَأْيٍ وَمُقْتَرَبٍ
 فَالْجُودُ^(٢) وَالْعَدْلُ مَفْرُوضٌ وَمَتَّبَعٌ
 تَخْفَى الْكِرَامُ مَتَى عُدَّتْ مَكَارِمُهُ
 فَلَا يُحَاوِلُ مَدَاهُ كُلُّ ذِي نَسَبٍ
 لَنْ يَعدَمَ الْخَيْرُ فِي بَيْتِ قَوَاعِدِهِ
 مَعَاشِرُهُ لَا يَرُونَ الْجُودَ حَارِفَةً
 إِنَّ^(٣) الْخَلِيفَةَ لَمَّا رَقَّتْهُ شِيمًا
 حَنَا عَلَيْكَ فَمَا بَارَى مَبْرَتَهُ
 إِذْ رَأَى كُلَّ عَزِيْزٍ جَارُهُ الْهَرَبُ
 هَذَا الْمَدَى^(٤) رَضِيَ الْحَسَادُ أَوْ غَضِبُوا
 إِلَّا تَلَاهَا بِأَخْرَإِ مَا لَهَا سَبَبٌ
 حَتَّى لَقَدْ عَدَلَتْ عَنْ ظُلْمِهَا النُّوبُ
 وَالْجُورُ^(٥) وَالْبَخْلُ مَرْفُوضٌ وَمُجْتَنَبٌ
 إِذَا الْآتِيُّ^(٦) طَغَى لَمْ تَظْهَرَ الْقُلُوبُ
 فَالَهُ^(٧) فِي حَدِيثِ طَيْبٍ نَسَبُ
 غَلَبٌ عَلَى الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ قَدْ غَلَبُوا
 حَتَّى تَكُونَ الْعُلَى مِنْ بَعْضِ مَا وَهَبُوا
 عَلِقَتْ مِنْهُ بِجَبَلٍ لَيْسَ يَنْقُضُ
 أَخُ شَقِيْقٌ شَقِيْقٌ أَوْ أَبٌ حَدَبٌ

(١) وراية الكر في أعقاب عصبته ... (ل)

(٢) هذا الذي رضي الحساد أم غضبوا (ل)

(٣) والجود ... والبخل والجور ... (ل)

(٤) الآتي : السيل . والقلب : جمع قلب وهو البئر . وورد عجز

البيت في (ل) هكذا : وما له في حديث طيب نسب . وهو من سهو الناسخ .

(٥) وما له . (كما أشير إليه في الحاشية رقم (٤)) والبيت ساقط من (ل)

(٦) يأتي هذا البيت في (ل) قبل ثلاثة أبيات .

وَزَادَ مُلْكَكَ مِنْ أَسْنَى مَوَاهِبِهِ
 وَحَزَتْ كُلَّ نَفِيسٍ مِنْ مَلَابِسِهِ (٢)
 مُنْمَعٌ وَهُوَ بِالْأَبْصَارِ مُنْتَهَبٌ
 وَمُقَرَّبٌ بِرَحِّ السَّيْرِ الْحَيْثِ (٣) بِهِ
 نَحْمًا جَنَابَكَ وَالْأَشْوَاقُ تَجْدُبُهُ
 حَتَّى رَاكَ فَمَالَ الْإِخْتِيَالَ بِهِ
 وَقَلَّدَ الْعَضْبَ عَضْبًا طَالَمَا أَنْ كَشَفْتُ
 وَكُلُّ مَا أَنْتَ مُمْتَطَاهُ وَلَا بَسُهُ
 كَمْ أُوْدِعْتَ مِنْ صِفَاتٍ عَنْكَ مُخْبِرَةٌ
 كُلُّ الْمَلَابِسِ يَبْلَى عِنْدَ بَدَلَتِهِ
 إِنَّ النَّبَاهَةَ أَدْنَى مَا سَعَيْتَ لَهُ (٤)
 لَكَ الْهِنَاءُ الَّذِي لِلشَّائِنِيكَ بِهِ
 مِنْ كُلِّ مُظْهِرٍ وَدٍّ لَيْسَ يُضْمِرُهُ

أَشْفَ (١) مَا يَصْطَفِي مِنْهُ وَيَنْتَخِبُ
 أَشْبَهْتَ لِأَلَاءِهِ وَالشَّبَهُ مُنْجَدِبٌ (٢)
 وَظَاهِرٌ وَهُوَ بِالْأَنْوَارِ مُخْتَجِبٌ
 حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ الْأَيْنُ وَالذَّأْبُ
 فِدَابُهُ الشَّدُّ وَالتَّقْرِيْبُ وَالْخَبَبُ
 إِلَى الْجِمَاحِ إِلَى أَنْ كَفَّهُ الْأَدَبُ
 بِهِ صُنُوفُ الْأَذَى وَأُنْجَابَتِ الْكُرْبُ
 دُونَ الَّذِي ضَمَّنْتَ مِنْ مَدْحِكَ الْكُتُبُ
 وَإِنْ تَظَنَّى جَهْلًا أَمَّا لَقَبُ
 وَتِلْكَ بَاقِيَةٌ أَثْوَابُهَا قُسْبُ
 فَإِنْ خُصِصْتَ بِأَقْصَاهَا فَلَا عَجَبُ
 لَدَعُ الْهِنَاءِ (٥) وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ الْجَرْبُ
 وَصَاحِكَ لَكَ خَوْفًا وَهُوَ مُكْتَسَبُ

(١) شَفَّ الشيء شَفًّا : زاد ودام وثبت .

(٢) من مواهبه ... يجتذب (ل)

(٣) الحبيث ؟ (ع) و (م)

(٤) لها (ل)

(٥) الهباء ؟ (ل)

وَمَنْ أَحَقُّ بِذَا التَّنْوِيهِ مِنْ مَلِكٍ
 تَرْضَى الْمُلُوكُ بِأَنْ يُدْعَى لَهَا ^(١) شَرْفًا
 أَنَالَهُ الْجُودُ وَالْإِقْدَامُ مَنْزِلَةً
 وَتَأْجُجُ مِلَّةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 وَإِنْ مَعَالِيهِمْ طَالَتْ فَقَدْ بَلَغَتْ
 لَقَدْ ظَفِرَتْ مِنَ الْمَجْدِ الصَّرِيحِ بِمَا
 مُنَافِيًا ^(٢) كَلَّ مِنْ تَخْفِيهِ هَمَّتَهُ
 بِكَ أَقْتَضَى الدِّينُ دَيْنًا حَانَ مَاطَلُهُ
 فَلَيْسَ يَعْصِيكَ إِلَّا مَنْ حُشَّاشْتَهُ
 وَصَلْتِي ^(٣) بِصِلَاتٍ لَا يَجُودُ بِهَا
 فِنْ بِيَانِكَ مَاءِ الْفَضْلِ مُنْهَمِرٌ
 وَالْمَجْدُ إِنْ كَانَ فِي الْأَقْوَامِ مُكْتَسَبًا
 سَطَوَتْ فَاسْتَصَغَرَ الْأَنْجَادُ ^(٤) مِنْ غَلَبُوا
 مَاضِي الْغَرَارِ إِذَا مَا كَلَّتِ الْقَضْبُ
 وَتَعْتَلِي بِأَسْمِهِ الْأَشْعَارُ وَأُخْطَبُ
 مَا نَالَهَا سَالِفًا آبَاؤُهُ النَّجْبُ
 جَدُّ وَتَأْجُجُ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَبُ
 بِهِ الْمَأْمُرُ مَا لَا يَبْلُغُ الْحَسْبُ
 نَصِيبُ طُلَابِهِ الْإِكْدَاءُ وَالنَّصَبُ ^(٥)
 فَلَيْسَ يَعْرِفُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِبُ
 فَيَسَّرَ اللَّهُ مَا تَرْجُو وَتَرْتَقِبُ
 يَسْتَأْقِبُ الْحَتْفُ أَوْ يَشْتَأْقِبُ الْعَطْبُ
 إِلَّا أَمْرُؤُهُ مَالُهُ فِي مَالِهِ أَرْبُ
 وَمِنْ بِنَانِكَ مَاءِ الْجُودِ مُنْسَكِبُ ^(٦)
 فَإِنَّهُ فِيكَ مَوْلُودٌ وَمُكْتَسَبُ
 وَجَدْتَ فَاسْتَنْزَرَ الْأَجْوَادُ مَا وَهَبُوا

(١) لهم (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده يختلف ترتيبهما في النسخ وقد اخترنا ترتيب (ل)

(٣) مناقضاً (ل)

(٤) واصلتني (ل)

(٥) هذا البيت وبيتان بعده ساقطة من (ل)

(٦) الأعماد (م)

كَمْ مِنْ لَهَى حَمَّةٍ أَتَبَعْتَهَا بُلْهَى
 وَزَادَ بِرُكِّ حَتَّى صَارَ نَاسِبِكُمْ
 فَقَدْ تَرَ كَمْتُ غَنِيًّا (١) غَيْرَ مَقْلِيَةٍ
 وَسَوْفَ أَبْقِي عَلَى ذَا الْمَلِكِ مِنْ كَلِمِي
 مِنْ كُلِّ مُطْرِبَةٍ لِلْفَضْلِ مُطْرِبَةٍ
 قَوْلٌ يُضَاعِفُ بَعْدَ الدَّارِ قِيَمَتَهُ
 وَكَيْفَ أَمْدَحُهُ مِنْ بَعْدِ مَعْرِفَتِي
 لَنْ يَبْلُغَ الْمُدْحُ أَذْنَى مَا تَجُودُ بِهِ (٢)

كَذَّبَنَ مَنْ قَالَ إِنِّي جَارُكَ الْجُنُبُ
 يَعُدُّنِي مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى إِذَا نَسَبُوا
 لَمَّا تَجَدَّدَ لِي فِي حَامِرٍ (٣) نَسَبُ
 مَا لَا تَحْيِفُهُ (٤) الْأَحْوَالُ وَالْحَقَبُ
 مَنْ لَيْسَ يَطْرَبُ وَالْأَوْتَارُ تَصْطَخِبُ
 كَمَا لِمِسْكَ يَزْدَادُ قَدْرًا حِينَ يَغْتَرِبُ
 إِلَّا أَقْوَمَ (٥) مِعْشَارَ الَّذِي يَجِبُ
 فَلَسْتُ تُحْرَزُ إِلَّا دُونَ مَا تَهَبُ

١٦

وقال (٥) يمدح ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان (٦)
 هَلْ فَوْقَ مَجْدِكَ غَايَةٌ لِطِلَابِ
 أَمْ عَنْ ذَرَاكَ مُعْرَجٌ لِرِكَابِ

(١) غَنِيٌّ : قبيلة الشاعر المنسوبة إلى غني بن أعصر بن سعد من قيس عيلان
 من العرب العدنانية والنسبة إليها غنوي . وعامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة المذوح .

(٢) ما لا تغيره (ل)

(٣) أن لا تقوم (ل)

(٤) لن يبلغ الحمد أدنى ما يجود به

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح ناصر الدولة بن حمدان »

(٦) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

مَا الْمُنْزَلُ الْأَمَالَ عِنْدَكَ مُخْفِقٌ كَلَّا وَلَا الْمُرْتَادُ بِالْمُرْتَابِ (١)
 فَطُلَّ الْوَرَى وَتَمَلَّ رُتْبَتَكَ الَّتِي خَطَبْتِكَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ أَخْطَابِ
 وَتَمَلَّكَ الْعُلِيَاءُ بِالسَّعْيِ الَّذِي أَغْنَاكَ عَنْ مُتَعَالِمِ الْأَنْسَابِ
 بِسَوَادِ تَقَعٍ وَأَحْمَرَارِ صَوَارِمِ (٢) وَيَبَاضِ عَرِضٍ وَأَخْضَرَارِ جَنَابِ
 وَأَفْخَرِ (٣) بِعَمِّ عَمِّ جُودٍ يَمِينِهِ وَأَبٍ لِأَفْعَالِ الدِّينَةِ آبِ
 بِوَرَاثَةِ الْأَفْعَالِ أَدْرَكْتَ الْمَدَى (٤) لِأَشَكَّ قَبْلَ وَرَاثَةِ الْأَلْقَابِ
 حَسَنَاتُ فِعْلِكَ (٥) حِجَّةٌ فَبِأَيِّهَا أَصْبَحْتَ مُنْفَرِدًا مِنَ الْأَضْرَابِ
 بِمَضَائِكَ الْمُجْتَنَاحِ أَمْ بِقَضَائِكَ الْمُمْتَنَشِ أَمْ بِعَطَائِكَ الْمُنْتَابِ
 أَمْ بِدَلِّ عَفْوِكَ وَالذُّنُوبِ كَثِيرَةِ (٦) أَمْ قَطَعِ (٧) عَزْمِكَ وَالسُّيُوفِ نَوَابِ
 فِي الْأَرْضِ أَهْلُ مَمَالِكِ سَاحَتِهِمْ وَصُدُورِهِمْ فِي الْمَحَلِّ غَيْرِ رِحَابِ
 لَمْ يُعْجِزُوا فِي الْمَكْرُمَاتِ (٨) وَأَعْجَبُوا وَلَدَيْكَ إِعْجَازُ بِلَا إِعْجَابِ

(١) كالمرتاب (ل)

(٢) واحمرار أسنة (ل)

(٣) وأخفم (م)

(٤) المني (ل)

(٥) جدك (م)

(٦) عظيمة (ل)

(٧) أم وقع عزمك ... (ل)

(٨) في المآثرات (ل)

وَحِلْمِكَ الْإِعْضَاءِ فِي الْإِعْضَابِ وَلِنَيْدِكَ الْإِجْدَاءِ فِي الْإِجْدَابِ
 وَلَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ أَيْمَانُهَا مَلَأَى مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْإِعْطَابِ
 مِنْ رَازِقٍ فِي لَزَبَةٍ أَوْ سَابِقِ فِي حَلْبَةٍ أَوْ نَاطِقٍ بِصَوَابِ
 قَوْمٍ إِذَا طَلَعَ الْعِجَاجُ عَلَيْهِمْ قَتَلُوا الْعِدَى فَنُجَابَ عَنْ أَنْجَابِ
 وَإِذَا تَعَدَّرَتِ النُّيُوثُ بِأَرْضِهِمْ نَابُوا عَنِ الْأَنْوَاءِ خَيْرَ مَنَابِ
 حَرَبُوا الزُّمَانَ فَنَالَ مِنْهُمْ ثَأْرُهُ بِشَبَا خُطُوبٍ لَا بِحَدِّ حِرَابِ
 وَأَتَيْتَ فِي أَعْقَابِ قَوْمِكَ عَالِمًا فِي الرُّوْعِ فَضْلَ فَوَارِسِ الْأَعْقَابِ
 فَأَخَفْتَهُ حَتَّى انْبَرَتْ أَحْدَاثُهُ مَفْلُولَةَ الْأَظْفَارِ وَالْأَنْيَابِ
 مَا بَيْنَ خَطْبِ رُعْتِهِ بِعَزِيمَةٍ تُرْدِي وَخَطْبِ ذُدَّتِهِ بِخِطَابِ
 يَا أَحْضَرَ الْأَمْرَاءِ فِي حَسْمِ الْأَذَى قَوْلًا وَأَحْصَرَهُمْ غَدَاةَ سَبَابِ
 شَرَفَ النَّدِيِّ وَأَنْتَ فِيهِ الْمُحْتَبَى ^(١) شَرَفَ النَّدَى الْمُعْطَى وَأَنْتَ الْحَبَابِي
 لَوْ رَأَى مَا يَأْتِي أَوَائِلُ وَأَائِلِ ^(٢) بِمَحْضِ الْفَخْرِ مِنْكَ لُبَابِ ^(٣)
 لِلنَّاصِرِ بْنِ النَّاصِرِ الشَّرَفِ الَّذِي مَا شَمْسُهُ مَحْجُوبَةٌ بِضَبَابِ

(١) المحتبى (ع) و (م)

(٢) وائل بن قاسط من ربيعة من عدنان . كان له من الولد بكر وتغلب وهما

بطنان عظيمان .

(٣) كذا والبيت كله ساقط من (ل)

مَدَّكَ إِذَا اجْتَابَ الْمُفَاضَةَ ^(١) فِي وَغَى
 يُلْفِي ^(٢) طَنِينَ ذُبَابٍ كُلِّ مُهَنْدٍ
 مَفْعَ الشَّجَاعَةِ بِالْمُخْشُوعِ ^(٣) لِرَبِّهِ
 وَغَدَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ لِمَعَادِهِ
 إِنَّ الْقَوَافِي مُذْ أَتَيْتُكَ مَوَادِحًا
 فَلْتَفْخَرْ أَيَّامُ مِنْكَ بِبِاسِلٍ
 يَقْظَانِ ^(٤) أَوْجَدَهُ التَّنَاهِي فِي النُّهْيِ
 قَدْ كُنْتُ عَنْ حَوْكِ ^(٥) الْقَرِيضِ مِنْكَ بَا
 فَلَا كَسُونَ عُلَاكَ مِنْ حَبْرَاتِهِ
 وَلَا هِدِينَ الْمَدْحِ عَزَّ نَظِيرُهُ
 عَايَنْتَ لَيْثًا فِي قَمِيصِ حُبَابٍ
 فِي سَمْعِهِ عِزًّا طَنِينَ ذُبَابٍ
 مَا أَحْسَنَ الْمِحْرَابِ ^(٦) فِي الْمِحْرَابِ
 وَهَبَاتُهُ تَتْرَى بَغَيْرِ حِسَابٍ
 أَمِنْتَ مِنَ الْإِكْدَاءِ وَالْإِكْدَابِ ^(٧)
 غَمَّرِ الثَّوَابِ مُطَهَّرِ الْأَثْوَابِ
 عَدَمَ اللَّعَابِ بِرَبْعِهِ وَالْعَابِ
 فَأَتِيحَ لِي عِرْفَانُ وَجْهِ صَوَابِي
 حَمَلِ الْمُلُوكِ وَحِدِيَّةِ الْأَدَابِ
 لِأَعَزِّ فَرْعٍ فِي أَجَلِّ نِصَابِ

(١) المفاصة ؟ (ع) و (م)

(٢) يلقى (ل)

(٣) بالخضوع (مسالك الأبصار . ج (١٠) مخطوط) .

(٤) المحراب : الشديد الحرب الشجاع . والمحراب الثانية : مقام الإمام في المسجد .

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) وأغر . . . بهامش (ع) و (م)

(٧) عن قول القريض (ل)

وَلَأَبْقَيْنَ عَلَى عَدِيٍّ مِثْلَ مَا أَبْقَى حَبِيبٌ فِي بَنِي عَتَّابٍ^(١)

١٧

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش الدزبري (٣) وقد ضربت له خيام وخرج إليها معولاً على الغزو .

إِنَّ الْعَلِيَّ الْمُعْجِي الْمَلُوكَ طَلَابَهَا لَكَ دُونَ هَذَا الْخُلُقِ يُفْتَحُ بِأَبِهَا
خَطَبَتِكَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ وَطَالَمَا^(٤) رُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا خُطَابَهَا
وَلَقَدْ فَرَعْتَ بِمَا صَنَعْتَ مَحَلَّةً لَوْلَا النُّجُومُ تَعَدَّرْتَ أَتْرَابَهَا
وَبِكَ أَنْجَلِي عَنْ مُقَلَّةِ الْحَقِّ الْقُدَايَ وَأَنْجَابَ عَنْ لَيْلِ الْخُطُوبِ حِجَابَهَا^(٥)

(١) عدي : احد أجداد بني حمدان المذكورين في عمود نسبهم . وحبیب : هو أبو تمام الطائي ، وما ابقاه في بني عتّاب : إشارة إلى قول أبي تمام من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي :

لا جود في الأقوام يُعلم ما خلا جوداً حليفاً في بني عتّاب

ولأبي تمام عدة قصائد في مالك وأخيه القاسم ابني طوق ، وعتّاب من اجدادها .

(٢) يختلف مكان هذه القصيدة في (ل) عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح أمير الجيوش مصطفى الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدزبري وأنشده إياها يوم ضربه الخيام وخروجه معولاً على الغزو في سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة » .

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) وربما (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

وَأَعَدَّتْ أَيَّامَ الْخِلَافَةِ غَضَةً فَمَضَى شَبَاهَا مُنْذُ عَادَ شَبَابُهَا
 مُسْتَرْجِعًا بِالْمُرْهَفَاتِ مَمَالِكًا لَوْلَاكَ مَا غَصَّتْ بِهَا عُصَابُهَا (١)
 فَافْخَرُ فَإِنَّكَ غُرَّةٌ فِي أُسْرَةٍ دَلَّتْ عَلَى أَنْسَابِهَا أَحْسَابُهَا
 وَتَمَلَّهَا خِيَمًا حَبَاكَ النَّصْرَ مَنْ مَدَّتْ لِنَصْرَةٍ دِينَهُ أَطْنَابُهَا
 طَلَعَتْ بِأَعْلَاهَا نُجُومٌ دُجَى ضُحَى زَهَرَتْ فَمِنْ أَنْوَارِهَا جِلْبَابُهَا
 وَبِهَا الْحَيَا وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ فَهَلْ عَقِدَتْ عَلَى الْفَلَكَ الْمُدَارِ قِبَابُهَا
 قَصْرُهُ إِذَا الشُّعْرَاءُ رَأَمَتْ (٢) وَصَفَهُ عَجَزَتْ وَقَصَّرَ دُونَهُ إِطْنَابُهَا
 فِي كُلِّ فِتْرٍ مِنْهُ حَرْبٌ لَمْ تَرَعُ مَنْ قَاتَلْتَهُ (٣) سَيُوفُهَا وَحِرَابُهَا
 كَثُرَتْ مُهَاوَاةَ الرِّجَالِ مُشِيرَةٌ بِطُيِّ صَوَارِمِهَا وَقَلَّ (٤) ضِرَابُهَا
 تَحْمِي الرُّمَاءَ بِهَا حَقَائِقُهَا وَلَمْ يَسْطِيعَ فِرَاقَ قَسِيئِهَا نُشَابُهَا (٥)
 فَتَرَى (٦) الْأَسْوَدَ بِهِ فَوَارِسَ حَيْثُ لَا تَعْدُو وَلَا تَقْرِي الطُّلَى أُنْيَابُهَا

(١) عصابها (ل)

(٢) راموا (ع) و (م)

(٣) من قابلته (ل)

(٤) وفل (ل)

(٥) الحقائق : جمع حقيقة وهي ما يجب على الرجل أن يحميه ، يقال هو حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق . ولم يسطع : أي لم يستطع ، يقال استطاع يسطيع أي استطاع يسطيع فيحذفون التاء استئقلاً لها مع الطاء .

(٦) وترى (ل)

وَتَرَى الْفَوَارِسَ لَا تَمَلُّ جِيَادُهَا
 أَبَدًا تَسِيرُ وَلَا تَزُولُ فَبَلْ تُرَى
 عَزْمٌ مَتَى تَصِلِ الْعِدَى أَخْبَارُهُ
 يَأْمَتُ الْعَبَّ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ حَسْبُ مَنْ (٢)
 مَنْ هَمَّ بِالْعَلْيَاءِ هَامَ فُؤَادُهُ
 أَيْنَالُ مَنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ سُهُولُهَا (٣)
 تَقْدِيكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ خَلَائِقُ
 إِنَّ السَّمَاءَ رَأَتْ فَعَالِكَ فِي الْوَرَى
 وَالْأَرْضُ إِنْ خَافَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُ مَا
 لَا تَشْتَكِي ظُلْمًا وَعَدْلُكَ جَارُهَا
 حَبِثَتْ فَمَنْ طَهَّرْتَهَا بِدِمَاءٍ مَنْ
 لَوْلَا فَعَالِكَ بِالطَّوَاعِي لَمْ تَلْذُ

تُرْجِي الظَّمَانِ لَا تَكِلُ (١) رِكَابُهَا
 عَرَفَتْ غُيُوثَ الْجُودِ أَيْنَ مَصَابِهَا
 قَبْلَ الْعِيَانِ تَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا
 قَارَعَتْ عَنْهُ رَاحَةَ إِتْعَابِهَا
 وَجَدَّأَ بِهَا وَحَلَا بِفِيهِ صَابِهَا
 مَا نَالَ مَنْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ صِعَابُهَا
 فِي رَاحَتِكَ ثَوَابُهَا وَعِقَابُهَا
 فَإِذَا دَعَوْا لَكَ فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا
 تَحْشَى وَإِنْ ظَمِئَتْ فَمِنْكَ ذَهَابُهَا (٤)
 كَلَّا وَلَا ظُلْمًا وَأَنْتَ شِهَابُهَا
 حَبِثَتْ بِهِمْ (٥) طَهَّرْتَ وَطَابَ ثَرَابُهَا
 حَذَرَ الْبَوَارِ بِرُومِهَا أَعْرَابُهَا (٦)

(١) لا يكل (ل)

(٢) حَسْبُ مَا (ل)

(٣) سهوله ٢ (ل)

(٤) الذَّهَابُ : الأمطار الغزار .

(٥) به (ل)

(٦) الطواغي : جمع طاغوت وهو كل رأس ضلال . ويشير بذلك إلى

هزيمة حسان بن المفرج الطائي والتجائه الى الروم .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٥١ »

هِيَهَاتَ لَا عِزُّ يُتَاحُ لَهَا وَقَدْ دَانَتْ لِمُلْكِكَ كَلْبُهَا وَكِلَابُهَا ^(١)
 وَبِلَادُ أَرْمَانُوسَ سَوْفَ تَشِيمُهَا إِنَّ حَانَ مَالِكُهَا وَحَانَ خَرَابُهَا ^(٢)
 وَالْمُلْكُ لَا يَبْقَى لَهُ إِلَّا كَمَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْمُدَامِ حَبَابُهَا
 وَالرُّومُ ثَابِتَةٌ كَمَا زَعَمْتَ إِذَا ثَبَتَتْ عَلَى وَقْعِ السُّيُوفِ رِقَابُهَا
 وَلَهَا مِنَ الْبَيْضِ أَرْقَاقٍ رَهَافُهَا إِنَّ لَمْ تَنْبُ ^(٣) وَمِنْ الْعِتَاقِ صِلَابُهَا
 خَيْلٌ إِذَا رَكَضَتْ تَسَاوَى عِنْدَهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ وَهْدُهَا وَهَضَابُهَا
 تَرْدِي بِأَسَادٍ خَوَادِرَ فِي الْقَنَا مِنْهَا أَظَافِرُهَا وَمِنْهَا غَابُهَا ^(٤)
 وَأَمَامَهَا ظَفِرٌ يَدُكُ لَهُ الْعِدَى وَيُفَلُّ ظَفِرُ النَّائِبَاتِ وَنَابُهَا ^(٥)
 إِذْ عَرَّ جِيُوشَهُمْ بِجَيْشِكَ إِنْهَا نَعَمٌ وَأَطْرَافُ ^(٦) الْوَشِيحِ ذِنَابُهَا
 وَالْقَوْمُ إِنْ شَطَطَتْ بَعِزُّهُمُ النَّوَى فَأَبْنُ الْمَفْرَجِ لَا تَشْكُ غُرَابُهَا ^(٧)

(١) يشير بذلك إلى دخول رافع بن أبي الليل الكلبي في طاعة الفاطميين ،
والى مقتل صالح بن مرداس الكلبي لما قاتله أنوشتكين .

« انظر خطط الشام ج ١ ص ٢٤٩ »

(٢) أرمانيوس : ملك الروم . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ١٧٢ »

(٣) إن لم تنب . . . (ل)

(٤) رَدَّتِ الفرس : رجعت الأرض بحوافرها .

(٥) رجل ظفر : لا يطلب أمراً إلا أصابه . والبيت كله ساقط من (ل)

(٦) باطراف الوشيح ذبابها (ل)

(٧) ابن المفرج : هو حسان بن المفرج الطائي الذي المأ ملك الروم على غزو

حلب ، فقصده ملك الروم حلب سنة ٤٢١ ، وانهمزم عنها أشنع هزيمة . « انظر خطط

الشام ٢٥٠/١ » والبيت كله ساقط من (ل)

إِنَّ زُرْتُ مَمْلَكَةَ النَّصَارَى زَوْرَةً
 ثَبَّتَتْ بِأَفْتِدَةِ الْعِدَى لَكَ هَيْبَةً
 هَمُّ يَهَيْبُ بِهَا الْوَلِيَّ لِذَفْعِ مَا
 عَزَّتْ وَجَادَتْ فَأَلْمَرُوعُ طَرِيدُهَا
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ دَعْوَةً
 حَسَنَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَإِنْ هِيَ أُعْجِبَتْ
 إِنَّ التَّقْوَايَ وَهِيَ غَيْرُ مَلُومَةٍ
 فَأَلْبَسَ مِنَ الْجَدِّ الْمُؤَثَّلِ مُوقِنًا
 حُلَلًا عَلَيَّ وَمَا أَكْفَى نَسْجُهَا
 وَإِذَا الْخَيُْولُ تَسَابَقَتْ فِي حَلَبَةٍ
 قَدْ صَحَّ لِي كَدْرُ الْمُلُوكِ وَعَدْرُهَا
 غَرِيَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ بِي إِنْ غَرَّنِي
 أَحْلَيْتَ لِي الْعَيْشَ الْأَمْرَ بِأَنْعَمٍ
 وَنَظَرْتَنِي كَرَمًا بِمُقَلَّةِ عَالِمٍ
 أَعْيَا عَلَى أَصْحَابِهَا إِصْحَابُهَا
 سَتْرُوكُ مِنْ (١) إِلْبَابِهَا أَلْبَابُهَا
 يَخْشَى وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ يَهَابُهَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ وَالْمَرِيْعُ جَنَابُهَا
 عَدْوَالِكُ إِنْ عَدَّتِ الْخَطُوبُ جَوَابُهَا (٢)
 تَيْهَا فَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ إِعْجَابُهَا
 مُذْ (٣) أَصْبَحْتَ دَائِي فَدَحْكُكَ دَائِيهَا
 أَنَّ الْمَحَامِدَ لَنْ تَرِثَ تَيْبَابُهَا
 وَعَلَى مَنَاقِبِكَ الْعُلَى إِذْهَابُهَا
 بَانَتْ هُنَاكَ هِجَابُهَا وَعِرَابُهَا
 لَمَّا وَفَى لِي صَفْوُهَا وَوَلْبَابُهَا
 مِنْ بَعْدِ أَنْ هَطَلَتْ يَدَاكَ سَرَابُهَا
 صَدَقَتْ بَوَارِقُهَا وَسَحَّ سَحَابُهَا
 أَنَّ الرُّجَالَ حَلِيهَا أَدَابُهَا

(١) عن (ل)

(٢) هذا البيت والذي بعده ساقطان من (ل)

(٣) قد أصبحت . . . (ل)

فَأَسْلَمَ وَإِنْ رُغِمَتْ^(١) عِدَاكَ لِأُمَّةٍ لَوْلَاكَ طَالَ عَلَى الزَّمَانِ عِتَابُهَا

١٨

وقال (٢) يمدح ناصر الدولة (٣) ويهنيه بعيد النحر ويذكر الإرجاف (٤)

بَقِيَتْ لَذَا أَعَزُّ الَّذِي عَزَّ مَطْلَبَا وَلَا زَالَ ظَنُّ الْحَاسِدِيكَ مُخِيْبَا
لَقَدْ جَلَّتِ^(٥) الْبُشْرَى بِتَكْذِيبِ مَا حَكُوا فَأَهْلًا بِمَا قَالَ الْبَشِيرُ وَمَرْحَبَا
وَلِلَّهِ قَوْلٌ كَانَ لِلشَّمْلِ جَامِعًا وَلِلْبَغْيِ مُجْتَاحًا وَلِللَّهِمْ مُذْهِبَا
وَيَا حَبْدَا الْقَوْلُ الَّذِي بَانَ مِينُهُ إِذَا كَانَ عَزْمًا^(٦) فِي الضَّمَارِ مُعْرِبَا
عَرَفْتَ بِهِ مَا فِي الْقُلُوبِ فَلَمْ تَجِدْ بِهَا عَنكَ^(٧) مُعْتَاضًا وَلَا عَنكَ مَرْغَبَا
جَنَيْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى هَوَى عَدِمَتْ فِيهِ الْقُلُوبُ التَّقَلُّبَا

(١) وإن زعمت ... ؟ (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال يمدح ناصر الدولة ويهنيه بعيد النحر »

(٣) انظر ترجمته في الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٤) لعله يريد بالإرجاف الأخبار التي سبقت القبض عليه وتسييره من دمشق

الى مصر سنة ٤٤٠ هـ .

(٥) لقد حلت ... (ع) و (م)

(٦) إذا كان عزمًا ... (ع) و (م)

(٧) منك ... (بها مش م)

يَفُوقُ هَوَى مَنْ يَعْشَقُ الطَّرْفَ أَحْوَرًا
 وَصَبَوَةً مَنْ يَصْبُو إِلَى الشَّغْرِ أَشْنَبًا
 فَلَا طَوْتَ الْأَقْدَارِ أَيَّامَكَ الَّتِي
 تُذَكِّرُ أَيَّامَ الصَّبَا كُلَّ أَشْيَبَا (١)
 وَلَا أَفْلَعَ النَّوْءِ الَّذِي أَنْتَ غَيْثُهُ
 وَنَبْتُ الْوِهَادِ كَانَ قَبْلَكَ ذَاوِيَا
 طَلَعْتَ عَلَى ذِي الْأَرْضِ أَيْمَنَ طَالِحِ
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالِكَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
 فَلَا يَلْتَمِسُ (٢) إِدْرَاكَ رَتْبَتِكَ الْوَرَى
 لَقَيْدَتَهَا بِالْمَأْمُرَاتِ مُحَوِّطًا (٣)
 فَمَا هِيَ إِلَّا حَوْزُ مَنْ طَابَ مَوْلِدًا
 وَذِي شَيْمٍ سَيْفِيَّةٍ نَاصِرِيَّةٍ
 فَأَصْبَحَ مَدْعُوًّا بِمَا دُعِيَ بِهِ
 إِذَا نَزَلَ الْعَافُونَ مَعْنَاهُ جَادُهُمْ
 فَلَسْنَا نَرَى عَامًّا بِظِلِّكَ مُجْدِبًا
 فَلَمَّا أَتَيْتَ أَخْضَرَ مَا تَنْتَبُتُ الرُّبَا
 فَأَمَّنتَ مُرْتَاعًا وَأَرْهَبْتَ مُرْهَبًا
 فَلَا شَكَّ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْهَا تَرَكَبَا
 فَمَا عُرِضَتْ لِلخَاطِبِينَ فَتُخَطَّبَا (٤)
 عَلَيْهَا فَلَمْ تَتْرُكْ لَهَا عَنْكَ مَذْهَبًا
 وَنَشْرًا (٥) وَأَخْبَارًا وَعِرْقًا وَمَنْصِبًا
 قَضَيْنَ لَهُ أَنْ وَرِثَ الْعَمَّ وَالْأَبَا
 فَلَا فَرْقَ (٦) فِيهَا أَنْ يُسْمَى وَيُنْسَبَا
 حَيًّا مُزْنَةً عَادَاتُهَا أَنْ تَصَوَّبَا

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) فلا تلتمس إدراك رتبتك العدى (ع) و (م)

(٣) لتخطبا (ل)

(٤) محيطة (ع) و (م)

(٥) وبشراً وأخباراً وفرعاً ومنصباً (ل)

(٦) فلا فرق بين أن يسمى وينسباً (ل)

وَلَمْ يَجِدُوا غَيْمَ الْمَوَاعِيدِ زَبْرَجًا لَدَيْهِ وَلَا بَرَقَ الطَّلَاقَةَ خُدْبًا
 فَوَازِنَ بِهِ أَهْمَى الْغَيْوُثِ إِذَا حَبَابًا ^(١) وَوَازِنَ بِهِ أَرْسَى الْجِبَالِ إِذَا أُحْتَبَا
 وَلَوْ لَمْ يُصَدِّقْ نَاصِرُ الدَّوَلَةِ الْمُئِنَى بِأَنْعُمِهِ ^(٢) لَمْ تَلَقْ إِلَّا مُكَذَّبَا
 مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يُغْضُوا لِبَاغِ عَلِيٍّ قَدَى فَوَاقًا ^(٣) وَلَمْ يَرْضَوْا سِوَى الْحَمْدِ مَكْسَبَا
 أَنَسٌ ^(٤) سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا كَمَا سَقِيَ الْمَاءَ الْحَدِيدُ لِيَصْلُبَا
 أَطَاعَتْهُمْ الْأَيَّامُ فِي نَيْلِ مَا بَغَوْا وَلَوْ غَالَبَتْهُمْ أَحْرَزُوهُ تَغَلُّبَا
 لَيْنٌ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ مَالِكِ أَهْلِهِ فَإِنَّكُمْ مُلَّاكُهُ شَاءَ أَوْ أَبَا
 وَأَنْتُمْ ^(٥) مَقَرُّ الْمَلِكِ قَدَمًا وَإِنَّمَا يَرَى نَازِلًا فِي غَيْرِكُمْ إِنْ تَغَرَّبَا
 أَتَى مُلْكُكُمْ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ مُشْبِهًا سَنَاهَا فَمَا طَبَقَ الْأَرْضَ غَرَّبَا
 وَكَانَ يُوَدُّ الْغَرْبُ لَوْ كَانَ مَشْرِقًا فَصَارَ يُوَدُّ الشَّرْقُ لَوْ كَانَ مَغْرِبَا
 إِذَا مَا شَهِدْتُمْ مَازِقًا شَهِدَ الْوَرَى بِأَنَّكُمْ أَجْرَى وَأَمْضَى مِنْ الظُّبَا
 مَلَأْتُمْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ مَهَابَةً وَحَقَّ لِأَسَدِ الْعَابِ أَنْ تَسْبِيَا

(١) إِذَا حَمَى ؟ (ل)

(٢) بِأَنْعَامِهِ (ل)

(٣) الفَوَاقِ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ جَعَلُوهُ ظَرْفًا عَلَى السَّعَةِ .

(٤) أَنَسًا سَقُوا دَرَّ الْإِبَاءِ لِيَنْتَجُوا (ل)

(٥) فَأَتَمَّ (ل)

فَكَمْ غُضَّتِ الْأَبْصَارُ عِنْدَ لِقَائِكُمْ خُضُوعًا وَفُضَّتْ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الْجُبَا
وَكَمْ قَالَ رَأْيِي جُودِكُمْ وَوَفَائِكُمْ وَبِأَسْمِكُمْ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِتَعْلِبَا
فِيَا مَلِكًا مَا زَالَ لِلَّهِ مُرْضِيًا وَلِلْإِفْكِ فِي نُصْحِ الْخِلَافَةِ ^(١) مُغْضِبَا
وَيَا مَنْ طَوَى عِزَّ الْأَعَادِي وَمَا انْتَضَى حُسَامًا وَلَا أَنْضَى مِنْ الرَّكْضِ مُقْرَبَا
بَلَى أَسْكَنَ الْبَيْضَ الْجُفُونَ مُجْرَدًا صَوَارِمَ عَزْمٍ لَا يَفْلُ لَهَا شَبَا
وَتَأَقِبَ آرَاءِ يُضِيُّ لَهَا الدُّجَى وَصَادِقَ أَفْكَارٍ تُرِيهِ الْمُغَيَّبَا
لَقَدْ طَالَ مَا اسْتَنْقَذْتَ بِالْأَمْنِ خَانِفًا وَقُوعَ الرَّدَى وَأَنْتَشْتَ بِالْعَفْوِ مُذْنِبَا
إِذَا عُدَّ أَجْمَادُ ^(٢) الدُّنَا كُنْتَ وَاحِدًا وَإِنْ سَعَرْتَ نَارَ الْوَعَى كُنْتَ مِقْنِبَا ^(٣)
جَمَعْتَ فَحَزْتَ الْفَخْرَ نَفْسًا نَفِيسَةً وَقَلْبًا عَلَى صَرْفِ النَّوَابِ قَلْبَا
وَطَرْفًا إِلَى غَيْرِ الْفَضَائِلِ مَا رَنَا وَسَمْعًا إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ مَا صَبَا
مَنَابِقُ قَدْ خَصَّتْ نِزَارَ يَزِينِهَا مَوَاهِبُ قَدْ عَمَّتْ نِزَارَ وَيَعْرُبَا ^(٤)
فَهَبَّتْ أَهْيَادَ الزَّمَانِ مُمْلَكًا ذُرَى شَرَفٍ مِنْ رَامَهُ زَلَّ أَوْ كَبَا
وَبَلَّغْتَ أَقْصَى غَايَةِ السُّؤْلِ فِي أَبِي عَلِيٍّ ^(٤) فَمَا أَسْخَى وَأَنْخَى وَأَنْجَبَا

(١) الخلائف (ل)

(٢) كذا ولعله أجماد . والمقنَّبُ : جماعة من الخيل تجتمع للقارة .

(٣) أي عمت بني نزار وهم العدنانيون ، وبني يعرب وهم القحطانيون .

(٤) يريد بأبي علي ابن الممدوح وهو الحسين بن الحسن بن الحسين ولقبه

أيضاً ناصر الدولة كلقب أبيه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

جَرَى فِي مَدَى جَلَيْتَ فِيهِ مُصَلِّياً
لَقَدْ أَظْهَرَ الدَّهْرُ الَّذِي هُوَ عَيْنُهُ
إِذَا زُرْتَهُ لَمْ أَدْرِ هَلْ جِئْتُ مَجْلِساً
بِحَيْثُ أَتَيْتَ حَلَةَ الْفَضْلِ بِالْحُجْبَى
رَأَيْتُ أَخَاهُ (٢) مِثْلَهُ وَرَأَيْتَهُ
هُمَا كَوَكْبَا سَعْدٍ أَنَا وَأَشْرَقَا
سَمَاعَكَ قَوْلِي مِنْ أَجْلِ جَوَانِزِي
سَأْتِنِي بِقَدْرِ الْجَهْدِ (٤) لِلْعِيِّ غَالِباً
وَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَقُومَ مَدَائِحِي
أَصَارَ لِمَاءِ الْمَدْحِ جُودُكَ مَسْرَباً (٦)
فَلَا عُدْرَ لِلشُّعْرِ الَّذِي فَاضَ بِحَرِّهِ (٧)

وَمَا كُلُّ فَرْعٍ طَيِّبِ الْأَصْلِ طَيِّباً
بِهِ الْيَوْمَ إِعْجَاباً وَمِنْهُ تَعْجِيباً
حَوَى جَمَلِ الْعُلِيَاءِ أَمْ جِئْتُ (١) مَكْتَباً
مُطَرَّرَةً وَالْحِلْمَ يَسْتَفْرِقُ الصَّبَا
يُسَايِرُ مِنْ أَبْنَائِهِ (٣) الْغُرَّ مَوْكِباً
فَلَا أَفْلاً مَا أَطْلَعَ اللَّيْلُ كَوْكِباً
فَقُلْ لِلَّهِ مَهْلاً فَمَا حُلُّ الرِّبَا
وَلَا أَبْتَعِي مَا تَسْتَحِقُّ فَأَغْلَبَا
بِأَيْسَرِ مَا تَأْتِي لِأَشْبَهْتُ أَشْعَبَا (٥)
وَأَصْفَيْتَهُ مِنْ جُودِكَ الْغَمْرِ مَشْرَباً
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي وَصْفِ فَضْلِكَ مُطْنَباً

(١) أوجئت مكتباً (ع) و (م)

(٢) كان لأبي علي أخوان هما فخر العرب وتاج العالي قتلا معه في مصر

سنة ٤٦٥ « ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٠ »

(٣) من آرائه (ع) و (م)

(٤) في (ع) و (م) بقدر الحمد . وفي (ل) بقدر الجهل . وكلاهما

تصحييف ولعل ما تراءى لنا هو الصواب .

(٥) أشعب بن جبير : ظريف من أهل المدينة يضرب المثل بطمعه .

(٦) مشرباً (ل)

(٧) الذي شاع فضله (ل)

وَهْدِي الْمَسَاعِي عَنْ صِفَاتِي ^(١) غَنِيَّةٌ
وَلَسْكَنَهَا لَمْ تُنْمَلِ إِلَّا لِأَكْتِبَا ^(٢)
وَلَا بَرَحَ الْمُوَلِّي بِكَ الْعَدْلَ مَانِعًا
مَكَانَكَ مِنْ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ أَوْ حَبَا ^(٣)
وَلَا زِلْتَ تَجَلُّو الْحَادِثَاتِ وَتَجْتَلِي
عَدَارِي الْقَوَافِي مَا جَلَى الصُّبْحُ غَيْبَا

١٩

وقال ^(٤) يمدح محمود بن نصر بن صالح ^(٥)

بِسَعْدِكَ دَارَتْ فِي السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ
وَلَوْ لَأَكَّ لَمْ يَقْحَمَ جَوَادٌ بِمَازِقِ
بِحَيْثُ التَّقْتِ سُمِرُ الْقَنَا وَصُدُورُهُمْ
وَسَارَتْ لِتَشْيِيدِ الْعَلَائِ الْمَوَاكِبُ
وَلَا فَتَكَتِ فِي الْأُسْدِ تِلْكَ الثَّعَالِبُ ^(٦)
وَيِيضُ الْمَوَاضِي وَالطُّلَى وَالتَّرَائِبُ
عِنَاقُ يُزِيلُ الشُّوقَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
يَوْمِ أَحَمِّ الْجَوْ حَامٍ وَطَيْسُهُ
يُرَى وَاصِلًا وَهُوَ الْقَطُوعُ الْمُجَانِبُ
كَأَنَّ حَصَاهُ مِنْ تَلْظِيهِ ذَائِبُ
صَبَغَتْ بِهِ مَا أَبْيَضَ مِنْ فَلَاقِ الضُّحَى
بِكُلِّ بِيَاضٍ تُجْتَوِيهِ ^(٧) الْكَوَاعِبُ

(١) صفاتك ؟ (ل)

(٢) لنكتبا (ل)

(٣) فلا برح الملك العدل مانعاً مكانك من أعلى من الناس واجتبا (ل)

(٤) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٦) الثعالب : جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل في جبة السنان .

(٧) تجتويه ؟ (م) و (ع)

وَرَاجَعَتْ شَيْبَ الْهِنْدَوَانِي حُلْكَةً
 عَلَى أَنَّهُ صَبَغُ يُحَدِّثُ سَائِلًا
 وَنَابَ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ عَزْمُكَ قَاطِعًا
 فَرَيْتَ بِهِ غَرْبَ الزَّمَانِ وَغَايَةَ الْ
 وَمَلْمُومَةِ دَبَّتْ وَالسِّنَةُ الْقَنَا
 يُعَاطِي بِهَا النَّدْمَانُ كَأَسَا مِنَ الرَّدَى
 وَعَاتَقَ فِيهَا مُبْغِضٌ لِبَغِيضِهِ
 سَمَاعُهُمْ فِيهَا الصَّلِيلُ وَخَرْمُهُمْ
 سَرَتْ بِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ السُّنْعِ أَلِيلٍ
 فَاطْلَعَتْ فِيهِ بِالْأَسِنَّةِ أَجْمًا
 عَزَامُ خَرَّاجٍ إِذَا مَا تَضَايَقَتْ
 وَطَفْنُ لِسْمَرِ السَّمَهْرِيِّ مُحْطَمٌ
 وَضَرْبُ لَبِيضِ الْمَشْرِفِيِّ مُهْدَمٌ
 وَأَرَعْنَ مَوَارِ الْأَوْشِي لِأَرْضِهِ
 لَهُ مِنْ سَطَا فَخَرِ الْمُلُوكِ مُؤَيَّدٌ
 وَأَهْبَجُهُ مَا سُمِّتَهُ وَهُوَ شَائِبُ
 بِمَا كَانَ مِنْ تَأْثِيرِهِ وَهُوَ غَائِبُ
 وَمِنْ أَيْنَ كَفُوْهُ عَنْهُ يُوجَدُ نَائِبُ
 صَوَارِمٍ أَنْ تَفْرَى بَيْنَ الْغَوَارِبُ
 لَهَا حِمَّةٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ الْعَقَارِبُ
 بِهَا نَالَ رِيًّا فِي الْمُنِيَّةِ شَارِبُ
 كَمَا أُعْتَنِقَتْ يَوْمَ الْأَقَاءِ الْحَبَائِبُ
 دَمُ الْقَوْمِ لَأَمَّا أُسْتَحْلَبَ الْكَرَمَ حَالِبُ
 تُعْمَى عَلَى مَنْ سَارَ فِيهِ الْمَذَاهِبُ
 لَهَا مِنْ نَوَاصِي الدَّارِعِينَ ذَوَائِبُ
 مَخَارِجُهُ لَا لَاعِبًا وَهُوَ لَاعِبُ
 عَلَى أَنَّهُ لِمَجْدِ بَانَ وَنَاصِبُ
 بِهِ وَلِأَعْدَادِ الْمَعَادِينَ حَاصِبُ
 بَعْثِيرِهِ مِنْ نَاطِرِ الْجَوِّ^(١) حَاجِبُ
 يُطَاعِنُ عَنْ أَقْرَانِهِ وَيُضَارِبُ

(١) في (ع) و (م) الحو . وهو من سهو الناسخ .

فَنِي هَذَبَتْ فِيهِ التَّجَارِبُ نَفْسَهُ فَكَيْفَ بِهَا إِذْ هَذَبَتْهَا التَّجَارِبُ
 يَسُدُّ مَسَدَ الْأَلْفِ بَأْسًا وَنَجْدَةً إِذَا رَدَّ ضَرْبَ الْأَلْفِ فِي الْأَلْفِ حَاسِبُ
 وَدَبَّرَ أَمْرَ الْمَلِكِ قَبْلَ بُلُوغِهِ وَمَا نَزَعَتْ عَنْهُ السُّخَابَ الرَّبَائِبُ
 وَتِلْكَ لِأَبْنَاءِ الْمُسَيْبِ شَيْمَةٌ يَسُودُ وَلِيدُهُ مِثْلَ سَادِ شَائِبُ
 أَنْاسُ أَسَاءَتْ حُكْمَهَا فِي لَهَا مُ أَكْفَهُمْ إِذْ أَحْسَنُوا وَالْمَوَاهِبُ
 وَسَدُّوا بِتَسْدِيدِ الطَّعَانِ مِنَ الْعُلَى تُغَوَّرًا تَوَلَّتْ كَشْفَهِنَّ النَّوَابِ
 فَمِنْ رَأْيِهِ الْوَارِي عَوَالِيهِ أُشْرِعَتْ وَمِنْ عَزَمِهِ الْمَاضِي تَسَلُّ الْقَوَاصِبُ
 هُوَ الْمَلِكُ الْفِيَاضُ بَأْسًا وَنَائِلًا فَحَيْثُ تَرَاهُ نَاقِمًا فَهُوَ وَاهِبُ
 يَصُولُ وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ كَتَابِبُ وَيُعْطِي وَكَفُّ الْجُدْبِ لِلْسُّتْرِ جَازِبُ
 وَكُنْتَ إِذَا مَا الشَّرُّ صَرَّحَ بِاسْمِهِ وَلَاذَتْ بِأَعْنَاقِ الصِّيَاصِي الذَّوَابِبُ
 جَعَلْتَ غِرَارَ الْمَشْرِفِيِّ مُصَاحِبًا أَلَا إِنَّهُ نَعَمَ الرَّفِيقُ الْمُصَاحِبُ
 وَفِي إِذَا خَانَ الشَّقِيقُ وَدَافِعُ إِذَا حَاصَ عَنْ دَفْعِ الْمَلَمِّ الْمُحَارِبُ
 وَلَمَّا أَبَى^(١) قَوْمٌ سِوَى الْبَغْيِيِّ مَرْكَبًا وَلِلذَّلِّ فِيهِ وَالْمَذَلَّةِ رَاكِبُ
 سَدَدَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ بَابٍ وَثُغْرَةٍ يَخَالُونَ مِنْهُ النُّجُوحَ وَالنُّجُوحَ عَازِبُ
 وَأَمَلَتْهُمْ حَتَّى لَظُنُّوكَ عَاجِزًا وَمَا يَسْتَوِي الْمَغْلُوبُ وَالْمُتَغَالِبُ

(١) في (ع) و (م) أتي . وهو تصحيف .

وَقَدْ تَنْفِذُ الْأَقْدَارُ حَتَّى يَرَى أَمْرُهُ
 مِنْ الصَّدَقِ ظَنًّا وَعَدَهَا وَهُوَ كَاذِبٌ
 وَعَزَمَكَ مَاضٍ حِينَ تَنْبُو صَوَارِمٌ
 وَرَأَيْكَ لَمَّا أَظْلَمَ الْجَوْثُ ثَابِتٌ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ عَامِرٍ ^(١) فِي أَرْوَمَةٍ
 لَهَا مِنْكَ عِزٌّ لَا يَرَامُ وَجَانِبٌ
 فَإِنْ يَهْفُ فَرَعٌ مِنْهُمْ فَاعْتَفَارُ مَا
 جَنَاهُ عَلَى مَعْرُوفٍ فَضْلِكَ وَاجِبٌ
 بِنَوَالِعِمْ وَالْأَرْحَامُ فِي النَّاسِ شُجْنَةٌ ^(٢)
 فَكُنْ بِهِمْ لَا فِيهِمْ أَخْطَبَ ضَارِبًا
 رِعَايَتُهَا فِي الدِّينِ وَالْعَقْلِ وَاجِبٌ
 وَلَمَّا هَجَرَتِ الشَّامَ حَاشَاكَ أَنْ تُرَى
 فَفِيهِمْ قُوَى تَعْيَا بِهِنَّ الضَّرَائِبُ
 فَلَا حَلَّهُ مِنْ وَحْشَةٍ مَا اسْتَفَزَّهُ
 لَهُ هَاجِرًا أَوْ عَنْهُ رَأْيُكَ رَاغِبٌ ^(٣)
 وَمَا كَانَ لَمَّا أُعْتَلَّ مِنْ قَبْلِ شَافِيًا
 عَنِ الْأَمْنِ وَأُرْتَابَ النَّزِيلُ الْمُصَاقِبُ
 مَدَدَتْ عَلَيْهِ ظِلَّ عِزِّكَ فَأَحْتَمَى
 سِوَاكَ لَهُ يَأْمَنُ لَهُ الْفَضْلُ صَاحِبٌ
 وَصَيْرَتْهُ لِلْأَمْنِ رِبْعًا وَقَبْلَهَا
 وَلَوْلَاكَ يَوْمًا مَا أَحْتَمَى فِيهِ جَانِبٌ
 وَأَنْقَذْتَ قَوْمًا فِيهِ مِنْ كَفَّةٍ ^(٤) الرَّدَى
 غَدَا لِدِيُولِ الْخُوفِ وَهُوَ مَسَاحِبٌ
 وَقَدْ نَشِبَتْ أَظْفَارُهَا ^(٥) وَالْمِخَالِبُ

(١) عامر بن صعصعة : جد بني كلاب قبيلة الممدوح .

(٢) الشجنة مثلثة الشين : الشعبة من كل شيء يقال « بينهما شجنة رحم » أي

شعبة رحم كأنها جبل من جبال صلته .

(٣) يشير بذلك إلى تخلي محمود عن حلب لعمه ثمال بن صالح سنة ٤٥٣ هـ ثم عودته

إليها سنة ٤٥٤ هـ . « انظر الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ » .

(٤) كفة الصائد : حبالته

(٥) كذا ولعلها (أظفاره)

بِعِزِّكَ لَا ذُوَا وَهُوَ أَمْنَعُ مَوَائِلٍ وَغَيْشِكَ أَمْوَا وَهُوَ لِلْبِرِّ سَاكِبُ
 تَرَكْتَ لَهُمْ رَأْيَا كَسَاهُمْ مَذَلَّةً وَوَلَدْتَ بِرَائِي جَانِبَتَهُ الْمُعَابِبُ
 أَسَاؤُوا وَجَاؤُوا لِأَنْذِينَ بِشِيمَةٍ لِمَذْهَبِهَا فِي الْعَفْوِ تَعَفُّو الْمَذَاهِبُ
 فَمَالَ إِلَى جَنْبِ التَّجَاوِزِ عَنْهُمْ كَرِيمٌ قَدِيرٌ لِلرَّضَى مِنْهُ جَانِبُ
 يَمُنُّ وَطَوْلُ الْإِقْتِدَارِ مُسَاعِدُ وَيَحْلُمُ فِي وَقْتِ بِهِ الْحُلْمِ عَازِبُ
 تَجَاوَزَ صَفْحَاءَ عَنِ عُقُوبَةِ جَاهِلٍ يُسِيءُ وَيَنْسَى مَا تَجَرُّ الْعَوَاقِبُ
 وَأَذْبَهُمْ بِالْعَفْوِ وَالْعَفْوِ سَوِطَةٌ لِكُلِّ كَرِيمٍ فِيهِ تَلْقَى الْمَادِبُ

٢٠

وقال (١) يرثي محموداً (٢) ويمزي والدته علوية (٣) ابنة وثاب

يَطْمَعُ^(٤) النَّاسُ فِي الْبَقَاءِ وَتَابِي نُوبٌ تَسْلُبُ النَّفُوسَ أُغْتِصَابَا
 وَمَتَّى تَرْعَوِي حَوَادِثُ دَهْرٍ دَائِبُهَا أَنْ تَفْرِقَ الْأَحْبَابَا
 يَذْهَبُ اللَّوْمُ وَالْعِتَابُ هَبَاءً فِي خُطُوبٍ لَا تَعْرِفُ الْإِعْتَابَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا.

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٣) هي علوية بنت وثاب النخيري صاحب حران وتعرف بالسيدة كانت من أعقل

النساء وأفصحهن . « انظر زبدة الحباب في تاريخ حلب لابن العديم ٢٥٥/١ »

(٤) تطمع الناس ... (ل)

غَيْرُ لَوْ نَحَتْ غُرَابًا إِذَا شَابَ وَلَوْ صَافَحَتْ حَدِيدًا لَدَابَا
 وَإِذَا مَا سَطَّتْ فَمَنْ ذَا يُدَاجِيْ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ أَمْ مَنْ يُجَابَا
 لَوْ يَهَابُ الرَّدَى لِنَكَبِ (١) مَحْمُو دَا وَلَكِنَّ صَرْفَهُ لَنْ يَهَابَا
 عَمَّ نَصْرًا وَصَالِحًا وَمَنْعِيًّا وَشَبِيهًا وَلَمْ يَهَبْ وَثَابَا (٢)
 أَيْنَ (٣) تِلْكَ الْأَمْلاَكُ زَادُوا عَلَى الْخَلْدِ قِي وَزَانُوا الْأَحْسَابَ وَالْأَنْسَابَا
 إِنْ دَعَاهُمْ إِلَى الْكَرْيَةِ دَاعٍ جَعَلُوا الطَّعْنَ وَالضَّرَابَ جَوَابَا
 وَلَقُوا الْحَرْبَ دَارِعِينَ مِنَ الصَّبِّ رِدْرُوعًا لَيْسَتْ تَحْمَلُ الْعِيَابَا
 نَزَلُوا مُكْرَهِينَ عَنِ ذِرْوَةِ الْعِدِّ زُ وَكَانُوا قَدَمًا لَهُ أَرَبَابَا
 فَكَانَ لَمْ يُصَاقِبُوا أَرْضَ حَرَّانَ نَ وَلَا حَلَّ حَيْهَمُ جُلَابَا (٤)
 قَصَدَتْهُمْ بَوَائِقُ الذَّهْرِ (٥) حَتَّى أَسْكَنْتَهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ التُّرَابَا

(١) في مختارات البارودي : تنكَّب محموداً .

(٢) نصر بن صالح والد محمود ، وصالح بن مرداس جده ، ومنيع بن شبيب بن وثاب النخعي صاحب حرَّان خاله . « الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٨٠ »

(٣) إن تلك ... (ع) و (م)

(٤) حرَّان : مدينة عظيمة مشهورة في الجزيرة وهي قسبة ديار مضر واقعة على طريق الموصل والشام والروم . و«جلاّب» : نهر في حرَّان سمي باسم قرية يقال لها جُلَاب . « معجم البلدان لياقوت »

(٥) بوائِق الأَرْض ... (ع) و (م)

وَأُسْتَرَادَتْ أَبَا سَلَامَةَ ^(١) لَمَّا تَمَّ مُلْكًا وَقُدْرَةً وَشَبَابًا
 حَادِثٌ عَمَّ عَامِرًا بِالرَّزَايَا فَاسْتَسْكَانَتْ لَهُ وَخَصَّ كِلَابًا ^(٢)
 إِنَّ رَبِّبَ الْمُنُونِ أَلْوَى بِمَلِكٍ لَوْ رَمَاهُ غَيْرُ الرَّدَى مَا أَصَابَا
 لَمْ يُغَالِبْ قَضَاءَ ذِي الْعَرْشِ إِذْ وَافَى وَمَا زَالَ لِلْعِدَى غَلَابًا
 لَا يَخَافُ الْأَمْلَاقَ مُذْ ^(٣) فَارَقَ الْمَهْ دَ وَهَلْ تَرَهَّبُ الْأَسْوَدُ الدُّثَابَا
 مِنْ أَنَاسٍ ^(٤) تَوَارَثُوا الْبَأْسَ ^(٥) وَالنَّخْوَةَ وَأُسْتَحَقَّبُوا الْعَلَى أَحْقَابًا
 تَرَكَوْا لِلْوَرَى الْوَهَادَ مِنْ الْعَزِّ وَحَلُّوا مِنْهُ الرُّبِي وَالْهَضَابَا
 لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْمُسَافِرِ لَا يَرَى جُو لَهُ طَالِبُ النُّوَالِ إِيَابَا
 أَكْرَمُ الْعَالَمِينَ نَفْسًا وَأَخْلَا قَا وَأُمَّا وَوَالِدَا وَنِصَابَا
 كَانَ فِي ذَا الْوَرَى غَرِيبًا وَوَافَى قَدْرُهُ ^(٦) لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اغْتِرَابَا
 يَكْرَهُ الْوَعْدَ وَالْمِطَالَ فَتَنَّمَا لِي يَدَاهُ بِالْمَسْكُومَاتِ اقْتِضَابَا
 جَازَ حَدَّ النَّدَى وَآمَنَ سِرْبِي فَكُنْفِي أَنْ أَرْتَادَ أَوْ أَرْتَابَا

(١) أبو سلامة : كنية المرثي محمود بن نصر بن صالح «تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٧»

(٢) كلاب : قبيلة المرثي وهي بطن من عامر بن صعصعة .

(٣) إذ فارق ... (ل)

(٤) من أسود ... (م)

(٥) توارثوا المجد ... (ل)

(٦) قدرأ (ل)

عَقَلْتَنِي فِي ظِلِّهِ فَمَلَتْ بَيْنَ جُودِ يَسِيرِهِ يَطْرُدُ الْفَقْرَ
 وَعَطَايَا لَمَّا تَعَالَمَهَا الْعَالَمُ
 وَكَسَانِي مَلَابِسًا أَلْبَسْتَنِي
 يَا ابْنَةَ الْأَكْرَمِينَ قَدْرُكَ فِي النَّاسِ
 فَاسْتَرَدَّ الْوَهَّابُ مَا كَانَ أَعْطَا
 لَمْ تَسُودِي ذَا الْخَلْقِ إِلَّا بِفَضْلِ
 فَدَعِيَ رَأْيِي أُمَّةٍ لَسْتُ مِنْهُمْ
 وَتَأَسَّى بِرَأْيِي دَاوُدَ فِي الْفِتْنَةِ
 لَا تَعَاصِي مَوْلَاكَ فِيمَا قَضَاهُ
 قَدَّرَ اللَّهُ لَا يُدَافِعُ إِنْ حَمَّ
 أَيُّ عُدْرٍ وَقَدْ أَحْطَتْ بِصَرْفِ اللَّهِ
 وَحَقِيقُ بِالصَّبْرِ مَنْ لَزِمَ الْمَصْرُوفَ
 وَلِعُدْرٍ تَأَخَّرَتْ هَذِهِ أَخِذْ
 نَابِتِ الْعَيْنِ بِالْبُكَاءِ وَأَفْحِمِ
 تَمَعَّ الْإِنْتِجَاعَ وَالْإِضْطِرَّابَا
 رَ وَقُرْبِي تَعَلَّمِ الْآدَابَا
 لَمْ لَمْ يُنْكَرُوا لِبَحْرِ عُبَابَا
 مُذْ تَوَارَى مِنَ الْأَسَى جِلْبَابَا
 سِ عَظِيمٍ وَإِنْ عَظُمْتَ مُصَابَا
 كَ وَمَنْ ذَا يُنَازِعُ الْوَهَّابَا
 فُقْتُ فِيهِ الْأَشْكَالَ وَالْأَضْرَابَا
 وَأَفْعَلِي فَعَلَ مَنْ يَخَافُ الْحِسَابَا
 نَةً إِذْ خَرَّ رَاكِعًا وَأَنَا بَا (١)
 وَذَرِي الْحُزْنَ إِنْ أَرَدْتَ الثَّوَابَا
 فَصَبْرًا لِحُكْمِهِ وَأَحْتِسَابَا
 هُرِّعِلْمًا وَقَدْ دَرَسْتَ الْكِتَابَا
 حَفَّ دِينًا وَوَاوَصَلَ الْمُحْرَابَا
 مَةً لَا أَنِّي عَدِمْتُ الصَّوَابَا
 تُمْ فَمَا أَحْسَنَ اللِّسَانَ الْمُنَابَا

(١) إشارة إلى الآية الكريمة في سورة ص (. . . وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ) .

زَالَ لُبِّي فِي عِلَّةٍ جَمَعَتْ لِي فَقَدَ تَاجَ الْمُلُوكِ ^(١) وَالْأَوْصَابَا
 لَيْتَنِي ^(٢) لَمْ أَفِقْ فَقَدَ جَاءَ مِنْ فَقْدِ دِيهِ مَا سَهَّلَ الْحِمَامَ فَطَابَا
 لَا يُوَازِي ^(٣) مِعْشَارَ مَا كَانَ يُوَلِي قَطْعِي الْعُمَرَ حَسْرَةً وَأَكْتِيبَا
 سَرَّنِي حَاضِرًا وَأَذْنِي وَأَغْنِي فَعَدِمْتُ الشُّرُورَ لَمَّا غَابَا
 وَبِرَغْمِي أَنْ أَجْعَلَ الْمَدْحَ تَأْيِيدَ نَاً وَأَدْعُو مَنْ لَوْ وَعَى لِأَجَابَا
 بِعَمَلٍ لَا أَسْتَزِيدُ بِهِ زُأ فِي وَلَا أَبْتَغِي عَلَيْهِ ثَوَابَا
 سَائِرٍ ^(٤) لَا يَزَالُ يَشْكُرُ نِعْمَا هُ كَمَا تَشْكُرُ الرِّيَاضُ السَّحَابَا

*
**

(١) تاج الملوك : لقب المرثي .

(٢) في هذا البيت نقص في (ل)

(٣) لا يساوي ... (ل)

(٤) سائرًا لن يزال ... (ل)

٢١

وقال (١) يمدح نصر بن صالح (٢) ويهجو بدرآ الجمالي (٣)

أَبَا زَنَّةٍ (٤) لَا زَالَ جَدُّكَ هَابِطًا وَحَدَّكَ مَفْلُولًا وَسَعِيكَ خِيَابًا (٥)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كجايي :

(وقال يهجو بدرآ ويمدح محمود بن صالح)

(٢) كندا والصواب محمود بن نصر بن صالح كما في (ل) انظر الحاشية رقم (١)

ص (٢٦)

(٣) هو أمير الجيوش أبو النجم بدر الجمالي الأرمني ، كان مملوكاً لجمال الدولة ابن عمّار فعرف بالجمالي ، استعمله المستنصر على الشام سنة ٤٥٥ هجرى بينه وبين أهل دمشق والجند ما جعله يخاف على نفسه فخرج عنها هارباً سنة ٤٥٦ . ثم وليها ثانية سنة ٤٥٨ فنار عليه أهل دمشق مرة أخرى فهرب منهم سنة ٤٦٠ هجرى العامة والجند قصر الإمارة وأحرقوه ، وتقلد نيابة عكا . فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن استدعاه المستنصر وقلده الوزارة سنة ٤٦٥ هجرى وفوض إليه جميع أموره فاستبدأ بمور الدولة وضبطها أحسن ضبط ، وكان شديد الهيبه مسرفاً في القتل وبقي متحكماً في مصر إلى أن توفي سنة ٤٨٧ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩١ و ٩٣ والكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٨١ »

وخطط مصر المقرئ ج ٢ ص ٢١١ »

(٤) أبو زَنَّة : كنية القرد.

(٥) وسعيك قد خابا (ع) و (م)

وَأَلْحَقَكَ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِمُصِيبَةٍ
فَكَمَّ لَكَ فِي بَسْطِ الرَّدَى مِنْ حَبَائِلِ
أَلَسْتَ الَّذِي أَعْرَى بِمَوْلَاهُ جُنْدَهُ
وَعَاوَدْتَ فِيمَنْ حَلَّ بِالشَّامِ نَاطِرًا
وَلَمَّا عَمَمْتَ الْخَلْقَ بِالْفَقْرِ وَالرَّدَى
عَمَدْتَ إِلَى مَنْ لَا يَعْدُدُ فَضْلَهُ
جَهَدْتَ^(٥) لِكَيْ مَا تَسْلُبُ الدِّينَ عِزَّهُ
فَتَحَّتْ إِلَى اضْرِبِ الرَّقَابِ لَهُمْ بَابًا^(١)
تَكُونُ إِلَى مَا يَكْرَهُ اللَّهُ أَسْبَابًا
وَعَادَ وَمَا يَحْوِي مِنَ الْمُلْكِ^(٢) أَسْلَابًا
فَأَرَمَدْتَ نِسْوَانًا وَفَرَّقْتَ^(٣) أَحْبَابًا
فَبَادُوا وَأَوْسَعْتَ^(٤) الْمَنَازِلَ إِخْرَابًا
وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ حُسْبَابًا
وَكُنْتَ لِمَا لَمْ يُرْضِ^(٦) ذَا الْعَرْشِ طَلَابًا

(١) يشير بذلك إلى المسكيدة التي دبرها لقتل أمراء الدولة ، وذلك أنه لما دخل مصر سنة ٤٦٥ « استدعى أمراء الدولة إلى منزله في دعوة صنعها لهم ، وبيت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لا بد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ، ووكل بكل واحد واحد من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وأقطاع وغيره ، فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين ، فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء وصارت رؤوسهم بين يديه » « خطط مصر المقريري ج ٢ ص ٢١١ »

(٢) من المال (ع) و (م)

(٣) وأرحلت (ع) و (م)

(٤) واتبع (ع) و (م)

(٥) في هامش (ع) و (م) : وَكِدْتَ ... وفي (ل) لكي تسلب الدين

الحنيفي عزه ...

(٦) لما لم يرض ذو العرش طلابًا (ل)

وَذَلِكَ كَيْدٌ عَادَ مِنْ قَبْلِ ضَرِّهِ
 وَمَكْرٌ بِحَمْدِ اللَّهِ حَاقَ بِأَهْلِهِ
 وَلَمْ تَرْجُ هَذَا الْمُلْكَ يَوْمًا وَإِنَّمَا
 وَمَنِّتَ أَمَانًا^(٢) كَدِينِكَ دِينُهُ
 حَوَيْتَ صِفَاتِ الْكَلْبِ إِلَّا حِفَاطَهُ
 كَأَفْعَالٍ مَنْ حَاوَلَتْ بِأَخْتَلِ نَفْسَهُ
 مُبِيحٌ حَمَى الْأَمْوَالِ إِنْ زَمَنْ نَبَا
 إِذَا اجْتَابَ ثَوْبًا مِنْ عُلَى وَمَهَابَةٍ
 وَإِنْ عَدَّ مِرْدَاسًا وَنَصْرًا وَصَالِحًا
 يَجْحَتَ بِهِنَّاسٍ وَطَلَّتْ بِتَرَوْسٍ
 هَبَاءٌ فَمَا أَخْلَى مِنَ الصَّيْفِمْ أَنْبَابَا
 وَعَارِضٌ بَغِيٌّ قَبْلَ أَنْ يُمَطَّرَ أَنْبَابَا
 خَبِثَتْ فَأَعْرَيْتَ الطُّغْمَةَ^(١) مِنْ طَابَا
 وَلَوْ أَمَهَلْتَهُ الْبَيْضُ الْفَاكُ كَذَابَا
 فِي^(٣) الْأَمْنِ هَرَارًا وَفِي الْخَوْفِ هَرَابَا^(٤)
 فَلَا زِلْتَ مَعْلُوبًا وَلَا زَالَ غَلَابًا؟
 وَمَا نِعُ^(٥) سَرَحَ الْمُلْكِ إِنْ حَادِثُ نَبَا
 لَبِسْتَ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْخِزْيِ^(٦) أَثْوَابَا
 لَدَى الْفَخْرِ وَأَسْتَمْنِي شَيْبِيًّا وَوَثَابَا^(٧)
 وَزَالًا وَأَرْبَابٍ^(٨) تُضَامُ فَلَاتَابَا؟

(١) العوادة (ع) و (م)

(٢) الأمان : من لا يكتب كأنه أُمي . ورواية (ل) هكذا :

ومنت أماناً لديك دينه ولو أمكنته البيض أفاك كذابا

(٣) مع الأمن ... (ل)

(٤) ورد في هامش (ع) بجانب كلمة (هَرَابَا) ما نصه : وأقبلت والجدران .

(٥) وبالغ شرح الملك ... (ع) و (م)

(٦) والغدر أثوابا (ع) و (م)

(٧) نصر بن صالح بن مرداس : والد المدوح . وشبيب بن وثاب الخيري

صاحب حران جده لأمه .

(٨) وأردال تضام ... (ع) و (م) والأسماء الواردة في البيت أسماء أرمنية .

وَبِالسَّيْفِ يَسْطُو حِينَ تَسْطُو بِحِيلَةٍ وَيُنْفِقُ أَمْوَالًا وَتُنْفِقُ أَلْقَابًا
 تَنْزَهُ عَنْ عُجْبٍ مَعَ الْعِزِّ وَالْغِنَى وَزِدَتْ مَعَ الْإِذْلَالِ وَالْفَقْرِ إِعْجَابًا
 وَمَا دُونَهُ لِلطَّلَابِيِّ (١) الْعُرْفِ حَاجِبٌ إِذَا مَا أَتَوْا مِنْ دُونِ بَابِكَ حُجَّابًا
 وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ الْبَابِ إِلَّا دَهَائِمٌ (٢) بِهَا عِشْتَ لَا طَالَتَ حَيَاتُكَ أَحْقَابًا
 لَيْتِنِ كُنْتَ مِنْ قَوْمٍ لِنَائِمٍ فَلَمْ تَزَلْ أَقْلَهُمْ خَيْرًا وَأَكْثَرَهُمْ عَابًا
 زَعَمْتَ لِحَاكِ اللَّهِ أَنَّكَ تَائِبٌ وَمَا هَذِهِ الْأَفْعَالُ أَفْعَالُ مَنْ تَابَا
 نَظَارِ تَرَ الْمَمْلُوءَ بِأَسَا وَنَحْوَهُ وَقَدْ مَلَأَ الْغَبْرَاءُ تَرْكًا وَأَعْرَابًا
 فَمَا مَلِكُ الْأَمْلاكِ وَالْعَصْرِ رَاضِيًا وَإِنْ غَابَ عَمَّا قَدْ جَنَيْتَ فَمَا غَابَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا عَزْمَةٌ عَامِرِيَّةٌ تُقَطِّعُ آرَابًا وَتَبْلُغُ آرَابَا (٣)

٢٢

وقال (٤) يمدح أمير الجيوش (٥)

لَوْ لَمْ يَقْدُ نَحْوُكَ الْعِدَى الرَّغَبُ أَنْزَلَهُمْ تَحْتَ حُكْمِكَ الرَّهَبُ

(١) للطالب الغزو (ع) و (م)

(٢) الدَّهَائِمُ : الشديدمن الإبل والرجل المعطاء السهل الخلق والبحر. والدَّهْمَةُ :

الأرض السهلة والمرأة السهلة الخلق . وكل هذه المعاني لا تكاد تصلح في هذا الموضع .

(٣) تُقَطِّعُ آرَابًا : جمع أربة وهي العقدة . وتبلغ آرابًا جمع أرب : أي

الحاجة وفي (ل) وتوصل آرابًا :

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدحه »

(٥) هو أنوشتكين الذبيري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

فَكَيْفَ^(١) يُنْجِي الْفِرَارُ مِنْ مَلِكٍ
 وَمَنْ تَوَلَّى الْإِلَهَ نُصْرَتَهُ
 بَنِي شَيْبٍ^(٢) هُبُّوا فَقَدْ رُفِعَتْ
 وَعَادَ سَيْفُ الْهُدَى^(٣) لِعَادَتِهِ
 عَلَامَ تَظْمُونٍ فِي مُجَاوِرَةِ الشِّ
 حَالَتِهِمْ عَنُوةً وَلَوْلَاكَ مَا
 فَحِينَ فَاقَ الْعِقَابَ مَا اقْتَرَفُوا^(٥)
 عُدَّتْ إِلَى الْعَادَةِ الَّتِي أَلْفُوا
 حَاوَلُوا^(٧) نُصْرَةَ عَلَيْكَ وَكَمْ
 حَتَّى إِذَا أَخْفَقَتْ ظُنُونُهُمْ
 تَنْحُو هُمَامًا فِي ظِلِّ خِدْمَتِهِ
 تَطْلُبُ أَعْدَاءَ مُلْكِهِ النَّوْبُ
 فَلَيْسَ يَحْمِي طَرِيدَهُ الْهَرَبُ
 عَنْ عَفْوِ مُلْغِي الْجِرَائِمِ الْحُجْبُ
 فَكُلُّ مَا تَأْمَلُونَهُ كَشَبُ
 رِكٍ وَغَيْتُ الْإِسْلَامِ مُنْسَكِبُ^(٤)
 مَدَّ لَقَيْسٍ فِي أَرْضِهِمْ طُنْبُ
 قَدَمًا وَجَازَ الْجُزَاءَ^(٦) مَا أَكْتَسَبُوا
 فَمَاتَ فِي طَيِّ صَفْحِكَ الْعَضْبُ
 طَالِبِ أَمْرٍ قَدْ غَالَهُ الطُّلْبُ
 تَهَافَّتْ نَحْوَ قَصْرِكَ الْعُصْبُ
 تُجْنِي الْمَعَالِي وَتُكْسِبُ الرُّتَبَ^(٨)

(١) وكيف (ل)

(٢) شبيب بن وثاب النخعي صاحب حران .

(٣) سيف العدى (ل)

(٤) ينسكب (ل)

(٥) ما افترقوا (ع) و (م)

(٦) الجوار (ل)

(٧) تحاولوا ... طالب أمرٍ عنَّاهُ الطُّلْبُ (ل)

(٨) هذا البيت ساقط من (ل)

فَمَا يَبْنُوا هَدْيَ حَضْرَةٍ يَنْفِقُ الْجِدُّ
 لَدَيْهَا وَيَكْسُدُ اللَّعِبُ
 وَمَنْ رَأَى بَعَثَهُ الْكُتَابِ لَا (١)
 يَنْفَعُ حَامَتٌ عَنْ نَفْسِهِ الْكُتُبُ
 مَا ظَفَرُوا فِيكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
 فَلِيُظْفَرُوا مِنْكَ بِالَّذِي طَلَبُوا
 قَدْ بَدَلُوا الطَّاعَةَ الَّتِي مَنَعُوا
 فَاسْتَرْجَعُوا النِّعْمَةَ الَّتِي سَلَبُوا
 وَأَنْتَ مَنْ تَرَدَّعُ الْوَسَائِلُ مِنْ
 سَطَاهُ مَا لَيْسَ تَرَدَّعُ الْقَضْبُ (٢)
 عَوَاطِفُ طَالَمَا كَسَوْتَ بِهَا
 مَنْ سَلَبَتْهُ رِمَاحُكَ السُّلْبُ
 قَدْ (٣) هَذَبْتَهُمْ لَكَ الْخُطُوبُ وَلَوْ
 لَا النَّارُ مَا كَانَ يَخْلُصُ الذَّهَبُ
 فَكُشِفَ مِحْيَا الرُّضَى فَصَفَحَتْهُ
 تَبْدُو لَهُمْ تَارَةً وَتَحْتَجِبُ
 لَتَرْجِعَ الْعِزَّةَ الَّتِي ذَهَبَتْ
 فَمَهُمْ (٤) عِيدَاكَ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
 مُشَرَّدُو ذِي السُّيُوفِ إِنْ بَعَدُوا
 وَوَارِدُو ذِي الْحِيَاضِ إِنْ قَرَّبُوا
 عِزٌّ مُقِيمٌ بِالشَّامِ تَكَلُّوهُ
 وَذِكْرُهُ فِي الْبِلَادِ مُفْتَرَبُ
 عِنْدَ مُلُوكِ الزَّمَانِ يَعْرِفُهُ
 مَتَّوِّجٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَصِبُ
 فَلَيْسَ مَوْلَاكَ أَنْ دَوْلَتُهُ
 تَلْتَجِبُ الصَّفْوَةَ ثُمَّ تَلْتَجِبُ (٥)

(١) لا يغبنيه (ل)

(٢) القصب (م)

(٣) مذ هذبتهم . . . (ع) و (م)

(٤) عِيدَاكَ : أي عبيدك . وفي (ع) و (م) عِيدَانُ . وهو تصحيف .

(٥) تلتجب الصفوة ثم تلتجب (ل)

أُولَى الْوَرَى أَنْ تَكُونَ طَاعَتُهُ
مَنْ (١) ذَلَّ الدَّهْرَ بَعْدَ عِزَّتِهِ
فَالْعَدْلُ فَاشٍ وَالْجَوْرُ مُكْتَسِمٌ
إِنَّ أَجَلَ الْمُلُوكِ كُلِّهِمْ
مَلِكٌ إِلَيْهِ تُعْزَى الْعُلَى أَبَدًا
مَنْ الْأَلَى غَيْرَ مُضْمَرٍ أُخْبِلُ مَا
الْمُطَرُّ الْجُودُ إِنْ هُمْ سُئِلُوا
أَبْلَجَ تَسْمُو بِمَدْحِهِ قَالَةُ الشَّ
ذُو رَاحَةٍ فِي النُّدَى يَقْرُ لَهَا
عِدُّ مِنْ الْجُودِ لَا يَغِيضُ وَإِنْ
لِتَتْرِكِ التُّرْكَ ذِكْرٌ سَالِفِهَا
كَمْ حُزْتُ سِرْبًا تَحْمِي جَاذِرَهُ أَلْ
فَكُنْتُ (٣) سِتْرًا وَالرُّوعُ قَدْ كَشَفْتُ

فَرَضًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْ أَهْلِهِ الْكُرْبُ
وَالْخَوْفُ نَاءٌ وَالْأَمْنُ مُقْتَرِبُ
رَضُوا بِهَذَا الْقَضَاءِ أَوْ غَضِبُوا
وَيَنْتَمِي الْفَخْرُ حِينَ يَنْتَسِبُ
قَادُوا وَغَيْرَ الْكِمَاةِ مَا ضَرَبُوا
وَالْعَدَدُ الدَّرُّ إِنْ هُمْ رَكِبُوا
عَرٍ وَتُرْهَى بِذِكْرِهِ أَخْطَبُ
بِأَنَّهَا لَا تُسَاجَلُ السُّحْبُ
دَامَ إِلَيْهِ الدَّمِيلُ وَالْخَبَبُ
فَحَسْبُ مَنْ ذِي الْعُلَى لَهُ حَسْبُ
بِيضَ هُنَاكَ (٢) الْجِيُوشُ لَا الشَّرْبُ
عَمَّا تَجِينُ الْبُرُودُ وَالنُّقْبُ

(١) من ذلك الدهر (ل)

(٢) يقال الجيوش لا الشرب (ل) . والشرب جمع سُرْبَةٍ (قياساً) وهي جماعة

الخيال ما بين العشرين الى الثلاثين .

(٣) وكنت . . . (ل)

لِلَّهِ أَفْعَالُكَ الَّتِي نَشَرْتَ مَا لَيْسَ تَطْوِي بِعَرِّهَا (١) أَحْقَبُ
مَلَأْتَ أَفْقَ الْعَلَاءِ مِنْ هَمِّمْ تَحَسُّدَهَا فِي بُرُوجِهَا الشُّهْبُ
فَمَا يُجَارِيكَ فِي الدُّنَا أَحَدٌ أَنَّى تَسَاوَى الْبِحَارُ وَالْقَلْبُ
وَالرُّومُ قَتْلِي خَوْفٍ وَوَقَعِ ظُبِّي إِنْ زَهَدُوا فِي اللَّقَاءِ أَوْ رَغَبُوا
وَقَدْ دَرَوْا أَهْمَهُمْ وَمَا وَهَمُوا إِنْ نَكَبُوا عَنْ بِلَادِهِمْ نَكَبُوا
مُظْفَرٌ مَنْ تَظَلُّهُ هَذِهِ أَلْ رَأْيَاتُ لَا مَنْ تَظَلُّهُ الصُّلْبُ (٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزُورُ أَرْضَهُمْ مِنْ ذِكْرِ ذَا الْعَزْمِ جَحْفَلُ لَجِبُ
فَارْمِ بِهِ عُدْوَةَ الْخَلِيجِ (٣) فَقَدْ طَارَتْ هَبَاءً فِي رِيحِهِ حَلْبُ
أَوْ قَتَّرَبَتْ (٤) فَقَدْ ظَفِرَتْ مَعَ أَلْ خَفَضِ بِأَقْصَى مَا يَبْلُغُ (٥) النَّصَبُ
وَشِمُّ (٦) ظَبَاكَ الَّتِي إِذَا نَصَلَتْ فَمِنْ دِمَاءِ الْمُلُوكِ تَحْتَضِبُ
فَطَالَمَا أَضْرَمْتَ بَوَارِقَهَا نَاراً أَسْوَدُ الْوَعْيِ لَهَا حَصَبُ (٧)

(١) بنشرها (ل)

(٢) السحب ؟ (ل)

(٣) يريد بالخليج : خليج القسطنطينية .

(٤) تربت : تمكث .

(٥) في الأصل : ما تبلغ .

(٦) شام سيفه : أغمده وأصلته ضد .

(٧) الحَصَبُ كل ما يُرمى به في النار من حطب وغيره . وفي (ل)

نار أسود الوعى لها حطب .

وَكَيْفَ تَسْتَعِصِمُ الْبِلَادُ وَأَعْمَا رُحْمَاءِ الْبِلَادِ تُنْتَهَبُ
 وَصَالِحٌ^(١) مَنْ قَتَلْتَهُ وَهُوَ مَنْ قَدْ كَانَ يُجْنَى مِنْ بَأْسِهِ الْحَرْبُ
 أَثْبَتَهُمْ وَطَاءَةً إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ خَوْفًا وَأَصْطَكْتَ الرُّكْبُ
 فَلَيْسَلُ نَصْرٌ^(٢) عَنِ الْعَوَاصِمِ قَالَ قَاتِلُ فِي حُكْمِهِمْ لَهُ السَّلْبُ
 مَا بِاللَّهِ يَمْنَعُ الْحَقُوقَ وَمَا مِثْلُ أَمِيرِ الْجِيُوشِ يُغْتَصَبُ
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ كُلُّ عَارِفَةٍ إِلَيْكَ تُعْزَى وَمِنْكَ تُكْتَسَبُ
 عَمَّ بِجَدْوَاكَ مَنْ أَتَاكَ لَهَا وَمَا لَهُ فِي الْبِلَادِ مُضْطَرَبُ
 وَأَخْصَصَ بِهَا مَنْ وَفَى فَلَيْسَ لَهُ^(٣) إِلَّا إِلَى ذَا أُنْجَابٍ مُنْقَلَبُ
 فَكَيْفَ يَعْدُو أَبَا سَمَاوَةَ مَا يَرْجُو وَأَنْتَ السُّبَيْلُ وَالسَّبَبُ
 وَقَدْ أَضِيفَتْ لَهُ إِلَى الْخِدْمَةِ أَلْ قُرْبَى فَصَحَّ الْوَلَاءُ وَالنَّسَبُ
 بَلَّغَهُ^(٤) يَا عِدَّةَ الْإِمَامِ مَدَى مَا بَلَغَتْهُ آبَاؤُهُ النُّجُبُ
 وَأَزْدُدْ إِلَيْهِ تَرَاثَ وَالِدِهِ تَنْنِ إِلَيْهِ الْأَعْنَةَ الْعَرَبُ

(١) هو صالح بن مرداس الكلبي أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية .

« معجم البلدان »

(٣) لها (ع) و (م)

(٤) بلغت ؟ (ع) و (م)

فَمِنْ عَجِيبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ يُصْبِحَ أَلْ
 مُلْكُ شَعَاعًا وَيُحْرَزَ اللَّقَبُ
 وَأَسْمَعُ لَهَا حَجَّةَ الْمُحَاسِنِ مِنْ
 أَحْسَنِ (١) مَا يُصْطَفَى وَيُنْتَخَبُ
 غَرَاءَ لَوْ نُوجِيتِ بِمَا ضَمِنْتَ
 صُمْ الْجِبَالِ اسْتَخَفَّهَا الطَّرَبُ

٢٣

وقال أيضاً (٢)

حَاشَاكَ أَنْ تَسْلُبَ الْأَيَّامُ مَا تَهَبُ
 قَدْ (٣) رَامَ نَفِيَّ كِلَابٍ عَنْ مَوَاطِنِهَا
 وَالرُّومُ تَسْعَى اغْتِيَالًا لَا مُصَالَتَةً
 فِي مَوْقِفٍ خَرَسَتْ أَيْدِي السُّكْمَةِ بِهِ
 وَأَنْ تُخَوِّفَ مَنْ أَمْنَتْهُ النُّوبُ
 بِالْحَيْلِ (٤) مَنْ مَالَهُ فِي أَرْضِهَا نَشْبُ
 أَلَا تَنُوهَا وَكَاسَاتُ الرُّدَى نُخْبُ (٥)
 وَلِلصَّوَارِمِ فِيهِ أَلْسُنٌ دُرْبُ (٦)
 فَاتِ الْمُنِيَّةِ مَنْ لَمْ يَنْجِهِ الْهَرْبُ
 فِي مِثْنِ الْوَفِ (٧) فِي مِثْنِ فَمَا

(١) أنفس ... (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وله أيضاً من قصيدة أولها »

(٣) ومنها : قد رام نفي كلاب ... (ل)

(٤) بالحيل (ل)

(٥) تحب ؟ (م)

(٦) دُرْبُ (ل)

(٧) ألوما (ع)

فَصَدْرُ مَلَكَهِمْ مِمَّا جَرَى حَرْجٌ وَقَلْبُ مَلَكَهِمْ مِمَّا يَرَى يَجِبُ
 تَوَهُمِ الْحَزْمِ مَوْلُوداً فَصَحَّ لَهُ مَذْقَارِعَ التُّرْكِ أَنَّ الْحَزْمَ مُكْتَسَبُ
 وَلَيْسَ تَرْضَى الْعَوَالِي وَهِيَ مَا نَحَطَمَتْ أَنْ يَطْرُدَ الْأَسَدَ عَنْ عَرِيْسِهَا الشَّبَبُ (١)
 وَهِيَ الْمَمَالِكُ لَا تُحْمَى مَسَارِحُهَا إِذَا (٢) أَضْرَّ بِذَوْبَانَ الْفَلَا السَّغْبُ
 إِنَّ الْعَوَاصِمَ (٣) نَادَتْ مِنْكَ حَاصِمَهَا وَقَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الْخُوفُ وَالرَّهَبُ
 إِذْ كُلُّ مَاطِرَةٍ ذَا الْكُفِّ مَنْشَأُهَا وَكُلُّ عِزٍّ بِهَذَا السَّيْفِ مُكْتَسَبُ
 لَا تَهْمِلِ الشَّرْكَ فِي اسْتِنْفَالِ شَأْفَتِهَا (٤) فَإِنَّمَا الشَّامُ جِئِمَ رَأْسُهُ حَلْبُ
 وَأَهْضُ لِنُصْرَتِهَا فِي أَسَدٍ مَلْحَمَةٌ كَمَا أَنَّ جِدَّ الْمَنَابِيَا يَنْهَمُ لَعِبُ
 بِمُقْرَبَاتِ كَسَاهَا تَقَعُ أَرْجُلُهَا أَضْعَافَ مَا بَزَّهَا التَّقْرِيبُ وَالْحَبِيبُ
 مُقَوَّرَةٌ طَالَمَا أَنْضَيْتَهَا (٥) تَعْبًا عِلْمًا بِأَنَّ (٦) سَيَجْنِي الرُّاحَةَ التُّعْبُ

(١) الشَّبَبُ : المُسَنُّ من الثيران والغنم . وفي (ع) و (م)

(البسب) وهو تصحيف .

(٢) إذ لا يليق بذؤبان . . . (ع) و (م)

(٣) العواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية

وقصبتها أنطاكية . « معجم البلدان »

(٤) كذا في نسخ الديوان الثلاث . وفي مختارات البارودي : شأفته .

(٥) أَنْضَيْتَهَا (ع) و (م)

(٦) هذا مثل قول أبي السمراء القساني : ←

فِي الْقَيْظِ وَالْقُرِّ^(١) لَا ظِلٌّ وَلَا كَنْفٌ لَهَا فَلَيْسَتْ بِغَيْرِ النَّقْعِ تَحْتَجِبُ
 فَعِرٌّ مِنْ دَانَ دَانَ مَا اسْتَقَامَ بِهَا وَقَلْبٌ مَنْ لَمْ يُجِبْ مِنْ خَوْفِهَا يُجِبُ
 أَوْ قِعْ بِهَا نَارَ عَزَمِ مِنْكَ لَيْسَ لَهَا^(٢) إِلَّا الْكُمَاةُ إِذَا مَا أُسْعِرَتْ حَطْبُ
 نَارُهُ^(٣) مَتَى وَقَعَتْ مِنْ دُونَ خَرَشْنَةَ فَكُلُّ مَنْ خَلْفَ أَنْطَا كِيَّةٍ حَصَبٌ^(٤)
 إِذَا أَكْتَسَتْ بَارِضِ^(٥) الرَّبِّيِّ أَرْضَهُمْ فَلْيَرْفَعُوها^(٦) فَإِنَّ الْمُلْتَقَى^(٧) كَشَبُ

- لا يأمَنُ على النساءِ أخٌ أخاً ما في الرجالِ على النساءِ أمينٌ
 كل الرجالِ وإن تعفَّفَ جهده لا بدَّ أنْ بِنظرةٍ سيخونُ

« ربيع الأبرار للمخزومي ج ٤ ، ورقة ١٠٨ مخطوط في الظاهرية »

وورد البيتان في (محاضرات الأدباء للراغب ج ٢ ص ٦٥) منسوبين لندي الرمة
 باختلاف يسير. كما وردا في المستطرف ج ٢ ص ٢٨٨ منسوبين للسمعاني خطأ.

(١) في القيظ والظل ... (ل) .

(٢) ليس بها (ل)

(٣) ناراً (ل)

(٤) خرشنة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . وأنطاكية : قسبة العواصم من
 الثغور الشامية (معجم البلدان) . والحصَب : كل ما يرمى به في النار من
 حطب وغيره .

(٥) البارِض : أول ما تخرج الأرض من نبت . والرَّبِّيِّ : ما نتج في
 أيام الربيع . والكشَبُ القرب .

(٦) فليرفعوها (ل)

(٧) المرتقى (ع) و (م)

وَلَوْ دَرَوْا أَنَّهَا وَالْعُشْبَ طَالِعَةٌ مَا سَرَّ مُجْدِبَهُمْ أَنْ يَطْلَعَ الْعُشْبُ
 قَدْ صَدَّ عَنْهُمْ غِرَارَ النَّوْمِ سَيْفٌ هُدَى غِرَارُهُ بِدَمِ الْأَعْدَاءِ مُخْتَضِبٌ ^(١)
 شَعْبُ اخِلَافَةِ مُذْ سَلَّتْهُ مُلْتَمِسٌ لَكِنَّ ^(٢) عَصَامَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شَعْبُ
 فَأَلْمَسْتَجِيرُ بِذِي الرَّايَاتِ مُعْتَصِمٌ لَا الْمُسْتَجِيرُ بِمَنْ رَايَاتُهُ الصُّلْبُ ^(٣)



(١) غِرَارُ النَّوْمِ : القليل منه ، وِغِرَارُ السَّيْفِ : حَدُّهُ .

(٢) لَكِنَّ عَصَى مَنْ عَصَى مِنْ حَدِّهِ شَعْبُ (ع) و (م)

(تابع قافية الباء)

(٣) قال ابن حَيُّوس في أحمد بن علي النصيبي قاضي دمشق المتوفي سنة ٤٦٨ .

حَاشَا سَمِيكَ أَنْ تُدْعَى لَهُ وَلِدًا لَوْ كُنْتَ مِنْ نَسَلِهِ مَا كُنْتَ كَذَابًا

« لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٢٢٤ »

قافية التاء

٢٤

وقال يرثي القاضي أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمَّار بن الحسين بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي^(١) بشعر طرابلس سنة اربع وستين واربع مائة ويعزي القاضي الأجل جلال^(٢) الملك وعماده ذا المعالي صفى أمير المؤمنين .

ذُذُّ بِالْعَزَاءِ أَلْهَمَّ عَنْ طَلِبَاتِهِ لَا تُسَخِّطَنَّ اللَّهُ فِي مَرْضَاتِهِ
لَكَ مِنْ سَدَائِكَ مُخْبِرٌ بَلْ مُذَكِّرٌ أَنْ الزَّمَانَ جَرَى عَلَى عَادَاتِهِ
أَتَكَلَّمَتْهُ أَحْدَاثُهُ وَخَطُوبُهُ فَأَصْبِرْ لَهُ إِنْ نَالَ بَعْضَ تِرَاتِهِ

(١) كان قاضي طرابلس واستقل بها سنة ٤٦٢ وتوفي في شهر رجب سنة ٤٦٤
(٢) هو جلال الملك أبو الحسن علي بن عمَّار ، ابن أخي أبي طالب ، خَلَفَ عمه على طرابلس ، فضبطها أحسن ضبط ، وظل بنو عمَّار مستقلين بها الى أن استولى عليها الصليبيون سنة ٥٠٢ .

« ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٩٦ و ٩٧ و ١٦٣ »

و « المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج ٢ ص ١٨٨ »

وعنوان هذه القصيدة في (ل) هكذا : (وقال ايضاً على قافية التاء يرثي القاضي الأجل أمين الدولة أبا طالب عبد الله بن محمد بن عمَّار بن الحسين بن قيدس بن عبد الله بن إدريس بن أبي يوسف الطائي قدس الله روحه وكانت وفاته بطرابلس الشام يسر الله فتحها ليلة السبت النصف من رجب سنة أربع وستين وأربعماية ويعزي القاضي الأعز الأجل سيد الحكام جلال الدولة وعمادها ذا المعالي صفى أمير المؤمنين) .

صَدَعَ الْقُلُوبَ بِمَا أَتَى مُسْتَيْقِنًا
 إِنَّ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَ مُصَابُهُ
 أَمَلُوا شَتَاتَ الشَّمْلِ خَيْبَ ظَنِّهِمْ
 لَمَّا رَأَى أَنَّ الشَّيْبَةَ لِلْعُلَى
 وَلَاكَ مِنْهَا مَا تَوَلَّى بُرْهَةً
 فَلِذَاكَ لَاقَى يَوْمَهُ مُسْتَبْشِرًا
 وَقَضَى عَلِيمًا أَنَّ تَقْوَمَ مَقَامَهُ
 مُلِّيتَ مَا وُورِثَهُ مِنْ عِزِّهِ
 فَلَقَدْ مَضَى تَرْجُو الْمَالِكُ رَدَّهُ
 فَبَكَاهُ تَعْرُفُ كَانَ عِصْمَةَ أَهْلِهِ
 أَجْنَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ غَرَسَ فَعَالِهِ
 بِالرَّفْقِ أَدْرَكَ وَإِدْعَا مَا لَمْ يَنْلِ
 حَتَّى لَحِنَاهُ نَبِيًّا مُرْسَلًا
 فَأَمْلَكَ بِمَا مَلَكَ الْقُلُوبَ مُكَذِّبًا
 مَالِي ظَلَلْتُ مِنْبَهًا ذَا يَقْظَةَ
 أَنْ لَا يُذَمَّ وَأَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 وَتَشَعَّبَتْ شَعْبُ الْمُنَى بَوَفَاتِهِ
 أَنِّي وَقَدْ مُلِّكَتَ جَمَعَ شَتَاتِهِ
 وَزَرُّهُ^(١) وَبَانَ الضَّمْفُ فِي حَرَكَاتِهِ
 وَفَدَى حَيَاتِكَ رَاضِيًا بِحَيَاتِهِ
 حَتَّى ظَنَّنا الْمَوْتَ بَعْضَ عَفَاتِهِ
 بَعْدَ الْفِرَاقِ فَلَمْ يَفْهُ بِوَصَاتِهِ
 وَوَقِيتَ بِالْمَسْمُوعِ مِنْ دَعْوَاتِهِ
 فَتَسْوَمُهُ وَتَخَافُ مِنْ سَطَوَاتِهِ
 وَمَعَاذَ قَاصِدِهِ وَعِزِّ وِلَاتِهِ
 وَقَضَى لَهُ بِالْخُلْدِ فِي جَنَاتِهِ
 أَنْخَى الْمُلُوكَ بِكُمْتِهِ وَكَمَاتِهِ
 وَمَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ مِنْ آيَاتِهِ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّ مَمَاتَهَا بِعَمَاتِهِ
 يَأْتِي مِنَ الْإِحْسَانِ مَا لَمْ آتِهِ^(٢)

(١) الْوَزْرُ : الْمَلْجَأُ وَالْمَعْتَصِمُ .

(٢) مَا لَمْ يَأْتِهِ (ل) وَفَوْقَهَا عِلَامَةٌ تُوَفِّفُ .

أَمْوَالُهُ مَرْفُوضَةٌ كَعَدَاتِهِ وَصِلَاتُهُ مَفْرُوضَةٌ كَصَلَاتِهِ
 وَإِذَا أَزَارَ الطُّرْسَ نَقَسَ دَوَاتِهِ أَيْقَنْتَ أَنَّ الْفَضْلَ مِنْ أَدَوَاتِهِ
 مَا زَالَ يَثْنِي الدَّهْرَ عَنْ عَزَمَاتِهِ فَيَفْلُهَا وَيَجُودُ فِي أَرْمَاتِهِ
 تُسَمِّي كِرَامَ الْعَصْرِ بَعْضَ ضِيُوفِهِ وَيَبِيْتُ فِعْلُ الْخَيْرِ مِنْ صَبَوَاتِهِ
 وَأَسَدٌ (١) مِنْ أَسْدِي يَدَأُ مَأْثُورَةً مَنْ أَوْدَعَ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ ثِقَاتِهِ
 صَبْرًا جَلَالَ الْمُلْكِ تَحْمَدُ غِبَّ مَا خَوْلْتَهُ فَالْصَّبْرُ مِنْ آلَاتِهِ
 لَا تُشْعِرَنَّ الدَّهْرَ أَنَّكَ جَازِعٌ مِنْ فِعْلِهِ فَيَلِجَ فِي غَدْرَاتِهِ
 فَلَأَنْتَ مَجْدُ مُلُوكِ دَهْرِكَ فَلْيَعْمُدْ عَنْ قَوْلِهِ مَنْ قَالَ مَجْدُ قُضَاتِهِ
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ بَيْنَكُمْ الَّذِي لَا تَرَحُلُ الْعُلِيَاءُ عَنْ حُجْرَاتِهِ
 وَوَأَفَاكُ مِثِّي (٢) ذَا الْكَلَامِ مُعْزِيًّا بَلْ رَاغِبًا فِي الصَّفْحِ عَنْ زَلَّاتِهِ
 قَوْلٌ أَتَى عَنْ عَلَّةٍ وَفَجِيعَةٍ فَاقْبَلْهُ مَسْتُورًا عَلَى عِلَاتِهِ



(١) وَأَسْرُ . . . (ل)

(٢) عني (ل)

وقال يهجو أبا الطاهر (١) ابن عم ناصر الدولة بن حمدان .

أَبَا طَاهِرٍ أَنْتَ عَيْبُ الزَّمَانِ وَعَيْبُ حِمْدَانَ فِي حُفْرَتِهِ (٢)
 لَيْنٌ مِثْلُ لَطْوَيْسٍ (٣) جَرَى فَإِنَّكَ أَشَامٌ مِنْ غُرَّتِهِ
 كَفَى اللَّهُ شَوْمَكَ سَيْفَ الْإِمَامِ وَبَاعَدَ شَخْصَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ (٤)



(١) لم نجد له ترجمة وإنما ورد في تاريخ ابن خلدون ٢٥٢/٦ « أبو طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة »

(٢) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة من (ل)

(٣) مُطْوَيْس : يضرب به المثل في الشؤم يقال « أشام من مُطْوَيْس »

(تابع قافية التاء)

(٤) قال ابن حيّوس :

خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَأَتْرُكْ مَا وَعِدْتَ بِهِ فَعَلَ الْأَرِيبِ فَلِلتَّأخِيرِ آفَاتُ
 فَلِلسَّعَادَةِ أَوْقَاتُ مَيْسِرَةٌ تُعْطِي السُّرُورَ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

تاريخ الإسلام الكبير للذهبي نسخة السلطان أحمد الثالث في استانبول رقم

١٢٨ الجزء الحادي عشر ورقة ٢٨٠ (مخطوط).

قافية الحاء

٢٦

وقال بديهاً (١)

فثِيَّةٌ قَدْ قَطَعُوا	اللَّهُمَّ	رَ اغْتَبَاقًا	وَأَصْطَبَا حَا
يَحْمَلُونَ	الرَّاحَ	بِالرَّاحِ	ح غُدُوًّا
وَأِذَا	مَا سُئِلُوا	أَلْجُوا	دَ غَدَا الْمَسَالُ
وَأِذَا (٣)	قِيلَ	أَرْكَبُوا	قَدْ غَلَبَ الْجِدُّ
جَعَلُوا	الْكَسَاتِ	بِيضًا	وَالرَّيَّاحِينَ
			رِمَا حَا



(١) وقال على قافية الحاء بديهاً (ع) وقال أيضاً على قافية الحاء (ل)

(٢) محل هذا البيت في (ع) و (م) آخر الأبيات .

(٣) فاذا . . . (ع) و (م)

قافية الدال

٢٧

وقال (١) يمدح عز الملوك أبا الفضائل سابق (٢) بن محمود في سنة تسع وستين (٣)

واربع مائة

عَوَّضُونَا (٤) مَنِ السُّهَادِ الرَّقَادَا فَلَعَلَّ أَحْيَالَ أَنْ يَعْتَادَا
صِحَّةُ الشُّوقِ أَحْدَثَتْ عِلَّةَ الصَّبِّ (٥) رِ وَبُعْدُ الْمَزَارِ أَذْنِي السُّهَادَا
كَمْ عَذُولٍ عَلَيْكُمْ رَامَ إِصْلَا حِي فَكَانَ الْمَلَامُ لِي إِفْسَادَا
كَلَّمَا زَادَ عَذْلُهُ زَادَ وَجْدِي وَكَلَانَا (٦) فِي شَأْنِهِ قَدْ تَمَادَا
مُ رَاقَقْتُمُوهُ إِذْ جَاءَ يَلْحَا نِي فَالَاءَ رَاقَقْتُمُ الْعُوَادَا

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :
« وقال أيضاً يمدح الأمير عز الملوك أبا الفضائل سابق بن محمود ويذكر
منزلته (منازلته) أنطاكية بعسكره وحصاره لها وأنشدها في عيد النحر سنة
تسع وستين واربعائة » .

(٢) هو سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي آخر الأمراء
المرداسيين في حلب تولاه سنة (٤٦٨) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٥٠)
(٣) في الأصل : (سنة تسع وسبعين وأربع مائة) وهو من سهو الناسخ والصواب
مأثباته كما في (ل) وذلك لأن الشاعر توفي سنة ٤٧٣ .

(٤) عوضونا عن السهاد رقادا (ل)

(٥) علة الوجد (ل)

(٦) فكلانا . . . (مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط)

كَيْفَ يُصْنِي إِلَى الْمَلَامَةِ فِيكُمْ مَنْ يَرَى النَّغِيَّ فِي هَوَاكُمْ رَشَادَا
 مَنْ لِقَلْبٍ أَصْلَيْتُمُوهُ لَظَى الْجَمِّ رِ وَجَنْبٍ أَفْرَشْتُمُوهُ الْقَتَادَا
 بَعْدَ عَيْشٍ حَكِي الشَّبَابِ بَلُونَا هُ حَمِيداً وَقَدْ مَضَى مَا عَادَا
 وَنَأَيْتُمْ مَعَ الدُّنُوِّ فَمَا أَنْزَ كَرْتُ لِمَا نَأَى الْمَحَلُّ الْبِعَادَا
 وَوَرَاءَ الْحُمَى بَوَادٍ بَوَادٍ تَمْنَعُ الشُّمْرُ سِرْبَهُ أَنْ يُصَادَا
 وَمَهَى مَالَهَا أَعْتِنَاءُ بِنَّ هَا مَ وَلَا لَفْتَةً إِلَى مَنْ قَادَا
 مَا عَرَفْنَا الْبُكَاءَ يَوْمًا وَكَمْ أَبْ كَيْنَ عَيْنًا وَكَمْ تَبْلَنَ فُوَادَا
 كُلُّ حَسَنَاءٍ لَا تَجُودُ بِإِحْسَا نِ وَرُودٍ لَا تُحْسِنُ الْإِرْوَادَا ^(١)
 وَأَرَى الْعِشْقَ وَالْمَثَانُونَ تَنْهَى عَنْهُ رَأْيًا فَارَقْتُ فِيهِ السَّدَادَا
 وَعَرَّتْنِي نَوَائِبُ تُبْطِلُ الْحَى قَ وَتُعْطِي غَيْرَ الْمُحِقِّ الْمُرَادَا
 وَأَخِلَاءَ يُضْمِرُونَ لِي الشَّحَّ نَاءَ وَدَاءً ^(٢) وَيُظْهِرُونَ وَدَادَا
 قَدَحُوا فِي فَضَائِلِ حُرْمُوهَا بَزِنَادٍ لَا تَعْدَمُ الْإِصْلَادَا
 وَقَدِيمًا كَمْ أَبْتَغَى تَقْضَ حَبْلِي جَاهِلٌ بِي ^(٣) فَزَادَهُ إِحْصَادَا
 لَا مَلَامَ لَهُمْ وَهَلْ لِيَمَتِ الرُّيْدِ حُ إِذَا لَمْ تُزْعَزِعِ الْأَطْوَادَا

(١) الإرواد : الرفق .

(٢) الودء : الغشيان بالاساءة .

(٣) جاهل لي فؤاده إحصادا ؟ (ع) و (م)

مَنْ يُدَدُ بِالتَّمْوِيهِ عَنْ مَوْرِدِ الْعِزِّ فَيُفِي عَنْ وَرْدِهِ لَنْ أَذَادَا
 صُنْتُ نَفْسِي عَنِ اللِّحَاقِ بِقَوْمٍ بَلَغَ الحُرْصُ فِيهِمْ مَا أَرَادَا
 وَزَوَّيْتَنِي عَنْهُ مَوَاهِبُ مَلِكٍ جَلَّ عَنْ أَنْ يَهَزَّ أَوْ يُسْتَزَادَا
 يَفْعَلُ الدَّهْرُ جَاهِدًا كُلَّ مَا شَا وَوَلَمْ^(١) يُلْفَ هَادِمًا مَا شَادَا^(٢)
 وَاعِدٌ بِالْفَنَى فَلَا يُخْلِفُ الوَعْدَ دَ وَيَعْفُو فَيُخْلِفُ الإِيعَادَا
 وَبَعِيدُ^(٣) المَرَامِ، مَا قَالَتِ الأَعْدَاءُ دَاءُ حَازَ الكَمَالَ إِلَّا وَزَادَا
 فَاتَ أَمْلَاكَ عَصْرِهِ فَبِحَقِّ حَلَّ أَعْلَى الرُّبَى وَحَلُّوْا^(٤) الوِهَادَا
 خَنَعُوا وَأَنْتَخَى وَعَزَّ وَذَلُّوا وَهَوَوْا وَأَعْتَلَى وَضَنُّوا وَجَادَا
 فَعَلَاتُ عَمَّتْ رِبِيعَةً بِالْفَحْخِ رِ وَكَعْبًا وَخَصَّتِ الشَّدَادَا^(٥)
 وَمَعَالٍ مَا قَصَّرَتْ دُونَهَا الأَاءُ مَالٌ إِلَّا لَتَعْدِرَ^(٦) الحُسَادَا
 سَدَّ أَقْطَارَهَا عَلَى النَّاسِ مِنْ سَا دَ وَوَلَمْ تُكْسَ عَارِضَاهُ سَوَادَا

(١) ولا يلف (ع) و (م)

(٢) ما أشادا (ل)

(٣) وبعيد الغرام . . . (ل)

(٤) وحلَّ ؟ (م)

(٥) شداد وكعب وربيعة من أجداد بني مرداس . انظر عمود نسبهم من

صالح بن مرداس الى معد بن عدنان في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ .

(٦) لتعدم (ل)

يَا بَنَ مَنْ ذَلُّوا^(١) النَوَائِبَ بِالْقَهْرِ
رِ وَأَعْطَاهُمْ الزَّمَانَ الْقِيَادَا
مِنْ مُلُوكٍ لَهَا الْعَوَاصِمُ دَارُ^(٢)
وَمُلُوكٍ تَقِيلُوا بَعْدَادَا
عُصَبٌ إِنْ جَرَوْا إِلَى الْجُودِ وَالْإِقْدِ
دَامَ بَدْوًا الْأَجْوَادَ وَالْأَنْجَادَا
وَأَبَوَا أَنْ يَفُوزَ سَاعٍ بِمَجْدٍ
لَمْ يَكُنْ مِنْ خِلَالِهِمْ مُسْتَفَادَا
فُقَّتَ هَذَا النُّورَى جُدُودًا وَأَبَا
ءٍ وَفُقَّتَ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادَا
طُلَّتْ طَوْلًا وَهَمَّةً وَمَحَلًّا
وَمَحَالًا^(٣) وَنَجْدَةً وَنَجَادَا
وَأَبَتْ مَا أَيْتَ بِيضُ حِدَادٍ
أَبْدَاءً تُلْبِسُ النِّسَاءَ حِدَادَا
مُرْهَقَاتٍ إِنْ بَزَّهَا سُخْطُكَ الْأَغْدِ
مَادَ عِيضَتٌ مِنَ الطُّلَى أَنْعَمَادَا
لَوْ أَبَانَتْ عَنْ ذِكْرِ مَنْ^(٤) عَاصَرْتُهُ
ذَكَرَتْ تَبَعًا وَلَمْ تَنْسَ عَادَا^(٥)
وَعِتَاقٌ مُقْوَرَّةٌ^(٦) تَسْبِقُ الْأَوْ
هَامَ إِذْ غَيْرُهَا يُيَارِي الْجِيَادَا
تَرْدُ الرُّوعِ وَفِي دُهُمٍ مِنَ النَّمَقِ
عِ وَيَصْدُرْنَ بِالنَّجِيعِ وَرَادَا^(٧)

(١) ذَلُّوا . . . (ل)

(٢) داراً ؟ (ل)

(٣) الحَال : التديير والكييد والقدرة والشدة .

(٤) ما عاصرتة (ع) و (م)

(٥) نَبَّع : الملك الأكبر من ملوك الدولة الحميرية الثانية باليمن في الجاهلية .

وعاد : جد جاهلي قديم وبه سميت قبيلة عاد قوم هود وهم من العرب البائدة .

(٦) مُقْوَرَّة : ضامرة .

(٧) الوِرَادُ : جمع وَرَد وهو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

١ إن أردنَ البعيدَ كانَ قريباً
 ٢ لم تزلَ توسعُ الخِلافةَ بالثُصَّةِ
 ٣ نهضتَ أو هتتَ قُوى ملكِ الرُّومِ
 ٤ ولقد نازلتَ مدينتَهُ العُظْمَى
 ٥ يبدلونَ الثُّفوسَ في طاعةِ اللّهِ
 ٦ من يردِ مطلباً بجِدِّكَ لا يكره
 ٧ أعمدَ الرُّومِ عن حمايتها اليأسِ
 ٨ وإذا النارُ نامَ موقدها عند
 ٩ ربِّ أمرٍ مريدُهُ لا ينادى
 ١٠ قصدتهم من سابقِ عزَماتٍ
 ١١ صادقاتُ كانَ بينَ المنايا
 ١٢ ودواءِ الداءِ الَّذي فتَّ في الأعداءِ
 ١٣ أو وردنَ البِحارَ صارتَ ثِماداً^(١)
 ١٤ حجَّ اجتهداً والمُشركينَ جهاداً
 ١٥ مَ فحلَّ الثرى بها أو كاداً^(٢)
 ١٦ مئى همةٌ لا يَأْمونَ الجِلاداً
 ١٧ هِ احتساباً ويذكرونَ المَعاداً
 ١٨ دِي وَمَن كُنْتَ رِءْءُهُ لَن يَسْكَاداً
 ١٩ ضَ وَلَمْ يَشْرَعُوا الْقِنَا المُنَاداً
 ٢٠ هَا فَأَجْدِرُ بِأَنَّ تَحْوَلَ رَمَاداً
 ٢١ جَرَّ أَمراً وِلِيدُهُ لا يُنَادِ^(٣)
 ٢٢ لا تَعْدَى سِهَامُهَا الإِقْصَاداً
 ٢٣ يَوْمَ تُنْضَى^(٤) وَبَيْنَهَا مِيعَاداً
 ٢٤ ضَادٍ خَوْفاً وَفَتَّتَ الأَكْبَاداً

(١) الثِمَادُ : الماء القليل لا مادة له .

(٢) أو هادا (ل)

(٣) من أمثالهم : (هذا أمر لا ينادى وليده) يضرب في الخير والشر ، أي

اشتغلوا به حتى لو مدَّ الوليد يده الى أعز الأشياء لا ينادى عليه زَجراً .

(٤) ينضى . . . (ل)

جَزِيَّةٌ إِنْ رَضِيَتْهَا تُؤْمِنُ الْأَنْفُ . سٌ مِنْ أَنْ تُفَارِقَ الْأَجْسَادَا
 أَوْ خُرُوجُ عَنْهَا فَقَدْ آنَ لِمَسِّهِ . رُوقٌ بَعْدَ الْمَطَالِ أَنْ يُسْتَعَادَا
 كَمْ بَغَى حَصْرَهَا عَزِيْزٌ فَأَلْفَا . هُ عَزِيْزًا صَعَبَ الْمَرَامِ فَحَادَا
 وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ . فَأَخْتِصَّاصًا بِفَخْرِهِ وَأَنْفِرَادَا
 وَقَدَتْ^(١) عِزَّهَا مُلُوكُ تَنَاءُوا . عَنْ طَرِيْفٍ^(٢) أَلْعَى فَعَدُّوا أَلْتَلَادَا
 يَا بَنِي صَالِحٍ^(٣) بِكُمْ صَلَحَ الدَّهْ . رُ وَقَدْ كَانَ^(٤) لَا يَرِيْمُ الْفَسَادَا
 وَزَمَانًا مَا زِلْتُ أَسْأَلُ عَنْكُمْ . فَكَفَّتْنِي رُؤْيَاكُمْ الْإِسْنَادَا
 وَشَهَدْتُ الْبُحُورَ قَدْ كَفَّتِ الْوَرَّ . ادَّ أَنْ يَبْعَثُوا لَهَا^(٥) رُوَادَا
 وَرَعْبَتُمْ فِي الْمُسْكِرْمَاتِ فَجُدْتُمْ . وَأَرَى النَّاسَ غَيْرَكُمْ زُهَادَا
 وَلَقَدْ فَازَ بِالْخُلُودِ كِرَامٌ . تَخَذُوا الْحَمْدَ عُدَّةً وَعَتَادَا
 بِعَطَايَا تَتْرَى مِثِينَ^(٦) وَآلَا . فَا وَتَلْفَى فِيمَنْ تَرَى أَفْرَادَا

(١) كذا في النسخ الثلاث ولعله : فقدت .

(٢) طريق ... (م)

(٣) صالح بن مرداس الكلبي أول من ملك حلب من بني مرداس .

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) وقد كاد ... (ل)

(٥) لهم ... (ل)

(٦) مئيناً ... (م)

وَسِوَاكُمْ إِذَا تَكَلَّفَ مَعْرُو فَآ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرَ الْإِعْتِدَادَا^(١)
 سَكَنَ أَخْلُقُ مِنْ^(٢) جِوَارِكِ ظِلًّا زَادَهُ اللَّهُ بَسْطَةً وَأَمْتِدَادَا
 وَتَوَالَتْ أَيَّامُ مُلْكِكَ أَعْيَا دَا فَكِدْنَا^(٣) لَا نَعْرِفُ الْأَعْيَادَا
 وَجَمَعْتَ الْأَهْوَاءَ مِنْ بَعْدِ تَشْتِيدِ تِ بِرَأْيِي يُؤَلِّفُ الْأَضْدَادَا
 وَمَحْضِ الْأَرَءَاءِ خَوْلَ عَمْرُو مِصْرَ وَأَسْتَلْحَقَ ابْنَ هِنْدٍ زِيَادَا^(٤)
 قَدْ كَثُرَتْ الْمُلُوكُ^(٥) فَضْلًا وَإِفْضَا لَا وَعَدْلًا فَأَكْثَرُهُمْ أَوْلَادَا
 وَأَتَلُّ نَصْرًا^(٦) بِكُلِّ قَرْمٍ مُهَامِ آمِنِ أَنْ يُطَالَ أَوْ أَنْ يُسَادَا
 لِيَتْرَى مِنْهُمْ حِيَالِكَ آسَا دَا وَمِنْ وُلْدٍ وَوُلْدِهِمْ آسَادَا
 عِشْ لِعَافٍ أَنْسَيْتَهُ^(٧) الْفَقْرَ إِصْفَا دَا وَعَانَ فَكَكْتَ عَنْهُ الصَّفَادَا^(٨)
 وَلِيَزِدْ أَمْرَكَ الْمُطَاعُ نَفَاذًا وَلِيَزِدْ كَيْدُ شَانِيكِ نَفَادَا

(١) الاعتقادا (ل)

(٢) في جوارك ... (ل)

(٣) فكدنا أن تنكر الأعيادا (ل)

(٤) عمرو : هو ابن العاص . وابن هند : معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم .

وزياد : هو ابن أبيه .

(٥) قد كثرت الأنام ... (ل)

(٦) هو أخو الممدوح . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٧) آيسته الفقر ... (ع) و (م)

(٨) الإصفا : الإعطاء . والصفا : ما يوثق به الأسير .

صُنَّتِي عَنْ إِرَاقَتِي مَاءَ وَجْهِ وَ أَفَدْتَ الْعِزَّ الَّذِي لَنْ يُفَادَا
 فَسَابِقِي عَلَيْكَ مَا أَمَكْنَ الْقَوُ لُ ثَنَاءً حَتَّى الْمَعَادِ مُعَادَا
 بِقَوَافٍ^(١) لَيْسَتْ تُفَارِقُ مَغْنَا كَ عَلَى أَنَّهَا تَجُوبُ الْبِلَادَا
 قَدْ سَمَّاهَا مَنْ أَجْزَلَ النَّقْدَ إِذْ زُو تَ إِلَى إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْإِنْتِقَادَا^(٢)
 عَنْ جَهُولٍ يَعُدُّهَا مِنْ عُدَاهُ وَ عَدُوٌّ مِنْ سَمْعِهَا يَتَفَادَا
 وَقَبِيحٌ^(٣) أَنْ أَدْعِي الْفَضْلَ فِيهَا بَعْدَ أَنْ أَنْطَقْتُ عَلَاكَ الْجَمَادَا

٢٨

وقال يمدحه (٤)

عَلِيَّ^(٥) لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَّ وَإِنْ لَمْ^(٦) يُفِئِدِ إِلَّا الْقَطِيعَةَ وَالْبُعْدَا

(١) في قوافٍ ... (ل)

(٢) وأحسن الإنتقادا (م)

(٣) وقبيح من ادعى ... (ل)

(٤) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً يمدح سابق بن محمود بن نصر بن صالح »

(٥) ورد في زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - ما خلاصته : في يوم

عيد الفطر من سنة ٤٦٨ قُتِلَ نصر بن محمود صاحب حلب ، فاستُدعي أخوه

سابق إلى القلعة ونودي بشعاره ، ودخل عليه ابن حَيَّوس فأشده قصيدة أولها :

عَلِيَّ لَهَا أَنْ أَحْفَظَ الْعَهْدَ وَالْوَدَّ . . . فأطلق له سابق ألف دينار . وجعل

له في كل شهر ثلاثين ديناراً .

(٦) وإن لم تفد ... (ل)

وَكَمْ عَادِلٍ فِيهَا أَشَارَ بِهِجْرِهَا فَأَدَىٰ إِلَىٰ أَسْمَاعِنَا خَبْرًا إِذَا
 إِذَا مَا أَطَالَ اللَّوْمَ قُلْتُ لَهُ اتَّمِدْ فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَرَىٰ غِيَّهُ رُشْدًا
 وَخِذْنِ الْهُوَىٰ مِنْ عَدِّ إِسْخَاطِهِ رِضَىٰ وَإِكْدَارُهُ صَفْوًا وَحَنْظَلَهُ شَهْدًا
 وَلَوْ لَمْ يَرْضِنِي الشَّوْقُ وَالْهَجْرُ بُرْهَةً لَمَا كُنْتُ أَرْضَىٰ الْوَعْدَ وَالنَّائِلِ الثَّمْدَا
 تَصَدَّتْ إِلَىٰ أَنْ قُلْتُ مَا الْهَجْرُ ^(١) دِينَهَا وَصَدَّتْ إِلَىٰ أَنْ صِرْتُ لِأَنْكِرِ الصَّدَا
 وَبَانَتِ فَبَاتِ الطَّيْفُ يَعْصِي بِحُكْمِهَا ^(٢) يُوَاصِلُنِي سَهْوًا وَيُهْجِرُنِي عَمْدَا
 عَشِيَّةً قَالَتْ لَا يَمُتُ بِأَنَّهُ مُقِيمٌ عَلَىٰ دَعْوَاهُ مَنْ لَمْ يَمُتْ وَجَدَا
 وَقَفْنَا مَعًا أَسْتَنْصِرُ الدَّمْعَ وَالضَّنَىٰ إِذَا مَا أَنْبَرْتَ تَسْتَنْصِرُ الطَّرْفَ وَالْقَدَا
 وَسَهْمَهُمَ لِحَاظٍ يُؤَلِّمُ الْقَلْبَ جُرْحُهُ أَهَانَ جِرَاحًا تُوَلِّمُ الْعَظْمَ وَالْجِلْدَا
 وَتَحْجَلُ مِنْ ظُلْمِي صُرَاحًا فَكُلَّمَا ^(٣) حَكَى الْوَرْدَ دَخَدَاهَا حَكَى دَمْعِي الْوَرْدَا
 وَمَا زِلْتُ ^(٤) مِنْ أَوْلَىٰ زَمَانِي رَاغِبًا بِنَفْسِي أَنْ تَبْغِي مَارِبَهَا كَدَا

(١) ما البخل دينها (ل) و(مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط).

(٢) في النسخ الثلاث وبات والتصحيح من مسالك الأبصار.

(٣) يقضي بحكمها يواصلنا سهواً ويهجرتنا عمداً (ل)

(٤) وكلا (ل)

وَأَنَّ أَقْدَحَ النَّارِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا إِلَى الْحِظِّ^(١) مَا كَانَ أَخْضُوعُهَا زُنْدًا
 فَيَا رَغْبَتِي فِي الْحُبِّ عُوْدِي زَهَادَةٌ فَمَا أَنْتِ أَوْلَى رَغْبَةٍ رَجَعْتَ زُهْدًا
 ذَرِي الْأَمَلِ الْمُعْتَلِّ تَلْقَى^(٢) صَحِيحَهُ لَدَى مَلِكٍ أَفْعَالُهُ تَخْلُقُ الْمَجْدَا
 إِذَا جَادَ لَمْ يَخْلُفْ مَوَاهِبُهُ الْحَيَا وَإِنْ قَالَ لَمْ يُخْلِفْ وَعِيدًا وَلَا وَعْدًا
 وَإِنْ جَادَتْ الْأَنْوَاءُ فِي الْخِصْبِ فَاتَهَا وَإِنْ بَحَلْتَ فِي الْمَحَلِّ كَانَ لَهَا ضِدًّا
 وَإِنْ عَاقَبَ الْجَانِبِينَ صَالَ وَمَا أُعْتَدَى وَإِنْ سُمِّلَ الْإِنْعَامُ أَغْنَى وَمَا أُعْتَدَا^(٣)
 سَدِيدٌ إِذَا مَا الْقَوْلُ نَابَ عَنِ الظُّبِي شَدِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ إِذَا أُشْتَدَا
 فَدَتْ سَابِقًا سُوسُ الْمُلُوكِ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بَأَنَّ يُشْنَى عَلَيْهِ وَأَنَّ يَفْدَا
 وَعِزُّهُمْ فِي الْمَجْدِ أَبْعَدُهُمْ مَدَى عَلَى أَنَّهُ بِالْمَهْدِ أَقْرَبَهُمْ عَهْدَا
 وَأَصْفَاهُمْ ذِهْنًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا^(٤) وَأَصْفَاهُمْ ظِلًّا وَأَوْفَاهُمْ رِفْدَا^(٥)
 يَدُلُّ وَلَمْ يَدُلَّ عَلَى نَهْجِ سُودِدِ كَذَلِكَ النُّجُومُ الزُّهُرُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
 سَلِيلُ الْأَلَى حَلُّوا ذَرِي الْمَجْدِ بِالْقَنَا وَخَلُّوا لِمَنْ يَرْجُو لِحَافِهِمُ الْوَهْدَا

(١) إلى لحظ ما كان ... (ع) إلى لحظ من كان ... (م)

(٢) يلتقى (م) ذر الأمل المعتل تلق صحيجه (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) كندى (ل)

(٥) عهدا (ع) و (م) .

وَكَمْ (١) لَهُمْ مِنْ حَاسِدٍ بَسَطَ الْمِئْيَةَ
 وَتَنْطِقُ أَهْلَ الْعِيِّ أَوْصَافُ مَجْدِهِمْ
 بَنِي صَالِحٍ (٤) أَقْصَدْتُمْ مِنْ رَمِيْتُمْ
 سَقَى اللَّهُ دَوْحًا يُشْمِرُ الْحَتْفَ وَالْغِنَى
 فَمَا وَخَدَتْ كَوْمُ الْمِطِيِّ بِرَاغِبٍ
 أَفْضْتُمْ عَلَى هَذَا الْوَرَى أَنْعَمًا أَبِي
 وَأَنْتِي يَهُمْ الْأَوْلِيَاءُ بِطَيْبِهَا
 جَنَوْا فَعَفَوْتُمْ وَأَعْتَفَوْكُمْ فَجَدْتُمْ
 وَذَلَلْتُمْ صَعْبَ الزَّمَانِ لِأَهْلِهِ
 وَمَالَ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ بَعْدِ جَوْرِهِ

(١) فكم ... (ل)

(٢) وما كان ما ودا (ل) و (ع)

(٣) ولكنهم إن فاخروا ... (ل)

(٤) هو صالح بن مرداس الكلابي أول من ملك حلب من بني مرداس

انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٥) فلا ملكت ... (ع) و (م)

(٦) توارثها ... (م)

(٧) ولن يجد ... (ل)

وَصَيْرْتُمْ الْبَدَلَ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 مُضَافًا إِلَى الْعَدْلِ الَّذِي يُوجِبُ الْخُلْدًا
 دُرُوعًا^(١) عَلَى الْأَعْرَاضِ لِأَقْوَمِ تَبَعِ
 قَضَوَهَا وَلَا دَاوُدَ أَحْكَمَهَا سَرْدًا
 مَنَاقِبُ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَوَشَّحَتْ
 بِأَذْيَالِهَا^(٢) لَا بَيْضَ مِنْهُنَّ مَا أَسْوَدَا
 وَمُلْكُ حَوَاهُ بَعْدَ مَا شَابَ صَالِحُ^(٣)
 فَأَشْرَعْتُمْ قَدَامَهُ وَوَرَاءَهُ
 وَخَيْلًا إِذَا نَادَى الصَّرِيحُ تَهَافَّتْ^(٤)
 عِرَابًا كَسَاهَا التَّقَعُّ مِمَّا يَحْوِكُهُ^(٥)
 وَنَارِينَ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبَاسِ سُبَّتَا
 لَذِي فَاقَةٍ يُجْبَا^(٦) وَذِي إِحْنَةٍ يُرْدَا
 فَنَارُ قَرِيٍّ دَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَالَمَا
 هَدَتْ عَائِلًا قَدْ ضَلَّ وَأَسْتَوْفَدَتْ وَفَدَا
 وَنَارٌ وَغَى يَصْلَى بِهَا كُلُّ حَائِنٍ^(٧)
 إِذَا مَا بَغَى^(٨) إِطْفَاءَهَا زَادَهَا وَقَدَا

(١) دروع ... (ع) و (م)

(٢) بأذيالها لابيض منها الذي اسودا (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٤) ... الصريح بها فتت إليه سراع ... ؟ (م)

(٥) تحوكة (ع) و (م)

(٦) يُجْبَى (ع) و (م)

(٧) حائِن (ع) و (م)

(٨) إذا ما ابتغى ... (ل)

وَمِنْ دُونِ هَذَا^(١) الْعَزِيزُ سَيْفُ خِلَافَةٍ
 وَيَفْرُقُ مَا بَيْنَ الْمَفَارِقِ وَاللَّهِمَّ^(٢)
 أَيَا مَنْ حَمَى شُكْرِي بِفَائِضِ نَائِلٍ
 وَأَحْسَنَ بِي يَتَلَوُّ أَبَاهُ فَمَا أَعْتَدِي^(٣)
 أَلَسْتُ أَبْنُ مَنْ أَنْسَتْ عَطَايَاهُ كُلَّ مَنْ
 وَكَانَ ثَوَابُ الْمَدْحِ فِيهِمْ نَسِيئَةً
 وَأَعْطَوْا قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَوْا فَيَمَمْتِ
 فَعَوَّضْتُ مِنْ ذُلِّ الْمَطَامِعِ عِزَّةً
 بِظِلِّ كَرِيمِ النَّجْرِ وَالْيَدِ لَمْ تَلِدْ
 وَفِي ضَمْنِ تِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ كَرَامَةٌ

يَفُوقُ الطُّبَى صَفْحًا وَيَفْضُلُهَا حَدًّا
 إِذَا مَا عَرَا خَطْبُ وَمَا فَارَقَ الْعَمْدَا
 إِذَا رُمْتُ إِحْصَاءَ لَهُ كَثَرَ الْعَدَا
 وَأَسْرَفَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ وَمَا^(٤) أَعْتَدَا
 هَمَّتْ يَدُهُ طَوْعًا وَكَرْهًا وَمَنْ أَجْدَا
 تَنَاسَى إِلَى حِينٍ فَعَجَلَهُ تَقْدَا
 رِكَابِي مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا^(٥) أَكْدَا
 وَمِنْ خِيفَةٍ أَمْنَا وَمِنْ عَدَمٍ وَجْدَا
 لَهُ مَامَةٌ مِثْلًا وَلَا بَجَلَتْ سَعْدَا^(٥)
 ظَفِرْتُ بِهَا حُرًّا فَصِرْتُ لَهَا عَبْدَا

(١) هذا النغر ... (ل)

(٢) والطلى (ل)

(٣) فما اعتدا (ل)

(٤) ومن أ كدى؟ (م)

(٥) مامة : أم كعب بن مامة الإيادي المشهور بالكرم والإيثار . صحبه في سفر رجل من النمر بن قاسط وكان في الماء قلة فما زال يؤثره على نفسه بالماء حتى مات عطشاً .
 وذهب قوله (اسق أخاك النمري) مثلاً . انظر مجمع الأمثال للسيداني ج ١ ص ٢٢٤ .
 وسعدى : هي سعدى بنت عوف بن خارجة الطائي إحدى نساء العرب اللذنيات ، من أبناءها : المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أحد أجواد قريش .

فِيهَا (١) أَنَا ثَاوِي فِي جَنَابِكَ لَمْ أَمِلْ إِلَى أَمَلٍ يُنْحَى وَلَا مِنَّةً تُسَدَّ
 يِعَافُ وَرُودَ الطَّرِيقِ (٢) مَنْ وَجَدَ الْحَيَا هَيْنًا لَكَ الْعِيدَانِ ثَانٍ وَأَوَّلُ
 هَيْنًا لَكَ الْعِيدَانِ ثَانٍ وَأَوَّلُ وَوَاهِبُهُ الْمَسْئُولُ فِي أَنْ يُرِيكَهُ
 وَلَا زَالَ مَنَعُو تَا بِنَعْتِ سَمِيهِ وَمَالِي لَا أَهْدِي إِلَيْكَ غَرَائِبًا
 مُضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ مُضْمَنَةً مَدْحًا إِذَا ضَاعَ نَشْرُهُ
 وَطَائِيَّةَ التَّحْبِيرِ لَمْ تَعُدْ أَعْصُرًا (٥) وَكَمْ رَاقَ شِعْرُ مَا حَبِيبٌ (٦) أَتَى بِهِ
 وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَلَنْ تَبْلُغَ الْأَقْوَالُ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 فَأَنْزَرُ (٧) مَا تُعْطِيهِ يُوفِي عَلَى الْمَنَى وَأَيَّسَرُ مَا تُؤَلِيهِ (٨) يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَا
 وَأَيَّسَرُ مَا تُؤَلِيهِ (٨) يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَا

(١) وها أنا ... (ل)

(٢) الطَّرِيقُ : الماء الذي خوضته الإبل . والحَيَا : المطر . والرشح : تحلب الماء . والعِدُّ : الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع .

(٣) بالرشح مَنْ جاوز العدا (ل) والرشح شرب دون الري .

(٤) لها (ل)

(٥) التحبير : التحسين والتزين . أي أن قصائده كقصائد أبي تمام الطائي تحبيراً على أنه غير طائي بل غنوي ينتسب إلى غني ابن أعصر .

(٦) حبيب : هو أبو تمام الطائي الشاعر المشهور . وفي (ل) ما حبيت . وهو تصحيف .

(٧) وأنزر ... (ل)

(٨) ما تأتية (ع) و (م)

٢٩

وقال (١) يمدح الشريف نخر الدولة (٢) نقيب الطالبين

هَوَاكُمُ وَإِنَّمَا تَسْعِفُونَا وَلَمْ تُجِدُوا
 عَلَى مَا عَهَدْتُمْ وَالنَّوَى لَمْ تَحْنُ (٣) بَعْدُ
 وَفِينَا وَلَمْ نَسْمَعْ مَقَالََةَ قَائِلٍ :
 إِذَا ظَلَمَ الْمَفْقُودُ لَمْ يُؤْمَلِ الْفَقْدُ
 وَحَكَمَكُمُ فِينَا الْغَرَامُ فَجُرْتُمْ
 وَكَمْ حَكَمَ الْمَوْلَى بِمَا كَرِهَ الْعَبْدُ
 غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّغْرُبُ وَالنَّوَى
 وَسَقَمْتُ كَمَا تَهْوَى الْقَطِيعَةُ وَالصَّدُّ
 مَدَى لَمْ يَزِدْ فِيهِ التَّفَرُّقُ (٤) وَالْبَعْدُ
 بَلَّغْتُمْ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْمَجْرِي وَالْقَلْبِ
 نَشَدْتُ كَرِي مَا لِلْجُفُونِ بِهِ عَهْدُ
 فَإِنْ نَشَدْتُ الْعُدْرِي فِي الْحَبِيِّ عَنَسَهُ (٥)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال أيضاً يمدح الشريف نخر الدولة ومجدها نقيب نقيب الطالبين أبا الحسن أحمد
 رحمه الله » .

(٢) هو الشريف نخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن العباس بن أبي الجن
 ولد سنة ٣٦٩ . ولي النقابة بمصر ؛ وولي قضاء دمشق من قبل الظاهر بن الحاكم
 الفاطمي ، وجدّد بدمشق مساجد ومنابر وقنوات وأجرى الفوارة التي في جيرون (عند
 باب الجامع الأموي الشرقي ويسمى الدماشقة اليوم النوفرة كما يسمون باب الجامع الشرقي
 باب النوفرة ويطلقون على الحلة كلها محلة النوفرة) وكان كريماً كثير الصدقات وتوفي
 بدمشق سنة ٤٣٤ . وله ترجمة في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤ ص ٤٤٢ .

(٣) لم تحن (ع) و (م)

(٤) ... التقرب والبعد (ل)

(٥) عيشه (ل)

وَبَا حَبْدَارِيحٍ عَلَى مَا تَحَمَّلَتْ (١) تَرُوحُ بَرِيًّا كُمْ مِنَ الشَّامِ أَوْ تَعْدُو
 نُهَيْجٍ أَشْوَاقًا وَتَنْقَعُ غَلَّةً فَفِيهَا الضَّنْيُ وَالْبُرَّةُ وَالصَّبَابُ وَالشَّهْدُ
 وَرَبْعٌ مَقْرِيٌّ (٢) لَا الْعَقِيقُ وَلَا اللَّوِيُّ وَوَرْدٌ (٣) بِسَطْرِيٍّ لَا الْعَرَارُ وَلَا الْمَرْدُ

(١) على ما تضمنت (ل)

(٢) مقرى : ورد في معجم البلدان لياقوت أنها قرية في نواحي دمشق .
 وعين ابن طولون الصالحى مكانها بقوله في رسالته ضرب الحوطة على الغوطة : (مقرى
 كانت قرية فخرت شرقي الصالحية ، أدركت فيها السبع قاعات ، والآن باقى بها مسجد
 ومأذنة عند طاحونها على نهر ثورا) وابن طولون من أهل القرن العاشر . وورد في
 (غوطة دمشق للأستاذ محمد كرد علي ص ٢٢٢) حقق دهان موقع مقرى فقال : « هي شرقي
 طاحون الأشنان ، بيت أبيات على ضفة نهر ثورا الشمالية ، وهناك طاحون ما فتئت تعرف
 بطاحون مقرى » . والعقيق : كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه ، وفي بلاد
 العرب أعقة كثيرة كعقيق اليمامة وعقيق المدينة وغيرها ، وقد أكثر الشعراء من ذكر
 العقيق . انظر معجم البلدان . واللوى : منقطع الرمل وموضع بعينه وهو واد من أودية
 بني سليم وقد أكثر الشعراء من ذكر اللوى . انظر معجم البلدان . وسطرا : ذكر ياقوت
 في المعجم أنها من قرى دمشق ؛ ومن منزهات الغوطة أخذ أمن قول ابن منير الطرابلسي :
 فالتصير فالمرج فالמידان فالشرف الـ أعلى فسطرا فجرمانا فقلبين
 وكثيراً ما ذكر الشعراء سطرا ومقرى معاً كقول ابن حيوس الذي نحن بصده ،
 وكقول حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي :

سقى الله من سطرا ومقرا منازلها للندامى نضرة وسرور

ويؤخذ من ذلك أنها قرب مقرى وقد درست منذ زمن بعيد ولم يذكرها ابن طولون في
 ضرب الحوطة على الغوطة . وورد في (غوطة دمشق ص ٢١٣) قال دهان : « إنها كانت
 في الطريق المقابل لباب جامع القصب ، ويعرف هذا الطريق بجادة عاصم ويحترقه شارع
 بغداد ، ثم يقابله بالجهة الشمالية جادة الخطيب وكل ذلك من سطرا » . والعرار :
 النرجس البري . والمرد : ثمر الأراك .

(٣) وروض بسطري لا العرار ولا الرند (ل)

وَحَالِيَةَ بِالْحُسْنِ خَالِبَةً بِهِ
 هِلَالِيَةَ^(١) فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا
 عَشِيَّةً لَمْ نَعْطَ الْعَزَاءَ بِمَوْقِفِ
 بَكِينِنَا فَأُضْحِكُنَا الْحُسُودَ وَزَادَنَا
 بُرِيكُمُ بُكَاءَ الشُّحْبِ وَالْبُرْقِ ضَاحِكُ
 فَلَا تُظْهِرُوا^(٢) سُخْطًا إِذَا لَمْ يَكُنْ رِضَى
 وَلَا تَنْكِرُوا فَالْدَهْرُ مُدْنٌ وَمُبْعَدٌ
 قَطَعَتْ مِنْ النُّيْلِ الزُّهَيْدِ عَلَاتِقِي
 وَيَمَّتْ فُخْرَ الدَّوَلَةِ الْوَاهِبِ الْغِنَى
 فَاسْرَفَ فِي إِنْعَامِهِ مُسْتَبْرِعًا
 بِهِ يَحْسُنُ الْإِسْرَافَ لَا بِي وَبِالْمَدَنِ
 وَكَيْفَ وَقَدْ شَاعَتْ وَسَارَتْ غَرَائِبُ
 تَعَرُّضُهَا هَزَلٌ وَإِعْرَاضُهَا جِدُّ
 حَمَّتْهَا ظُبَى هِنْدِيَّةٌ وَقَنَا مُلْدُ
 لَكُمْ مَقْصَدٌ مِنْ بَعْدِهِ وَلَنَا قَصْدُ^(٣)
 بُكَاءِ هَدِيرِ الْبُزْلِ وَالرَّكْبِ قَدْ جَدُّوا
 وَإِضْعَافُهَا^(٤) التَّهْطَالُ إِنْ قَهَقَهُ الرَّعْدُ
 وَلَا تُكْثِرُوا ذَمًّا إِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
 حَوَادِثِ^(٥) فِيهَا ضَاقَ بِالصَّارِمِ الْغَمْدُ
 فَلِي أَبَدًا فِيهِ وَفِي أَهْلِهِ زُهْدُ
 وَشَيْكَا وَفِي أَثْنَائِهِ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ
 كَرِيمِ النَّجَارِ مَالَهُ فِي الْوَرَى نِدُّ
 وَيَقْبَحُ بِي مَعَ فِعْلِهِ لَا بِهِ الْجَحْدُ
 يُكْرَمُ^(٦) مَنْ يَشْدُو بِهِنَّ وَمَنْ يَجْدُو

(١) هلال : حي من هوازن .

(٢) القصد : هنا القسر .

(٣) بإضعافها ... (ع) و (م)

(٤) فلا تضرروا ... (ل)

(٥) نوايب (ل)

(٦) يقرَّب ... (ل)

وَيَبْقَى عَلَى الْأَحْسَابِ (١) مِنْهَا مَيَاسِمٌ
 وَتَحْمِلُهُمْ هَوَجُ الرِّيحِ مُغْدَةٌ
 عَلَى أَنَّهَا دُونَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ
 أَحَاطَ بِهَا عِلْمًا وَأَثْنَى ثَوَابَهَا
 سَرِيعٌ إِلَى الْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَا لَهُ
 فَمَا يَسْبِقُ الْعَدُوَّ عَلَى ذِي جِنَايَةٍ
 وَأَرْوَعَ تُصْبِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْعُلَى
 هَوَى لَمْ يَحُلْ دُونَ الْمُرُوءَةِ فِي الصَّبِي
 لَهَا عَادِلُوهُ فِي اللَّهِ عَنِ مَلَامِهِ
 فَهَلْ قَالَتْ الْأَمَالُ زَاجِرَةٌ لَهُمْ
 « أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا الْإِيكِمِ
 إِذَا رَامَ ذُو حَدٍّ (٦) وَجَدَّ مَرَامَهُ
 وَتَنْفَعُ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْمَالُ وَالْوَلَدُ
 إِلَى كُلِّ أَرْضٍ قَصَّرَتْ دُونَهَا الْبُرْدُ
 وَإِنْ طَالَتِ الْأَقْوَالُ وَأَسْتَفْرَغَ الْجَهْدُ
 عَلِيمٌ كَرِيمٌ عِنْدَهُ النِّقْدُ وَالنَّقْدُ (٢)
 إِذَا عَرَضْنَا إِلَّا أَهْتَبَا لَهْمَا وَكُدُ (٣)
 وَعِيدُ وَلَا الْجُدُوى وَإِنْ لَمْ يُسَلَّ وَعْدُ
 إِذَا غَيْرُهُ أَصْبَتْهُ زَيْنَبُ أَوْ هِنْدُ
 وَلَا حُلَّ فِي عَصْرِ الْمَشِيبِ لَهُ عَقْدُ
 فَعَدَّ لَهُمْ جَزْرٌ وَأَنْعَمَهُ (٤) مَدُّ
 وَسَاخِرَةٌ وَالْحَقُّ لَيْسَ لَهُ رَدُّ
 مِنَ الْأَوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا (٥)
 نَبَا صَارِمٌ فِي كَفِّهِ وَكَبَا زَنْدُ

(١) ويبقى على الأعراض منها مواسم (ل)

(٢) النقْد: التمييز. والنقْد: الدرهم.

(٣) الوكد: المراد والههم والقصد.

(٤) وإنعامه (ل)

(٥) البيت للحطيئة أخذه ابن حيّوس على سبيل التضمين.

(٦) .. ذو وجد وجد مرامه (ل)

نَدَى بَعْضُهُ أَغْنَى الْعُفَاةَ وَبَعْضُهُ
 وَفِكْرُهُ يُرِيهِ الْأَمْرَ أَبْلَجَ وَاصِحًا
 وَعَزَمَ لَهُ حَدُّ لَدَى الرَّوْعِ مَا نَبَا
 فَلَوْ سَبَقَا لَمْ تَقْتَحِرْ بِابْنِ مَامَةَ
 فَلَا يُضِيعُ الْبَاغِي مَدَاهُ عَنَاهُ
 أَلَسْتَ (٣) ابْنٌ مِنْ رَدِّ الْخُطُوبِ كَلِيلَةَ
 حَوَادِثِ مَادَ (٥) الشَّامُ فِيهَا بِكُلِّ مَنْ
 وَإِنْ شِدَّتْ لَلِيْنَتِ الَّذِي أَنْتَ فَخْرُهُ
 أَمَامَكَ جَاؤَا فِي الزَّمَانِ وَإِنَّهُمْ
 تَفَرَّقَ فِيهِمْ سُودِدٌ فَجَمَعَتْهُ
 كَذَلِكَ أَنْوَارُ النُّجُومِ خَفِيَّةٌ

إِلَى كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَفِدْ أَهْلُهَا وَفَدُّ
 وَمِنْ دُونِهِ لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ (١) مُسْوَدٌ
 يُجَاوِرُهُ الْجُودُ الَّذِي مَالُهُ حَدُّ
 إِيَادُهُ وَلَمْ تَذْكَرْ مَهْلَبَهَا الْأَزْدُ (٢)
 فَأَخْرَاهُ إِكْدَاهُ وَأَوْلَاهُ كَدُّ
 وَلَوْلَاهُ (٤) لَمْ تُقْلِعْ نَوَائِبُهَا الرُّبْدُ
 بِهِ وَدِمَشْقُ دُونَ بُلْدَانِهِ (٦) مَهْدٌ
 مَنَابِ يَسْتَعْلِي بِهَا الْأَبُّ وَالْجَدُّ
 وَرَأَيْكَ فِي الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ إِنْ عُدُّوا
 وَزِدْتَ كَمَا أَرَبِي عَلَى الْخُبَبِ الشَّدُّ
 إِذَا مَا جَلَا أَنْوَارُهُ الْقَمَرُ الْفَرْدُ

(١) من العيب (ع)

(٢) ابن مامة : هو كعب ابن مامة الإيادي انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

والمهلب : هو ابن أبي صفرة الأزدي انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩)

(٣) أليس ابن من ... (ع)

(٤) ولولاك ... (ع) و (م)

(٥) ماذا الشام ؟ (ع) و (م)

(٦) بلدانها (ع) و (م)

وَإِنَّ أَدِيمَ الْأَرْضِ لَا شَكَ وَاحِدٌ
 وَمَا يَسْتَوِي فِيهَا الشَّوَاهِقُ وَالْوَهْدُ
 عَلَى أَنَّهُمْ طَالُوا الْكِرَامَ الْأَلَى حَوْزًا^(١)
 مَنَاقِبَ لَا يُحْصَى لَهَا وَلَهُمْ عَدُوٌّ
 وَقَدْ فَخَرَتْ قَدَمًا^(٢) تَمِيمٌ بِدَارِمٍ
 عَلَى أَنَّهُ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرَتْ سَعْدُ^(٣)
 غِيُوثٌ نَدَى تُعَدِّي عَلَى الْمُحَلِّ كَلِمًا
 عَدَا^(٤) وَلِيُوثٌ وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَعْدُو
 وَكَمْ أَطْرُقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حِشْمَةً
 وَكَمْ أَطْرُقُوا بَعْدَ الْمَوَاهِبِ حِشْمَةً
 فَهَمُّ^(٥) فَضَلُوا مَنْ عَارَضُوا بِفَضَائِلِ
 إِذَا أَفْحَمُوا قَالُوا وَإِنْ خَنَعُوا^(٦) نَخَوْا
 وَتَلَقَّاهُمْ خُرْسًا لَدَى الْهَجْرِ وَالْحَنَا
 وَإِنَّكَ أَغْنَى النَّاسِ عَنْ ذِكْرِ سَالِفٍ
 وَإِنْ أَفَاحَ عَرَفُ الْمِسْكِ لَمْ يَذْكَرِ الرَّسْدُ

(١) على أنهم طالوا الكرام بما حووا (ع) و (م)

(٢) يوماً (ع) و (م)

(٣) تميم : قبيلة عظيمة من العرب العدنانية . وبنو دارم بن مالك بطن من

تميم وأشرفهم كثيرون . وبنو سعد بن زيد مناة من تميم أيضاً .

(٤) غدا ... تعدو (ل)

(٥) همُّ ناقضوا من عاشرنا بفضائل (ل)

(٦) وإن نخعوا نخوا (م)

(٧) وإن هزلوا جادوا ... (ل)

(٨) وإن فاخروا أو ناصلوا ... (ل)

غَنِمْتَ بِنَفْسٍ لَا تَنَافَسُ فِي عَلِيٍّ أُعِينَتْ بِجِدِّ لَا يُفَارِقُهُ ^(١) جِدُّهُ
 لَنْ ذُذَّتْ عَنْهَا كُلَّ ذِي شَعْفٍ ^(٢) بِهَا فَلَا غَرَوَ أَنْ تَحْمِي عَرَائِنَهَا الْأَسَدُ
 وَإِنْ جَاوَزَ الْجَوَازَاءَ دَسَتْ عَدْوَتَهُ فَقَدْ طَالَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُقْطَمَ الْمَسْهَدُ
 فَلَا ^(٣) زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَقْضِي وَجُودُكَ مُمْتَارٌ وَظِلُّكَ مُمْتَدُّ
 سَقَانِي غَمَامٌ هَاطِلٌ مَا أَنْتَجَعْتُهُ فَأَغْنِي كَمَا أَغْنَى عَنِ الشَّمَدِ الْعِدُّ
 وَأَحْسَنْتَ بِي عَنْ عَادَةٍ أَنْتَ وَالنَّدَى وَقَصَّرْتُ لَأَعْنَ عَادَةٍ أَنَا وَالْحَمْدُ ^(٤)
 وَكَانَتْ قَوَائِي الشُّعْرِ قَدَمَاتِي لِي وَمَا خِلْتُهَا إِذَا مَكَّنَ الْقَوْلُ تَرْتِدُ
 لَقَدْ خَذَلْتَنِي حِينَ حَاوَلْتُ نَصْرَهَا وَمَا زِلْتُ غَلَابًا ^(٥) بِهَا وَهِيَ لِي جُنْدُ
 وَلَا عُذْرَ فِي التَّقْصِيرِ مِنْ بَعْدِ أَنْعَمِ بِأَيْسَرِهَا يُسْتَنْطَقُ الْحَجْرُ الصَّلْدُ

*
*
*

(١) لا يقارنه جِدُّهُ (ل)

(٢) ... شَعْفٍ بِهَا (ل)

(٣) ولا زالت (ل)

(٤) أنا والجهد (ل)

(٥) غلاباً لها (ل)

٣٠

وقال (١) يمدح تاج الملوك (٢) بن صالح

أَمَّا الْحِسَانُ فَمَا لَهُنَّ عُودُ وَلَهُنَّ عَنكَ وَمَا ظَلَمْنَ مُحِيدُ
فَارْبَعٌ فَمَا لِلْبَيْضِ فِيكَ لُبَانَةٌ لِسِوَاكَ خُوطُ الْبَانَةِ الْأَمْلُودُ
وَأَبْغِ النَّبَاهَةَ وَالْثَرَاءَ بِعَزْمَةٍ لَمْ يَنْهَهَا لَوْمْ وَلَا تَفْنِيدُ
قَدْ أَعْوَزَ الْمَاءُ الطَّهْوَرُ وَمَا بَقِيَ (٣) غَيْرَ التَّيْمَمِ لَوْ يَطِيبُ صَعِيدُ
وَنَبَابِي الْوَطَنِ الْقَدِيمِ وَإِنِّي فِي (٤) الْبَعْدِ عَمَّنْ حَلَّهُ لَسَعِيدُ
وَتَمُوفَةٌ عَقِمَتْ فَمَا تَلِدُ الْكُرَى لَكِنَّهَا لِلنَّائِبَاتِ وَلُودُ
فِيهَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَهُوَ مَسْدَدٌ وَيَضِلُّ رَأْيُ الْمَرْءِ وَهُوَ سَدِيدُ
أَفْنَيْتَهَا بِقَلَائِصِ عَادَاتِهَا أَنْ تَنْقُصَ الْفَلَوَاتِ وَهِيَ تَزِيدُ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يأتي :

() وقال أيضاً يمدح محمود بن نصر بن صالح ويهنيه بالسنة الجديدة)

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس السكلابي أمير حلب . انظر الحاشية

رقم (١) ص (٢٦)

(٣) وما بقيا (ع)

(٤) في البعد عن وطني إذا لسعيد (ع) و (م)

وَصَى بِهَا حَيْدَانَ مَهْرَةَ سَالِفًا وَنَعَى الْجَدِيدَ أُصُولَهَا وَالْعِيدُ (١)
 فَمَرَزَنَ يَحْبِطُنَ الدِّيَاجِي وَالْفَلَا وَأَظْهَرْنَ عِلْمَنَ آيْنِ أَرِيدُ
 تَأْتَمُّ مَلَكًا بِالْعَوَاصِمِ (٢) بَحْرُهُ عَذْبُ الْمِيَاهِ (٣) وَظِلُّهُ مَمْدُودُ
 أَنْفَتُ مِنَ الْمُتَكَلَّفِي بَدَلِ اللَّهِى فَلَهَا صُدُوفٌ عَنْهُمْ وَصُدُودُ
 وَوَرَاءَهَا مَنْ لَا أَذْمَ مَهَابَةً (٤) وَأَمَامَهَا مُحَمَّدُ الْمُحْمُودُ
 مَلِكٌ لِمَا تَبْنِي يَدَاهُ شَائِدُ وَلِمَا بَنَاهُ أَوْلُوهُ مُشِيدُ
 مَا زَالَ يَبْتَدِعُ الْعِلَاءَ مُنَاقِضًا مَنْ رَأَيْهُ فِي حَوْرِهِ (٥) التَّقْلِيدُ
 وَيَفُوتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالسِّيمِ الَّتِي يَمْتَارُ مِنْهَا سَيْدٌ وَمَسُودُ
 وَغَرَائِبٍ مِنْ نَطْقِهِ مَا مِثْلُهَا فِي (٦) الْفَضْلِ مُكْتَسَبٌ وَلَا مَوْلُودُ
 يُعْطِي وَلَوْ سِيمَ الْحَيَاةِ أَوْ الصَّبِي وَيَفِي وَلَوْ بِالْعَدْرِ نَيْلَ خُلُودُ
 وَإِذَا أُتْسِمَى يَوْمَ الْوَعْيِ ثُمَّ أَكْتِنَى فَالْنَصْرُ فِيهِ مُبْدِيٌّ وَمَعِيدُ

(١) مهرة بن حيدان: حي من قضاة وإليه تنسب الإبل المهرية التي تسبق الخيل،
 وجديل: خيل من الإبل كان للنعمان بن المنذر يضرب به المثل. والعيد: خيل منجب
 تنسب إليه كرام النجائب.

(٢) العواصم: انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٢٩)

(٣) عذب اللذائق ... (ل)

(٤) مهابة (م) إهانة (ل)

(٥) في جوره (ل) وكلاهما محل نظر. ولعل الصواب: في حوْزِهِ.

(٦) في الأرض ... (ل)

وَمَتَى تُخَوِّفُ ذِي الْبِلَادِ وَدُونَهَا مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ الْصِيدُ
 وَلَيْتَ نَمِيرٌ نَصْرَهُ وَرَبِيعَةٌ (١) وَلَهُ مِنَ الْعَزْمِ الْوَحْيِ جُنُودُ
 وَلَقَدْ حَبَّاهُ أَخُوَّةً وَمَحَبَّةً مَلِكٌ لَهُ أَهْلُ الزَّمَانِ عَيْدُ
 وَدَعَاهُ ذَا (٢) الْحُسَيْنِ عِلْمًا أَنَّهُ يَزْهِي بِهِ التَّعْظِيمُ وَالتَّمَجِيدُ
 يَأْبَنَ الَّذِينَ إِذَا تَضَوَّعَ نَشْرُهُمْ كَسَدَ الْعَبِيرُ بِهِ وَهَانَ الْعُودُ
 أَسْرَهُلَهَا فَوْقَ السَّمَاءِ أَسْرَةٌ وَلِطْفْلِهَا الْحَبَابِي (٣) هُنَاكَ مَهُودُ
 قَوْمٌ أَقَامُوا سُوقَ كَلِّ فَضِيلَةٍ كَسَدَتْ وَقَامُوا وَالْأَنَامُ (٤) قَعُودُ
 وَغَنُوا (٥) وَلَا فِي الْبَأْسِ يَدْخُلُ ذِكْرُهُمْ وَالْبَأْسُ أَوْفَى كَسْبِهِمْ وَأَجُودُ
 كُلُّ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُدَّتْ عَامِرُ وَإِذَا أَتَى الْأَضْيَافُ فَهُوَ لَمِيدُ (٦)
 تَتَوَقَّعُ الْأَذْوَادُ مِنْهُ عَاقِرًا مَا زَالَ يَحْمِي سَرَحَهَا وَيَذُودُ

(١) مُنَمِّرٌ : انظر الحاشية رقم (٦) ص (٧٤) وربيعة : قبيلة من عامر

ابن صعصعة .

(٢) ذو الحسين (ل)

(٣) الجأبي (م)

(٤) والكرام قعود (ل)

(٥) وعنوا ... (ل)

(٦) عامر بن صعصعة : ينتسب إليه بنو مرداس ، كما ينتسب إليه لميد بن

ربيعة العامري الشاعر الفارس الجواد المشهور أحد أصحاب المعلقات ، أدرك الإسلام فأسلم وسكن الكوفة وعمّر طويلاً ، وكان كريماً نذراً لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم .

مِنْ كُلِّ مُحَدَّثَةِ الْفَصِيلِ وَمَقْرَمٍ
 تُصْبِيهِ مَرْهَفَةُ الطُّبَى مَحْضُوبَةً
 وَلَهُ نُهُودٌ فِي الْمُعَارِ عَلَيْهِمْ
 وَيَرُوقُهُ نَائِيٌّ وَعَوْدٌ يَقْطَعُ أَلْ
 طَالُوا الْأَنَامَ وَطَلَّتْهُمْ بِخَلَائِقِ
 وَلَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ الْمَعَالِي طَارِفًا
 كَرَّمٌ تَمَدُّ إِلَيْهِ أَعْنَاقُ الْمُنَى
 وَنَأَيْتَ عَنْ أَهْلِ الزَّمَانِ بِهَيْمَةٍ
 لَا كَالرَّجَالِ تَبَايَنُوا^(٤) لَكِنَّ كَمَا
 فَلَدَا الشَّمَاءَ عَلَيْكَ ضِدُّ تَبَائِنِهِمْ
 مَا زَالَ يَسْقُمُ وَعَدُهُمْ وَوَعِيدُهُمْ
 عَاشُوا وَمَا يَخْضَلُ فِي حُجْرَاتِهِمْ
 فَأَرْحَمْتَهُمْ^(٦) بِالْيَأْسِ مِنْ ذَا الْمُرْتَقَى

قَدْ صَدَّ عَنْهُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَتُودٌ^(١)
 بَدَمِ الْأَعَادِي لَا الطُّبَاءِ الْغَيْدُ
 تُنْسِي غُصُونًا حَمْلِينَ نُهُودٌ^(٢)
 فَلَوَاتٍ لَا نَائِيٌّ يَرُوقُ وَعَوْدٌ
 خُلِقَتْ عَلَى مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ
 تَعْنَى بِهِ عَنْ أَنْ يُعَدَّ تَلِيدٌ
 وَسَطَى لِهَيْبَتِهَا الْجِبَالَ تَمِيدٌ
 قَدْ جَازَتْ النَّسْرِينَ^(٣) وَهِيَ صَعُودٌ
 يَتَبَايَنُ الْمَوْجُودُ وَالْمَفْقُودُ
 ذَا مُنْشَدٌ أَبَدًا وَذَا مَنَشُودٌ
 وَيَصِحُّ عِنْدَكَ مَوْعِدُهُ وَوَعِيدُهُ
 تُرْبٌ وَلَا يَخْضَرُ فِيهِمْ^(٥) عَوْدٌ
 فَلَهُمْ نُكُوصٌ دُونَهُ وَنُدُودٌ^(٧)

(١) عَتُودٌ (ع) و (م)

(٢) هذا البيت ساقط من (ل)

(٣) النسران : كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع وللآخر النسر الطائر .

(٤) تباينت ... (ع) و (م)

(٥) فيها (ع) و (م)

(٦) وأرحمتهم (ع) و (م)

(٧) نَدَى البعير ندوداً : نفر وذهب على وجهه شارداً .

وَإِذَا سَمِتْ أَمَالُ حَاسِدِ نِعْمَةٍ بَسَطَ الرَّجَاءُ فَعَبْدُكَ ^(١) الْمَحْسُودُ
 وَالْعَيْشُ غَضُّ مَا سَلِمَتْ لِأُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا إِلَّا عَلَيْكَ بَعِيدُ
 وَأَوْطَنْتَ فِيهَا الْأَمْنَ بَعْدَ نَزْوِحِهِ وَنَفَيْتَ عَنْهَا الْخَوْفَ فَهُوَ طَرِيدُ
 فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكَلِّمَ أَرْضَهُمْ أَثْنَتْ عَلَيْكَ تَهَائِمُهُ وَجُودُ
 ظَلَّتْ ^(٢) عَشِيرَتُكَ الَّتِي عَاشَرْتَهَا فَلَهَا مُرُوقٌ دَائِمٌ وَمُرُودُ
 فَجَعَلْتِ مَحْضَ الْخَوْفِ مِلءَ صُدُورِهِمْ فَعَنَّا عَنِيدُ وَأُسْتَقَامَ عُنُودُ ^(٣)
 مَا إِنْ يَحُلُّ الرُّعْبُ صَدْرًا وَاعْرَاءً فَتُقِيمَ فِيهِ سَخَائِمُهُ وَحَقُودُ
 لَوْ كُنْتَ يَا تَلِجَ الْمُلُوكِ مُوَأَزِرًا لِسَمِيِّ جَدِّكَ مَا عَصَتْهُ ثُمُودُ ^(٤)
 أَوْ كُنْتَ نَاصِرَ هَاشِمٍ فِيمَا مَضَى مَا ضَلَّ مُرْتَادُهُ وَخَابَ مُرِيدُ
 تَزَادَ مُجْدًا لَيْسَ يَعْرِفُ كَلَّمَا قَالَتْ عُدَاتُكَ مَا عَسَاهُ يَزِيدُ
 فَشِمِ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا حَتَّى لَقَلْنَا مَا لَهَنَّ غُمُودُ
 هِنْدِيَّةٌ كَمْ مَزَقَتْ فِي ^(٥) مَازِقِ مَا كَانَ أَحْكَمَ سَرْدَهُ دَاوُدُ ^(٦)

(١) فغيرك المحسود (ل)

(٢) كذا في النسخ الثلاث والصواب: ضلّت.

(٣) العنود: الجائر عن القصد.

(٤) جد الممدوح: صالح بن مرداس. وسميه: صالح النبي عليه السلام.

وتمود: قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح.

(٥) من؟ (ل)

(٦) أي الدروع.

أَشْنَىٰ عَلَيْكَ مُوَالِفٌ وَمُخَالِفٌ طَوْعًا بِأَنَّكَ فِي الزَّمَانِ قَرِيدٌ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ أَقَرَّ أَنْتَ وَاحِدٌ فِي النَّاسِ مَنْ مَا دِينُهُ التَّوْحِيدُ
وَقَصْرَتْ وَعَدَكَ فَلَيْدُمْ مَقْصُورُهُ لِمُؤَمِّلِيكَ وَعُمْرُكَ الْمَمْدُودُ
تُعْنِي الْعُقَاةَ وَتَصْطَفِي مَهَجَ الْعِدَىٰ قَامَتْ بِذَلِكَ أَدَلَّةٌ وَشُهُودُ
وَبِمَنْهَجِ الْأَطْمَاعِ تَخْتَفُ الْوَرَىٰ هَذَا يُفِيدُ غَنَىٰ وَذَلِكَ يُبِيدُ (١)
يَا كَعْبَةَ الْجُودِ أَنْتِي طُفْنَا بِهَا فَلْنَا رُكُوعٌ حَوْلَهَا (٢) وَسُجُودُ
بِحَنَابِكَ (٣) أُبَيَضَّتْ لِيَالِيَّ الَّتِي أَيَّامُهَا مِنْ قَبْلِ قُرْبِكَ سُودُ
وَخَرَجْتُ مِنْ حَجْرِ الزَّمَانِ لِعَامِهِ أَنِّي بِإِفْضَائِي إِلَيْكَ رَشِيدُ
مِنْ غَلَبَتْ بِهَا الْقَرِيضَ فَمَا لَهُ بِذِرَاكَ تَصْوِيبٌ وَلَا تَصْعِيدُ
وَأَعَدَّنِي لِي شَرَحَ الشَّبَابِ وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَبْلِهَا أَنَّ الشَّبَابَ يَعُودُ
وَلَهْنٌ فِي سَوْقِ الثَّنَاءِ بِضَائِعُ تُرْجَىٰ وَفِي سَوْقِ الْعُقَاةِ قِيُودُ
أَذْهَلْتَنِي عَنْ أَنَّ أَقُومَ بِحَقِّهَا يَا وَاسِمِي بِالْعَجْزِ حِينَ يَجُودُ
وَإِذَا (٤) أَعْتَرَفْتُ بِهِ وَقَصَرَ خَاطِرِي عِيًّا فَذَلِكَ الْإِعْتِرَافُ جُودُ

(١) وذلك يفيد ؟ (ل)

(٢) حوله (ل)

(٣) بحياتك ... (ل)

(٤) وإن اعترفت ... (ل)

لَا تُلْزِمَنِي فَوْقَ جَهْدِي مُعْتَبًا^(١) بِصِفَاتِ مَجْدِ مَا لَهَا تَحْدِيدُ
 وَمَعَ اعْتِدَارِي فَاسْتَمِعْ لِعَرِيبَةٍ عَوْنَايَ فِيهَا الْفِكْرُ وَالْتَسَهِيدُ
 لَوْ أَنَّ فِخْلِي طَيِّبٌ حَضَرَ لَهَا أَمْضَى حَيْبٍ حُكْمَهَا وَوَلِيدُ^(٢)
 مَبْدُولَةٌ فِي الْقَوْمِ وَهِيَ مَصُونَةٌ مَعْقُولَةٌ فِي الْحَيِّ وَهِيَ شَرُودُ
 خَفَّتْ عَلَى الْأَفْوَاهِ حَتَّى لَانْبَرَتْ تَحْدُو بِهَا مَعَنَا الْمَطَايَا الْقُودُ
 وَتَكَرَّرَتْ فِينَا فَمَّا كُرِّرَتْ قَدْ صَارَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى وَالْبِيدُ
 فَاضِلٌ^(٣) بِهَا الْأَشْعَارَ تَعْرِفُ فَضْلَهَا^(٤) مَا كُلُّ مَنْ مَدَحَ الْمُجِيدَ مُجِيدُ
 أَوْصِيكَ بِي خَيْرًا فَإِنِّي فِي الْأَلَى أَصْبَحْتَ مَالِكَ رِقِيمٍ مَعْدُودُ
 وَوَصِيَّتِيكَ جُنْدٌ بِعَفْوِكَ زَلَّةٌ مَا فَوْقَ مَا أَوْلَيْتَنِيهِ مَزِيدُ
 أَيْنَا لِي شَيْءٌ أَطْذَرُهُ وَلِي مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ عُدَّةٌ وَعَدِيدُ
 لَأَزِلْتَ تُبْلِي كُلَّ عَامٍ قَادِمٍ فِي الْعِزِّ مَا خَلْفَ اللَّيْسِ جَدِيدُ
 وَارَى النُّجُومَ تَخَالَفَتْ أَحْكَامُهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُنَّ سَعُودُ

* * *

(١) معتباً (ع) و (م)

(٢) حبيب : أبو تمام الطائي . والوليد : البحجري وهو أيضاً طائي .

(٣) في جميع النسخ ناضل وهو تصحيف لما أثبتناه .

(٤) قدرها (ع) و (م)

٣١

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢)

طاولَ بِهَمَّتِكَ الزَّمَانَ وَحِيدًا
وَلَقَدْ بَلَغْتَ بِيَعْضِ سَعِيكَ رُتَبَةً
فَلْيَسَّاسُ الشَّرَفِ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
فَالْعَزُّ يَا بِي أَنْ يُنِيلَ يَسِيرُهُ (٣)
وَمُحْمَلُ الْأَيَّامِ (٤) مَا لَمْ تَحْتَمِلْ
أَنْ يَنَالَ (٦) مَحَلَّةَ الْجُوزَاءِ مَنْ
قَدْ شَاعَ مَجْدُكَ فَهَوَّاشُهُ فِي الْوَرَى (٧)
فَلَوْ أُبْتِغِيَتْ بِمَا أَقُولُ شَهَادَةٌ
فَأَرَى مَدَاكَ عَلَى الْأَنَامِ بَعِيدًا
أَعَيْتَ عَلَى مَنْ لَمْ يَدْعُ مَجْهُودًا
مَنْ لَا يَقُومُ مَقَامَكَ الْمُحْمُودَا
مَنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْجِلَادِ جَلِيدًا
يُنْفِي (٥) الْحَيَاةَ نُحَيْبًا مَكْدُودَا
لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الصَّعِيدِ صُعُودَا
مَنْ أَنْ تَرُومَ لَهُ عِدَاكَ جُجُودَا
لَوَجَدْتُ أَهْلَ الْخَافِقَيْنِ شُهُودَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه — أمير الجيوش — ويذكر ولده محموداً وتشريف الحضرة الطاهرة للولد بالتسمية والتكنية واللقب ويهنيه بعيد الفطر من سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة »

(٢) هو أنوشتكين الدزبري والي دمشق انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) بسبره (ع) و (م)

(٤) الآمال (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠ مخطوط).

(٥) ينفى الزمان ... (ل)

(٦) يحل (مسالك الأبصار)

(٧) في الدنيا من أن يروم ... (ل)

غَاضَتْ^(١) يَنَابِيعَ الْكِرَامِ^(٢) بِعَارِضٍ
 تُرْجِي عَوَاصِفَهُ^(٣) سَحَابِ لِمْنِي
 مُشْعَجِرُهُ كَفُّ الْمُظْفَرِ أَفْقَهُ
 فَأَعْتَاضَ أَهْلَ الشَّامِ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى
 بِأَعْرَمَ مَا مَمَّ الْمَنَاقِبَ تَابِعًا
 لِكِنْ يُوَسِّسُ مَا بَنَى عَنْ^(٥) هِمَّةٍ
 مَا زَالَ يَسْبِقُ جُودَهُ مِيعَادَهُ
 حَتَّى أَبَانَ عَنِ اعْتِرَافِ لَمْ يَزَلْ
 وَعَتَا الزَّمَانَ فَكَفَّ مِنْ غُلَوَانِهِ
 يَا سَيْفَ مَنْ عَصِيَانَهُ وَوَلَاؤُهُ
 خَلَّ الْعُدُوَّ^(٨) فَقَدْ غَدَا أَنْجَادُهُمْ
 أَوْفَى عَلَى جُودِ النَّمَائِمِ جُودًا
 يَيْضًا وَسُجْبًا لِمَنَايَا سُودًا
 لَمْ يُبْقِ ذَا عُدْمٍ وَلَا مَزُودًا^(٤)
 أَمْنَا وَمِنْ عَدَمِ الْيَسَارِ وَجُودًا
 فِيهَا وَلَا أَخَذَ الْعُلَى تَقْلِيدًا
 أَبَدًا تَعَاثُ الْمُنْهَلِ الْمُوْرُودًا
 كَرَمًا وَيَسْبِقُ سَيْفَهُ التَّهْدِيدًا
 لِلْمَالِ وَالْبَاغِي^(٦) الْعُنَيْدِ مُبِيدًا
 فَعَنَّا وَصَارَ لِمَا يُرِيدُ مُرِيدًا
 جَعَلَا^(٧) شَقِيًّا فِي الْوَرَى وَسَعِيدًا
 لَمْ يُضْمِرُوا لِمُهْنَدِ تَجْرِيدًا

(١) في جميع النسخ عاضت وهو تحريف لما أثبتناه .

(٢) ينابيع الكلام لعارض (ع) و (م)

(٣) عوارفه (ل)

(٤) المشعجر : السائل . والمزود : المدعور .

(٥) من هممة (ل)

(٦) والطاغي ... (ل)

(٧) تركا شقيًّا في الهوى وسعيدا (ل)

(٨) خل العداة فقد عدا أنجادهم أن يضمروا ... (ل)

انجاد : جمع نجد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز غيره ، السريعة الإجابة في ما دعي إليه .

مَلَأَتْ وَقَائِعُكَ الْقُلُوبَ مَخَافَةً صَاقَتْ بِهَا عَنْ أَنْ تُجِنَّ حُقُودًا ^(١)
 وَرَفَعَتْ نَارًا كُلَّمَا أَوْقَدْتَهَا زَادَتْ بِهَا نَارُ الْعَدُوِّ حُمُودًا
 هِيَ نَارُ إِبْرَاهِيمَ لِلْبَاغِي النَّدَى لَكِنَّ عَلَى الْبَاغِي ^(٢) تَشَبُّهُ وَقُودًا
 وَلَوْ أَوْلَوْ أَوْغَلَتْ تَطَلَّبُ إِثْرَهُمْ ^(٣) لَمْ يَجْمِ مَلِكُ الرُّومِ مِنْكَ طَرِيدًا
 وَلَوْ اتَّبَعْتَ مُوَلِيًّا فِيمَا مَضَى لَتَبِعْتَهُمْ سَيْرًا يُبِيدُ الْبِيدَا
 بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتِ نَحْوِهِمْ لَا تَعْرِفُ الْإِيضَاعَ وَالْتَخْوِيدَا ^(٤)
 مَقُورَةً ^(٥) تَرْدِي ^(٦) بِكُلِّ مَقَازَةٍ تُرْدِي السَّوَابِقَ وَالْمَطَايَا الْقُودَا
 نَزَعَتْ كُسَى مِنْ نَيْبِهَا وَتَسْرَبَلَتْ مِنْ تَقَعِهَا فَوْقَ الْجُلُودِ جُلُودَا
 فِي فَيْلَقٍ لَوْ لَمْ تَقْدُهُ إِلَى الْعِدَى لَكَفَاكَ بِأَسْكَ عُدَّةً وَعَدِيدَا ^(٧)
 حَمَلَتْ ضَرَاغِمَهُ الْحَدِيدَ مُدَلَّقَا وَتَدَرَّعَتْ حَزْمًا ^(٨) بِهِ مَسْرُودَا

(١) هذا العجز وصدر البيت الذي يليه ساقطان من (ل)

(٢) الطاعني (ل)

(٣) وَاثَتْ وَلَوْ وَاثَتْ تَطَلَّبُ إِثْرَهُمْ لَمْ تَحْمِ ... (ل)

(٤) الْمُقَرَّبَاتُ: الحيل الكريمة. وَقَرَّبَ الفرس فهو مقرب: عدا تقريباً والتقريب ضرب من العدو. والإيضاع: سير الإبل سهلاً سريعاً. والتخويد السير السريع.
 (٥) مقورة: ضامرة. تردي: ترجم الأرض بحوافرها. والمطايا القود: المنقادة.

(٦) ترمي (ع)

(٧) مكان هذا البيت في (ل) بعد الذي يليه هنا.

(٨) حلقاته (مختارات البارودي)

فَلْيَلْبَسُوا^(١) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ دَارُهُمْ
 وَلِيَحْذَرُوا الْهَيْمَ الَّتِي مَنَعَتْهُمْ
 نَقَضَتْ^(٢) حِبَالَهُمْ حَبَائِلُ لَمْ تَزَلْ
 وَأَطَالَ مَا صَبَّحَتْهُمْ فِي غَارَةٍ
 لَمْ تُبْقِ فِي بَكْرٍ لِرَبِّ هُنَيْدَةٍ
 ظَنُّوا بِهَا نَقْعَ الْجِيَادِ وَوَقَعَهَا
 وَمَتَى مَدَدْتَ فَنَّا فَمَا أوردتها
 وَمَتَى سَلَّمْتَ ظُبِيَّ فَمَا كَانَتْ لَهَا
 أُمُّ أَيْ يَوْمٍ وَغَى شَهِدْتَ فَلَمْ يَكُنْ
 عَمْرِي لَقَدْ وَجَدُوا جَنَّاكَ بِنُصْحِهِمْ
 فَرَأَوْكَ أَصْدَقَ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّدَى
 وَأَرَدْتَ مَا دَامَ الْحَدِيدُ حَدِيدًا^(٣)
 مِنْ أَنْ يُقِيمُوا بِالشَّامِ عُمُودًا
 قَدَمًا تَصِيدُ بِهَا الْمُلُوكَ الصَّيْدَا
 أَلْفُوا بِهَا أُمَّ اللّهِيمِ^(٤) وَلُودَا
 بَكْرًا وَلَا لِبَنِي عَتُودَ عَتُودًا^(٥)
 عِنْدَ الْمُغَارِ سَحَابِيًا وَرُعُودًا
 مِنْ كُلِّ بَاغٍ ثُغْرَةً وَوَرِيدًا
 هَامَاتُهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ عُمُودًا
 يَوْمًا أَعْرَّ حَجَبًا مَشْهُودًا
 أَرِيًّا فَحِينَ جَنُوا جَنُوهُ هَبِيدًا
 وَعَدَا وَأَنْسَكِي فِي الْعَدُوِّ^(٦) وَعِيدَا

(١) فليئسوا (ل)

(٢) مادام الجديد جديدًا (ع) و (م)

(٣) نقضت حبالهم ... (ع) و (م)

(٤) أم اللهم : المنية والداهية .

(٥) بنو بكر بن وائل : قبيلة من ربيعة من العرب العدنانية . وهنيدة : اسم

للثامنة من الإبل وغيرها . وبكر : الفقي من الإبل . وبنو عتود : من طيء .

والعتود : الجدي .

(٦) في الهياج وعيدًا (ل)

وَأَرَى جَنَابَ^(١) مُبِينَةً عَنْ رُشْدِهَا
 نَالَتْ^(٢) بِبُقْرُبِكَ عِزَّةً وَنَبَاهَةً
 قَلَدَتْهَا مِنْنًا شَفَعْنَ صَنَائِعًا
 وَمَدَدَتْ بَاعَ أَبِي سَمَاوَةَ مُنْجِرًا
 وَنَأَى بِمَنْ كَفَرَ الصَّنِيعَةَ فِعْلُهُ
 وَلَطَالَمَا خَصَّتْ نُحُوسُ كَوَاكِبِ
 أَضْحَى يَرُودُ الْمَحَلَّ مَغْرُورًا مَضَى
 وَوَرَى زِنَادُ مَنْ أَعْتَلَتْ آرَاؤُهُ
 كَمْ آمَنْتُ سَطَوَاتُ عَزْمِكَ خَائِفًا
 وَتَخَرَّمَتْ مَلِكًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
 فَاسْلَمَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ لِأُمَّةٍ
 وَلِدَوْلَةٍ قَدْ صِرَتْ مُنْتَجِبًا^(٤) لَهَا
 إِذْ لَمْ تَرْمُ عَنْ ذَا الْجَنَابِ مِحْدًا^(٣)
 وَحَمَتْ^(٣) بِسَيْفِكَ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 يَجْعَلُنَ أَحْرَارَ الرَّجَالِ عِيْدًا
 لِأَيِّهِ فِي اسْتِصْلَاحِهِ الْمَوْعُودَا
 فَعَدَا لِخَوْفِكَ فِي الْبِلَادِ شَرِيدَا
 قَوْمًا وَكُنَّ لِآخِرِينَ سَعُودَا
 عَنْ ذَا الْمَحَلِّ مُحَلًّا مَطْرُودَا
 حَتَّى تَقِيلَ ظِلِّكَ الْمَمْدُودَا
 وَجِلًّا وَرَاعَتْ أَرْوَعًا صِنْدِيدَا
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلَهُ مَرْدُودَا
 تَلْقَى بِبُقْرُبِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيْدَا
 زَادَتْ وَعَزَّتْ مَنَعَةً وَجُنُودَا

(١) بنو جناب بن هبيل : من كنانة عذرة .

(٢) هذا البيت وأحد عشر بيتاً بعده ساقطة من (ل)

(٣) نالوا ... وحموا ... « مسالك الأبصار ج ١٠ مخطوط »

(٤) في الأصل : « منتجباً » وهو تصحيف لما أبتناه لأن منتجب الدولة من

وَأَسْعَدُ بِمَوْلُودٍ سَمَاءٍ لِمِحْلَةٍ (١)
 إِذْ خَصَّهُ خَيْرُ الْأَنَامِ (٢) بِبِنْعَمَةٍ
 وَأَنَالَهُ أَسْمَاءٌ مِنْ صِفَاتِكَ مُؤَذِّنًا
 سَعِدَ الَّذِي يَرْجُو إِمَامَ الْعَصْرِ أَنْ
 نِعْمَ يَهْنِيكَ الْإِلَآهَ (٣) جَدِيدَهَا
 وَيُرِيكَ مُحَمَّدًا مَبْلَغَ غَايَةِ
 تُرْوَى مَنَاقِبُهُ وَيُرْوَى حَوْضُهُ
 وَتَرَى بِحَضْرَتِهِ لِي أَبْنَاءَ شَاعِرًا
 يَا مُصْطَفَى الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ النَّدَى
 أَنَّهُجَتِي مِنْ (٧) نَهْجِ فَضْلِكَ مَسْلَكًا
 فَلَسْتُ حَصْرَتْ (٨) فَإِنْ عُدْرِي وَاضِحٌ

أَمْسَى لَهَا بَدْرُ السَّمَاءِ حَسُودًا
 لَمْ يَحِبَّهَا كَهْلًا وَلَا مَوْلُودًا
 مِنْهُ بِأَمْرِ لَا يَزَالُ حَمِيدًا
 سَيَكُونُ فِي حَالَتِهِ مَسْعُودًا
 فَلَقَدْ لَبِسْتَ بِهَا (٤) الْفَخَارَ جَدِيدًا
 فِي الْمَلِكِ أَعْجَزَ نَيْلُهَا مُحَمَّدًا (٥)
 عِنْدَ الْمَعَاطِشِ (٦) مَنْ أَرَادَ وُرُودًا
 مِثْلِي مُجِيدًا فِي الشَّنَاءِ حَمِيدًا
 هِمًّا فَعَاوَدَ فِي ذَرَاهُ وَلِيدًا
 تَشْنِي مَسَافَتُهُ الْبَلِيغَ بَلِيدًا
 أَنْ لَسْتُ أَبْلُغُ لِلسَّمَاءِ تَحْدِيدًا

(١) بمحلة (ل)

(٢) إذ خصه المولى الإمام بنعمة لم يعطها ... (ل)

(٣) الإمام جديدها (ل)

(٤) به (ل)

(٥) محمود (الأول) ابن أنوشتكين الدزبري ومحمود (الثاني) ابن نصر بن صالح

ابن مرداس أمير حلب وخصم أنوشتكين .

(٦) المعاطش : جمع معطش وهو ميقات الظم .

(٧) من بشر فضلك ... (ل)

(٨) حضرت ؟ (ل)

وَلَيْنٌ^(١) نَطَقْتُ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا أَرَى
 الْفَيْمِيَهْنَ جَوَاهِرًا مَنثورَةً
 فَلَكَ الْفَرِيدُ وَقَدْ وَجَدْتَ نِظَامَهُ
 حَمْدَ الْوَرَى لِي ذَا الشَّنَاءِ وَمَذْهَبِي
 جُوزَيْتُ عَنْ سُكْرِي بِشُكْرِ مِثْلِهِ
 مِنْ مَأْثَرَاتِكَ يُنطِقُ الْجُمُودَا
 وَعَلَى الْقَوَافِي أَنْ يَصِرْنَ^(٢) عُقُودَا
 وَلِي الشَّنَاءُ وَقَدْ وَجَدْتُ فَرِيدَا
 فِيهِ فَكُنْتُ الْحَامِدَ الْمَحْمُودَا
 فَعَدَدْتُ مَا تُسَدِّي إِلَيَّ مَزِيدَا

٣٢

وقال أيضاً يمدحه (٣)

لَكَ السَّعْيُ مَا يَنْفِكُ يَخْدِمُهُ السَّعْدُ
 بِهَمَّتِكَ الطُّولِي بَلَغْتَ إِلَى الْمُنَى
 لَقَدْ أَظْهَرْتَ مَذْغِبْتَ عَنْهَا كَابَةً
 مَضَيْتَ كَمَا تَمْضِي الصَّوَارِمُ فِي الطُّلَى
 وَذَا الْعِزُّ مَا أَمطَا كُهُ^(٤) الْجِدُ وَالْجَدُّ
 وَذُو الْهَمَّةِ الْقُصْرَى^(٥) يَرُوحُ كَمَا يَنْعَدُو
 دِمَشْقُ كَأَنَّ لَمْ يَخْلُ مِنْ صَارِمِ غَمْدُ
 وَعَدْتُ كَمَا عَادَتْ إِلَى الْأَجْمِ الْأَسْدُ

(١) ولئن شعرتُ ... (ل)

(٢) .. إن بصرن عقوداً (ع) و (م)

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها في محرم سنة ثلاثين وأربع مئة عند عودته من

حلب وقد فتحها »

(٤) ما أنطاكه (ع) و (م)

(٥) القصوى .. (ع) و (م)

وَشَحَطُ النَّوَى أَبْدَى سَرَائِرِ أَهْلِهَا
 لَنْ مَنَعُوا بِاللَّهِ فِي بَعْدِكَ^(١) الْكَرَى
 وَمَا إِنْ رَأَوْا شَمْسًا لَهَا الشَّامُ مَطْلَعُ
 سَحَابِ حَيَاهُ^(٢) الْجُودُ وَالْبَشْرُ بَرْقُهُ
 أَحَاطُوا بِهَا رَجُلِي لِأَنَّ غِبَارَهَا
 وَلَسْتَ مُوقِيَّ بَعْضَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
 حَضَرْتَ فَوْجَهُ الدَّهْرِ أَبْلَجُ نَاضِرُ
 فَلَا تَتَحَدَّوهُ^(٣) بِذِمِّ فَإِنْ تَكُنْ
 وَإِنَّ أَلَدَّ الْقُرْبِ مَا قَبْلَهُ نَوَى
 ظَعَنْتَ فَلَمْ تَظْعَنْ رِعَايَتِكَ الَّتِي
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ رُوِيَكَ شَيْئًا مُجِيبًا

وَقَدْ يُعْرَفُ الشَّيْءُ أَخْفَى بِمَا يَبْدُو
 لَقَدْ مَنَعَ الْأَيَّامَ قُرْبِكَ أَنْ تَعْدُو
 سِوَاكَ وَلَا غَيْثًا تُخْبِ بِهِ الْجُرْدُ
 وَوَقِعُ الْعِتَاقِ الْمُقْرَبَاتِ لَهُ رَعْدُ
 تَدَاوَى بِهِ^(٤) مِنْ دَائِبِهَا^(٥) الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ
 إِذَا لَمْ يَنْبُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مَشَتْ خَدُّ
 وَإِنْ غَبَتْ حِينًا فَهِيَ أَكْلَفُ مُرْبَدُّ
 إِسَاءَتِهِ سَهْوًا فَإِحْسَانُهُ عَمْدُ
 وَأَحْلَى الْوِصَالِ مَا تَقَدَّمَ صَدُّ
 حَمَتِهِمْ فَمَارِعُوا وَأَجِدْتَ فَلَمْ يَكْدُوا^(٦)
 إِلَى كُلِّ عَيْنٍ لَأَسْتَوِيَ الْقُرْبُ وَالْبَعْدُ

(١) ... من بعدك .. (ل)

(٢) حباه ؟ (ل)

(٣) بها (ع) و (م)

(٤) من دائه (ل)

(٥) عن كل رجل ... (ع) و (م)

(٦) فلا تتحدوا منه بدم ... ؟ (ع) و (م)

(٧) هذا البيت والذي بعده وردا متأخرين قليلا في (ع) و (م) ورواية

الأول فيها كما يلي : « ظعنت ولم تظعن حمايتك التي حمتهم فمارعوا وأجدت فما يكدوا »

وَهَلْ حَلَبُ إِلَّا السَّهْيُ مُنْذُ أَصْبَحَتْ لِأَرْوَعَ أَيَّامِ الزَّمَانِ لَهُ جُنْدُ
 لَدِي الْبَيْضِ (١) لَمْ تَجْفُ الطُّلَى شَفَرَاتُهَا وَجُرْدِ (٢) الْمَذَاكِي مَا يَجْفُ لَهَا لَبْدُ
 إِذَا قَصَدَتْ أَرْضَ الْعَدُوِّ فَسَيَّرَهَا لَعَمْرُكَ تَقْرِيْبُ وَتَقْرِيْبُهَا (٣) شَدُّ
 وَلَمَّا دَعَتْ مِنْكَ الْعَوَاصِمُ غَوْثَهَا أَجَبْتَ بِلَادًا قَدْ تَمَادَى بِهَا الْجُهْدُ
 فَاسْهَرْتَ أَجْفَانًا تَطَاوَلَ نَوْمُهَا لِتَرْقُدَ أُخْرَى مَا لَهَا بِالْكَرَى عَهْدُ
 نَهَضْتَ (٤) وَقَدَمَاتُ حِذَارًا بِأَهْلِهَا وَعَاوَدْتَ عَنْهَا وَهِيَ مِنْ أَمْنِهَا (٥) مَهْدُ
 فَلَا طَرْفُ ذِي فَتْكِ إِلَى الْفَتْكِ يَعْتَلِي وَلَا يَدُ ذِي جَوْرِ إِلَى الْجَوْرِ تَمْتَدُ
 وَلَمَّا طَغَى لُصْرُهُ (٦) أُنْحَتَ لَهُ الرَّدَى فَلَمْ (٧) يَجْمَعْ الصَّرِيحَ وَلَا الْحَشْدُ
 أَبَتْ أَنْ يَحِيدَ (٨) الْحَقُّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ خُصُومٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّتِي أُشْرِعَتْ لُدُّ

(١) لدى البيض لم تجف الطلاشفراتها (ل)

(٢) وجرْدِ مذالك... (ل) و (ع)

(٣) وتقريبها بُعد (ل)

(٤) مضيت... (ع) و (م)

(٥) وهي من أهلها مهد (ل)

(٦) هو نصر بن صالح بن مرداس أمير حلب حاربه أنوشتكين الذبيري فثبت

له وانجلى المعركة عن مقتل نصر سنة ٤٢٩ . وورد في زبدة الحلب لابن العديم ١ / ٢٥٨

ما ملخصه : بعد أن فتح أنوشتكين الذبيري حلب سنة ٤٢٩ سار إلى دمشق ومدحه

ابن حيوس بقصيدة يذكر فيها قتل نصر يقول فيها :

ولما طغى نصر أنحت له الردى ولم ينجه الجمع الكثير ولا الحشد

(٧) فلم يجمع الجمع... (ل)

(٨) أبت أن يحاد... (ل)

فَخَلَّوْا لِأَطْرَافِ الْقَنَا عَنْ مَمَالِكِ
 أَبَاحَكَ مُلْكٌ^(١) الْعَرَبِ مَاضِي سِلَاحِهَا
 سَيْصُفِيكَ^(٢) مُلْكُ الْهِنْدِ مَا طَبَعَ الْهِنْدُ
 فَكَمْ^(٣) خُضَّتْ أَهْوَالًا تَنْبِجَتْهَا عَلَيَّ
 وَلَا قَيْتَ أَوْ صَابًا جَنِي صَابِهَا شَهْدُ
 تَفَرَّدَ بِمُلْكِ^(٤) الْأَرْضِ وَأَسْلَمَ لِأَهْلِهَا
 فَإِنَّكَ فِيهِمْ^(٥) وَالْأَلَى قَبْلَهُمْ فَرْدُ
 وَلَا تُخْلِ قَلْبًا فِي الْوَرَى مِنْ مَخَافَةٍ
 فَلَوْ^(٥) لَمْ يَكُنْ بَأْسُ الْمُهَلَّبِ^(٦) كَاسِبًا
 تَكْفَلْ هَذَا الْعَزْمُ أَنَّكَ ظَافِرٌ
 أَمَانِي قَدْ أَخَلَّتْ لَهَا طُرُقَ^(٧) الظُّبَى
 لِسَائِرِ مَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ غَايَةً
 وَإِنْ سَلَبَ الْأَعْدَاءُ شَيْئًا رَدَدَتْهُ
 وَمَا لِمَعَالِيكَ أَنْتَهَاءُ وَلَا حَدُ
 قَوَاطِعِ مُدَّ أَذْكَتَ بِمُدِّ كَيْنَ نَارِهَا
 وَإِنْ سَلَبْتَهُمْ ذِي السُّيُوفِ فَلَا رُدُّ
 فَبَيْنَ ضُلُوعِ الرُّومِ نَارُهَا وَقَدْ

(١) ماضي العرب (م)

(٢) وأصفاك ... (ع) و (م)

(٣) وكم (ل)

(٤) ملك ... منهم ... (ل)

(٥) ولو لم ... (ع) و (م)

(٦) المهلب : انظر الحاشية رقم (٥) ص (٣٩) والأزد : قبيلته .

(٧) ... طرف الظبي فلا صدر ... (ل)

وَمُنذُ دَنْتَ دَارَ الْمُبِيرِ مُبِيرِهِمْ
 يَقُولُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَلِيكِهِمْ
 لَعْمَرِي لَقَدْ غُرُّوا (٢) بِإِبْعَادِ عُسْبَةِ
 وَلَيْسَتْ لِهَذَا الْمَلِكِ أَوْلَى طَرِيدَةً
 فَلَا تَحْسَبُوا مَاءَ الْفُرَاتِ كَعَهْدِهِمْ
 لَقَدْ ضَاقَ ذُو الْقُرْنَيْنِ ذُرْعًا بِسَدِّهِ
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَسْتَعِنْ غَيْرَ عِزِّهِ
 بِإِقْدَامِكَ الْإِسْلَامَ بِالْعِزِّ مُرْتَدِّ
 وَوَقَيْتَ (٥) بِرِغْمِ الْحَاسِدِينَ فَمَا زَكَ
 فَلَا كَهْمَ (٦) السَّيْفِ الَّذِي أَحَقَّ ضَارِبُ
 فَهْمٍ بَيْنَ مَيْتِ ظَلٍّ يَلْفِظُهُ الثَّرَى
 وَإِنَّ رِجَالًا فِيكَ شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ

فَأَمَّنْهُمْ جَزْرٌ وَخَوْفُهُمْ مَسْدُ
 كَذَا فَاحْمَدُوا (١) رَأْيِي لِمَا أَكَّدَ الْعَقْدُ
 نَحْتٌ غَيْبًا مِنْ بَعْدِ مَا وَضَحَ الرُّشْدُ
 غَدًا حَظَّهَا (٣) مِمَّنْ بَغَتْ نَصْرَهَا الطَّرْدُ
 فَقَدَحَالَ دُونَ الْوَرْدِ ذَا الْأَسَدِ الْوَرْدُ
 فَقَالَ أَعِينُونِي فَقَدْ نَفَدَ الْجُهْدُ
 وَكَمْ دُونَ (٤) مَا قَدَبَتْ تَكَلُّوهُ سَدُّ
 وَجَاحِدُ مَا أَوْلَيْتَهُ عَنْهُ مُرْتَدُّ
 لِقَائِهِمْ قَوْلٌ وَلَا كَانَ مَا وَوَدُّوا
 بِهِ مِنْ طَغَى بَغْيًا وَلَا خَوَّرَ (٦) الْعَضْدُ
 وَحِيٌّ لَهُ مِنْ بَيْتِهِ أَبَدًا لِحْدُ (٧)
 أَوْلَائِكَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِ (٨) الْهُدَى صَدُّوا

(١) كذا فاشكروا رأيي لكم أكد العقد (ل)

(٢) عزُّوا (ل)

(٣) حفظها (ل)

(٤) وكم دون ما أصبحت تملكه شد (ع) و (م)

(٥) وفيت ... (ل)

(٦) ولا كههم ... فلا خور ... (ل)

(٧) فخي كميظ ظل يلفظه الثرى وحي له من بيته ما بقي لحد (ل)

(٨) عن طريق الهدى (ل)

وَلَسْتُ عَنْ النَّصِيحِ الصَّرِيحِ مُدَافِعًا إِذَا وَضَحَ (١) الْإِحْسَانَ لَمْ يُمَكِّنِ الْجَحْدُ
 كَفَيْتَ بَدَا السَّيْفِ (٢) الْأُمَّةَ مَاعِرًا فَمِنْ (٣) كُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَاكَ لَهُمْ بُدُ
 فَلَا غَرَوْ أَنْ شَدُّوا عَلَيْكَ أَكْفَهُمْ بِذَلِكَ وَصَى (٤) ابْنًا أَبًا وَأَبَا جَدُّ
 وَمُذْ (٥) شَاعَ فِي مِصْرٍ وَوُصُولِكَ سَالِمًا فَفِيهَا لِمَنْ يَحْتَلُّهَا عَيْشَةٌ (٦) رَغْدُ
 وَقَدِ لَبِسْتَ أَهْبَى الْكُسَى وَتَعَطَّرْتَ (٧) بِمَا حَمَلْتَ مِنْ طِيبِ أَخْبَارِكَ الْبُرْدُ
 بِكَ أَنْذَعَرْتَ رُبْدُ الْحَوَادِثِ رَهْبَةً كَمَا أَنْذَعَرْتَ (٨) مِنْ خَيْفَةِ الْقَانِصِ الرُّبْدُ
 وَحَيْثُ تَوَى هَذَا الْهَيْأَمُ فَقَصْرُهُ بِأَرْجَائِهِ مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ وَفَدُ
 تَرُومُ (٩) لَدَيْهِ الْجُودِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا وَتَجْدِيدَ عَهْدِ السَّلْمِ إِنْ أَخْلَقَ الْعَهْدُ
 وَعَدْتُ أَلْهُدَى عِزًّا بِإِبْعَادِكَ الْعِدَى فَلَمَّا زَكَ فِيهَا الْوَعِيدُ زَكَ الْوَعْدُ (١٠)

(١) إذا اتصل الإحسان لم يكن الجحد (ل)

(٢) كفيت بذا العزم ... (ل)

(٣) ومن ... (م)

(٤) وصى ابن أبًا ... ؟ (ل)

(٥) وقد شاع ... (ل)

(٦) عيشه (ل) و (م)

(٧) وقد لبست أهبي الكسى وتزينت بما لبست ... (ل)

(٨) عن خيفة ... (ع) و (م)

(٩) يروم ... (ل)

(١٠) فلما نكا فيها الوعيد نكا الوعد (ل)

وَجَمَعْتَ بِالْإِحْسَانِ شَتَى قِبَائِلٍ
 وَلَوْ لَمْ تُزَلْ (٢) بِالْمَنْعِ غَلَّ صُدُورِهِمْ
 صَنَائِعُ (٣) قَدْ عَمَّتْ نِزَارًا وَيَعْرَبًا
 سَأَمْتَنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي مَلَأَتْ يَدَيَّ
 رُمِيتُ بِسَهْمِ الْعِيِّ إِنْ ظَلَمْتُ (٦) كَاتِمًا
 سَقَمْتَنِي بِكَاسَاتِ الْمُنَى (٧) كُلِّ مُخْبِتَةٍ (٨)
 عَزِيْزُ الْقَوَائِفِ لِي ذَلِيلٌ وَصَعْبُهَا (٩)
 أَمِيرَ الْجَيْوشِ أَسْمَعُ لَهَا فَبِمِثْلِهَا
 وَمَا أَنْشِدَتْ إِلَّا أَنْبَرِي كُلُّ عَالِمٍ
 فَنَابَ عَنِ الْقُرْبَى التَّوَازُرُ (١) وَالْوُدُّ
 وَبِالْبَدَلِ لَمْ يَرَ كُنْ إِلَى ضِدِّهِ الضُّدُّ
 فَكُلُّهُمْ أَسْرَاكُ وَالنَّعْمُ الْقُدُّ
 وَإِنْ فَاتَ (٤) حَدَّ الْعَدْنِ نَائِلُكَ الْعِدُّ (٥)
 مَوَاهِبَ لِي مِنْهَا الطَّوَارِفُ وَالثُّلُودُ
 فَهَا أَنَا بِالْأَشْعَارِ مِنْ طَرَبٍ أَشَدُّ وَ
 ذَلُولٌ وَحُرُّ الْقَوْلِ مَا رُمْتُهُ عَبْدُ
 تَزِيدُ (١٠) الْعُلَى طَوَلًا وَيَفْتَخِرُ الْمَجْدُ
 يَقُولُ لِهَذَا الْجِيدِ يَصْلُحُ ذَا الْعِقْدُ

(١) التوازر ؟ (ع) النوازر ؟ (م)

(٢) ولو لم يزل ... (ع) و (م)

(٣) مكارم ... (ل)

(٤) وإن جاز ... (ل)

(٥) العِدُّ : السكرة في الشيء ومنه المثل (هذا برؤس من عد)

(٦) إن كنت كاتماً (ل)

(٧) بكاسات الغنى (ل)

(٨) الشُّخْبَةُ : الشربة العظيمة .

(٩) وصحبها ؟ (ع) و (م)

(١٠) يزيد العلى ... (ع) و (م)

تَجِلُّ إِذَا مَا جَلَّةَ الْقَوْمُ أَنْصَتُوا وَتَلْعَى إِذَا أَنْضَى لِي النَّقْدُ وَالنَّقْدُ^(١)
 أَذَا الْعُرْفِ مَا شَرَوَاهُ مِنْهُمْ أَحْيَا وَذَا الْعُرْفِ مَا النَّدُّ الذَّكِيُّ لَهُ نِدُّ
 شَهْرَتَ بَارِغَامِ الْخَطُوبِ وَكَبْتِهَا فَمَا لَكَ إِلَّا حِفْظُ مَا ضَيَّعْتَ^(٢) وَكُدُّ
 وَمِنْهُ^(٣) النَّدَى يَعْتَادُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَغَيْرُكَ بِالْأَذْنَى مِنْ الْجُودِ يَعْتَدُ
 فَضَائِلُ يُطْوَى الدَّهْرُ مِنْ قَبْلِ طَيْبِهَا وَتَنْعَدُ^(٤) أَنْفَاسُ الْوَرَى قَبْلَ تَنْعَدُ
 كَبَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي^(٥) مَدَاكَ فَلَا كَبَا^(٦) لَذَا الْمَلِكِ فِي أَمْرِ تَحَاوَلِهِ^(٧) زَنْدُ
 لَتَحْتَازَ^(٨) آفَاقَ الدُّنَى دُونَ أَهْلِهَا كَمَا لَكَ فِيهَا دُونَهُمْ وَحَدَّكَ الْحَمْدُ

*
**

-
- (١) ... إذا أنضى إلى النقد النقد (ل)
 (٢) ما صنعت؟ (ل)
 (٣) وستر الندى يعتاد في كل ساعة ... (ل)
 (٤) فتنعده ... (ل)
 (٥) نذاك؟ (م)
 (٦) ولا كبا (ل)
 (٧) يحاوله (م)
 (٨) لتختار آفاق الندى ... (ل)

وقال (١) يمدح الوزير الناصر للدين أبو محمد اليازوري (٢)

لِيَهْنِكَ مَا أَنَا لَتِكَ الْجُدُودُ وَأَنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ مَا تُرِيدُ (٣)
 مَرَامٌ شَطَّ مَرَمِي الْعَزْمِ فِيهِ فَدُونَ مَدَاهُ يَيْدٌ لَا تَبِيدُ
 وَأَمْرٌ قُمْتَ فِيهِ بِسَلَا ظَهِيرٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ فَشَلٍ قُعُودُ
 وَمِثْلِكَ لَا يَضِلُّ الْحَزْمُ عَنْهُ فَهَلْ أَنْبَاكَ بِالصَّدْرِ الْوُرُودُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :
 « وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المكين غياث المسلمين أبو محمد
 اليازوري ويذكر ظفره بطغربك وأصحابه ووقعة سنجار »

(٢) هو أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري، ولد في يازور (من قرى
 الرملة بفلسطين) وإليها نسبه، وسكن الرملة وولي الحكم فيها، واتصل بالمستنصر الفاطمي
 صاحب مصر فاستوزره سنة ٤٤٢ هـ وجعله قاضي القضاة ولقب بسيد الوزراء . وهو الذي دبّر
 فتنة البساسيري وأثاره على العباسيين . واستمر في الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بوشاية
 وقتله سنة ٤٥٠ هـ « الأعلام »

(٣) بنى ابن حيّوس مديح هذه القصيدة على تديير اليازوري لفتنة البساسيري
 وإمدادها ، وتناول وصف حوادثها منذ شوبها سنة ٤٤٧ هـ إلى أن استولى البساسيري على
 الموصل سنة ٤٤٨ هـ وكانت لم تنته بعد . وهاك حديث تلك الفتنة مجملاً : البساسيري هو
 أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدّم الأتراك ببغداد ، خرج على الخليفة
 العباسي القائم بأمر الله سنة ٤٤٧ هـ فاستنجد الخليفة بطغرل بك السلجوقي ، فدخل بغداد
 ومعه جيش عظيم سنة ٤٤٧ هـ وكان البساسيري قد فارقه متمرداً ، وانضم إليه ديبس بن
 مزيد الأسدي صاحب الحلة ، وكانت بينهما وبين قريش بن بدران العنقبلي صاحب الموصل ←

أَيْتَ فَلَمْ تَنَمْ نَوْمَ ابْنِ هِنْدٍ^(١) عَلَى حَنْقٍ فَنَبَّهَهُ وَوَلِيدُ
 وَأَعْفَيْتَ الْمَسَامِعَ مِنْ حَدِيثِ^(٢) يَعْنُ فَتَقَشَّعَرُ لَهُ الْجُلُودُ
 نَبًّا^(٣) ضَاقَتْ بِنِسْوَانٍ خُدُورُ لَهُ وَنَبَّتْ بِأَطْفَالٍ مُهُودُ
 فَكَذَّبَ ظَنَّ مَنْ عَادَاكَ صِدْقُ تَسَاوَى فِيهِ وَعَدُّكَ وَالْوَعِيدُ
 وَعِيدُ غَادَرَ الْمُرَاقَ صَرَعِي وَعِيدُ مَا أَتَى مَا تَأَهُ عِيدُ
 فَلَوْلَا كَوْنُهُ مَعَ يَوْمِ بَدْرِ^(٤) لَقُلْنَا إِنَّهُ الْيَوْمُ الْوَحِيدُ

→ ونصبيين ومعه قطلمش ابن عم طغرل بك وقعة عند سنجار سنة ٤٤٨ انتصر فيها
 البساسيري ، فأنحاز إليه قريش بن بدران وساروا جميعاً إلى الموصل وخطبوا الخليفة مصر
 المستنصر الفاطمي . فسار طغرل بك من بغداد في أواخر سنة ٤٤٨ بعد أن مكث بها
 ثلاثة عشر شهراً ، واستولى على عدة مدن واسترد الموصل وأعمالها وسلمها إلى أخيه
 إبراهيم ينال وعاد إلى بغداد سنة ٤٤٩ . وحدث في سنة ٤٥٠ أن فارق إبراهيم ينال
 الموصل إلى همدان بتحريض البساسيري وإغرائه ، فاعتبر طغرل بك ذلك عصياناً وسار
 خلفه ، فاغتم البساسيري هذه الفرصة وعاد إلى الموصل ودخل بغداد سنة ٤٥٠
 واضطر الخليفة إلى الخروج من بغداد إلى حديثة عانة ، حيث بقي هناك مدة سنة كاملة .
 وخطب في بغداد ومدن العراق لصاحب مصر المستنصر الفاطمي . وانتهى أمر الفتنة
 بعودة طغرل بك إلى بغداد ومقتل البساسيري سنة ٤٥١ .

(١) فلم تنم نحو ابن هند (ل) .

(٢) وأغنيت المسامع عن حديث (ل)

(٣) ذاك الحديث الذي تقشعره الجلود وذلك النبأ الذي ريعت له النساء والأطفال
 هو ما أعلنه طغرل بك السلجوقي من أنه عازم على المسير إلى الشام ومصر لإزالة الفاطميين
 منهما وإعادةتهما إلى بني العباس . انظر ابن الأثير ج ٩ ص ٢١١ .

(٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة وعنده كانت الوقعة المشهورة التي

سميت به وأظهر الله بها الإسلام في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة « معجم البلدان »

مَقَامَ آزَرْتَ أَسَدًا نُمَيْرٌ لَدَيْهِ وَظَافَرْتَ كَلْبًا عَتُودٌ^(١)
 وَأَيُّ^(٢) حَمِيَّ أَبَا حُوا يَوْمَ بَاحُوا بِمَا كَتَمْتَهُ فِي السُّلْمِ النُّعُودُ
 لَقَدْ طَاحَ الرَّجَاءُ بِطَغْلُبِكَ^(٣) وَكَمْ أَمَلٍ إِلَى أَجَلٍ يَقُودُ
 كَأَشْدَقِ عَبْدٍ شَمْسٍ إِذْ تَبَغَّى تَرَانِيًا لَمْ يُخَلِّفْهُ سَعِيدٌ^(٤)
 وَجَاوَرَ^(٥) أَهْلَ تِلْكَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَرِيدٌ لِاجْتِيَا حِهِمْ مُرِيدٌ
 عَجِبْتُ لِمُدَّعِي الْأَفَاقِ مُلْكَاً وَغَايَتُهُ بِبَغْدَادِ الرُّكُودُ^(٦)
 يَصُولُ عَلَى رَعَايَاهَا أَعْتَدَاءُ وَيُجِجُ كَلَمًا صَلَ الْحَدِيدُ^(٧)

(١) أسد ونمير وكلب وعتود قبائل عربية ظهرت البساسيري في فتنته .

(٢) فأى حمى ... (ل)

(٣) بطغلبك (ع) و (م) والمراد بطغلبك : طغرل بك السلجوقي وهو أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أول ملوك السلجوقية . استدعاه الخليفة العباسي القائم بأمر الله للقضاء على فتنه البساسيري انظر الحاشية رقم (٣) ص (١٧٩)

(٤) الأشدق : هو عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، دعا إلى نفسه في دمشق لما خرج عبد الملك بن مروان إلى الرحبة لقتال زفر بن الحرث السكلاي ، فبايعه أهلها بالخلافة ؛ فعاد عبد الملك إلى دمشق وتلطف في القبض عليه حتى تمكن منه فقتله سنة ٧٠ ولقب بالأشدق لفصاحته .

(٥) وجاوز؟ (ع) و (م)

(٦) عجبت لمددعي ... يشير إلى طول مكوث طغرل بك في بغداد فقد دخلها سنة ٤٤٧ على سبيل المرور لقتال الخارجين والمسير إلى الشام ومصر فظل بها ثلاثة عشر شهراً ولم يبرحها حتى استولى البساسيري على الموصل .

(٧) ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٤٧ أن أهل بغداد ضجوا بالشكوى من سوء سيرة العسكر الذين أتوا مع طغرل بك وكانت تقع بين الفريقين وقائع دامية .

وَمِنْ مُسْتَخْلَفِ بِالْهُونِ رَاضٍ يُبْذَادُ عَنِ الْحِيَاضِ وَلَا يَذُودُ^(١)
 لَهُ حَرَمٌ هُنَالِكَ لَمْ يُحَرِّمْ بِهِ إِلَّا السَّلَامَةَ وَالْهُجُودُ^(٢)
 تَلَاهُ^(٣) خَوْفُهُ بِأَشَدِّ مِنْهُ وَلَوْلَا الْجُدْبُ مَا أَكَلَ الْهَيْدُ^(٤)
 وَدَبْرَهُ ابْنُ مُسَلَمَةَ^(٥) مَعَهَا بَرَأِي^(٥) مَا أَشَارَ بِهِ رَشِيدُ

(١) يندد بالخليفة العباسي القائم بأمر الله ويعيب عليه ضعفه وأن ليس في يديه من السلطان شيء مع طغرل بك .

(٢) ذكر ابن الأثير أن دار الخلافة وترب الخلفاء انتهكت حرمتها بسبب الوقائع التي جرت بين أهل بغداد وعسكر طغرل بك ، حتى أن رسول تكين ابن عم طغرل بك وكان منابذاً له احتفى بدار الخلافة ، فأمر طغرل بك بتقييده ، فخرج توقيع الخليفة « لم تجر العادة بتقييد أحد في الدار العزيزة » قال ابن الأثير : « كانت دار الخلافة أيام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك ففي الأيام السلجوقية سلك غير ذلك وكان أول شيء فعلوه هذا » .

الكامل ٢٢١/٩

(٣) مُلَاءَةٌ خَوْفِهِ ... (ل) والهييد الحنظل .

(٤) ابن مسامة : هو رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد المعروف بابن المسامة وزير القائم بأمر الله ، ولد سنة ٣٩٧ وكان عالماً بفنون كثيرة مع سداد رأي ووفور عقل . قتله البساسيري ومثّل به أقبح تمثيل لما استولى على بغداد سنة ٤٥٠ .

« تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٣٩١ »

(٥) بأمر ... (ل)

وَضَاعَفَ ضَعْفَهُ فَرَطُ التَّوَقِّيِّ وَأَيَّدَ أَيْدَكَ البَطْشُ الشَّدِيدُ
 وَمَا البَطْشُ الشَّدِيدُ مُفِيدٌ عَزٌّ إِذَا لَمْ يَحْمِضِ الرَّأْيُ الشَّدِيدُ
 وَأَعْجَبُ مِنْهُمَا سَيْفٌ بِمِصْرٍ تُقَامُ^(١) بِهِ بِسِنْجَارِ الحُدُودِ
 عَلَى مَنْ وَارَتْ الدَّيْرَانُ^(٢) مِنْهُمْ جُسُومٌ لَيْسَ يَقْبَلُهَا الصَّعِيدُ
 أَزِيلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ بِضَرْبٍ تَزُولُ بِهِ الضَّغَائِنُ وَالْحُقُودُ
 فَكَمْ غُلِّلَ شَفَاهَا^(٣) حَرٌّ ضَرْبٍ وَقَدْ أَعْيَا بِهَا الْمَاءُ البَرُودُ
 لَقَدْ لَاقُوا بِبِضْرَتِهِمْ قُرَيْشًا^(٤) كَمَا لَاقَتْ بِأَشْقَاهَا ثَمُودُ

(١) تقام له . . . (ل) وسنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة . ويشير في البيت الى الوقعة التي انتصر بها البساسيري عند سنجار سنة ٤٤٨ . ورد في كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤ (بعث طغرل بك الفين وخمسمائة فارس إلى سنجار فكانت الوقعة المشهورة التي ظفر بها البساسيري ولم يفلت من هذه العدة الا مائتا فارس أو دونها وعمل الشعراء في ذلك فمن مליح ما قيل قول ابن حيوس :

عجبت لمُدَّعي الآفاق ملكاً وغايته ببغداد الركودُ
 ومن مستخلفٍ بالهون يرضى يُنَادِ عن الحياض ولا يذود
 وأعجب منهما سيفٌ بمصرٍ تقام له بسنجار الحدود

(٢) الديران : جمع دار . وفي (ل) :

على من وارت الذوبان منهم جسوماً ليس يقتلها الصعيد
 (٣) سقاها (ع) و (م) .

(٤) قريش بن بدران العُقَيْلِي صاحب الموصل ونصيبين تردد في فتنة البساسيري حاربه في أول الأمر ثم انحاز إليه توفي سنة ٤٥٣ . وثمرود قبيلة من العرب الأول ويقال إنهم من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام .

وَقَدْ سَمِعَ الطُّبِيَّ فِيهِمْ تَغْنِي ^(١) وَلَمْ تَغْنِ الْمَوَاتِقُ وَالْعَهْدُ
 وَلَا الْعِزُّ الطَّرِيفُ حَمَاهُ مِمَّا أَرَدْتَ بِهِ وَلَا الْعِزُّ التَّلِيدُ
 فَوَلَّى يَحْمَدُ الْجُرْدَ الْمَذَاكِي وَلَيْسَ لِسَيْفِهِ آثَرُ حَمِيدُ
 وَغَرَّ الْغَرَّ أَنْ الدِّينَ وَاهٍ هُنَاكَ وَأَنَّ نَاصِرَهُ بَعِيدُ
 فَفَاتَهُمْ بِعِزِّكَ مَا أَرَادُوا وَآلَ بِهِمْ إِلَى مَا لَمْ يُرِيدُوا
 وَلَمْ تَزَلِ الْأَمَانِي وَهِيَ بِيضٌ تُكَذِّبُهَا الْمَنَايَا وَهِيَ سُودُ
 فَمِنْ جَيْشٍ يَمُدُّ الْعُودَ فَتَحًا وَمِنْ جَيْشٍ يَمُرُّ فَلَا يَعُودُ
 وَمَا إِقْدَامُ قَطْرُمُشٍ ^(٢) مَعَادُ وَلَا عُمَرُ ^(٣) لَهُ عُمَرُ جَدِيدُ
 جَنَاحًا جَارِحَ غَرَثَانَ هَيْضًا فَاصْبَحَ لَا يَطِيرُ وَلَا يَصِيدُ
 وَطُودٌ ^(٤) أَذَى وَهَتْ بِسُطَاكٍ مِنْهُ قَوَاعِدُ حِمَّةٌ وَوَهَتْ رِيودٌ ^(٥)
 سَطَى سَمِعَ الْمُلُوكُ بِهَا فَظَلَّتْ أَسْرَتُهُمْ بِهَا خَوْفًا تَمِيدُ
 وَشَاعَ حَدِيثُهَا فَأَرْتَاعَ مِنْهَا عَمِيدٌ وَأَسْتَقَامَ بِهَا عَنِيدُ

(١) فلم .. (ل) .

(٢) قرطمش (ع) و (م) والمراد بقطرمش : قطمش وهو ابن عم طغرل بك حارب البساسيري ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين عند سنجار سنة ٤٤٨ فهزمها البساسيري فأنحاز إليه قريش وعاد قطمش يحرص ابن عمه طغرل بك على الأخذ بالثأر.

(٣) ولا عَمْرُو ... (ع) و (م) .

(٤) فطود ... (ل)

(٥) الرُّيُودُ : جمع رَيْد وهو الحرف النائي في عرض الجبل . وفي

(ع) و (م) ربود . وفي (ل) زنود . وكلاهما تصحيف .

رَمَيْتَهُمْ بِكُلِّ سَلِيلٍ غَابِ يَعِيشُ بِفَرَسِهِ ضِعٌّ وَسَيْدٌ
 يَرُوقُ فُوَادَهُ نَائِيٌّ وَعَوْدٌ يَغْدُ السَّيْرَ لَا نَائِيٌّ وَعَوْدٌ
 وَيَعْجِبُهُ النَّهْدُ إِلَى الْأَعَادِيهِ مُشِيحًا لَا الْقُدُودُ وَلَا النَّهْدُ
 وَيُطْرِبُهُ صَلِيلُ الْبَيْضِ فَوْقَ الْقَوَانِسِ لَا الْبَسِيطُ وَلَا النَّشِيدُ
 وَلَوْ أَنَّ النَّعَّمَ بِكَ اسْتَجَارَتْ خَافَتْ (١) مِنْ عَوَادِيهَا الْأَسْوَدُ
 فَكَيْفَ وَمُسْتَجِيرُكَ أَحْوَذِيٌّ تَحَدَاهُ الْحُثُوفُ فَلَا (٢) يَحِيدُ
 تَقَرَّدَ وَهُوَ مُجْتَنِبٌ مَخُوفٌ كَمَا (٣) يَتَجَنَّبُ الْحَيُّ الْحَرِيدُ
 وَفَاضَ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ حَتَّى تَخَلَّصَهُ مِنَ الْعَدَمِ الْوُجُودُ
 كَرِيمٌ مِنْ عَطَايَاهُ الْمَعَالِي عَظِيمٌ مِنْ تَحَايَاهُ السُّجُودُ
 مُؤَمَّلَةٌ يُفِيدُ غَنَى وَعِزًّا وَشَانِيهِ بِفَضَّتِهِ يُفِيدُ (٤)
 غَمَامٌ فِيهِ مِنْ بَشْرِ بَرُوقٍ وَلَمْ يَصْحَبَهُ مِنْ مَنْ رَعُودُ
 مِلْتُ مَا يُبَالِي حَيْثُ يَهْمِي أُتِيحَ لَهُ شَكُورٌ أَمْ كُنُودُ (٥)

(١) خافت في غوادياها الأسود (ل)

(٢) ولا يحيد (ع) ولا تحيد (م)

(٣) به يتجنب ... (ل) . والحي الحريد : المنفرد .

(٤) يُفِيدُ : يأخذ ويستفيد . وَيَفِيدُ : يموت .

(٥) أو كنود (ع) و (م)

وَأَعْطَى مَا وَهَبْتَ بِلا أَكْثَرَاتٍ عَلَيْهِ أَنْ مُبْدِنَهُ مُعِيدٌ (١)
 وَكُلُّ نَدَى إِلَى جَدْوَاكَ يُعْزَى كَمَا تُعْزَى (٢) إِلَى النَّيْتِ الْمُدُودُ
 عَمَمْتَ الْقَوْمَ مِنْ عَجْمٍ وَعُربٍ (٣) مَوَاهِبَ مَا خَلا مِنْهُنَّ جِيدُ
 لَهَى كَادَتْ عَدُوَّهُمْ وَكَادَتْ تَضِيقُ بِهَا التَّهَامُ وَالنُّجُودُ
 تَخَالَفَتْ الرِّفَاقُ بِهَا إِلَيْهِمْ كَمَا اخْتَلَفَتْ عَلَى التَّجْرِ النُّقُودُ
 وَرَبِّ مَغَانِمٍ آدَتْ إِلَيْهَا مَغَارِمُ حَمَلُ أَدْنَاهَا يُوْدُ
 وَأَرْسَلْتَ الْعِتَاقَ الْجُرْدَ قَبَا يُعَارِضُ مُمْتَطَى مِنْهَا مَقُودُ
 وَمِنْ أَدَدٍ وَعَدْنَانَ (٤) عَلَيْهَا جُنُودٌ لَا تُلَاقِيهَا جُنُودُ
 مِنْ الْأَسْرِ (٥) الَّتِي أَلَوْتُ بِكَسْرِي (٦) وَذَاكَ وَمَنْ سِلَاحُهُمُ الْجَرِيدُ
 مَرَّتْ خَلْفَ التَّلَافِ (٧) بِكُلِّ مَرَّةٍ تَتُوبُ عَنِ السُّرُوجِ بِهِ الْقَتُودُ (٨)

(١) يعيد (ل)

(٢) كما عزيته (ل)

(٣) من عجم وعجم (ل)

(٤) أدد : أبو قبيلة من اليمن وهو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ

ابن حمير . وعدنان أبو العرب العدنانية .

(٥) من الأسرى ... (ل)

(٦) ألوى به : أهلكه ، وكسرى اسم لملك من الفرس .

(٧) التلاف : جمع تلفة وهي الهضبة المنيعه . وفي (ل) مرت خلف البلاد ...

(٨) السروج للخيل ، والقستود وهي الرحال للابل . وفي (ع) و (م)

بها القيود .

وَنَكَبَتِ الْجِبَالُ بِهِمْ جِبَالٌ
 إِذَا قَدَحَتْ فَمَا يَدْجُو ظِلَامٌ
 أَبَتْ وَطءُ الثَّرَى تَيْبًا فَصَارَتْ
 وَحَلَّ الْمَوْصِلِ الْمَنْصُورُ^(١) يُثْنِي
 وَقَدْ شَهَدَتْ مَنَابِرُهَا بِحَقِّ
 وَسَوْفَ تُضَافُ بَعْدَازُ إِلَيْهَا
 فَمَدَّ ضَعْفَتْ زُنُودٌ عَنْ قِسِيٍّ^(٢)
 وَاللنَّارِ الَّتِي شَبَّتْ خَفِيفَتْ
 لَكَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِكُلِّ وَجْهِ
 لَقَدْ سُدَّتْ الْمُلُوكَ بِمَأْثِرَاتِ
 ضَوَامِرُ لَا تَجْفُ لَهَا لَبُودٌ
 وَإِنْ ضَبِحَتْ فَمَا يَنْجُو طَرِيدٌ
 مَوَاطِنَهَا النَّوَاطِرُ وَأُخْدُودٌ
 بِسَطْوَتِهِ وَنَخْوَتِهِ الْوُفُودُ
 مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِهِ شُهُودٌ
 كَمَا أَنْضَفَتْ إِلَى عَدَنِ زَيْدٌ^(٣)
 رَمَتْ عَنْهَا الْعِدَى وَكَبَتْ زُنُودٌ
 خَمُودٌ سَوْفَ يَتَّبِعُهُ هُمُودٌ
 قَصَدَتْ وَلِلْعِدَى الْحَتْفُ^(٤) الْمُبِيدُ
 بِهَا الْوُزْرَاءُ أَيْسَرُ مَنْ تَسُودُ^(٥)

(١) هو منصور بن ديبس الأسدي كان هو وأبوه صاحب الحلة وأخواه بدران وحماد مناصرين للباسيري في فتنته . « ابن الأثير ج ٩ ص ٢٢٨ »

(٢) عَدَنُ : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من اليمن ، وزيد مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون . ورد في البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٦٧ أنه في سنة ٤٤٧ « استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الحمماني على أكثر أعمال اليمن وخطب للفاطميين وقطع خطبة العباسيين » والى ذلك يشير ابن حيوس في هذا البيت .

(٣) من قسي (ع) و (م)

(٤) وللعدي الفتح المبيد (ل)

(٥) أيسر من يسود (ل)

سَدَدَتْ^(١) مِنَ الْهُدَى مَا لَمْ يَسُدُّوا وَشَدَّتْ مِنَ الْعُلَى مَا لَمْ يَشِيدُوا
بِنَاوِكَ كُلُّهُ أَجْرُهُ وَشُكْرُهُ وَمَا يَبْنُونَ أَجْرُهُ وَشِيدُهُ
جَمِيلُهُ تُسْتَرْقُ بِهِ الْأَمَانِي وَعَدْلُهُ يُسْتَحَقُّ بِهِ الْخُلُودُ
حَلَلَتْ^(٢) مِنْ اخْتِلَافَةٍ فِي مَكَانٍ بِهِ عُدَمُ الْمُبَاشِرِ وَالْحَسُودُ
وَلَمْ يَحْلُمْ^(٣) بِشِرْوَاكَ التَّمَنِّي وَلَا جَادَ^(٤) الزَّمَانُ وَلَا يَجُودُ
بَقِيَتْ وَمُشْبِهَاكَ تَقَى وَحِلْمُهُ وَظَلَّكُمْ عَلَى الدُّنْيَا مَدِيدُ
وَلَا زَالَتْ بِأَفْقِ الْمُلْكِ مِنْكُمْ بُجُومٌ لَا تُعَدِّهَا^(٥) السُّعُودُ
وَلَا بَرِحَتْ كَذَا الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَجَدُّكَ قَاهِرُهُ فِيهَا سَعِيدُ
وَمَا أَبْقَى فَعَالِكَ لِي مَقَالًا وَلَكِنَّ أَرْيَاكَ يَسْتَعِيدُ
مَدَائِحُ طَالَمَا أَبَدَعَتْ فِيهَا وَأَيْنَ وَقُوعَهَا مِمَّا أُرِيدُ
إِذَا تُلِيَتْ عَلَى الْحُسَّادِ قَالُوا كَذَا فَلْيُنْظَمْ الدُّرُّ الْفَرِيدُ
وَلَا إِحْسَانَ إِلَّا فِي جَبِيدِ عَلَا هِمَامًا وَمَادِحُهُ مُجِيدُ

(١) شددت من الهدى ما لم يشدوا ... (ل)

(٢) حللت ... (ع) و (م)

(٣) ولم يحلم ... (ع) و (م)

(٤) ولا جاد الزمان ولا يجود (م)

(٥) لا تعددها (ع) لا تعددها بها (م)

وَلَنْ نَخْشَى عَلَى فَنَجْرٍ شُرُوداً إِذَا عَقَلْتَهُ (١) قَافِيَةً شُرُودُ
 فَسَيَّرَ بِي حَدِيثَ الْمَجْدِ إِنِّي لِمَا أَتَلَّتْ مِنْ شَرَفٍ مُشِيدُ
 فَدُمَ عَالِماً لَهُ مَا أُخْضَلَ تُرْبُ تَوَالِي سَقِيهِ وَأُخْضَرَ عُوْدُ

٣٤

وقال أيضاً يمدحه (٢)

مَسَاعِيكَ لَا تُحْصَى فَتُدْرِكَ بِالْعَدِّ وَمَجْدُكَ لَا يَرْضَى الْوُقُوفَ عَلَى حَدِّ
 وَمَا قَصَّرْتَ فِيكَ الصِّفَاتُ تَعَمُّدًا وَلَكِنَّهَا جَازَتْ (٣) فَجَازَتْ عَنِ الْقَصْدِ
 وَإِنَّكَ إِنْ دَانَ الْمَقَالُ وَإِنْ عَصَى بَغَيْرِ شَرِيكِ فِي الشَّنَاءِ الَّذِي مُهْدِي (٤)
 بِأَجْنِحَةِ الْفُتُخِ أَرْقَيْتِ مُحَلِّقًا وَأَحْسَبُهُمْ طَارُوا بِأَجْنِحَةِ الرُّبْدِ (٥)
 أَضَفْتَ إِلَى الْجِدِّ اجْتِهَادًا وَلَمْ تَكُنْ كَمَنْ تَرَكَ الْجِدَّ اتِّكَالَ عَلَى الْجِدِّ

(١) إذا علقته ... (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح الناصر للدين غياث المسلمين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن

اليازوري ويهنيه بعيد » .

(٣) جارت (ع) و (م)

(٤) مهدي (ع) و (م)

(٥) الفُتُخُ : جمع فُتُخَاءِ وهي العقاب اللينة الجناح . والرُّبْدُ هنا

النعام كما في هامش (ع)

وَكُلُّهُ إِلَى الْعُلَيَاءِ ظَامٍ وَإِنَّمَا
 وَأَنْتَ أَخْفَتَ الدَّهْرَ حَتَّى بَرَزْتَهُ
 تَعَزُّ بِأَسْبَابِ حَمَتِ سُبُلِ الْوَرْدِ
 عَزَائِمُهُ (١) أَيَّامَ يَعْدُو وَلَا مُعَدِّ
 فَصَارَ يَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ رَشَادَهُ
 وَكَمْ مَرَّ عَامٌ وَهُوَ عَامٌ عَنِ الرُّشْدِ
 وَفِي اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ مُذْ سُلِّ بِالْوَعْدِ
 فَلَا فَلَّتْ أَحْدَاثُهُ غَرْبَ صَارِمٍ
 وَاللَّفَى (٢) إِمَامُ الْعَصْرِ نُصْرَةَ جَدِّهِ
 إِلَى الْأَزْدِ تَعَزَّى فَأُصْطَفِيَ أَشْرَفَ الْأَزْدِ (٣)
 وَمَا اجْتَابَ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرِ فِعْلِهِ
 وَإِنْ جَلَّ إِلَّا كُنْتَ وَاسِطَةَ الْعِقْدِ
 أَمَا مِنْكُمْ أَنْصَارُ ذَا الدِّينِ سَالِفًا
 بِيَيْضِ الْمَوَاضِي وَالرُّدَيْنِيَّةِ الْمُدِّ
 وَمِنْهُمْ رَجُلٌ قَارَعُوا عَنْ نَبِيِّهِمْ
 بِيَدْرِ وَمِنْهُمْ ذُو الْعِصَابَةِ فِي أَحَدِ (٤)
 مَضَى آخِذًا سَيْفَ الرَّسُولِ بِحَقِّهِ
 فَبَاءَ (٥) بِهِ مُحْدُوْدِبًا دَائِمِي الْحُدِّ

(١) مُعْرَا مَتَهُ (ل)

(٢) وَأَلْفَى ؟ (ل)

(٣) الْأَزْدُ قَبِيْلَةٌ عَظِيْمَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْيَمَنِ وَهَذَا الْبَيْتُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَزِيْرَ

الْيَازُوْرِيَّ أَزْدِيًّا .

(٤) بَدْرٌ : غَزْوَةٌ مَشْهُورَةٌ تَقْدِمُ شَرْحَهَا فِي الْحَاشِيَةِ رَقْمَ (٤) ص (١٨٠)

وَأَحَدٌ : جَبَلٌ فِي شَمَالِي الْمَدِيْنَةِ كَانَتْ عِنْدَهُ غَزْوَةٌ أَحَدُ سَنَةِ ثَلَاثٍ لِلْهَجْرَةِ . وَذُو الْعِصَابَةِ : هُوَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ الْأَنْصَارِيِّ .

(٥) فَبَاءَ بِهِ (ل) . وَقَدْ وَرَدَ فِي سِيْرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ج ٣ ص ١١ فِي حَدِيثِ غَزْوَةِ أَحَدِ

أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ ، فَتَقْدِمُ إِلَيْهِ رِجَالٌ فَأَمْسَكَهُمْ ، حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَخُو بَنِي سَاعِدَةَ ، فَقَالَ وَمَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَنْ تُضْرَبَ بِهِ الْعَدُوُّ حَتَّى يَنْجِي ، قَالَ أَنَا آخِذُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ←

وَحَسْبُ الْعَتِيقِ بِالْمَهْلَبِ وَأَبْنِهِ
 وَيَوْمَ الْقَرَيْظِيِّنَ أَيَّامَ شَعْبَتِ
 وَأَشْيَاخِكَ الْمَاضُونَ فِي سَنَنِ الْعُلَى
 أَسْوَدٌ وَغَى تَرْدِي عِدَاهَا مَخَافَةٌ
 وَإِنْ عَرَدَ الْحَمَامُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 وَإِنْ شَحَّتِ الْأَنْوَاءُ سَحَّتْ أَكْفُهُمْ
 يَزِيدَ مُعَزِّي دَوْلَةَ بَاذِلِي رِفْدٍ^(١)
 شَعُوبُ عَصَاهُمْ لَمْ يُحَكِّمْ سِوَى سَعْدٍ^(٢)
 أَقَامُوا كِرَامًا وَأُسْتَقَامُوا عَلَى حَرْدٍ^(٣)
 إِذَا أَصْبَحَتْ قُبُ الْعِتَاقِ بِهِمْ تَرْدِي^(٤)
 أَطَارُوا إِلَيْهَا كُلَّ ذَاتِ نَسَاءٍ عَرْدٍ^(٥)
 مَوَاهِبَ تُلَوِي بِالطَّوَارِفِ وَالْتَدِ

→ الله بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يخال عند الحرب إذا كانت ، وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل . فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال النبي عليه السلام حين رآه يتبختر إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الوطن .

(١) العتيق بن الأزدي ينتهي إليه نسب المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد القائدين العظيمين في العصر الأموي ، توفي الأول سنة ٨٣ وقاتل الثاني سنة ١٠٢ وأخبارهما كثيرة . وهذا البيت غير موجود في (ل)

(٢) القريظيون : بنو قريظة قبيلة من يهود خيبر . وفي البيت إشارة إلى غزوة بني قريظة سنة خمس للهجرة وحكم سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري فيهم بعد أن حكمه النبي عليه السلام .

« انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٢٥٧ »

(٣) الحرد : المنع والقصم .

(٤) قُبُ الْعِتَاقِ : ضوامر الخيل . رَدَّتِ الْفَرَسَ تَرْدِي : رجعت الأرض بجوافرها .

(٥) عَرْدٌ : ولى هرباً . وَالنَّسَاءُ : عرق من الورك إلى الخافر . والعرد :

الصلب الشديد . وهذا البيت وثلاثة أبيات بعده غير موجودة في (ل)

وَإِنَّكَ أَعْفَاهُمْ عَنِ الْجُرْمِ (١) قَادِرًا
 وَأَعْصَاهُمْ فِي الْأَمْرِ وَالْتَهْيِ لِلْهَوَى
 فِدَاؤُكَ أَرْوَاحَ حَيِيبٍ (٢) بِقَاوُهَا
 وَكُلُّ ثَقِيلٍ السَّمْعِ عَنْ مُسْتَغِيثِهِ
 بِهِ صَمٌّ عِنْدَ السُّؤَالِ فَإِنْ لَحَى
 مَلَأَتْ قُلُوبَ الْخَلْقِ خَوْفًا وَرَهْبَةً
 فَذُو طَيْلَسَانَ أَنْتَ أَمْ رَبُّ صَارِمٍ
 وَقُرَّةٍ (٥) لَمَّا أَنْ عَصْتِكَ سَلَبْتَهَا
 وَأَوْفَاهُمْ فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ بِالْعَهْدِ
 وَأَطَوْعَهُمْ لِلَّهِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ
 أَجَلَ وَنَفُوسٍ غَيْرُ مَكْرُوهَةٍ الْفَقْدِ
 فَدَاعِيهِ مِنْ قُرْبٍ كَدَاعِيهِ مِنْ بَعْدِ
 عَلَى الْجُودِ لَاحٍ كَانَ أَسْمَعَ مِنْ خُلْدِ (٣)
 فَأَنْتَ مَصُونُ الْجَبَّارِ مُبْتَدِلُ الضُّدِّ
 وَذَا لَبْدٍ أَمْطَيْتَ أَمَّ ظَهَرَ ذِي لَبْدٍ (٤)
 مَوَارِيثَ إِقْدَامٍ عَنِ الْأَبِّ وَالْجَدِّ (٦)

(١) في الأصل : « من الحزم » وهو تصحيف .

(٢) خييب (ل)

(٣) هذا البيت ساقط من (ل)

(٤) الطيلسان : كساء مدور لا أسفل له ، ويراد بصاحب الطيلسان الوزير

ومن في معناه من كبار رجال الدولة من غير القواد . والصارم : السيف ويراد بصاحب السيف القائد . ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٤٥٠ ج ٩ ص ٢٢٤ أن رئيس الرؤساء علي بن الحسن المعروف بابن المسامة وزير القائم باسم الله قال وقد ظفر به خصمه البساسيري مقدم الأتراك : العفو عند المقدرة ، فقال البساسيري : قد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان ، فكيف أعفو وأنا صاحب سيف . واللبد : جمع لبدة قياساً وهي شعر زبرة الأسد . وأمطى وامتطى . ركب . واللبد : ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٥) بنو قرة : قبيلة من عرب البجيرة في مصر شقت عصا الطاعة سنة ٤٤٣ فجهز إليهم اليازوري جيشاً بقيادة ناصر الدولة الحسن بن حمدان فكسروا وفروا الى برقة . انظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٦ . والإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي ص ٤٢ .

(٦) وقرة لما أن عصتك أحلتها نغائم دو لا تمنع من طرد (ل)

ضراغم^(١) جازت طورها فأحلتها
 مصعصة الأعوان نابية الشبا
 عضدت^(٣) السيوف فأنبرت شفراتها
 ولو لم يؤيدها عزائمك فضلت
 ومنذ نصرت الدين ظلت جيوشه
 ولو لم تدع جنداً عزائم لورمي
 بعز مطول في علا وجلالة
 له سورة أعياء الملوك ادعائها
 وعزيمك لا ينبو قدم قاطعاً به
 تبالغ^(٧) في بسط الردى غير معتد

نعائم دو لا تمنع من طرد
 مضعصة الأزر كان كابية الزند^(٢)
 حكمة في كل محكمة السرد
 صناعة داود على صنعة الهند^(٤)
 مظفرة الرايات منصوره الجند
 بها سدد بأجوج مرغن من السدد؟
 وغير مطول في وعيد ولا وعد
 وسورة عز دونهما سورة الأسد^(٦)
 يدأ حملت كف العقوق من الزند
 وتسرف في بدل الندى غير معتد

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) مصعصة : مفرقة .

(٣) عضدت (ل)

(٤) يريد بصناعة داود : الدروع . وبصناعة الهند : السيوف .

(٥) وإن لم تدع حمداً عزائم لورمي

بها سدد بأجوج مرغن من السدد (ل)

(٦) السورة : بالضم المنزلة . وسورة العز : أثره وعلامته وارتفاعه .

وسورة الأسد : حدتها .

(٧) يبالغ ... (ل) ومحلها فيها قبل سابقه .

فَلَا (١) تَهْمَلَنَّ مُظْهِرًا لَكَ طَاعَةً
 يُقْرِئُ بِهَا (٢) بِالْقَوْلِ إِقْرَارَ مُسْلِمٍ
 فَشَرِّقْ بِرَأْيِي مَهْدَ الْغَرْبِ مُوقِنًا
 لَعَمْرِي لَقَدْ حَازَتْ يَدَاكَ فَضَائِلًا
 فَلَا يَتَظَنُّوْنَ أَنَّهُمَا مُسْتَجِدَّةٌ
 فَلِلَّهِ هَذَا السَّعْيِ كَمْ فَاتَ طَالِبًا
 وَهَلْ لِلْمَعْنَى (٣) ظَالٌ يَحْسُدُكَ الْعُلَى
 تَقَاصِرُ أَعْلَامُ الْبِلَادِ لِأَيْتِي
 وَهَلْ شَفَّ كَوْمَ الْعَيْسِ شَوْقٌ مُبْرَحٌ
 إِلَى مَلِكٍ يَلْقَاهُ عَافِي نَوَالِهِ
 وَأَرْوَعٌ لَا يَقْضِي عَلَى الْجُودِ لِلْغِنَى
 أَيَا مَنْ نَفْسُ الْخُلُقِ بَعْضُ هَبَاتِهِ
 فَإِنِّي أَرَاهُ مُضْمِرًا ضِدَّ مَا يُبْدِي
 وَيُنْكَرُهَا بِالْفِعْلِ إِنْكَارَ مُرْتَدٍّ
 بِتَمْهِيدِ مَا بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ وَالسَّنْدِ (٤)
 تَسُدُّ عَلَى حُسَادِهَا طُرُقَ الْجَحْدِ (٥)
 فَإِنَّكَ مَهْدِيٌّ إِلَيْهَا مِنَ الْمَهْدِ (٥)
 وَكَمْ فَلَّ مِنْ خَطْبٍ وَكَمْ فَتَّ فِي عَضْدِ
 سِوَى الْأَمَلِ الْمُسْكَدِ وَالطَّلَبِ الْمُسْكَدِ
 فَهَلْ عَلِمْتَ قَصْدِيكَ يَا عِلْمَ الْمَجْدِ
 كَشَوْقِي فَلَجَّتْ فِي الذَّمِيلِ وَفِي الْوُخْدِ
 بَعِزَّةٌ مُجْدٍ لَا بَدَلَةَ مُسْتَجِدِّي
 وَلَكِنَّهُ (٦) يَقْضِي عَلَى الْوَفْرِ لِلْوَفْدِ
 تَعَدَّرَ (٧) مِنْ يُسْدِي النِّوَالِ كَمَا تُسْدِي

(١) ولا تهملن ... (ل)

(٢) يُقْرِئُ لها ... (ع) و (م)

(٣) والسد (ل)

(٤) طرق الحمد ؟ (ل)

(٥) من عضد (ع) و (م)

(٦) وهل للمعنى (ل)

(٧) ولكننا ... (ل)

(٨) تعدَّرَ مَنْ يُسْدِي النِّوَالِ الذي يُسْدِي (ل)

وَيَا مَنْ يَرَى بِأَقْصَادِهِ كَمَا يَرَى
لَقَدْ مُدِحَ الْأَجْوَادُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَسَبَّهَ عَنِ جَهْلِ حَبِيبٍ^(١) وَلَوْ رَأَى
لَتَنُ صَحَّحَ أَنَّ الْعَدْلَ فِي الْعُمُرِ زَائِدٌ
وَإِنْ سُدَّتْ فِي الْأَيَّامِ كُلِّ مَسْوَدٍ
لِيَهْنِكَ مَا أَصْفَتَكَ أَلْسِنَةُ الْوَرَى
قُلُوبٌ دَعَرَتْ أَخْوَفَ عَنَّا بِضِدِّهِ
بَقِيَتْ لِوَالِنَا فَأَهْلُ بِلَادِهِ
وَإِنَّ خَطِيرَ مُلْكِهِ^(٥) وَصَفِيهِ

أَخُو صَبَوَةٍ بِالْوَصْلِ فِي عَقَبِ الصَّدِّ
وَمَا وَجَدُوا بِالْمُسْكِرَاتِ كَذَا الْوَجْدِ
زَمَانِكَ لَمْ يَعْدِلْ^(٢) بِهِ زَمَنَ الْوَرْدِ
فَأَيْسَرُ مَا تَأْتِيهِ يُفْضِي^(٣) إِلَى الْخُلْدِ
لَقَدْ ذُذَّتْ مِنْ أَحْدَانِهَا^(٤) كُلِّ مَسْوَدٍ
مِنَ الشُّكْرِ عَفْوًا وَالْقُلُوبُ مِنَ الْوَدِّ
فَأَنْتَ بِهَا أَحْلَى مِنْ الْمَالِ وَالْوَلْدِ
بِذَبِّكَ وَالْإِحْسَانِ فِي زَمَنِ رَغْدِ
بِرَبْعِكَ نَوْءَ آرَحْمَةِ كَوْكَبَا سَعْدِ

(١) حبيب : هو أبو تمام الطائي . ويريد بقوله (وسببه عن جهل حبيب...) قول أبي تمام في موسى بن إبراهيم الرافقي :
ومن زمنِ ألبستنيه كأنه إذا ذكرت أيامه زمن الورد
« ديوان أبي تمام ص ١٢٩ »

(٢) لم يعدل إلى زمن الورد (ل)

(٣) مُفْضٍ... (ل)

(٤) من أخذانها (ع) و (م)

(٥) خطير الملك : ابن الوزير اليازوري واسمه محمد بن الحسن ناب عن والده في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك وسار إلى الشام سنة ٤٤٨ بعساكر حجة فأصلح أموره . (أخبار مصر لابن ميسر ص ٩) ولعل صفى الملك أخو خطير الملك .

هُمَا مَانَ قَدْ سَنَا مِنَ الْعَدْلِ سَنَةً
أَلَا إِنِّي أَضْرَبْتُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ
تَرَكَتُ ظِلَالًا يُسْتَظَلُّ بِغَيْرِهَا
وَقُلْتُ لِأَيَّامِي بَلَغَتْ مَدَى الْعُلَى
وَقَدَّهْتُمْ فِي طُرُقِ النَّبَاهَةِ (٣) فَأَهْدِينِي
فَعِنْدِي مِنَ الْإِقْدَامِ مَا عِنْدَ أُسْرِي
وَأَيْسَرُ مَا أَسْعَى لَهُ الْفَقْرُ الَّذِي
أَشْفُ مِنْ الْبُرْدِ الْمُحْبَرِ مَلْبَسًا
قَوَافٍ إِذَا أَنْشَدَنَ لَمْ يَدِرْ سَامِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَضْلُ الْمَحَامِدِ بَاهِرًا
فَلَا (٥) زِلْتَ مِنْهُ لِأَبْسَاءِ كُلِّ حُلَّةٍ
وَلَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ تَأْتِي وَتَنْكَفِي

يَقْصُرُ عَنْ تَعْدِيدِهَا (١) لَدَدُ اللُّدِّ
سِوَاكَ فَعَدَّيْتُ التَّمَادِ إِلَى الْعِدِّ
وَمِلْتُ إِلَى الظِّلِّ عَلَى (٢) الْخَلْقِ مُمْتَدِّ
فَخَلِّي خِنَاقَ الْحِطَّانِ شِئْتِ أَوْ شُدِّي
إِلَيْهَا فَمَا يَخْشَى الضَّلَالَةَ مَنْ تَهْدِي
وَمَا عِنْدَهُمْ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ مَا عِنْدِي
تَعْجِزُ مِنْ قَبْلِي وَتَعْجِزُ مَنْ بَعْدِي
وَأَسْرَعُ فِي قَطْعِ الْبِلَادِ مِنَ الْبُرْدِ (٤)
رَقَّتْ مِنْ دِمَشْقٍ أَوْ تَحَدَّرَنْ مِنْ نَجْدِ
لَمَّا افْتَتِحَ الذِّكْرُ الْمُنَزَّلُ بِالْحَمْدِ
يُفْضَلُ رِيَّاهَا عَلَى أَرْجِ النَّدِّ
وَأَنْتَ عَلَيَّ الذِّكْرُ وَالْقَدْرُ وَالْمَجْدِ

(١) يقصر عن تعديدها ألسن العد (ل)

(٢) على الأرض ممتد (ل)

(٣) في طرق الضلالة ؟ (ل)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

(٥) ولا زلت ... (ع) و (م)

وقال (١) يمدح محمود بن صالح (٢) وقد ركب معه ركباً (٣)
أَرَى الْأَرْضَ تُشْنِي بِالنَّبَاتِ عَلَى الْحَيَا وَلَوْ تَسْتَطِيعُ النُّطْقَ خَصَّتْكَ بِالْحَمْدِ
فَلَوْ لَمْ تُعَلِّمْ كَفَكَ السُّحْبَ النَّدَى لَمَا أُنْجِدَتْ مِنْ قَحْطِ أَعْوَامِهَا الْجُرْدِ (٤)
بِكَ أَقْتَرْتَ الْأَيَّامَ عَنْ نَاجِدِ الْغَنَى وَغَرَّدَ طَيْرُ الْعَيْشِ فِي الزَّمَنِ الرَّغْدِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ مُظْهِرُ آيَةِ تَجِيءُ بِإِعْجَازٍ يَفُوتُ مَدَى الْخُدِّ (٥)
عَهْدِ نَامُدُودِ الْأَرْضِ تَأْتِي بِجَارِهَا (٦) وَلَمْ نَرَ بَحْرًا قَطُّ سَارَ (٧) إِلَى مَدِّ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك « وقال أيضاً »
وقد وردت هناك بعد قصيدة أولها : « عليّ لها أن أحفظ العهد والودا » يمدح
بها سابق بن محمود بن نصر بن صالح .

(٢) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)
وفي زبدة الحلب لابن العديم - مخطوط - أن ابن حيّوس قال هذه الأبيات بديهاً
في نصر بن محمود بن نصر وقد خرج ينظر المد في قويق فأعطاه صلة جزيلة .

(٣) المدّ : السيل وارتفاع الماء وامتدده .

(٤) فلوم تعلم كفك الأفق الندى لما انجردت من قحط أعوامها الجرد (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) بحورها (زبدة الحلب)

(٧) صار (ل)

٣٦

وقال (١) يمدح الوزير الباطلي (٢) بعد وزارته بعد الوزير ابن المغربي

أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ أَلْزَمْتَهُ أَجْدَا
وَأَلْمَكْرُمَاتُ فَقَدْ أَنْشَأَتْهَا جُدَا
فَعَاوَدَ أَخُوفٌ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَمَى
وَأَلْجَدْبُ فِي الْأَرْضِ خِصْبًا وَالضَّلَالُ هُدَا
وَزَارَةٌ لَوَتْ الْأَعْنَاقَ خَاصِعَةً
لِعِزِّهَا وَعَهْدِنَا لِيَهَا صَيْدَا
فَارَقْتَهَا لَا كَغَيْثٍ صَدَّ عَنْ بَلَدٍ
يَشْكُو الظَّمَابِلَ كَرُوحٍ فَارَقَتْ جَسَدَا
وَعُدَّتْ وَالنُّومُ قَدْ أَلَوَتْ بِهِ قِتْنُ
لَأَجْلِهَا ذَمٌّ عَيْشٌ طَالَمَا حُمِدَا
فَقُمْتُ فِي كَفٍّ كَفَّ الْأَخْطَبُ حِينَ سَطَا
وَنَبْتُ فِي صَرْفٍ صَرْفِ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا
وَهَلْ نَدُمُ زَمَانًا مَا أَسَاءَ بِنَا
إِلَّا لِيُحْسِنَ فِي إِنْجَازِ مَا وَعَدَا (٤)

(١) عنون هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح الوزير

أبا الفرج الباطلي »

(٢) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد الباطلي ، ولي وزارة المستنصر الفاطمي

ثلاث دفعات الأولى في المحرم سنة ٤٥٠ بعد الوزير اليازوري وصرف بعد شهرين وأربعة عشر يوماً . والثانية في شهر رمضان سنة ٤٥٢ بعد الوزير أبي الفرج ابن المغربي وأقام أربعة أشهر ، وفي هذه المدة نظمت هذه القصيدة . والثالثة في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٤ فأقام خمسة أشهر واستقال .

« الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٣٢ »

(٣) تشكو (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

يُثْنِي (١) عَلَيْهِ وَإِنْ أَصْحَىٰ يُعْنَفُهُ
فَكَمْ (٢) لَهُ عِنْدَ نَامِنٍ مِّنَّةٌ عَظُمَتْ
خُطُوبُهُ (٣) لَكَ بِالْإِعْجَابِ خَاطِبُهُ
إِنَّ الْإِمَامَ حَمَى الْمُلْكَ الْأَعَزَّ بِمَنْ
تَصَفَّحَ النَّاسَ ثُمَّ اخْتَارَ أَحْسَنَهُمْ
أَعَدَّ لِلْبُعْثِ ذُخْرًا مِنْ وَلَائِهِمْ
وَلَمْ تَزَلْ (٤) فِي اجْتِيَاكِ الْإِفْكَ مُنْصَلِتًا
مُعْظَمًا قَبْلَ تَعْظِيمِ الْإِمَامِ لَهُ
مَتَى تَزُرُهُ لِيَعْلَمْ وَأَكْتَسَابِ غِنَى
يُبْخَلُ الدِّيمَةَ الْوُطْقَاءَ مُخْتَصِرًا
وَمَا جَدُّ لِسَوَى الْعُلِيَاءِ مَا خَلَقْتَ
رَمَى الْحَوَادِثَ عَنْ بُعْدٍ فَأَقْصَدَهَا
وَهَلْ يَقَارِعُ يَوْمًا رَبُّ مَمْلُوكَةٍ
وَكَيفَ يَعْدُوكَ وَالْأَيَّامُ عَادِيَةٌ

(١) ثني (ل)

(٢) وكم ... (ل)

(٣) خطوبه لك بالإجلال قاطبه ... (ل) (٤) كذا ولعله (ولم تزل)

(٥) الحرجف : الريح الشديدة الهبوب .

إِنَّ السَّمَادَةَ عَمَّتْ مُذْ خَصِصَتْ بِهَا فَأَسْلَمَ عَلَى رَغْمِ حُسَادٍ وَكَبَتْ عِدَا
 أَخْفَوْا^(١) ضِيَابًا كَدَاهَا^(٢) فِي صُدُورِهِمْ وَهُمْ ضِيَابٌ لَهَا فَرَطُ اخْضُوعِ كَدَا
 فَلَا تَرَعُهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْحِمَامَ إِلَيْهِمْ يَسْبِقُ الْكَمَدَا
 وَجِلَّةَ الْقَوْمِ قَاتِلِهِمْ بِسَعِيهِمْ فِيمَا تُحِبُّ وَلَا تَسْتَصْغِرِ النَّقْدَا^(٣)
 فَلَنْ^(٤) يَعِزُّ^(٥) عَمُودَ الْبَيْتِ صَاحِبُهُ وَرُبَّمَا عَزَّهُ أَنْ يَقْلَعَ الْوَتِدَا
 وَذَا مَقَالٌ غَنِيٌّ عَنْ هِدَايَتِهِ مَنْ مَذْ تَنَبَّهُ لِلْعَلِيَاءِ مَا رَقْدَا
 إِنِّي بَذَا النُّصْحِ لَمَّا عَنَّ فِي خَلْدِي كَاخْلُدِلْدَلَّ عَلَى حَيْسِ^(٦) الْفَلَا الْأَسْدَا
 رُقَّتْ الْإِمَامَةَ فِي قَوْلٍ^(٧) وَفِي عَمَلٍ فَبَلَّغَتْ بِكَ هَذَا الْمُرْتَقَى الصُّعْدَا
 فَأَشْكُرُ خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَنْ أَعْطَاكَ^(٨) مَنزِلَةً لَمْ يُعْطِهَا أَحَدَا

(١) الضِّيَاب : جمع ضَب والضب : حيوان بري يشبه الورل ، ومن معاني الضب الغيظ والحقد الخفي . والكُدَى جمع كُدَيْة وهي الأرض الغليظة الصلبة يقال ضَبُّ السكديّة وضباب السكدي لولعها بحفرها . والكدي أيضاً المقابر .

(٢) كَدَاهُم (ع) و (م)

(٣) التَّقَد جنس من الغنم قبيح الشكل قصير الأرجل ، والسفل من الناس .

(٤) وَلَنْ ... (ل)

(٥) عَزَّ : غلب .

(٦) حسن الفلا (ل) جيش الفلا (ع) ولعل الصواب خُنْس الفلا أي

ظباء الفلا .

(٧) كان الوزير الباطني المذكوراً بالبلاغة (الاشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٦)

(٨) أصفاك منزلة (ل)

وَأَحْكُمَ عَلَى كُلِّ مَنْ رَامَ الْعِنَادَ لَهُ
 كَذَّبْتَ بِالْعَدْلِ إِذْ أَصْبَحْتَ بِاسِطِهِ
 وَأَوْرَدْتَكَ سَجَايَاكَ الَّتِي شَرَفْتُ
 وَهِيَ الْفَضَائِلُ مِنْ أَعْلَى رُبَّتَهُ
 آزَرْتَ^(٤) أَرْبَابَ هَذَا الْأَمْرِ آوِنَةً
 هَلْ كُنْتَ^(٥) فِي الْقَوْمِ إِلَّا بَانِيًا شَرَفًا
 تَبَاعُ رَأْيِكَ مَا أَهْمَلْتَهُ اطَّرَحُوا
 ضَافَرْتُ^(٧) أَرْبَعَةً مِنْهُمْ^(٨) سَلَكَتَ بِهِمْ
 بِحُكْمِ^(١) جَدِّكَ فِي النُّعْمَانِ^(٢) إِذْ عَنَدَا
 مَنْ قَالَ كَسْرِي^(٣) أَنْوَشِرَوَانَ قَدْ فُقِدَا
 مِنْ النُّبَاهَةِ بَحْرًا قَطُّ مَا وَرِدَا
 طَالَ الْأَنَامَ وَمَنْ أَفْرَدَنَهُ أَنْفَرَدَا
 عِزًّا لِمَنْ ذَلَّ نَهَاضًا لِمَنْ^(٤) قَعَدَا
 وَمُصْلِحًا فَاسِدًا أَوْ مُوَضِّحًا رَشِدًا
 فِيهِ^(٦) الْكَلَامَ وَمَا مَثَلْتَهُ أُعْتَمِدَا
 طَرَأَتْ قَاصِلٌ عَنْهَا مَنْ تَرَكَتَ سَدَا

(١) كحكم جدك ... (ل)

(٢) النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، غضب عليه كسرى أبرويز فعزله ونفاه إلى خانقين فسجن فيها إلى أن مات. والبيت يدل على أن الوزير البابلي من أصل فارسي.

(٣) كسرى أنوشروان بن قباد من أشهر ملوك الفرس. وفي (ل) : شروى أنوشروان.

(٤) كزرت (ل) كذا ولعله (يمس)

(٥) هل كنت إلا لقوم الأنبياء شرفاً أو مصلحاً ... (ل)

(٦) من الكلام ... (ل)

(٧) ظافرت ... (ع) و (م)

(٨) يريد أنه كتب لأربعة من الوزراء قبل أن يلي الوزارة عرفنا منهم ثلاثة. فقد ورد في كتاب الإشارة إلى من الوزارة ص ٤٦ أنه كان يكتب عن الوزير عميد الدولة الحسن بن صالح، وكتب عن الوزير علي بن أحمد الجرجاني، وعن الوزير الحسن بن علي اليازوري.

وَمَا أَتَى مِنْكَ فِعْلٌ أَوْ أَمْرٌ بِهِ
 أَبُوكَ تَأْجِبُ بِهِ تَزْهُوُ الْكِتَابَةَ إِنْ
 أَلْبَاعِثُ أُخْيِلَ لَا تَتْنِي أَعْنَتَهَا
 تَرْدِي^(٢) بِأَسَدٍ إِذَا مَا حُورِبَتْ غَنِيَتٌ
 إِنْ قَاتَلُوا أَلْزَمُوا الْأَعْدَاءَ طَاعَتَهُمْ
 مَا شَرُّ عُدْمَتِ أَشْبَاهُهَا وَعُلَى
 فِدَاءِ هَذَا الْمَسَاعِي^(٤) كُلُّ مُنْتَحِلٍ
 يَظُنُّ^(٥) ظَنَّ أَنْ نَاسٍ أَسْهَمَ نَظَرُوا
 وَكَيْفَ يَرْجُو مَرْجٍ نَيْلَ غَايَتِهَا
 عَمَّتَ بِالْجُودِ حَتَّى لَمْ تَدَعِ أَمَلًا
 مَا حَدَّثَ عَنْ آيَةٍ فِي الْعَفْوِ مُنْزَلَةٍ
 يَسْتَصْحِبُ الْلَوْمَ أَوْ يَسْتَلْحِقُ الْفَنَدَا
 بَاهَتْ وَجَدُّكَ ذُو التَّاجِ الَّذِي عُقِدَا
 إِذَا النِّجِيعُ عَلَيْهَا خَالَطَ النُّجْدَا^(١)
 بِصِدْقِ إِقْدَامِهَا أَنْ تَطَابَ الْمُدَا
 قَهْرًا وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يُلْزَمُوا قَوْدًا^(٣)
 حَوَيْتَ مُطْرَفًا مِنْهَا وَمُتَلَدَا
 عَنْ حَوْضِهَا ذَيْدٍ أَوْ عَنْ رَوْضِهَا طَرِدَا
 إِلَى السُّهَى بَعِيُونَ تَشْتَكِي الرَّمْدَا
 وَمَا^(٦) جَعَلْتَ لَهَا حَدًّا وَلَا أَمْدَا
 وَبِالْتِّجَاوِزِ حَتَّى مَا بَسَطْتَ يَدَا^(٧)
 وَلَا نَبَذْتَ حَدِيثًا فِيهِ قَدْ وَرَدَا

(١) النجيع : السم ، والنجد : العرق .

(٢) رَدَّتِ الفرس : رحمت الأرض بحوافرها .

(٣) القود : القصاص . وفي (ع) و (م) : قهراً وإن قوتلوا لم

يلزموا القودا .

(٤) فداء هندي الموالي ... (ل)

(٥) تظن ... ؟ (ل)

(٦) ولا جعلت . . (ل)

(٧) ما بسطت ردا ؟ (ل)

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ مَثَرِ مُوَمَّلِهِ مُكِدٍ وَأَعْجَبُ مِنْهُ قَادِرٌ حَقْدًا
صَلَاً وَلَوْ هُدِيَا سَدَّ الْمَفَاقِرَ ذَا وَأَجْمَلَ الصَّفْحَ ذَا أَوْ قَوْمَ^(١) الْأَوْدَا
فَكَمْ عَمَّرْتَ أَكْفَ الطَّالِبِينَ لَهْيُ مَلَأْتَ^(٢) أَلْفًا فَالْفَا لَا يَدَا فَيَدَا
كَفَاكَ عَزْمُكَ إِرسَالِ الْوَعِيدِ لَهُ طَلِيعَةً وَوَحْيُ^(٣) الْجُودِ أَنْ تَعِيدَا
فَلَيْسَ^(٤) يَلْقَاكَ مَأْمُورٌ بِمَعْصِيَةٍ إِلَّا نَدَى^(٥) طَالَمَا أَخْفَيْتَهُ فَبَدَا
بَدَدْتَ وَفَرَكْتَ فِي فَرَضٍ وَنَافِلَةٍ وَسُنَّةٍ جَمَعْتَ السُّؤْدَدَ الْبِدَا
وَالْمَالُ كَالرَّمْحِ لَا يُرْجَى لِصَائِنِهِ ثَنَاءٌ جَاعِلِهِ فِي أُسْرَةٍ قِصْدَا^(٦)
لِلَّهِ^(٧) جَدُّكَ مَا أَعْلَى وَحَدُّكَ مَا أَمْضَى وَجِدُّكَ مَا أُطَى وَمَا مَهْدَا
مَنَاقِبُ عَجَزُ مَنْ رَامَ الْأَلْحَاقَ بِهَا كَعَجَزِ مَنْ رَامَ أَنْ يُحْصِيَ لَهَا عَدَدَا

(١) أو قَوْمًا الْأَوْدَا (ل)

(٢) مَكْلَانٌ ... (ل)

(٣) ورجاء الجود... (ل)

(٤) فليس يلقاك مأثور بمعرفة (ل)

(٥) إلّا بندي...؟ (ع) و (م)

(٦) الأسرة : الدرع الحصينة . والقِصْدُ : جمع قِصْدَةٍ وهي القطعة مما

يكسر من الرمح وفي (ل) ورد هكذا :

والمال كالرمح لا يرجى لصائيه ثناء عاجلة في اثره قِصْدَا

(٧) لله حدك ما أمضى وجدك ما أعلى وجدك ما أوطى وما مهدا (ل)

يَسُومُهَا مُعَوِّزٌ^(١) مِمَّا يُنَالُ بِهِ وَشَأْنُ مَيْنِ الْفَتَى تَقْرِيْبُ مَا بَعْدَا
كَقَائِلِ بِلِسَانٍ لَمْ يَحْطُهُ فَمِ وَصَائِلِ^(٢) بِذِرَاعِ زَايِلَتْ عَضْدَا
أَوْ عَاشِقٍ وَصَلَ^(٣) الْمَعْشُوقُ هِجْرَتَهُ مُسْتَيْقِظًا وَهُوَ وَصَالٌ إِذَا هَجَدَا
فَلْيُخَلِّ ذُو الْأَمَلِ الطَّمَّاحِ مِنْ تَبِّ^(٤) يُضِيْعُهُ وَيُخَلِّ الْحَاسِدُ الْحَسَدَا
إِنِّي وَجَدْتُ لِطَرْفِ الْعَيْنِ مِنْكَ عَلِيًّا سَمَالَهَا^(٥) وَلِطَرْفِ الْمَدْحِ مُطْرَدَا
فَحَازَ نَيْلًا لِرَاوِيهِ وَقَائِلِهِ وَحَافِظِيهِ وَمَنْ غَنَى بِهِ^(٦) وَشَدَا
إِلَى الْمَوَاطِنِ^(٧) سَيَّارٌ وَإِنْ بَعْدَتْ وَفِي الْحِيَازِمِ مَعْقُولٌ وَإِنْ شَرَدَا
بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً وَطَالَ عُمْرُكَ كَيْ تَسْتَنْفِدَ الْأَبْدَا

* * *

- (١) يسومها معجزاً مما تنال به (ل)
(٢) وزايل بذراع فاته عضدا ؟ (ل)
(٣) لازم المعشوق هجرته (ل)
(٤) ... الطمَّاح في أمل (ل)
(٥) سما بها (ع) و (م)
(٦) بها (م)
(٧) الى المواطن مشتاق ... (ع) و (م)

٣٧

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويهنيه بفتح حصن منبج (٣)

شَرَفَ الْمُلُوكِ عَدَّتْ مَعَالِيكَ الْمَدَى فَبَقِيتَ مَحْرُوساً عَلَيَّ (٤) رُغْمَ الْعِدَا
عَجِبَ الْكَفِّكَ كَيْفَ (٥) تُمْطِرُهُمْ رَدَى يَوْمَ الْكَرْيَةِ وَهِيَ مِنْ سَحْبِ النَّدَا
رُمْ (٦) مَا تَشَاءُ يَهْنُ عَلَيْكَ عَسِيرُهُ وَأَبْغِ الْبَعِيدَ فَإِنَّهُ لَنْ يَبْعُدَا
وَلَيْسَ لَكَ الظَّفَرُ الَّذِي بِحُلُولِهِ رَدَّ الضَّلَالَ أَحَقُّ وَأَتَّصَرَ الْهُدَا
وَطَرِيدَةٌ (٧) لِلدَّهْرِ أَنْتَ رَدَدْتَهَا قَسْرَ آفَ كُنْتَ السَّيْفَ يَقْطَعُ مَغْمَدَا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ويهنيه بفتح حصن منبج »

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم

(٢) ص (٩١)

(٣) كان ذلك سنة ٤٦٨ كما ورد في الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥

(٤) ... وإن رَغِمَ العدى (ل)

(٥) ... حين تَمْطُرُهُمْ (ل)

(٦) من تشاء (ل)

(٧) قال ابن العديم في زبدة الحلب (مخطوط) : وجه نصر (بن محمود)

عساكره إلى منبج صحبة أحمد شاه وكانت في أيدي الروم فحاصرها مدة وأيس
والها من نجدة ثانية فسلمها في صفر سنة ثمان وستين وأربعماية فقال في ذلك
ابن حييوس من قصيدة :

« وطريدةٍ للدهر أنت رددتها قسراً فكنت السيف يقطع مغمدا »

عَجَزَ الْأَنَامَ وَذُدَّتْ عَنْهَا قَاهِرًا
 فَتَحَّ تَقَدَّمَ كُلَّ فَتَحٍ قَبْلَهُ
 وَأَقَامَ لِلدِّينِ الْخَنِيفِ عِمَادَهُ
 وَلَوْ أُتِّعَاهُ سِوَاكَ لَأَقَى دُونَهُ
 وَعَصَابِيًّا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ
 عَامُوا بِأَنَّ نَفْسَهُمْ مَأْسُورَةٌ
 زَهَّدَتْهُمْ فِيهِ وَحَقَّ لِرَاغِبٍ
 خَافُوا الْمَقَامَ بِمَنْبِجٍ فَتَمِيمُوا
 وَغَمَامَةً سَحَّتْ هُنَاكَ صَوَاعِقًا
 وَجَرَيْتَ فِي سِنَنِ الْوَفَاءِ فَلَوْ جَرَى
 وَعَضَدْتَ بِأَسْمِكَ أَهْلَ دِينِكَ قَاهِرًا
 وَلَقَدْ تَرَكَتَ الرُّومَ مِمَّا نَالَهُمْ
 خَنَعُوا فَمَا أُمْتَنَعُوا فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا
 فَاقَرَعُ بِهَا أَبْرَاجَ قُسْطَنْطِينَةَ
 زَمَنَّا سَطَا فِي (١) عَصْرِ غَيْرِكَ وَأَعْتَدَا
 لِيَكُونَ فِي الْأَفَاقِ مِثْلَكَ مُفْرَدَا
 فَأَقَامَ عِبَادَ الْمَسِيحِ وَأَقْعَدَا
 بَابًا بِحَدِّ الْمَشْرِقِيَّةِ مُوصَدَا
 فَأَحَدْتَهُمْ مِثْلَ النَّعَامِ مُشْرَدَا
 فِي حِصْنِهِمْ وَبَغَيْرِهِ لَا تُفْتَدَا (٢)
 وَجَدَ الْحَمَامَ مُزَهَّدًا أَنْ يَزَهَّدَا
 عَيْثًا يُرَوِّي فِي الْمُحُولِ وَيُجْتَدَا
 حَتَّى إِذَا وَصَلُوكَ سَحَّتْ عَسْجَدَا
 يَبْغِي مَحَبَّتَكَ السَّمَوِيَّ (٣) مَا أُهْتَدَا
 أَنْصَارَ عَيْسَى مُذْ نَصَرْتَ مُحَمَّدَا
 مُتَعَوِّضِينَ مِنَ الْمَعَاقِلِ بِالْأَكْدَا
 زُرْتَ الْخَلِيجَ بِكُلِّ أَسْمَرَ أَمْلَدَا
 فَالْمُنْتَهَى تَبِعَ لِهَذَا الْمُبْتَدَا

(١) في غير عصرك واعتدا (ل)

(٢) لا يفتدى (ل) لا يفتدى (ع) و (م) . وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) السموأل بن عادياء الأزدي العسائي شاعر جاهلي يضرب به المثل في الوفاء .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّكَ مَا تَمُرُّ (١) بَبَيْعَةٍ
 فِي كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يَرَاغُ إِذَا أُلْوَعِي
 وَحَلِيفٍ عَزٌّ لَا يَلِدُ لَهُ الْكُرَى
 يَنْبِي الظُّلَامَةَ بِالْحَدِيدِ مُدْلَقًا
 وَإِذَا عَزَمْتَ (٢) عَلَى قِرَاعٍ مُخَالَفٍ
 سَيْفٌ تَخَيَّرَهُ أَبُوكَ فَرَاقَهُ
 عَضُدٌ إِذَا عُدِمَ الْمُعَاوِدُ نَاصِحٌ
 بِمَضَاءِ عَزْمِكَ أَدْرَكَ الْعَزَّ الَّذِي
 وَكَفَاهُ عِلْمُكَ أَنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ دَعَمْتَ حُسَامَهَا
 فَلَيْشَ كُرْنَكَ مَنْ تَعَبْتَ مُشَمَّرًا
 يَبْدِي دُجَى تُحْيِيهِ مِنْكَ تَعَجُّبًا

فِي أَرْضِهِمْ إِلَّا وَصَارَتْ مَسْجِدًا
 شُبَّتْ وَلَا يُعْدِي عَلَيْهِ إِذَا عَدَا
 إِنْ لَمْ (٣) يَبْتِ لِدِرَاعِهِ مُتَوَسِّدًا
 أَبَدًا وَيَجْتَابُ الْحَدِيدَ مُسَرِّدًا (٤)
 فَاسْأَلْ عَلَيْهِ مِنْ سَيُوفِكَ أَحْمَدًا (٥)
 فِي حَالَتِيهِ مُغَمَّدًا وَمُجَرَّدًا
 إِذْ يُسْتَشَارُ مُظْفَرٌ إِنْ أَنْجَدَا
 لَا يَدْعَى وَيِيْمَنُ جَدَّكَ أَيْدَا
 فَتَ الْكُفَاةَ تَشَدُّدًا وَتَسَدُّدًا
 وَرَدَتْ بِجَدِّكَ مِنْهَا لَنْ يُورَدَا
 كَمِي يَسْتَرِيحُ وَمَنْ سَهَرَتْ لِيَرْقُدَا
 وَتَبَيْتُ أَجْمَعُ لِسَعِيكَ حَسَدَا

(١) ... لا تمر ببيعة (ل)

(٢) إن لم يكن ... (ل)

(٣) مسودا (ل)

(٤) وإذا قرعت ...؟ (ل)

(٥) هو أحمد شاه . انظر الحاشية رقم (٧) ص. (٢٠٥)

وَلَوْ أَنَّ أَيَّامَ الزَّمَانِ نَوَاطِقُ شَهِدَتْ^(١) بِفَضْلِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْتَشْهِدَا
 دَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَذَعْنَ أَهْلَهَا فَعَمَّا الْقَرِيبُ لِمَا أَخَافَ الْأَبْعَدَا
 لَمْ لَا يُطِيعُكَ مَنْ رَاكَ لِنَفْعِهِ مُتَعَمِّدًا وَجِرْمِهِ مُتَعَمِّدَا
 فَإِذَا شَكَا فَقَرَأَ بَدَّلْتَ لَهُ الْغِنَى وَإِذَا جَنَى^(٢) خَطَأً صَفَحْتَ تَعَمُّدَا
 إِنَّ الْمُلُوكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ أَدَلَجْتَ تَطْلُبُهَا وَبَاتُوا هُجْدَا
 تَرَ كُوا لَكَ الْعُلِيَاءَ عَجْزًا لَا رِضَى وَنَسُوا السِّيَادَةَ مَذْمُوعَةً^(٣) السُّودْدَا
 مَا زِلْتَ تَرَ عَاهُ بَعِينِي أَجْدَلِ وَسِوَاكَ يَرْمُقُهُ بَعِينِي أَرْمَدَا
 لَمْ يَشْنِ عَزْمَكَ أَنْ وَجَدْتَ طَرِيقَهُ مُسْتَبْعَدًا وَمُحِبَّهُ مُسْتَبْعَدَا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ السُّمُومُ مُشَاطِرُهُ وَأَجُودُ^(٤) وَالْإِقْدَمُ مِنْكَ تَوْلَدَا
 فَأَفْدَتْ حَتَّى لَا مَنِيَّ وَأَبَدَتْ حَتَّى لَا عِدِيَّ وَجَرَيْتَ حَتَّى لَا مَدَا
 بَلَمَتَ رَعَايَاكَ الرَّضَى وَكُفُّوا بِكَ الْعَدَاوَى وَأَصْلَحَ دَهْرُهُمْ مَا أَفْسَدَا
 وَحَمَيْتَ^(٥) مَا مَلَكَوْا فَمَا بِالِي أَرَى مَا حَزَّتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ مُبَدَّدَا
 مَا لَ نَدَاكَ عَدُوهُ لَا يَحْتَمِي مَلِكٌ سَطَاكَ عِقَالَهُ لَنْ يَشْرُدَا^(٦)

(١) بمجدك (ل)

(٢) وإذا شكاً خطأ...؟ (ع) و (م)

(٣) مذ صنعت السؤددا (ل)

(٤) فالجود (ع) و (م) (٥) وحيوت ؟ (ع) و (م)

(٦) مال نذاك عدوه لا يحمي مال سطاك عقاله لن يشردا ؟ (ل)

وَلَطَّالَمَا وَجَدْتَ يَدَيْكَ عِطَاشَهُمْ
 لَوْ (١) أَنَّهُمْ جَحَدُواكَ مَا أَوْلَيْتَهُمْ
 أَنْتَ ابْتَدَعْتَ بِهَذِهِ الشِّيمِ الْعُلَى
 مَلِكٌ إِذَا بَتَلَ (٢) الْمُلُوكُ هِبَاتِهِمْ
 وَهِيَ الْمَأْثَرُ لَنْ يَنَالَ بَعِيدَهَا
 وَإِذَا الْمُنَى أَمَّتْ نَدَاهُ (٣) عَوَانِسًا (٤)
 أَغْنَاهُ أَنْ يَعِدَ ابْتِدَارُ نَوَالِهِ
 مَا أَدْرَكَتْ أَشْيَاخُهُ وَهُمْ الْأَلَى
 يَزْدَادُ قَدْرُكَ فِي الْفُفُوسِ جِلَالَةَ
 رَوَيْتَ بِأَجْدُوِي رُسُومًا أَثْمَرَتْ
 وَأَرَيْتَنِي طُرُقَاتِهِ فَوَجَدْتَنِي
 أَنْدَى مِنْ الدِّيمِ الْغِزَارِ وَأَجُودَا
 لِأَبِي لِعُرْفِكَ عَرَفُهُ أَنْ يُجْحَدَا
 فَمَنْ اهْتَدَى فِي سُبُلِهَا فَبِكَ اقْتَدَا (٥)
 كَانَتْ مَوَاهِبُهُ بَوَادِي عُوْدَا
 مَنْ لَمْ يَطْبُ كَأَبِي الْمُظْفَرِ مَوْلِدَا
 عُونًا أَعَادَتْهَا عَذَارَى نَهْدَا
 وَكَفَاهُ صَادِقُ عَزْمِهِ أَنْ يُوعِدَا
 شَرُّفُوا وَعَزُّوا مَا حَوَاهُ أَمْرَدَا
 أَبَدًا إِذَا مَا الْفِكْرُ (٦) فِيكَ تَرَدَّدَا
 هَذَا الشَّنَاءُ وَكَمْ سَدَى (٧) يَمْضِي سُدَا
 أَرْضِيكَ نَاظِمَ قِطْعَةٍ وَمُقَصِّدَا

(١) فلوانهم ... (ل)

(٢) فبك اهتدى (ل)

(٣) بَتَكَ (ل)

(٤) ... أَمَّتْ لِقَاهُ (ع) و (م)

(٥) عوَابِسًا ؟ (ل)

(٦) فِيهِ (ل)

(٧) السَّدَى : ندى الليل .

لَمْ لَا أَبَالِغُ فِي مَدِيحِكَ مُطْنِبًا وَإِذَا غَلَوْتُ^(١) أَمِنْتُ أَنْ أَتَزَيَّدَا
 وَرِيَاضُ شُكْرِي فِي ذَرَاكَ أُنَيْقَةٌ عُنِي النَّعَامُ^(٢) بِهَا فَلَنْ تَشْكُو الصَّدَا
 لَا رَاعَتْ الْأَيَّامُ دِينَأً أَمْنَهُ مِمَّا تَخَوَّفَ أَنْ تَعِيشَ^(٣) مُخْلَهَا
 وَعَدَّتْكَ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ إِذَا عَدَّتْ وَفَدَّتْكَ أَرْوَاحُ الْأَنَامِ مِنَ الرَّدَا

٣٨

وقال^(٤) يمدح أمير الجيوش الدَّزَبِرِي^(٥)

إِنْ لَمْ أَقُلْ فِيكَ مَا يُرْدِي الْعِدَى كَمَدَا فَلَا بَلَغْتُ مَدَى أَسْعَى لَهُ أَبَدَا
 وَكَيْفَ أَصْبَحُ فِي الْإِحْسَانِ مُقْتَصِدَا وَمَا وَجَدْتُكَ فِيهِ قَطُّ مُقْتَصِدَا
 لِأُورِدَنَّكَ بِالنُّعْمَى الَّتِي غَمَرَتْ مِنْ الْمُحَامِدِ بَحْرًا قَطُّ مَا وُرِدَا
 عَذْبَ الْمَشَارِبِ مَمْنُوعَ الْمَشَارِعِ لَوْ نَحَاهُ^(٦) غَيْرُكَ لَمْ يَظْفَرُ بِيَلِّ صَدَا

(١) علوت (ل)

(٢) عَنَى الحمام بها ... (ل)

(٣) أَنْ يَعِيشَ (ع) وَ (م)

(٤) محل هذه القصيدة في (ل) أول قصائد قافية الدال وعنوانها هناك هكذا :

« وقال أيضاً على قافية الدال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفَّر مصطفى
 الملك عدة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشتكين الدَّزَبِرِي وأنشده إياها في عيد
 النحر سنة سبع وعشرين وأربع مئة »

(٥) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٦) يحباه (ع) وَ (م)

وَمُتْرَعًا ^(١) مِنْ مَعَانٍ غَيْرِ نَاضِبَةٍ
 أَبْحَثْتَ الصَّفْوَةَ مِنْ أَمْوَاهِهِ فَسَقَى
 وَلَوْ سِوَاكَ وَكَلًّا ^(٢) كَانَ وَارِدُهُ
 سَيْفَ اخْتِلَافَةٍ مَنْ يَرْجُو السَّمُوَّ وَقَدْ
 أَحْرَزْتَهُ بِاللَّدَى لَمْ تُبْقِ ذَا عَدَمٍ
 لَقَدْ تَرَكْتَ طَرِيقَ الْمَجْدِ شَاطِنَةً
 فَقُلْ لِمَنْ رَامَ جَرِيًّا فِي مَدَاكِ شَأَى
 دَعِ الْمَعَالِي لِمَنْ أَضْحَى لَهَا شَرْفًا
 وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا فَاذْبَعِ عَلَى ظَلَعِ ^(٥)
 بَلِ ^(٦) الْمَكَارِمِ لَمْ تَكْثُرْ مَغَارِمُهَا
 كَمْ فِي الدُّنَا قَفْرَةٌ عِذْرَاءُ مَاسِلَكَتُ

أَنَّى وَمَجْدُكَ قَدْ أَضْحَى لَهَا مَدَا
 رِيَاضَ فَخْرِكَ لَا نَزْرًا وَلَا تَمْدَا
 لَمَّا عَدَوْتُ بِهِ الْإِكْدَارَ وَالزَّبْدَا
 أَحْرَزْتُ مُطْرَفًا مِنْهُ ^(٣) وَمُتْلَدَا
 وَبِالْحُرُوبِ الَّتِي أَلَوْتُ بَيْنَ عِنْدَا ^(٤)
 فَلَوْ سَرَى النَّجْمُ فِيهَا أُسْتَبَعَدَ الْأَمْدَا
 مُسْتَبَعَدِ الْقُرْبِ مَنْ يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَا
 فَمَا وَجَدْتَ بِهَا مِعْشَارَ مَا وَجَدَا
 مَنْ لَا يَرَى صَابَهَا مِنْ حُبِّهَا شُهْدَا
 إِلَّا لَتُلْحِقَ بِاللَّدَانِينَ مَنْ بَعْدَا
 صَارَتْ طَرَائِقُ مِنْ قُصَادِهَا قِدَادَا

(١) ومشرع ... (ل)

(٢) وكل (م)

(٣) منها (ع) و (م)

(٤) عقدا (ل)

(٥) ضلّع (ل)

(٦) لكّ المكارم ... (ل)

تَرَكْتَ مِنْ ذِكْرِهَا أَلْفَاقَ طَيِّبَةً
 وَمُذْ حَلَلْتَ بِهَذَا الشَّامِ تَكَلَّوهُ
 مَلَأْتَ آفَاقَهُ مِنْ ذِي الطُّبِيِّ شُهِبًا
 وَلَمْ تَزَلْ آخِذًا مَالًا نَفَادًا (٢) لَهُ
 فَمَا تَقَلَّتْ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى قَدَمًا
 كَفَى الْإِمَامَةَ عِزًّا أَنْ عُدَّتْهَا
 مَازَلْتَ (٤) فِي نَصْحِهَا مُذْ كُنْتَ مُشْتَبِهًا (٥)
 عَنْ رَافِقَةٍ مِنْكَ بِالْإِسْلَامِ قَدْ شَهَّرْتَ
 ذُذْتَ الْمَطَامِعِ عَنْهُ بَعْدَ مَا شَرِعْتَ
 وَكَانَ يَحْمَدُ أَنْصَارًا لَهُ ذَهَبُوا
 كَمْ قَتَّتِ الدَّوْلَةُ الزُّهْرَاءِ فِي عَضُدِ (٦)

وَلَنْ (١) يَطِيبَ نَثَا مَنْ لَا يَعْمُ جَدَا
 فَقَدْ عَدَا الدَّهْرُ فِيهِ أَنْ يُقَالَ عَدَا
 جَعَلَتْهَا لِشَيَاطِينِ الْوَرَى رَصَدَا
 وَمُعْطِيًا مَا لَوْ أُسْتَبْقِيَتْهُ نَقِيدَا
 وَلَا شَدَدَتْ عَلَى (٣) غَيْرِ الثَّنَاءِ يَدَا
 لَا تَسْتَطِيعُ اللَّيَالِي حَلَّ مَا عَقَدَا
 قَوْلًا وَفِعْلًا وَإِظْهَارًا وَمُعْتَقَدَا
 لَمْ يُعْطِهَا وَالِدٌ مِنْ نَفْسِهِ وَلَدَا
 فِيهِ وَجَاهَدَتْ مَنْ عَادَاهُ مُجْتَهِدَا
 فَمُذْ رَاكَ نَصِيرًا ذَمَّ مَنْ حَمِدَا
 لَمَّا دَعَّتْ لَهَا دُونَ الْوَرَى عَضُدَا

(١) وأن يطيب ... (ع) و (م) ورواية البيت في (ل) هكذا :

تركت من ذكرها الآفاق قاطبةً من يطيب ثنا من لا يعم جدا؟
والنثا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء .

(٢) ما لا يُفاد له (ع) و (م)

(٣) إلى غير الثناء (ل)

(٤) لا زلت ... (ل)

(٥) كذا .

(٦) من عضد (ع) و (م)

أَنْتَ الْحُسَامُ الَّذِي لَا يَنْتَضِي أَبَدًا
 لَمَّا أَنْتَضَاكَ لِمَنْعِ الْحَقِّ صَاحِبُهُ
 وَعَوْدَةُ الْجُورِ قِصْدًا غَيْرَ مُمَكِّنَةٍ
 أَقَعَدْتَ مَنْ قَامَ مِنْ أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 أَهْبَطْتَ أَقْدَارَهُمْ قَسْرًا وَأَنْفُسَهُمْ (١)
 كَانَتْ عَوَادِيهِمْ (٢) تُخْلِي صُدُورَهُمْ
 وَأَنْتَ مَنْ لَمْ تَنْزَلِ تَنْوِي إِخَافَتَهُ
 حَاكَمْتَهُمْ وَهُمْ لَدُنْكَ فَأَحْصَرْتَهُمْ
 وَفِي الرِّدْيَانِيَةِ اللَّائِي حَشَوْتَ (٣) بِهَا
 لَمْ تَغْنِ عَنْهُمْ رِمَاحُ قَلِّ مَا نَعْبَسَا
 وَلَا حَمْتُهُمْ دُرُوعُ طَالِمَا عَصَمَتْ
 قَتَلْتَهُمْ بِصُنُوفِ الْخُوفِ تَبَعْتَهُ (٤)

إِلَّا لِلدُّلِّ ضَلَالٍ أَوْ لِعِزِّ هُدَا
 أَهْلَكْتَ بِالْجِدِّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْجِدْدَا
 حَتَّى يَعُودَ الْقَنَا عَنْ أَهْلِهِ قِصْدَا
 وَلَوْ بِغَيْرِكَ رِيْعُوا قَامَ مَنْ قَعَدَا
 فَمَا تَرَكْتَ سِوَى أَنْفُسِهِمْ صُعْدَا
 مِنْ الْحُقُودِ فَصَارَتْ لِلضُّبَابِ (٥) كُدَا
 عِدَاهُ حَتَّى أَمَاتَتْ حِقْدَ مَنْ حَقَدَا
 عَنْ نُصْرَةِ الْعِي طَعَنُ يُنْصِرُ الرِّشْدَا
 تِلْكَ الصُّدُورَ لَدُودٌ يَدْهَبُ اللَّدْدَا
 إِذَا رَأَتْ تُغَرُّ الْأَبْطَالِ أَنْ تَرِدَا
 وَالْقَعْضِيَّةُ فِيهَا تَكْثُرُ الزَّرْدَا
 كَمْ مِنْ قَتِيلٍ وَلَمَّا يَدُنْ مِنْهُ رَدَا

(١) وَأَنْفُسَهُمْ (ل)

(٢) غَوَادِيهِمْ (ع) وَ (م)

(٣) لِلضَّلَالِ (م)

(٤) حَشَوْتُ (م)

(٥) تَبَعْتَهُ (ع) وَ (م)

وَعُدْتَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ قَوْلَ أَنْفُسِهِمْ °
 وَمَا سَمِعْنَا بِقَتْلِ الزُّمُوَا قَوْلَا °
 فَيَمْمُوكَ رَجَاءً أَنْ سَيَغْمُرَهُمْ °
 عَفْوٌ يُحِيلُ الرَّدَى فِي رَاحَتِكَ نَدَا °
 فَأَحْمَدُوا الْعَيْشَ فِي أَفْنَاءِ مَمْلَكَةٍ °
 مَنْ لَمْ يَعِشْ فِي ذَرَاهَا لَمْ يَعِشْ رَغَدَا °
 فَاضْرُكْ لِمُعْطِيكَ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدَا °
 فَضْلٌ تَمَيَّزَتْ عَنْ كُلِّ^(١) الْأَنَامِ بِهِ °
 أَيْدَتَ بِالْجِدِّ وَالْجِدِّ الْمُلُوكَ فَعِشْ °
 أُمَّتٌ مِنْ حَسَدٍ مَنْ لَمْ يَمُتْ رَهْبًا °
 لِمَنْ يَمُتُ رَهْبًا °
 إِيَّامٌ يَمُتُ حَسَنًا بِبَيْعَتِهِ^(٢) °
 قَدْ كَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ ذَا جَلَدٍ °
 عَلَى الْخُطُوبِ فَلَمْ تَتْرُكْ لَهُ جَلَدَا °
 جَرَعَتْهُ مَا يُذِيبُ الصَّخْرَ أَيْسَرُهُ °
 وَمَا خَطَاهُ الرَّدَى لَوْ لَمْ يَكُنْ لُبْدَا^(٣) °
 فَأَعْطِفْ عَلَى مَلِكٍ لَجَّ الشَّقَاءُ بِهِ °
 إِنْ فَازَ مِنْكَ بِأَذْنِي نَظْرَةً سَعِدَا^(٤) °

(١) عن شكر الأنام به (ع) و (م)

(٢) إِيَّامٌ يَمُتُ حَسَنًا بِبَيْعَتِهِ

لَا تَنْفَدَنَّ مَا بَقِيَ مِنْ عَمْرِهِ فَتَدَا (ع) و (م)

وحسان : هو حسان بن المرفج بن دغفل بن الجراح الطائي أمير بني طيء خرج على الفاطميين متحالفاً مع صالح بن مرداس الكلبي ، فجهز له الفاطميون جيشاً بقيادة أنوشكين الدزبري ، فكانت وقعة الاقحوانة قرب طبرية وانجحت عن مقتل ابن مرداس وهزيمة حسان سنة ٤٢٠ هـ انظر الحاشية رقم (٥) ص (٥٧)

(٣) لُبْد : آخر نسور لقمان ويكنى به عمن يعمر طويلاً .

(٤) هذا البيت ساقط من (ل)

فَلَيْسَ يَعْصِيكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ مَنْ مُدْحَضَرَّتْ عَلَيْهِ النَّوْمَ مَارَقَدَا
ذَلَّتْ لَكَ الْأُسْدُ فِي غَابَاتِهَا وَعَنْتَ خَوْفًا فَلَوْ شِئْتَ لَأَسْتَرَعَيْتَهَا النَّقْدَا
وَالْأَعْيُنُ الشُّوسُ قَدْ غَضَّتْ فَلَاشَوْسٌ^(١) وَالصَّيْدُ قَد تَرَ كَوَا فِي عَصْرِكَ الصَّيْدَا
عَزَائِمٌ تَسْبِقُ الْأَقْدَارَ مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكَفِّ عِدَاءٍ أَوْ لِقَتْلِ عِدَا
فَكَمْ جَلَوْتَ بِهَا مِنْ فِتْنَةٍ غَسَقَتْ^(٢) عَنَّا وَأَجَلَيْتَ عَنْ عَرِيْسِهِ أَسَدَا
وَكَمْ أَمَحْتَ^(٣) عَدِيًّا^(٤) كُلَّهَا نِعْمًا يَفْنَى الزَّمَانَ وَمَا أَحْصَى لَهَا عَدَدَا
حَتَّى كَانَتْ جَنَابًا قَبْلَ مَصْرَعِهِ وَصَّاكَ إِذْ بَايَنَ^(٥) الدُّنْيَا بَيْنَ وَلَدَا
فَلَوْ^(٦) أَصَابَتْ قَدِيمًا جَاهِلِيَّتِهِمْ مَلَكًا يُدَانِيكَ جُودًا عَفَّ مِنْ وَادَا
فَلَيْلَتُمْسٍ رَافِعٌ^(٧) مَا عَزَّ مَطْلَبُهُ فَلَنْ يُدَافِعَ مَنْ تُضْحِي لَهُ سَنَدَا

(١) مذ غضت (ل)

(٢) الكلمة ساقطة من (ل) . وفي (ع) و (م) غسقاً . وما أثبتناه

هو الصواب .

(٣) وقد أبحاث ... (ل)

(٤) بنو عدي بطن من كنانة عذرة من القحطانية وهم بنو عدي بن

جناب بن هبل . « نهاية الأرب ص ٢٩١ »

(٥) إذ يئس الدنيا ... (ل)

(٦) ولو ... (ل)

(٧) هو رافع بن أبي الليل أمير السكليين دخل في طاعة الفاطميين وكان

مع أنوشتكين الذبري في وقعة الأتقجوانة وفي فتح حلب .

« ابن القلانسي ص ٧٣ و ٧٥ »

وَيُفْرَعُ النَّجْمَ بِالْقُرْبَى ^(١) الَّتِي جَمَعَتْ شَمَلَ الْفَخَّارَ لَهُ وَالسُّوْدَدَ الْبَدَا
 تَقَطَّعَتْ أَنْفُسُ الْأَعْدَاءِ مِنْ صِلَةٍ يَظُلُّ يُحْسِدُ عَدْنَانَ بِهَا أَدَا ^(٢)
 إِلَّا اعْتِرَافًا فَمَا الْمَغْبُونُ مَنْ جَحَدَتْ آوَاهُ إِنَّمَا الْمَغْبُونُ مَنْ جَحَدَا
 ضَاقَ الزَّمَانُ بِمَا خَوَّلَتْ مِنْ نِعَمٍ خِيَلَتْ طَوَارِفُهَا مِمَّا ضَفَّتْ تُلْدَا
 قَضَتْ بِأَنْ أَجِدَ الْإِسَارَ فِي وَطَنِي فَمَا رَحَلْتُ إِلَيْهِ عَرِمَسًا أَجْدَا ^(٣)
 وَكَيْفَ يُدْرِكُ بِالتَّقْصِيرِ غَايَتَهَا مَنْ لَا يِنَالُ قُصَارَاهَا إِذَا جَهَدَا
 فَاسْتَحَبَّ ذِيُولَ بَرُودٍ لَا فَنَاءَ لَهَا مَنْسُوجَةٍ مِنْ مَدِيحٍ تَسْبِقُ ^(٤) الْبُرْدَا
 مُرَوِّضٍ جَادَ هَذَا الْغَيْثُ ثُرْبَتَهُ فَرَّاحَ فِي خِلْعٍ مِنْ نَوْرِهِ وَغَدَا
 كَسَاهُ ذِكْرُكَ لِأَلَاءِ فَعَادَرَهُ ^(٥) أَشْفَ مَا يُقْتَضَاهُ ^(٦) مَنْ شَدَا وَحَدَا
 لَا زِلْتَ زِينَةَ دُنْيَانَا وَلَا بَرِحْتَ أَيَّامَ مُلْكِكَ أَعْيَادًا لَنَا ^(٧) جُدَا

(١) إشارة إلى زواج أنوشتكين بأخت رافع .

« ابن القلاسي ص ٧٩ »

(٢) عدنان : جد العرب العدنانية وأدَد : جد العرب القحطانية . وفي (ل)

تظل تحسد عدنان بها أددا . أي بنو عدنان .

(٣) هذا البيت ساقط من (ل) . والعَرِمَسُ الأجد : الناقة الصلبة القوية .

(٤) يسبق . ابن عساكر ج ١٥ ورقة ١٩٢ (مخطوط)

(٥) تغادره (ع) و (م)

(٦) يمتضاه (ع) و (م) يمتضيه ، يقتضيه . « ابن عساكر »

(٧) لها (ع) و (م)

وَلَا خَلَّتْ مِنْكَ أَوْطَانُ بَيْتِكَ أَعْتَصَمْتَ
 لَوْلَاكَ مَا اسْتَوْطَنْتَ رُوحَ نَبِيِّهَا جَسَدًا
 يُسْتَكْتَرُ الْيَوْمَ مَا تَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
 وَيُسْتَقَلُّ بِمَا تُقْضَى إِلَيْهِ غَدًا
 وَلَا بَلَغْتَ مَدَى تَعْلَمُو^(١) الْمَلُوكَ بِهِ
 إِلَّا أَجَدَّ لَكَ الْجَدُّ السَّعِيدُ مَدَا

٣٩

وقال أيضاً بمدحه (٢)

فَتَّ الْوَرَى فَعَلَامَ ذَا الْإِجْهَادِ
 وَبِعَظِ سَعِيكَ تُحْرَزُ الْأَمَامُ
 قَدْ فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ هَذَا الْمُرْتَقَى
 وَتَفَتَّتْ مِنْ دُونِهِ الْأَكْبَادُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ بِالْبَيْغِ سُودِدِ
 لَمْ تَدْرِ كَيْفَ طَرِيقَهُ الْأَنْجَادِ^(٣)
 تَزْدَادُ مَجْدًا لَيْسَ يُعْرَفُ كَلِمًا
 قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ مَا تَزْدَادُ
 وَمَنْاقِبًا مِنْ دُونِهَا وَعَيْشَهَا
 تَكْبُو الْمَلُوكُ وَتُكْبِتُ الْحُسَادُ

(١) يعلو . « ابن عساكر »

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وتنقص من أولها
 هناك مقدار ثلاثين بيتاً ؛ وجاء عنوانها هكذا : « وقال أيضاً بمدحه في المحرم
 من سنة خمس وعشرين وأربع مئة بقصيدة منها :

سكنت لصولتك الرياح مهابةً وترزعزت من خوفك الأطوادُ...»

(٣) الأنجاد : جمع نجيد ونجيد وهو الشجاع الماضي في ما يعجز
 غيره ، السريع الإجابة في ما دعي إليه . وفي الأصل الأنجاد . ولعل ما أثبتناه
 هو الصواب .

جُمِعَتْ لِعَلَّابِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْعُلَى
 تَعْنُو لِسُورَةِ عِزِّهِ الْأَعْجَادُ
 نَدْبٌ إِذَا مَا هَمَّ أَنْ يَلْقَى عِدَى
 لَمْ يَشْتِهِ عَدَدٌ وَلَا اسْتَعْدَادُ
 مِنْ أَسْرَةٍ شُوسٍ إِذَا سُلُّوا النَّدَى
 جَادُوا وَإِنْ صَنَعُوا الصَّنِيعَ أَجَادُوا
 مِنْ كُلِّ صَعَادٍ إِلَى رُتَبِ الْعُلَى
 دَرَجَاتُهُ أَبَدًا ظُبِيٍّ وَصِعَادُ
 وَرَادِ أَحْوَاضِ الْمُنُونِ إِذَا طَغَتْ
 وَالذُّهُمُ مِنْ عَلَقِ النَّجِيعِ وَرَادُ
 نَحَرُوا بِمَا شَادُوا فَمَنْدُ بَدَا لَهُمْ
 مَجْدُ الْمُظْفَرِ أَهْمَلُوا مَا شَادُوا
 وَإِذَا الْفَتَى هَبَطَتْ بِهِ أَفْعَالُهُ
 لَمْ تَعْلِهِ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
 كَفَّ الْعِدَى وَكُنِيَ الْعِدَاءُ مُؤَيَّدٌ
 يَشْنِي الْأُلُوفَ زِكْرِهِ الْأَحَادُ
 جِيُوشِهِ مِنْ رَأْيِهِ وَمَضَائِهِ
 وَإِبابِهِ يَوْمَ الْوَعْيِ أَمْدَادُ
 فَلَيْمَاسِ الْأَعْدَاءِ أَرْضًا ذَادَهُمْ
 عَنْهَا طِعَانٌ صَادِقٌ وَجِلَادُ
 فَعَلَى الشَّامِ سُرَادِقٌ أَوْ تَادَهُ
 بِيضُ الظُّبِيِّ وَلَهُ الْقُنْيُ عِمَادُ
 كَادُوا الْهُدَى فَادَالَ خَوْفُكَ مِنْهُمْ
 حَتَّى لَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَا أَوْ كَادُوا^(١)
 كَانُوا جِبَالًا مَثَلًا وَكَانَهُمْ
 فِي ذِي الزَّرَّازِعِ إِذْ عَصَفْنَ رِمَادُ
 قَصْرَتْ رِمَاحُ الْخَطِّ فِي أَيَدِيهِمْ
 وَنَبَتَ سَيْوُفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حِدَادُ

(١) سَكَنُوا السَّكْدَاءَ وَكَادُوا (م)

مُدْجَاشَ بَحْرِكَ وَأَعْتَلَى آذِيهِ
لَوْلَاكَ مَا انْتَمَعَ النِّفَاقُ وَلَا وَرَتْ
بِكَ عَادَ سَيْفُ الشُّرْكِ مَفْلُولَ الشَّبَا
وَمَتَى دَهَمْتَ الرُّومَ فِي أَوْطَانِهِمْ
بِجَوَامِلِ الْأَسَادِ آسَادِ الْوَعَى
وَلَهُمْ مَتَى لَا قَوْلَكَ يَوْمَ بَعْدَهُ
فَلْيَحْذَرُوا مَلِكًا تَحَلَّتْ عَنُوءَهُ
هَلْ لِلرَّارِوِيِّ مَصْحَرُهُ مِنْ بَعْدِمَا
سَيْفَ الْإِمَامِ عَلَوْتَ مَا لَمْ يَرْقَهُ
وَلَكَ الْعِزَائِمُ لَا يُبِلُ جَرِيحُهَا
ذُلْقًا إِذَا نَحَتِ الْعُدُوَّ فَإِنَّمَا
سَكَنْتَ لِصَوْلَتِكَ الرِّيَّاحُ مَهَابَةً
فَشِمَّ السُّيُوفَ فَطَالَمَا جَرَدَتْهَا
وَأَقِمَّ فَقَدْ قَامَتْ لِبَاسِكَ هَيْبَةً
وَسَرَتْ مُهْمُوكَ فَأَلِاقِمَةُ رِحْلَةً
فَتَوَاءَ رَحْلِكَ عِصْمَةٌ أَنَّى تَوَى

نَضَبَتْ بِحَارِ الْأِفْكِ فَهِيَ عَادُ
لِلدِّينِ مِنْ بَعْدِ الْكُبُورِ زِنَادُ
وَعَدَتِ قُوَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ شِدَادُ
صَبَحْتَهُمُ الدَّهْمَاءُ وَهِيَ نَادُ
لَمْ يُوهِبِهَا التَّأْوِيبُ وَالْإِسَادُ
لَا تَلْتَقِي الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
لِسَطَاهُ عَنْ أَجْمَاتِهَا الْأَسَادُ
سَمِعَتْ بِأَسْدِ الْغَابِ كَيْفَ تُصَادُ
أَمَلُهُ وَشِئْتِ فَلَمْ يَفْتِكْ مُرَادُ
وَلِغَيْرِكَ الْإِبْرَاقُ وَالْإِرْعَادُ
بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهَا مِيعَادُ
وَتَرَعَزَعَتْ مِنْ خَوْفِكَ الْأَطْوَادُ
حَتَّى لَقَلْنَا مَا لَهَا أَعْمَادُ
لَمْ يَجْلُ مِنْهَا فِي الْأَنَامِ فُوَادُ
وَالسَّلْمُ حَرْبٌ وَالرُّقَادُ سَهَادُ
أَبْدَاءٌ وَكَفْتُكَ لِلْعُدُوِّ جِهَادُ

مَا أَحْرَقَتْ نِيرَانُهُمْ وَشَرَّارُهَا عَالٍ فَكَيْفَ تَرُوعُ وَهِيَ رَمَادُ
 رَكِبُوا سَبِيلَ الْغَيِّ حِينَ بَدَتْ لَهُمْ وَتَقَدَّرَ رَأَوْا سُبُلَ الرَّشَادِ فَخَادُوا
 وَعَلَى الظُّبَى إِرْشَادُ مَنْ لَمْ يَثْنِهِ فِيمَا مَضَى عَنْ غِيهِ إِرْشَادُ
 حَقْدُوا فَمَا ذَا سَكَنْتَ ^(١) بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ مَاتَتِ الْأَحْقَادُ
 وَأَرَاكَ تَعْمُرُهُمْ بِصَفْحِكَ بَعْدَمَا كَثُرَتْ بِيَابِكَ مِنْهُمْ الْقَصَادُ
 خَافُوا الرَّدِّيَ فَنَحَوُا ^(٢) هُمَا مَا عِنْدَهُ يُجْدِي وَيُرْدِي الْوَعْدُ وَالْإِيْعَادُ
 وَهَدَّتْهُمْ النَّكْبَاتُ مِنْ بَعْدِ الْعَمَى يَا طَلَمَا جَرَّ الصَّلَاحَ فَسَادُ
 قَطَعُوا الْقِفَارَ وَنُورُ وَجْهِكَ فِي الدُّجَى هَادٍ لَهُمْ وَرَجَاءُ قُرْبِكَ ^(٣) زَادُ
 أَرْهَبْتَهُمْ حَتَّى تَحَقَّقَ مَنْ نَأَى أَنْ لَيْسَ يَنْجِي مِنْ سَطَاكَ بَعَادُ
 وَعَفَوْتَ حَتَّى لَوْ رَجَا غِيَابَهُمْ ذَا الْعَفْوِ وَدُّوا أَيْتَهُمْ شَهَادُ
 هَذَا ابْنُ جِرَاحٍ ^(٤) أَتَاكَ وَهَلْ لِمَنْ أَقْصَيْتَهُ إِلَّا إِلَيْكَ عَوَادُ
 فَأَجِبْ بِفَضْلِكَ مَنْ دَعَاكَ فَلَمْ يَزَلْ ^(٥) لِلْعَفْوِ ^(٦) عِنْدَكَ مَبْدَأٌ وَمَعَادُ

(١) سَكَنْتَ (م)

(٢) ونحو (ل)

(٣) ورحاب قربك زاد (م)

(٤) هو حَسَّان بن الفَرَّج بن دَعْفَل بن الجِرَاح الطَّائِي . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (٥٧)

(٥) فلم يزل (ل)

(٦) للعرف (ع) و (م)

قَابِلٌ (١) بِرَأْفَتِكَ أَعْتَدَارَ مُسَاوِرٍ
 قَدْ يَكْبَهُمُ الْعَضْبُ الْجُرَازُ وَحَدَّهُ
 يَا عُدَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا يَشْتَكِي
 كَمْ قُدَّتْ فِي رَبْقِ (٢) الْجَمِيلِ مَصَاعِبًا
 عَادَتْ بِمُحْضَرَتِكَ الْمُلُوكُ وَلَاذَتْ أَلْ
 أَضْحَى مَحَلُّكَ جَامِعًا وَمُفَرَّقًا
 تَحْوِي الْعَلَاءَ بِهِ فَتَمْنَعُ نَيْلَهُ
 يَفْدِيكَ أَهْلُ مَمَالِكِ هَضَبَاتِهَا
 نُعْمَانُ هَذَا الْعَصْرِ أَنْتَ وَإِنِّي
 لَا يَدْفَعْتِكَ عَنْ ثَنَائِي لِأَفْتٍ
 إِنَّ الْمَعَاذِرَ لِلذُّنُوبِ حَصَادُ
 مَاضٍ وَيَكْبُو الطَّرْفُ وَهُوَ جَوَادُ
 ظَمًا (٣) وَعِدُّكَ لِلْعُقَاةِ عَتَادُ
 لِسْوَاكَ لَا تَعْنُو وَلَا تَتَّقَادُ
 فُقَرَاءُ فَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَضْدَادُ
 فَأَحْمَدُ مُحْرَزُ وَالثَّرَاءُ (٤) يَبَادُ
 وَالْمَالُ سَاعَةَ يُسْتَفَادُ يُفَادُ
 فِي جَنْبِ ذَا الْمُلْكِ الْأَشْمِ وَهَادُ
 فِي حَيْثُ يَنْتَسِبُ الْقَرِيضُ زِيَادُ (٥)
 فَلِكُلِّ قَوْلٍ مَا عَدَاهُ نَقَادُ

(١) واقبل برأفتك ... (ل)

(٢) ظمًا وعدلك ... (ع) و (م)

(٣) الرُّبْقُ : جبل فيه عدة عرى .

(٤) والثناء ؟ (ل)

(٥) النعمان : هو أبو قابوس النعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية . وزياد : هو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الديباني المعروف بالنابغة الديباني الشاعر المشهور . مسدح النعمان بن المنذر وكان مقدّمًا عنده .

وَأَسْمَعُ لِمُحْكَمَةِ النَّظَامِ حُلِيِّهَا
 وَأَشْفَعُ^(٢) بِهَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ إِنَّهَا
 وَأَقْتَدُ بِمَا أَسَدَتْ يَدَاكَ مَدَامُحَاً
 أَنِّي أُمُدُّ يَدَا إِلَى طَلَبِ وِلِيِّ
 وَأُسَعِدُ^(٣) بِهِ عَامَا سَحَائِبُ يُمْنِهِ
 لَا زَالَ عَمَّا ظَلُّ مَنْ أَيَّامُنَا
 وَأَقَامَ هَذَا الْمُلْكُ أَخْضَرَ لَا نِدَاً
 وَحَيْثَ لِي لِأَدَبِ الَّذِي أَحْيَيْتَهُ
 مُرَّرُ^(١) الشَّنَا وَجِلَاوُهَا الْإِنْشَادُ
 مِنْ خَيْرِ مَا تُرْهِى بِهِ الْأَجْيَادُ
 لَوْلَاكَ لَمْ يُمْلِكْ لَهْنٌ قِيَادُ
 مِنْ جُودِ كَفِّكَ طَارِفُ وَتِلَادُ
 هُطْلُ وَكَوْكَبُ سَعْدِهِ وَقَادُ
 مِنْ حُسْنِهَا فِي ظِلِّهِ أَعْيَادُ
 بِفِنَائِهِ الْوُرَادُ^(٤) وَالرُّوَادُ
 فَنَفَاقُهُ إِلَّا لَدَيْكَ^(٥) كَسَادُ

*
**

(١) در الشنا (ع) و (م)

(٢) فاشفع ... (ع) و (م)

(٣) فاسعد ... (ع) و (م)

(٤) الرُّوَادُ وَالْوُرَادُ (ل)

(٥) إِلَّا لَدَيْكَ (ع) و (م)

٤٠

وقال يمدح ناصر الدولة بن حمدان (١)

أَمَا (٢) وَمَسَاعٍ لَا نُحِيطُ لَهَا (٣) عَدَا
لَقَدْ قَصَرَ الْمُتَنَبِّي وَطَالِبُ ذَا الْمُدَى
فَإِنْ شِئْتَ وَصَفًا بِالْغَا مَا بَلَغَتْهُ
وَإِلَّا فَلَا لَوْمَ عَلَى كُلِّ قَائِلٍ
وَمَا كُنْتَ فَرْدًا فِي ابْتِعَانِكَ غَايَةَ الْإِل
وَنَاقِضَكَ الْأَمْلَاقُ فِيهَا فَكَلَّمَا
لَسِنْ كُنْتَ فِي الْعُلِيَاءِ بَعْدَهُمْ مَدَى
وَإِنْ كُنْتَ أَسْلَمَهُمْ عَنِ الْبَيْضِ كَالدَّمَى
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْفَحْشَاءِ أَنْبَاهُمْ شَبَا
وَأَنْ يَرُومُونَ الْمُحَامِدَ ضِلَّةً
وَتَأْتِيرِ مَجْدٍ لَا تَقِيسُ بِهِ مَجْدًا
وَمَا مُنْعِمٌ إِلَّا مَنْ اسْتَفْرَغَ الْجُهْدَا
فَقِفْ حَيْثُ قُتَّ الْوَصْلُ لِمَجْعَلِ لَهُ حَدًّا (٤)
نَحَاهُ فَأَخْفَى جَهْدَهُ فَوْقَ مَا أَبْدَا
كَمَالٍ وَلَكِنْ كُنْتَ فِي حَوْزِهَا فَرْدًا
عَلَا بِكَ فِعْلُهُ هَضْبَةً هَبَطُوا وَهَذَا
فَإِنَّكَ بِالْإِنْعَامِ أَقْرَبَهُمْ عَهْدَا
فَإِنَّكَ بِالتَّقْوَى أَشَدَّهُمْ وَجْدَا
فَإِنَّكَ فِي الْهَيْجَاءِ أَمْضَاهُمْ حَدًّا
وَمَا صَدَقُوا فِيهَا وَعَيْدًا وَلَا وَعْدَا

(١) هو ناصر الدولة وسيفها أبو محمد الحسن بن الحسين . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) كذا في الأصل ولعل الأصوب : لا نحيط بها .

(٤) كذا في الأصل . وفي مختارات البارودي : « فت الوصف »

وَأَيْنَ هُمْ مِمَّنْ إِذَا غَدَرُوا وَفِي
بَقِيَّتِهِمُ بَنِي سَهْدَانَ مَا بَقِيَ الْوَرَى
فَمَا كَانَتْ الْأَقْفَارُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِكُمْ
سَيُوفُكُمْ تَدْمِي بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
إِذَا أَضْمَرَ الْأَمْلَاكُ حَقْدًا لِمَنْ جَنَى
لَطَبَقَتْ الدُّنْيَا أَحَادِيثُ مَجْدِكُمْ
وَقَبْلَكُمْ مَا أَبْصَرَ الدَّهْرُ مِثْلَكُمْ
وَلَمْ تَقْتَدُوا فِي الْمَأْثَرَاتِ بِغَيْرِكُمْ
بِكُمْ حَصْرٌ عِنْدَ السَّبَابِ فَإِنْ جَرَتْ
تُهَيَّبُونَ مَنْ أَلْفَى فِضَائِلَ نَفْسِهِ
وَتَقْضُونَ (١) مَنْ إِنْعَامَهُ يَغْمُرُ الْمُنَى
وَإِنَّكَ إِنْ عُدَّتْ فِضَائِلُ تَغْلِبِ
عَلَا بِكَ بَيْتُ أَنْتَ أَعْلَى عِمَادِهِ
وَلِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ نَاصِرٌ

وَإِنْ مَنَعُوا أَعْطَى وَإِنْ هَزَلُوا جَدًّا
لِبَاغِي نَدَى مُحْيَا وَبَاغِي رَدَى يَرُدَا
تُخَافُ وَلَا زُهْرًا لِكُوكَا كِبِ تُسْتَجِدَا
وَأَيِّدِيكُمْ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَنْدَا
كَفَاكُمْ وَحِيَّ الْبَطْشُ أَنْ تُضْمِرُوا حِقْدَا
فَاتَرَ كَتَّ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَلَا بُجْدَا
فَبَادَ فَلَا يَبْصِرُ لِأَيَّامِكُمْ بَعْدَا؟
وَمَنْ عَلَّمَ السَّبْقَ الْمُطَهَّمَةَ الْجُرْدَا
مُفَاخِرَةَ الْأَمْجَادِ الْفَيْتِمُ لُدَا
وَعَدَّ تَلِيدَ الْفَخْرِ وَالْحُسْبِ الْعِدَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِقْدَامُهُ يَقَهْرُ الْأُسْدَا
لَأَعْدُلَهَا حُكْمًا وَأَجْزُلَهَا رِفْدَا
وَكَمَّ وَدَّ نَجْمٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَدَا (٢)
بِهِ اشْتَدَّ زَنْدًا عِزُّهَا وَوَرَّتْ زَنْدَا

(١) وتقضون ؟ (م)

(٢) الودد : الودد

وَسَيْفٌ حَمِي الْأَفَاقَ وَهُوَ بِغَمْدِهِ
 وَأَرْسَلَهَا سَوْمَ الْجُرَادِ مُغِيرَةً
 حَسَامٌ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ بَعْضِ مَا كَفَتْ
 قَضَى بِكِتَابِ اللَّهِ فِينَا وَمَا أَعْتَدَى
 فَلَا عَدِمَتْ هُدَى النِّيَابَةِ دَوْلَةً
 وَمَا خِفَتْ إِلَّا اللَّهَ فِيمَا وَلِيَتْهُ
 فَعَلَتْ فَعَالَ الْحُرِّ نَفْسًا وَشِيمَةً
 وَهَلْ تَرُدُّ الْأَطْمَاعُ مَا عَنْهُ حُلَّتْ
 لَقَدْ مَنَعُوا بِالْبَيْضِ مَا أَخَذُوا بِهَا
 بَلَعَتْ بِحَدِّ الرَّأْيِ مَا عَجَزَ الظُّبِي
 فَلَوْ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي ظُلْمَاتِهِ
 وَلَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مُرَشِدًا
 وَلَوْ فُرِّقَتْ هُدَى الْعَزَائِمِ فِي الْوَرَى
 وَكَمْ جَاهِلٍ أَغْرَى بِمَجْدِكَ كَيْدُهُ

فَكَيْفَ إِذَا صَارَ النَّجِيعُ لَهُ غَمْدًا
 تَخَرُّ جِبَالُ الْأَرْضِ مِنْ وَقْعِهَا هَدًّا
 مَضَارِبُهُ وَالْأَمْنُ مِنْ بَعْضِ مَا أَجْدَا
 وَوَالَتْ يَدَاهُ الْمَكْرُمَاتِ وَمَا أَعْتَدَا
 جَعَلَتْ لَهَا أَعْدَاءَهَا كُلَّهُمْ جُنْدًا
 وَلَا حِفْتَ^(١) فِي الْأَفْعَالِ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا
 وَإِنْ كُنْتَ فِي مَحْضِ الْوِلَايَةِ لَهَا الْعَبْدَا
 وَهَذَا الْهَزْبُ الرَّوْدُ يَمْنَعُهَا الْوَرْدَا
 وَلَوْ أَمِنُوا عَدُوَّكَ مَا بَدَلُوا الْوُدَا
 تَنَاوَلَهُ فِيمَا مَضَى وَالْقَنَا الْمُلْدَا
 بِرَأْيِ كَذَا الْأَيْضُ مِنْهَا الَّذِي أُسْوَدَا
 وَحُوشِيَتْ مِنْ إِرْشَادِهِمْ حَرُوقَا^(٢) أَلْسِنَا
 إِذَا عَطَلُوا مَا يَطْبَعُ الْهِنْدُ وَالْهِنْدَا
 وَلَكِنَّهُ أَوْدَى وَمَا كَانَ مَا وَدَا

(١) حَافٍ : جار وظلم . وفي الأصل : ولا خفت ، وهو تصحيف .

(٢) لعله : خرقوا .

تَقْرِ لَكَ الْأَعْدَاءُ بِالْفَضْلِ عَنُوةً وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقَرَّتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تُنْبِتُ الدَّمَ بَرْهَةً وَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهَا تُنْبِتُ الْحَمْدَا
قَطَعْتَ الْأَذَى عَنْهَا وَفِضْتَ مَوَاهِبًا وَمَاعَرَفْتَ ذَا الْجَزَرَ قَدَمًا وَلَا الْمَدَا
فَعِشْتَ بِهَا خَمْسِينَ عَامًا وَمِثْلَهَا لِعَافٍ وَعَانٍ ذَا يُفَادُ وَذَا يُفْدَى
وَمَا إِنْ عَدَتْ هَذِي الْأَمَانِي طَوْرَهَا لِأَنَّكَ بِالْإِنْصَافِ تَسْتَوْجِبُ الْخُلْدَا
وَهُنَيْتَ أَعْيَادَ الزَّمَانِ وَلَا أَنْطَوِي زَمَانٌ جَنِينَا الْعَيْشِ فِي ظِلِّهِ رَعْدَا
أَمَامَكَ فِي ذَا النَّهْجِ مَا أَحَدٌ جَرَى وَلَوْلَا بَنُوكَ قُلْتَ خَلْفَكَ (١) قَدَسْدَا
وَعُنْوَانُ فَضْلِ الْأَصْغَرِينَ فَضَائِلُ مُؤَثَّلَةٌ نَالَ الْكَبِيرُ بِهَا الْمَجْدَا
لَيْسَ حَازَ أَقْطَارَ الشَّجَاعَةِ أَمْرَدًا فَمِنْ مَعْشَرٍ يُرْدُونَ أَسْدًا لَوَعَى مُرْدَا
وَإِنْ حَازَ مِقْدَارَ الْبَلَاغَةِ نَاشِئًا فَمَا جَارَ عَنْ مَسْعَى أَبِيهِ وَلَا صَدَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ أَمَّ قَصْدَكَ قَافِيًا خِلَالَكَ (٢) وَالْأَعْلَامُ تَهْدِي وَلَا تَهْدَا
تُقَضُّ (٣) الْحُبُّ بِاللِّطْفْلِ مِنْكُمْ وَمَا حَبَا وَيَشْتَدُّ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ وَمَا أُشْتَدَا
وَهَلْ فِيكُمْ مَنْ بَاشَرَ الدَّمَ مَذْ نَشَا وَمَنْ فَارَقَ الْإِحْسَانَ مَذْ فَارَقَ الْمَهْدَا

(١) خَلْفَكَ (م)

(٢) خِلَالَكَ ؟ (م)

(٣) فِي الْأَصْلِ : يُقَضُّ .

وَهَلْ وَخَدَتْ تِلْكَ الرَّكْبَ بِمَهْمِهِ لَتَقْطَعَهُ (١) إِلَّا بِمَدْحِكُمْ تُحْدَا
 أَرَزْتُكَ حَاجَاتِي فَلَمْ أَنْزِلِ الْمُنَى بِنِ كَذِّبَتْ فِيهِ وَلَمْ أَعْدِمِ الرُّشْدَا
 وَأَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ أَكْدَى زَمَانَنَا فَيَمَّمْتُ مَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَمَا أَكْدَا
 مَوَاهِبُ يَطْوِيهَا جَلَالًا وَنَحْوَةً وَلَسْتُ أُرَى فِي النَّاسِ مِنْ نَشْرَهَا بُدَا
 بِمَدْحٍ إِذَا مَا ضَاعَ فِي الْقَوْمِ نَشْرُهُ فَمَا أَلْنُدُّ أَهْلَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِدَا
 وَكَمْ (٢) فِيكَ لِي عَقْدٌ يَحُوزُ جَوَاهِرًا تُزِينُ مِنْهَا كُلُّ جَوْهَرَةٍ عِقْدَا
 مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ إِنَّهُ قَصِيَّةٌ مَا أَعْطَى وَنُجْبَةٌ مَا أَهْدَا
 فَلَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا مَحَاسِنًا أَشَدَّ عَلَى الْأَحْدَاقِ مِنْ نَوْمِهَا قَقْدَا

٤١

وقال (٣) يمدح أمير الجيوش الدَّزَبِيرِي (٤)

قَصَرَ عَنِ سَعِيكَ الْأَلَى جَهْدُوا فَانْفَخِرْ بِحَمْدِ مَا نَالَهُ (٥) أَحَدُ
 طَالَتْ بِكَ الْعَالَمِينَ أَرْبَعَةٌ عَزَمٌ وَحَزَمٌ وَنَائِلٌ وَيَدُ
 وَأَنْزَلْتِكَ السُّيُوفُ مَنَزِلَةً طَالَ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا الْأَمَدُ

(١) في الأصل : ليقطعه .

(٢) وكَمْ لِي فِيكَ مِنْ عَقْدٍ يَحُوزُ جَوَاهِرًا ؟ (م) وهو من سهو الناسخ .

(٣) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدحه (أمير الجيوش) رحمه الله »

(٤) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٥) ما له أحد ؟ (م)

كُنْتُ أَبَا عُدْرِيهَا وَذَلِكَ بِمَا
 فَاسْعَى نَحْوَهَا أَمَامَكَ إِذْ
 يَقْرُبُ مِنْ عَزْمِكَ ^(١) الْبَعِيدُ مِنَ الْا
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَقِيتَ فِيهِ عِدِي
 وَمَنْدُ بَوَاتِهِمْ رِضَاكَ نَسُوا
 حَكَمْتَ جُكْمَ الْأَعَزِّ مُقْتَدِرًا
 هَوَّنَ وَجَدَانُهُمْ نَدَاكَ لَهُمْ
 عَقَلْتَهُمْ بِالْجَمِيلِ فَأَنْعَقَلُوا
 تَقَارَبَ الْخَلْقُ فِي خَلَاتِقِهِمْ
 وَأَيْنَ مِنْكَ الْوَرَى وَمَا وَلَدَتْ
 إِنْ كَانَ ذَا الْمُلْكَ نَيْلَ مُطْرَفًا
 قَعَدْتَ وَالْقَوْمُ قَائِمُونَ كَمَا
 فَلْتَعَلَّ بِيضُ السُّيُوفِ صَاعِدَةً
 نَهَضْتَ يَا عِدَّةَ الْخِلَافِ ^(٣) بِالْأَعْدِ

أَقَدَمْتَ وَالْمَوْتُ دُونَهَا رَصْدُ
 سَانٌ وَقَدْ سُدَّ خَلْفَكَ الْجُدُدُ
 عِزٌّ وَيَسْأَى عَنْ رَأْيِكَ الْفَنَدُ
 دَمٌ مُرَاقٌ وَمُرْتَقٍ صَعْدُ
 مَنْ أَقْصَدْتَهُ ^(٢) الطُّبْيُ بِمَنْ قَصَدُوا
 فَالْقَتْلُ فِيهِمْ وَمِنْهُمْ الْقَوْدُ
 عَوْنًا عَلَى الدَّهْرِ فَقَدْ مَنْ فَقَدُوا
 رَبَّ عِنَاةٍ أَصْفَادَهَا الصَّفْدُ
 وَأَنْتَ بِالْمُعْجَزَاتِ مُنْفَرِدُ
 لَكَ اللَّيَالِي مِثْلًا وَلَا تَلِدُ
 فَإِنَّ هَذَا الْعَلَاءَ مِثْلُدُ
 قُضِمْتَ بِصَرْفِ الْخُطُوبِ إِذْ قَعَدُوا
 أَنَّكَ مِنْهَا وَتَفَخَّرَ الْعُدْدُ
 بَاءً إِذْ خَانَ غَيْرَكَ الْجَلْدُ

(١) من غيرك ؟ (ع) و (م)

(٢) قصده (ل)

(٣) الخلافة (ع) و (م)

مَبِينًا أَنْ رَأَى حَاكِمِهِمْ (١) مِمَّا أَرَاهُ (٢) الْمُهَيِّمِينَ الصَّمَدُ
 أَيَقِنَ يَوْمَ أَصْطَفَاكَ مُنْتَجِبًا أَنْكَ لِابْنِ ابْنِهِ غَدًا عَضُدُ
 بَايَعَ جَدًّا عَلَى هَوَاكَ أَبُ وَقَدْ تَلَا الْآنَ وَالِدًا وَوَلَدُ
 لَا تَخْشَ مِنْ حَاسِدِيكَ بِأَثَقَةٍ (٣) ذَلَّتْ أَعَادِ (٤) سِلَاحَهَا الْحَسَدُ
 فَلَنْ (٥) يَحُلَّ الْأَنَامُ مَا عَقَدَتْ يَدَاكَ مَا دَامَ فِي الثَّقَا عَقْدُ
 أَضَحَّتْ مَطَايَا الْمُنَى بِأَجْمَعِهَا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ تَخِذُ
 حَيْثُ يَحِطُّ الرَّجَاءُ أَرْجَلَهُ (٦) مَكَارِمُ لَمْ يُحِطْ بِهَا عَدَدُ
 وَلَوْ دَعَوْتَ (٧) الْمُلُوكَ قَاطِبَةً لِأَصْبَحْتَ دُونَ رُسُلِهَا تَفِدُ
 أَمَالَ أَعْنَاقَهَا الْخُضُوعُ لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ سَطَاكَ لَا الصَّيْدُ
 لَا يَدْعُوا النَّصْحَ بِأَعْتَرَفِهِمْ لَوْ وَجَدُوا الْجَحْدَ مُمَكِّنًا جَحَدُوا
 وَكَيْفَ يَعْصُونَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ مَلِكٌ إِذَا عَنَّا ذِكْرُهُ سَجَدُوا

(١) إشارة إلى أن أنوشتكين الدزبري نشأ في قصر الحاكم بأمر الله وأن

الحاكم كان يتفرس فيه النجابة .

(٢) رآه (ل)

(٣) نائبة (ل)

(٤) أناس (ل)

(٥) فلن تحل الأيام ما عقدت (ل)

(٦) أرجله (ع) و (م)

(٧) ذعرت (ل)

يُرْبِي عَلَى الْغَيْثِ حِينَ يَقْتَصِدُ وَيَسْبِقُ الرِّيحَ وَهُوَ مُتَّسِدُ
مَنْ أَسْتَوَى فِي وَغَىَّ وَفِي قَنْصِ بِنَاطِرِيهِ (١) الطَّرَادُ وَالطَّرْدُ
وَجَادَ حَتَّى أَنْبَرَتْ (٢) مَوَاهِبُهُ تَطْلُبُ ذَا فَاقَةٍ فَمَا تَجِدُ
وَلَنْ (٣) يُسَاوُوهُ فِي الْعُلَى أَبَدًا هَلْ يَتَسَاوَى الصَّرِيحُ وَالزَّبْدُ
تِسْعَةَ أَعْشَارِهَا أَسْتَبَدَّ بِهَا وَعُشْرُهَا فِي بَنِي الدُّنَى بَدَدُ
مُبَادِرُ الْبَطْشِ وَالنَّوَالِ فَمَا يُوعِدُ ذَا زَلَّةٍ وَلَا يَعِيدُ
قَدْ قَطَبَ الْبِشْرَ بِالْقُطُوبِ كَذَا الصَّ أَرْمُ فِيهِ الْفَرِنْدُ وَالرُّبْدُ (٤)
أَعْجِبْ بِنَفْسِ ضَاقِ الزَّمَانِ بِهَا مِنْ عِظَمِ كَيْفِ حَازَهَا (٥) الْجَسَدُ
مَلَكَتْ رِقَّ الْفَخَّارِ مَا مَلَكَتْ عَدْنَانُ مِعْشَارَهُ (٦) وَلَا أُدَدُ
خَلَفَتْ أَجْوَادَهُمْ كَمَا خَلَفَ النَّأَّ عِقَ بِالْبَيْنِ مُطْرِبُ غَرْدُ
وَبُنْتُ عَمْرٍ فَشَتْ شَجَاعَتُهُ نِيَابَةَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا قِصْدُ
فَلَوْ رَأَى الْمُقَرَّطُونَ لَهُمْ عَادُوا يَدْمُونَ كُلَّ مَنْ حَمِدُوا

(١) لناظريه (ع) و (م)

(٢) سرت (م)

(٣) ولن تساويه في أعلى أبدأ (ع) و (م)

(٤) يقال : « سيف ذو رُبْدٍ » إذا كنت ترى فيه شبه غبار أو مدبب كتمل .

(٥) كيف ضمها جسد (ل)

(٦) معشارها (ل) ويريد بعدنان العرب العدنانية ، وبأد العرب القحطانية .

قَدْ نَصِرَتْ دَوْلَةٌ بِكَ اُعْتَضَدْتَ وَعَزَّ دِينَ عَالِيكَ يَعْتَمِدُ
 عَزْمُكَ سَيْفٌ لَدَيْهِ مُنْصَلِتٌ وَأَنْتَ تَأْجُ عَلَيْهِ ^(١) مُنْعَقِدٌ
 وَقَدْ أَبْجَحْتَ الْمُلُوكَ أَمْنَهُمْ مِنْ الرَّدَى مَا عَتَوْا ^(٢) وَمَا ^(٣) عَنَدُوا
 فِي عِدَادِ الْجُرَادِ تَبَعْتَهُمْ جُرْدًا بِأَسَدِ اللِّقَاءِ تَنْجَرِدُ
 كَمْ وَارِدُوكَ الرَّدَى فَمَا صَدَرُوا عَنْهُ وَلَكِنْ رُدُّوا كَمَا وَرَدُوا
 ظَبِي تَقْدُّ الطُّلَى تُؤَيِّدُهُهَا عَزَائِمٌ فِي دُجَى الْوَعْيِ تَقِيدُ
 وَهَمَّةٌ فِي السَّمَاءِ مَسْكَنُهُهَا لِذَلِكَ سُكَّانُهَا لَهَا مَدَدُ
 شَمْرٌ لِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِنَّ بِهَا جَمَاعَةً فِي الْحَيَاةِ قَدْ زَهَدُوا
 تَلَقَّ قُلُوبًا إِلَيْكَ طَائِرَةٌ شَوْقًا وَأُخْرَى أَطَارَهَا الزَّادُ ^(٤)
 وَأَنْدُبٌ ^(٥) لَهَا فِتْيَةٌ عَمَامُهَا يَبِضُّ تَلَالًا وَقُصُصُهَا زَرْدُ
 حَشْوٌ ^(٦) جِيُوشٍ إِذَا أَنْتَحَتْ بِلَدًا فَقَائِدَاهَا النَّجَّاحُ وَالرَّشْدُ

(١) عليك ؟ (ع) و (م)

(٢) ما عنوا (ع) و (م)

(٣) وإن عندوا (ل)

(٤) في الأصل : الزؤد .

(٥) وانذب لهم فتية عمائمهم (ع) و (م)

(٦) كذا في (ع) و (ل) . و « حشوا جيوش » في (م) . ولعل

الصواب « حشر جيوش » أو « حشد جيوش » .

تَشْتَبِهُ الدُّهْمُ وَالْوَرَادُ بِهِ - لَمَّا كَسَاهَا الْعَجَاجُ وَالنَّجْدُ (١)
فَمَا يَبْغَدَادَ مَنْ يَرُوعُهُ - حَتَّى يَرُوعَ (٢) الضَّرَاغِمَ النَّقْدُ
فَتَمَّ مُلْكُ مَالَتِ دَعَاءَهُ - وَعَنْ قَلِيلٍ إِلَيْكَ يَسْتَنْدُ
لَنَا بَدَأَ الظَّلَّ لَا انْطَوَى أَبَدًا - دَرٌّ (٣) غَزِيرٌ وَعَيْشَةٌ رَعْدُ
بِهَجَّةٍ أَعْيَادِنَا بِقَاوُكَ مَحْمُودٌ - رُوسًا فَبَقِيَّتَ مَا بَقِيَ الأَبْدُ
بَدَأَ دَعَا الْمُحْرَمُونَ مُذْ نَزَلُوا - مَكَّةَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ شَهَدُوا
قَدْ سَمِعَ اللهُ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ - دُعَاءَهُمْ وَالْمَقَامُ مُحْتَشِدُ
مَا بَلَغَ الحَمْدُ كُنْهَ مَا أَنْتَ - مُوَلِيهِ مِنَ العُرْفِ وَهُوَ مُجْتَهِدُ
أَغْنِيَنِي (٤) بِالنَّوَالِ عَنْهُ وَمَا - تُعْبِنِي مِنْكَ أَنعمُ جُودُ
جَادَتْ بِفَوْقِ النَّغْيِ وَهَاهِي لَا - تُقْلِعُ فَهِيَ الطَّوَارِفُ التُّدُ
لَا يَحْسَبُ الحَاسِدِيَّةَ أَنَّهُمْ - بَأَنِّي عَنْكَ نَازِحُ سَعِدُوا
بُعْدِي دُنُوٌّ بِمَا أَحْبَبَهُ - فِيكَ وَغَيْرِي دُنُوهُ بَعْدُ
وَإِنَّمَا أَنْظِمُ الفَرِيدَ كَذَا - عَقْدًا لَدَا الجِيدِ حِينَ أَنْفَرْدُ

(١) النَّجْدُ : العَرَقُ .

(٢) تَرُوعُ : (ع)

(٣) دهر عزيز (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) أغنيتني ... (ع) أغنيتني عنه ... (م)

بَحْرِي مِنْ الشُّعْرِ زَاخِرٌ وَبِهِ
 جَوَاهِرٌ بِالْعُقُولِ تَنْتَقِدُ
 فَاسْمَعْ لِعُرٍّ مِنَ الْمَحَامِدِ لَا
 يَفُوتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلَدٌ
 مُقِيمَةٌ فِي الْبِلَادِ ظَاعِنَةٌ
 مَعْقُولَةٌ وَهِيَ فِي الدُّنَا شُرْدٌ
 تَفْنَى الْأَحَادِيثُ وَهِيَ بَاقِيَةٌ
 وَتَنْطَوِي قَبْلَ طَيْبِهَا الْمُدُّ (١)
 لَا بَلَّغْتَ سُؤْلَهَا عِدَاكَ وَلَا
 زَالَ (٢) بِهَا أَوْ يُمَيِّتُهَا الْحَسَدُ (٣)
 وَعِشْتَ مَا أَعْقَبَ النَّهَارُ دُجَى
 وَدَامَ لِلْيَوْمِ فِي الزَّمَانِ غَدٌ (٤)



- (١) وينطوي قبل طيبها الأبد (ل)
 (٢) زالت ... (م)
 (٣) الكمد (ل)
 (٤) هذا البيت ساقط من (ل)

قافية الرّاء

٤٢

وقال (١) يمدح الوزير أبا محمد اليازوري (٢)

سَبَقْتَ فَفَزَ بِعَظِيمِ الْخَطَرِ وَدَعَّ لِعِدَاكَ الْمُنَى وَالْخَطَرَ
 فَدَتِكَ مُلُوكٌ عَلَتْ بِالْجُدُودِ وَأَعْلَاكَ مَجْدُكَ لَمَّا ظَهَرَ
 وَأَيْنَ الْمُئِنِيفُ بِحِظِّ أَمَا نَ مِمَّنْ أَنْفَ بِفَضْلِ بَهْرٍ
 بِطَاءِ إِذَا سُئِلُوا نَجْدَةً أَقَامُوا (٣) مَقَامَ التُّهُوسِ الْعِذْرِ
 غَدَا الْمَالُ مُحْتَقِبًا (٤) عِنْدَهُمْ وَعِنْدَكَ لَمَّا يَزَلُ مُحْتَقِرٌ
 فَرَاهِبُ عَدْوَاهُمْ (٥) لَا يُسَاءُ وَطَالِبُ جَدْوَاهُمْ لَا يُسَرُّ
 لَقَدْ حَظَرَ اللَّهُ هَذَا الْجَلَالَ عَلَى (٦) مَنْ مَضَى وَعَلَى مَنْ غَبَرَ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك هكذا :
 « وقال أيضاً يمدح الوزير الناصر للدين اليازوري وأنفذها من دمشق الى القاهرة »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) أقام ...؟ (ع) و (م) وموضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده

يختلف في (ع) و (م)

(٤) محتقناً ...؟ (ع) و (م)

(٥) فراهب إقدامهم ... وطالب إنعامهم ... (ل)

(٦) سمع من مضي منهم أو غير (ع) و (م)

اتَّقِعْدُ عَنْ مُرْتَقَاهُ النُّجُومُ مُمْ عَجْزاً وَيَطْمَعُ^(١) فِيهِ الْبَشَرُ
 وَيَبْغِي^(٢) تَنَاوُلَهُ الْحَاسِدُونَ عَلَى مَا بِأَبْوَاعِهِمْ مِنْ قِصْرٍ
 وَإِنَّكَ مِنْ كَيْدِهِمْ آمِنٌ كَمَا آمِنَ الْبَازُ كَيْدَ النُّعْرِ^(٣)
 مَعَالٍ بَغَوْا حَطَّهَا فَأَعْتَلَتْ وَمَجْدُهُ رَجَوْا طَيِّبَهُ فَأَنْتَشَرَ
 وَإِنْ جَحَدُوهُ وَلَنْ يَقْدِرُوا فَإِنَّ الْإِمَامَ^(٤) بِهِ قَدْ أَقَرُّ
 فَفَاهَ بِوَصْفِكَ مَنْ لَا يَمِينُ وَخَبَرَ^(٥) عَنْ سُودِدٍ مِنْ خَبَرِ
 وَرَقَّكَ فِي قَوْلِهِ^(٦) وَالْفَعَالِ ذُرَى شَرَفٍ لَمْ يَنْدَهَا بَشَرُ
 رَأَى اللَّهُ مَتَّخِذاً فِي الْوَرَى خَلِيلاً فَكُنْتَ^(٧) الْخَلِيلَ الْأَبْرُ
 عَلَى السَّنِّ التَّلَاسِ طُرّاً تُقَرُّ بِهَا وَعُيُونَ السَّمْعَالِي^(٨) تُقَرُّ
 وَوَصَفُ أَحْلَكَ فَوْقَ السَّمَاءِ فَخَاطِبُ وَكَاتِبُ^(٩) مِنَ الْمُسْتَقَرُّ

(١) وتطمع (ع) و (م)

(٢) وتبغى ... (ل)

(٣) النُّعْرُ : فراخ العصافير . وفي (ع) و (م) النُّعْرُ .

(٤) الأنام (ع) و (م)

(٥) وَخَبَرَ عَنْ سُودِدٍ مِنْ حَبَرِ (ع) و (م)

(٦) فِي سُودِدٍ وَالْفَعَالِ (ع) و (م)

(٧) وَكُنْتَ (ع) و (م)

(٨) السَّمْعَالِي (ل)

(٩) وَكَانَتْ (ع) و (م)

وَكَمْ لِعِدَاتِكَ مِنْ عَثْرَةٍ تُقَالُ وَمِنْ زَلَّةٍ تُغْتَفَرُ^(١)
 لَدَيْكَ وَلَمْ يُعْمَلُوا حِيَلَةً نَجَا الْهُرْمَزَانُ^(٢) بِهَا مِنْ عُمَرُ
 لِعَيْرِكَ عِنْدَ اِحْتِيَالِ الرَّجَالِ^(٣) يَدْبُ الضَّرَاءُ وَيُمَشَى الْخَمْرُ
 أَزَلْ مَا بِأَعْنَاقِهِمْ مِنْ صَنِىٍّ وَمَا يُخْدُوهُمْ مِنْ صَعْرٍ
 فَمَا أُمَهِّلَ السُّمُّ إِلَّا وَدَبَّ وَلَا أَهْمَلُ الْكَلْبُ إِلَّا عَقْرَهُ^(٤)
 وَعَاتِبَهُمْ بِصَلِيلِ الَّتِي تُفَرِّقُ بَيْنَ الطُّلَى وَالْقَصْرِ
 فَأَوْعَظُ^(٥) مِنْ زُبْرِ الْأَوَّلِينَ لَدَى الْكُفْرِ مَطْبُوعَةٌ مِنْ زُبْرِ
 وَإِنَّ الَّذِي شَايَعَ الْمُرْجِفِي نَ أَعْمَى الْبَصِيرَةِ أَعْمَى الْبَصْرِ
 حَمِيَّ الْحَقِّ مِنْكَ مَنِيعُ الْجَوَارِ عَزِيزُ النَّفِيرِ كَرِيمُ النَّفْرِ
 شُجَاعٌ إِذَا مَا قَضَى أَوْ سَطَا^(٦) مَطَاعٌ إِذَا مَا نَهَى أَوْ أَمَرَ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الهرمزان من عطاء الفرس أتى به أسيراً الى عمر رضي الله عنه بعد أن غدر بالمسلمين ، فاستسقى ماءً ، فأتي به ، فقال : إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب ، فقال عمر لا بأس عليك حتى تشربه ، فأكفأه وقال : لا حاجة لي بالماء إنما أردت أن أستأمن به . « ابن الأثير ٢/٢١٢ »

(٣) احتيال الأمور (ل)

(٤) موضع هذا البيت والأبيات الخمسة التي بعده يختلف في (ع) و (م)

(٥) وأوعظ ... (ع) و (م)

(٦) شجاع إذا ما سطا أو قضى (ع) و (م)

غَمَامٌ وَمَا هَدَرَ الرَّعْدُ فِيهِ أَرَانَا دَمَ الْمَحَلِّ يَمْضِي هَدَرٌ
 كُنُوزُ الْمَعَالِي لَدَيْهِ تُزَارُ^(١) وَثَوْبُ الشَّنَاءِ^(٢) عَلَيْهِ يُزَرُّ
 وَلِلْمَجْدِ رَاحَتُهُ وَاللُّغُوبُ وَلِلْحَمْدِ رَوْحَاتُهُ^(٣) وَالْبَكْرُ
 مَضَاهُ لِكُلِّ عَنِيدٍ أَبَارَ وَسَعْيُهُ عَلَى كُلِّ سَعْيٍ أَبْرُ
 وَعَدْلٌ بِهِ يُسْتَدَامُ الْبَقَاءُ وَعَقْوٌ بِهِ يُسْتَمُّ الظَّفَرُ
 وَتَفْعَلُ آلاؤُهُ^(٤) فِي الْمُحْوِ لِ فِعْلٍ عَزَائِمِهِ فِي الْغَيْرِ
 عَزَائِمٌ مَنْ أَمَّنْتَ لَمْ يُجْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَوَّفْتَ لَمْ يُجْرَ
 فَيَا عِلْمَ الْمَجْدِ لَمَّا اسْتَطَالَ وَيَا نَاصِرَ الدِّينِ لَمَّا انْتَصَرَ
 وَيَا دَاعِيَّ الْجَفَلِيِّ لِلْغِنَى إِذَا مَنْ^(٥) دَعَا لِلطَّعَامِ^(٦) انْتَقَرَ
 وَيَا صَاحِبَ السَّيْرِ السَّائِرَا تِ تِثْلِي^(٧) وَتَبَقِي بَقَاءَ السُّورِ

(١) نزار ؟ (ل)

(٢) وثوب العلاء ... (ل)

(٣) راحته ؟ (ع) و (م)

(٤) راحته (ل)

(٥) إذا ما دعا ... (ع) و (م) . والجفلي : الدعوة العامة .

والانتقار : دعاء بعض دون بعض .

(٦) للعظام انتصر ؟ (ل)

(٧) تبق وتبلى بقاء السور (ع) و (م)

رَأَى اللهُ عَدْلَكَ فِي خَلْقِهِ فَأَجْرِي عَلَى مَا تَشَاءُ الْقَدْرَ
 وَإِنَّ الْمَغِيثَ بِكَ الْمُسَامِي مِنْ أَحْسَنَ لِلْمُسْلِمِينَ النَّظْرَ
 وَإِنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ جَاوَزْتَ مَدَى الْحُسْنِ أَفْعَالُهُمْ وَالصُّورَ (١)
 وَجُوهٌ تَلُوحُ فَتَخْفَى الْبُدُورُ وَأَيْدٍ تَسُحُّ فَتَتْرَى (٢) الْبِدْرَ
 قُرُومٌ مَضَوْا فِي سَبِيلِ الرَّدَى (٣) وَذِكْرُهُمْ مَائِلٌ مَا دَثَرَ
 ذَوُو عِتْرٍ نَشَرُوا أَعْرَاقَهَا هُوَ الْمِسْكُ لَا مَا حَوَتْهُ الْعِتْرَ
 أَصُولَكُمْ شَامِحَاتُ الْفُرُوعِ وَأَيَّامُكُمْ شَادِحَاتُ الْغُرَرِ
 وَمَحْضُ الْإِبَاءِ وَحُسْنُ الْوَفَاءِ غَرَائِزُ فِي بَدْوِكُمْ وَالْحَضَرَ
 وَمِنْكُمْ رِجَالٌ أَقَامُوا الْحُدُودَ بِحَدِّ السُّيُوفِ عَلَى مَنْ كَفَرَ
 وَكَانُوا لِدَا الدِّينِ لَمَّا نَبَتَ بِهِ أَرْضُ مَكَّةَ نِعَمَ الْوَزَرَ
 مَسَاعٍ لِقَوْمِكَ (٤) مَا غَادَرْتَ الْمِفْتَخِرِ فِي الْوَرَى مُفْتَخَرَ
 تَعَضُّ رِبِيعَةً مِنْهَا الْعُيُونُ وَلَوْلَا الرَّسُولُ لَفَضَّتْ مُضَرَ (٥)

(١) الأبيات الخمسة التي بعد هذا البيت يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٢) فتوى (ع) فتوى (م)

(٣) في سبيل الوري (ل)

(٤) بقومك (ل)

(٥) ربيعة ومضر قبيلتان عظيمتان يتفرع منهما جميع العرب العدنانية ، وفي

ذلك إشارة إلى أن المدوح من العرب القحطانية لا من العرب العدنانية .

وَإِنَّكَ إِذْ جِئْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ سَنَا الشَّمْسِ غَطَّى ضِيَاءَ الْقَمَرِ
 يَفِيضُ بِوَجْهِكَ مَاءَ الْحَيَا ءِ إِنْ شِئْتَ نَفْعًا وَإِنْ شِئْتَ ضَرًّا
 وَتُغْضِي ^(١) عَلَى الذَّنْبِ لَا رَهْبَةً كَمَا أَحْمَرَّتِ الْبَيْضُ لَا مِنْ خَفَرٍ
 وَتَهْتَزُّ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْمَدِيحِ ^(٢) كَمَا اهْتَزَّتْ فِي الرَّوْعِ عَضْبٌ ذَكَرُ
 وَقَدْ آيَقَنَ ابْنَاكَ ^(٣) فَلَيْسَلَمَا بَانَ الْعُلَى فُرْصٌ تُبْتَدَرُ
 فَكُلُّهَا بِهَا مُسْتَهَامُ الْفُقُودِ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ السَّهْرِ
 يَعِفُ إِذَا مَا خَلَا مِثْمَا تَعَفُّ وَيَعْفُو إِذَا مَا قَدَرُ
 يَفُوتَانِ فِيمَا أَفَادَ الثَّنَا لَمَعَ الْبُرُوقِ وَلَمَحَ الْبَصَرُ
 فَهَلْ ^(٤) مِنْ مُجِيدٍ يُدَانِيهِمَا إِذَ الْمَجْدُ ^(٥) عَنْ سَاعِدَيْهِ حَسَرُ
 وَمَا الْعَيْدُ إِلَّا كَمَا فِ آتَا كَ أَحْمَدَتُهُ وَرَدَهُ وَالصَّدْرُ
 فَلَا زِلْتَ تَخْلُفُهُ مَا اسْتَقَدَّ لَ فَغَابَ وَتُنْذِهْلُهُ مَا حَضَرَ
 لَقَدْ ضَلَّ فِكْرِي وَضَاقَ الْقَرِيضُ بِوَصْفِ نَدَى فَاضٍ حَتَّى غَمَرُ

(١) عن الذنب (مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ج ١٠) مخطوط

(٢) وتهتز للمدح عند السماع ... (مسالك الأبصار)

(٣) هما خطير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٩٥)

(٤) وهل ... (ع) و (م) . والأبيات الأربعة التي بعد هذا البيت

يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) إذا الفخر ... (ع) و (م)

وَمَا خِلْتُ قَبْلَ بُلُوغِي إِلَيْكَ أَنْ الْغِنَى مِنْ دَوَاعِي الْخُصْرِ
 وَمَا أَعْرِفُ الْفَقْرَ حَتَّى أَقُولَ عَلَى أَنَّي رَبُّ بَيْتِ الْفَقْرِ
 زَوَّيْتُهَا ^(١) ذَطَايَاكَ عَنْ مَعْشَرٍ بِأَجْيَادِهِمْ لَا تَلِيْقُ الدَّرْرُ
 وَحَلَيْتَ ^(٢) حَالِي بَعْدَ الْعُطُولِ وَأَحَلَيْتَ مِنْ عَيْشَتِي مَا أَمَرُّ
 إِذَا مَا مَضَتْ زُمْرَةٌ مِنْ لَهَاكَ تَلَّهَا وَأَرْبَتْ عَلَيْهَا زُمْرُ
 جُودٍ أَنَالَ جَمِيعَ الْمُنَى ^(٣) وَجُودٌ بِيَالِ ^(٤) الْمُنَى ^(٣) مَا خَطَرُ
 أَخُو الْعَدَمِ ^(٥) مَنْ ظَلَّ يَرْجُو سِوَاكَ وَرَبُّ الْغِنَى مَنْ إِلَيْكَ أَفْتَقَرُ ^(٦)
 وَمَا طَالِبُ الدَّرْرِ مِنْ بَحْرِهِ كَمَنْ ظَلَّ يَطْلُبُهُ مِنْ نَهْرٍ
 وَمُعْتَاصَةٌ ^(٧) الْمِثْلِ فِي ذَا الزَّمَا نِ مِعْتَاصَةٌ صُحْفًا مِنْ فِكْرٍ ^(٨)
 لَهَا أَرْجُ كَنْسِيمِ الرِّيَاضِ وَافِي رَسِيلِ نَسِيمِ السَّحَرِ
 تَحَلَّتْ ^(٩) مَنَاقِبَ لَمْ تَسْتَعِنْ عَلَيْهَا سِوَاهَا وَلَمْ تَسْتَعِرْ

(١) روتها ؟ (ع) و (م)

(٢) وحليت حالي من حيلتي (ع) و (م)

(٣) الوری (ل)

(٤) ينال ؟ (ع) و (م)

(٥) أخو العدم من يترجى سواك (ل)

(٦) الأبيات التي تلي هذا البيت الى آخر القصيدة يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٧) ومعتاصة (ع) و (م)

(٨) من زُمر (ع) و (م)

(٩) تحلت (ع) و (م)

تَطَاوُلُ أَعْمَارِ زُهْرِ النُّجُومِ وَيَبْقَى سِوَاهَا بَقَاءَ الزَّهْرِ
 وَإِنَّ الَّذِي يَبْتَنِي عَدَّهَا لَكَ الْمُبْتَنِي عَدَّ قَطْرِ الْمَطَرِ
 لَدَاكَ (١) الْمُبَالِغُ فِي مَدْحِهَا إِذَا هُوَ أَكْثَرَ قِيلَ (٢) اخْتَصَرَ
 وَإِنْ أَقْعَدْتَنِي عَنْكَ أَخْطُوبُ فَعِنْدِي ثَنَاءٌ يُدِيمُ السَّفَرَ
 وَحَضُّ السَّقَامِ عَلَى ذَا الْمَقَامِ مُشِيرٌ (٣) لِعَمْرِكَ لَمْ يُسْتَشَرَ
 رَأَى هِجْرَتِي فِي الزَّمَانِ الْبَهِيمِ وَوَاوَصَلَنِي (٤) فِي الزَّمَانِ الْأَغْرَى
 وَلَوْ أَنَّنِي اسْتَطِيعُ النُّهُوضَ حَفِظْتُ الْوَفَا (٥) وَأَضَعْتُ الْحَذَرَ
 لَقَدْ أَظْهَرَ الْغَدْرَ إِذْ غَبْتُ عَنْكَ زَمَانِي وَلَوْ لَمْ أَغِبْ مَا غَدَرَ
 وَإِنْ أَمَهَلْتَنِي حَتَّى أَرَكَ حَوَادِثُهُ فَعَلَيْهَا الْمَكْرُ

*
**

(١) كذلك (ع) و (م)

(٢) فيها (ل)

(٣) مشيراً (ع) و (م)

(٤) فواصلني (ع) و (م)

(٥) العلى (ع) و (م)

٤٣

وقال (١) يمدح نصر بن محمود (٢) ويرثي والده في سنة سبع وستين
واربعمائة في عيد الفطر

كفى الدين عزاً ما قضاه لك الدهرُ
فمن كان ذا نذرٍ فقد وجب النذرُ
لقد ظلت هذي البلاد سحابةً
بوارقها بشرٌ وإعاضها (٣) تبرُّ
إذا ما غمامٌ خصَّ أرضاً بغيثه
همي هاطلاً في كل قطرٍ لها (٤) قطرُ
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افتقرت ما ذب (٥) عن ناظرٍ شفرُ
يقينك (٦) والتقوى وجودك والغنى
ولفظك والمعنى وعزمك والنصرُ
بك (٧) أنجابت اللأواء وأمتدت المنى
وضوعفت الألاء وأفتخر العصرُ

(١) موضع هذه القصيدة في (ل) آخر قصيدة في قافية الراء وعنوانها هناك
هكذا: « وقال أيضاً يمدح نصر بن محمود بن صالح ». ولهذه القصيدة قصة تراجع
بترجمة ابن حَيُّوس في (ابن خلسكان ٢ / ١٣) وابن العديم وغيرها.

(٢) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٣) وأمطارها (ع) و (م)

(٤) له قطر (ل)

(٥) ما افتقر عن ناظر (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٦) ضميرك (تاريخ ابن الوردي ١ / ٣٧٩)

(٧) بل ... (ل)

وَرَدَّ إِلَيْكَ الْأَمْرَ لُطْفًا وَرَحْمَةً (١)
 فَأَمَّتْهُمْ غَضَّ الْجُفُونِ (٢) عَلَى قَدَى
 فَلِلَّهِ مَلِكُ زَيْنِ الدَّسْتِ مَلِكُهُ
 وَكُنَّا نَظُنُّ الْأَرْضَ تَظْلِيمًا بَعْدَهُ
 لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةً
 فَقِيمِدَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْهَسْمَ رَدَّهُ
 مَضَى حَيْثُ لَا تَعْنِي (٤) الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 وَلَوْ كَانَتْ الْأَقْدَارُ تَثْنِي بِقُوَّةٍ
 وَسَارَتْ عَلَى مِثْلِ النِّعَامِ ضَرَاغِمُ
 إِذَا أَظْهَرُوا سِرَّ الْجُفُونِ فَلَا دُجَى
 وَلَكِنَّهَا تَمْضِي عَلَى غُلُومِهَا
 صَبْرًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ الَّذِي سَطَا

بِدَا الْخَلْقِ طُرًّا مِنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ (٣)
 فَأَقْصَى مِنْهُمْ أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
 وَجَادَ الْحَيَا مَلِكًا تَضَمَّنَهُ الْقُبْرُ
 فَقَمْتِ مَقَامَ الشَّمْسِ إِذْ غِيبَ الْبَدْرُ
 فَلَا تَظْهَرُ الشُّكُورَى وَلَا يَتَعَبُ الْفِكْرُ
 وَخَصْمُكَ مَنْ لَا يَقْتَضِي عِنْدَهُ وَتَرُ
 وَلَا النَّسَبُ الزَّاكِي وَلَا النَّائِلُ الْعَمْرُ (٥)
 حَمَاهُ الْإِبَاءُ الْمَحْضُ وَالْجَحْفَلُ الْمَجْرُ (٦)
 عَلَيْهَا مِنَ الْمَازِي أَوْشِحَةٌ خُضْرُ
 وَإِنْ لَفَهُمْ نَقَعُ الْمَذَاكِي فَلَا جُرُ
 سِوَاءِ عَلَيْهَا مُسْتَعِدُّ وَمُعْتَرُ
 عَلَى أَنَّهُ لَوْلَاكَ لَمْ يُمَكِّنِ (٧) الصَّبْرُ

(١) ورافةً (ل)

(٢) من له النهي والأمر (ل)

(٣) العيون (ع) و (م)

(٤) لم تعني (ع) و (م)

(٥) ولا الحسب الزاكي ولا النسب الدشر (ع) و (م)

(٦) تناه (ع) و (م)

(٧) لم يكن الصبر. (ابن خلكان ١٣/٢) و (مختارات البارودي).

غَزَانَا ^(١) بِيَوْمَيْ لَا يُمَاتِلِهَا الْأَسَى
 تَقَارِنُ نَعْمَى لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَأَوْجَبَتْ ^(٢) الْأُولَى الْمَلَامَ فَلَمْ نَلْمُ
 وَأَتَى لَهُ لَوْمٌ وَأَنْتَ لَهُ عُنْدُ
 وَكَادَ شِعَارُ الْخَوْفِ يَنْبَثُ فِي الْوَرَى
 فَدَادَى شِعَارُ الْأَمْنِ يَا نَصْرُ يَا نَصْرُ
 فَرَرْتُ بِكَ الشَّقَاءَ تَسْمُو تَحْلُقًا
 كَمَا حَلَقَتْ فَتَخَاءُ ^(٣) يَجْذِبُهَا وَكُرُ
 عَلَيْهَا هُمَامٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ ^(٤) هَيْبَةً
 عَلَى الْجَيْشِ كَرَارٌ إِذَا حَزَبُهُ فَرُّوا
 بِحَيْثُ حَمَى تِلْكَ الْوُجُوهَ بِسَيْفِهِ
 وَقَدْ كَشَفَتْ عَنْهَا الْبَرَاقِعَ وَالْحُمْرُ
 حَيْبٌ إِلَيْهِ ^(٥) الْعَدْلُ وَاللِّينُ وَالنَّدَى
 بَغِيضٌ إِلَيْهِ الْجُورُ وَالْبُخْلُ وَالْكِبْرُ
 أَرَى الْمَجْدَ عِقْدًا أَنْتَ وَاسِطَةٌ لَهُ
 وَعَنْ ^(٦) جَانِبَيْهِ صَالِحٌ وَفَنَّا خُسْرُ ^(٧)

(١) عرانا تقابل الشكر (ع) و (م) و (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط.

(٢) فأوجبت ... وَاَلَمْ يُكَلِّمْ (ع) و (م)

(٣) الفتحاء : العقاب اللينة الجناح .

(٤) يملأ الدرع هيبَةً (ع) و (م)

(٥) حبيب اليه اللين ... (ل)

(٦) ومن جانبيه ... (ل)

(٧) صالح بن مرداس أول ملوك بني مرداس في حلب ملكها سنة ٤١٧

وقتل سنة ٤٢٠ وهو جد الممدوح الثالث لأبيه . انظر ابن خلكان ٢٨٦/١

وفنا خسرو هو عمعد الدولة بن بويه وهو جد الممدوح الرابع لأمه ، فأم نصر

هي بنت الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عمعد الدولة .

« انظر بن الأثير ٨٠/٩ »

جَدُّهُ لَهُ دَانَتْ نِزَارٌ وَيَعْرَبُ وَجَدُّ رَعَايَا مُلْكِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ
 وَأَنْتَ الَّذِي يُرْوَى بِسِحِّ بَنَانِهِ فَكَيْفَ إِذَا فَاضَتْ أَنَامِيهِ الْعَشْرُ
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا مَنْ يُخَافُ وَيُرْتَجَى لَدَيْهِ الْعَطَاءُ الْحُلُوُّ وَالْأَنْفُ الْمَرْءُ
 سَعِدْنَا بِمَوْلَى يُوجَدُ أَحْيَرُ عِنْدَهُ وَيَعْدَمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ الشَّرُّ
 عَوَادِيهِ مَدٌّ يُحْدِثُ الْعَفْوُ جِزْرَهُ وَجَدَّوَاهُ مَدٌّ لَا يَعْقِبُهُ جِزْرُهُ (١)
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ حَقِّهِ وَجَاهَرَ فِيهِ النَّاسُ إِذَا أَمَكْنَ الْجَبْهَرُ
 بَدَا لَا كَمَا يَبْدُو النَّبَاتُ مِنَ الثَّرَى وَلَكِنْ كَمَا يَبْدُو مِنَ الصِّدْفِ الذُّرُّ
 فِدَاؤُكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ وَذِكْرُهَا عَلَى ظَهْرِهِ وَقْرٌ وَفِي سَمْعِهِ (٢) وَقْرٌ
 أَعَانَتْ عَلَى إِدْرَاكِ مَا تَسْتَحِقُّهُ طَرِيقَتِكَ الْمَثَلِيَّ وَهَمَّتِكَ الْبِكْرُ
 وَلَمْ تَكْ فِيهِ كَابِنٌ (٣) هِنْدٍ فَإِنَّهُ بَغْيٌ فَبَغْيٌ مَا لَمْ يُخَلِّفْ لَهُ صَخْرُ (٣)
 وَمَا ضَرَّ مَنْ فَاقَ الْمُلُوكَ بِرَأْيِهِ وَإِقْدَامِهِ أَلَّا يَكُونَ لَهُ عَمْرُو (٤)
 وَخَالِكَ مَنْ شَادَتْ دَعَائِمَ بَيْتِهِ سَجِيَّتِهِ الْحُسْنَى وَنَائِلُهُ (٥) الْعُمْرُ

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) وفي أذنه وقْرٌ (ع) و (م)

(٣) ابن هند : معاوية بن أبي سفيان صخر رضي الله عنهما .

(٤) عمرو بن العاص المشهور بدهائه رضي الله عنه .

(٥) وسؤدده العمر (ل)

فَيَا طَيْبَ مَا حَيَّتْ بِهِ مِصْرَ بَابِلُ
 فَجَاءَ كَمَا يَهْدِي إِلَى الرَّوْضِ (٢) صَيْبًا
 وَأَحْسَنَ مَا أَهْدَتْ إِلَى حَلْبِ مِصْرِ (١)
 حَيًّا لَا كَمَا يَهْدِي إِلَى هَجْرِ التَّمْرِ (٣)
 فَأَهْلًا بِمَنْ تَقْضِي فَضَائِلَهُ لَهُ
 وَلَمْ يَتْرِكْ تِلْكَ الْبِلَادَ لِأَنَّهَا
 بِأَضْعَافٍ مَا تَقْضِي الْقَرَابَةَ وَالصَّهْرُ
 لَيْشَهْدَ حَدَاهُ بِمَا خَبَرَ الْأَثْرُ
 وَإِخْوَتِكَ الرَّاقُونَ (٤) يَبْعُونَ ذِرْوَةَ
 تَقِيلُهَا مِنْ قَبْلِ آبَاؤِكَ الْغُرُ
 مَلَكَتْ فَمَا كَانُوا كَأَخْوَةَ يُوسُفَ
 تَوَدَّدُكُمْ مَكْرًا وَمَحْصُولَهُ (٥) خَيْرُ
 وَلَكِنْ أَبَا حَوْكِ الْمَوَدَّاتِ أُخْلِصَتْ
 فَمَا فَوْقَهَا وُدٌّ وَلَا تَحْتَهَا غَمْرُ
 وَقَبْلَكَ مَا رَأَى الْأَنَامُ وَلَنْ يَرَوْا (٦)
 مَدَى الدَّهْرِ شَمْسًا حَوْلَهَا أَنْجُمُ زَهْرُ
 فَجَاوَزَ (٧) بِهِمْ حَدَّ الْأَخْوَةِ بِالْغَا
 إِلَى غَايَةِ فِيهَا لَكَ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ

(١) فيا طيب ما أهدت إلى مصر بابل ويا طيب ما حيتت به حلباً مصر (ع) و (م) وفي البيت إشارة إلى خبر زواج محمود بن نصر بنت الملك العزيز. قال ابن الأثير: «... وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرل بك العراق»

«الكامل ج ٩ ص ٨١»

(٢) إلى الأرض ... (ل)

(٣) هجر: اسم لجميع أرض البحرين ومنه المثل «كستبضع تمر إلى هجر»

(٤) الباقون (ع) و (م)

(٥) ومحصولهم (ع) و (م)

(٦) ولا ترى (ع) و (م)

(٧) تجاوز ... (ع) و (م)

وَأَمَّا الْعِدَى خَابُوا فَإِنَّ غَنَايَهُمْ غَنَايَ دُخَانِ النَّارِ غَادَرَهُ الْجَمْرُ
 وَحُوشِيَتَ مِنْ قُرْبِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ إِذَا اسْتَنْصَحُوا عَرَّوْا^(١) وَاسْتَصْحَبُوا عَرَّوْا
 فَمَزَقَهُمْ قِتْلًا وَنَفِيًّا فَ— إِيَّاهُ نَهَى الدِّينُ أَنْ يَسْتَصْحَبَ الْفَاجِرَ الْبُرِّ
 يُرِيدُ دُنُو النَّارِ مِنْ يَصْطَلِي بِهَا وَيَبْعِدُهَا مَنْ لَيْسَ يَغْلِبُهُ الْفَقْرُ
 وَإِنَّ^(٢) سَقِيمَ الْإِبْلِ يُعْدِي صَحِيحَهَا فَيَبْعِدُ عَنْ أَعْطَانِهَا^(٢) مَنْ بِهِ عُرٌّ
 عُرِفَتْ بِإِقْدَامِ بِهِ يُحْسَمُ الْأَذَى وَفَائِضِ إِنْعَامٍ بِهِ يُطْرَدُ الْفَقْرُ
 وَأَنْشَرْتَ أَمْوَاتِ^(٣) الْأَمَانِي مُكَذِّبًا مَقَالَ أَنَّاسٍ لَيْسَ بَعْدَ التَّوَيُّ نَشْرُ
 فَدَامَتْ وَعَزَّتْ دَوْلَةُ نَبْوِيَّةً دَعْتِكَ بِمَا فِيهَا لَهَا الْعِزُّ وَالْفَخْرُ
 فَإِنَّ فَاخَرْتَ يَوْمًا فَأَنْتَ جَلَالُهَا وَصَمَّامُهَا^(٤) فِي كُلِّ نَائِبَةٍ تَعْرُو
 وَإِنْ عَدِمْتَ مَنْ كَانَ أَظْهَرَ حَقَّهَا بِمَحْضٍ وَلَائٍ^(٥) لَا يُمَارِجُهُ غَدْرُ
 وَالْوَتِ بِمَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ مِلْمَةٌ عَوَائِدُهَا الْإِقْدَامُ وَالْقَسْرُ وَالْقَهْرُ
 فَنَصْرُ بْنُ نَحْمُودِ بْنِ نَصْرِ بْنِ صَالِحٍ لَهَا عِوَضٌ نِعَمِ الْبَقِيَّةِ وَالذُّخْرُ

(١) إذا نصحوا عرَّوا وإن عوشروا عرَّوا (ل)

(٢) فإن ... أوطانها ... (ع) و (م)

(٣) آمال الأمانى (ل)

(٤) جلال الدولة وصمامها : من ألقاب المدوح نصر بن محمود .

« ابن خلكان ج ٢ ص ١٣ »

(٥) وفاء (ل)

وَأَنْتُمْ بِمَجَارِ الْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالْحِجْبِي
 إِذَا غَاضَ بَحْرٌ فَاضَ يَخْلِفُهُ بَحْرٌ
 فَكُمُ مِنْ بِلَادٍ أَنْ كَحْتَكُمْ زِمَاحُكُمْ
 وَلَيْسَ سِوَى طَعْنِ النُّحُورِ لَهَا مَهْرٌ
 تَعُورُ الْعِدَى إِنْ رَمْتُمُوهُنَّ كَالْفَلَا
 وَكُلُّ فَلَاقَةٍ رُمِيَتْ مِنْهَا تَعْرٌ
 أَحَادِيثُ مَجْدٍ يَمْجِزُ الدَّهْرَ طَيْهَا
 وَأَخْلَدَهَا (٢) مَا كَانَ يَحْفَظُهُ الشُّعْرُ
 تَبَاعَدَتْ عَنْكُمْ حُرْفَةٌ لَأَزْهَادَةٌ
 وَسِرْتُ إِلَيْكُمْ حِينَ مَسَّنِيَ الضَّرُّ
 فَلَا قَيْتُ بَابِ (٣) الْأَمْنِ مَا عَنَّهُ حَاجِزٌ
 يَصُدُّ وَبَابُ الْعُرْفِ (٤) مَا دُونَهُ سِتْرٌ
 وَطَالَ مُقَامِي فِي إِسَارِ جَمِيلِكُمْ
 فَدَامَتْ مَعَالِيكُمْ وَدَامَ لِي الْأَنْسَرُ
 وَأَنْجَزَ لِي رَبُّ السَّمَوَاتِ وَعَدَّهُ أَلٌ
 كَرِيمٍ بَانَ الْعَسْرَ مِنْ بَعْدِهِ (٥) لَيْسَرٌ
 وَجَادَ (٦) أَنْ نَصْرِي بِالْفِ تَصَرَّمَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ مَأْمُورًا تَرْجِي لِمِثْلِهَا
 وَإِنِّي عَلِيمٌ أَنْ سَيَخْلِفُهَا (٧) نَصْرٌ
 فَكَيْفَ (٨) وَطَوْعًا مَرِكَ النَّفْعِ وَالضَّرِّ

(١) وكم ... (ل)

(٢) وأسيرها ... (ع) و (م)

(٣) ظل الأمن ... (ل) و (ابن خلكان) و (مختارات البارودي) .

(٤) وباب العز (ابن خلكان)

(٥) يتبعه اليسر (ابن خلكان) و (ابن الوردي ١/٣٧٩)

(٦) فجاد (ل) و « » « »

(٧) قال ابن خلكان : (... لما فرغ ابن حَيَّوس من إنشادها قال الأمير

نصر : والله لو قال عوض قوله « سيخلفها نصر » ، « سيضعفها نصر » لأضعفها

له ؛ وأعطاه ألف دينار في طبق فضة) « وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٣ »

(٨) فكيف وطوعاً أمرك النهي والأمر (ابن خلكان)

وَمَا بِي إِلَى الْإِشْطَاطِ فِي السَّوْمِ ^(١) حَاجَةٌ
 وَإِنِّي بِأَمَالِي لَدَيْكَ ^(٢) مُخِيمٌ
 وَعِنْدَكَ ^(٣) لَا أَبْغِي بِقَوْلِي تَصْنَعًا
 تَقْبَلُ مِنَ الْمُثْمِنِيِّ عَلَيْكَ أَعْتِدَارَهُ
 وَهَنَيْتَ جَدًّا لَا يُفْتَرُ صَاعِدًا
 وَقَدَّمُ عَرِفَ الْبِتَاعِ وَأَنْفَصَلَ ^(٤) السَّعْرُ
 وَكَمْ فِي الْوَرَى ثَاوٍ وَأَمَالُهُ سَفَرٌ
 بِأَيْسَرِ مَا تُؤَلِيهِ يُسْتَعْبَدُ الْخُرُ
 فَقَدْ ضَاقَ عَنْ أَوْصَافِكَ النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
 وَمُلِّيتَ أَيَّامًا ^(٥) عَنْ أَسْمِكَ تَقْتَرُ

٤٤

وقال ^(٦) يمدح محمود ^(٧) بن نصر بن صالح

أَمَّا وَظَلِّكَ مِمَّا خَفِيَتْهُ وَزَرَ
 إِذَا ظَفَرْتُ بَانَ يَرْتَاخَ جُودُكَ لِي
 يُجَنِّبُنِي فَلَتَدِمَ غَارَاتِهَا الْغَيْرُ
 إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَدْعُ لِي فِي غَنَى أَرَبًا
 فَمَا لِنَائِبَةٍ نَابُ وَلَا ظَفَرُ
 نَامَتْ عَيْوُنُ الْوَرَى عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ
 إِلَى عَوَاطِفَ تُدْنِي مِنْكَ مُفْتَقِرُ
 تَرْنُو إِلَيْهَا بِعَيْنٍ دَأْبَهَا السَّهْرُ

(١) وما بي إلى الإشطاط والحرص حاجة ^(ل) و (ابن خلكان) و (ابن الوردي)

(٢) وانقطع السعير ^(ل)

(٣) إليك ^(ل)

(٤) وحقك (مخطوطة ابن خلكان رقم ٣٣) (ما أبغي) (ابن خلكان)

(٥) أيام ؟ (ع) والبيت كله ساقط من ^(ل)

(٦) مكان هذه القصيدة في ^(ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح تاج الملوك أبا سلامة محمود بن نصر بن صالح »

(٧) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

سَلُّوا عَنِ الْعِزِّ حُبًّا لِلْحَيَاةِ فَلَمْ
يَجْنُوهُ أَقْعَسُ فِي حَيْثُ الْقَنَا شَجِرٌ^(١)
وَهَوَّنَ الْحَمْدَ عِزُّ الْمَالِ عِنْدَهُمْ
فَعَزَّ عِنْدَكَ حَتَّى هَانَتْ الْبِدْرُ
فَمَا أَخَذْتَ مِنَ الْإِحْمَادِ مَا تَرَ كَوَا
حَافُوا وَمِنْ دُونَ إِدْرَاكِ الْعُلَى^(٢) خَطَرُهُ
إِنَّ الْعَوَاصِمَ مَذْجَدَتْ يَدَاكَ بِهَا
مَحَلَّةُ الْأَمْنِ لَا خَوْفٌ يُعَازِجُهَا
أَمَّنْتَهَا بَعْدَ أَنْ^(٤) مَرَّتْ لَهَا حِقْبُ
وَجَدْتَ مُجْدِبَهَا حَتَّى لَقَدْ^(٥) طَلَعَتْ
وَفَاحَ عَرْفُكَ فِيهَا فَأَكْتَسَتْ أَرْجَا
فَلَيْسَ يُدْرِي أَشَابَ الْمِسْكَ تَرْبَتَهَا
لِلْمَجْدِ كُلِّ سَبِيلٍ أَنْتَ سَالِكُهُ
بَعْدَ الْأَفْوَلِ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى خَضِرٌ^(٦)
نَسِيمُهَا أَبَدًا^(٧) مِنْ نَشْرِهِ عَطِرٌ
أَمْ بَاتَ يُوقِدُ فِي أَرْجَائِهَا الْقَطْرُ
وَلِلْمَحَامِدِ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

(١) الشَّجِرُ : المشتبك . وفي (ل) في جنب القنا شجر .

(٢) النى (ل)

(٣) وَمَعِطِن « مختارات البارودي »

(٤) بعد ما ... (ع) و (م)

(٥) حتى إذا طلعت (ل)

(٦) والثرى خِصْرُ (ل)

(٧) في نشره (ع) و (م)

وَفِي زَمَانِكَ خَلَى الدَّهْرُ عَادَتَهُ
 وَمَا تَقَدَّمَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ ^(١) قَاطِبَةً
 وَالْبَيْضُ لَوْ لَمْ تُمَيِّزْهَا مَضَارِبَهَا
 أَبُوكَ أَنْسَى بَنِي قَحْطَانَ حَاتِمَهُمْ
 مَا مَلَّتْ قَوْمِيهِمَا إِلَّا لِأَبَائِهِمْ
 لَمْ يَحْفَظُوا الْحَقَّ مِنْ مَاضٍ وَمُقْتَبَلٍ
 قَوْمٌ رَقَوْا هَضْبَاتِ الْبَغْيِ مِنْ حَسَدٍ
 لَوْ أَنْصَفُوا تَبِعُوا ^(٥) غَيْثًا بِصَيْبِهِ
 وَكَانَ لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ بَيْنَهُمَا ^(٧)
 كَيَوْمِهِمْ بِعَزَازٍ ^(٨) إِذْ مَضَوْا قُدَمًا
 ذَاكَ الْمَقَامُ لِنَصْرِ آيَةٍ ظَهَرَتْ
 وَعَادَ مِنْ فَعْلِهِ الْمَذْمُومِ يَعْتَذِرُ
 حَتَّى نَهَضَتْ بِمَا أَعْيَا بِهِ الْبَشَرُ
 بِالْقَطْعِ مَا قَصَرَتْ عَنْ قَدْرِهَا الزُّبُرُ
 جُودًا وَجَدُّكَ مَنْ عَزَّتْ بِهِ مُضَرُ
 إِذْ حَانَ يَوْمُهُمَا قُلُوبًا وَإِنْ ^(٢) كَثُرُوا
 حَتَّى كَانَتْهُمْ غَابُوا وَإِنْ ^(٣) حَضَرُوا
 وَمَصْعَدُ الْبَغْيِ لَوْ ^(٤) يَدْرُونَ مُنْحَدِرُ
 غَنُوا ^(٦) وَلَمْ يَخْذُلُوا مَلَكًا بِهِ نُصِرُوا
 ضَرْبٌ بِهِ حَلَقُ الْمَازِي يَنْتَشِرُ
 حَتَّى ثَنَى كُلَّ أَلْفٍ مِنْهُمْ نَقْرُ
 لَمْ يُؤْتِهَا قَبْلَهُ بَدْوٌ وَلَا حَضَرُ

(١) أهل العصر (ل)

(٢) وما كثروا (ع) و (م)

(٣) وما حضروا (ع) و (م)

(٤) لا يدرون (ل)

(٥) منعوا (ل)

(٦) عنوا (ل)

(٧) دونها (ل)

(٨) عزاز: بلدة شمالي حلب.

وَقَدْ تَضَاعَفَ عِزُّ أَنْتَ وَارِثُهُ كَمَا تَضَاعَفَ نَبْتُ جَادِهِ الْمَطَرُ
 وَقَارَعَتْ عَنْ تُغُورِ الْمُسَامِينِ قَنَا سُمُرٌ مَوَارِدِهَا اللَّبَّاتُ وَالشُّسُرُ
 أَطَعْتَ شَارِعَ دِينِ أَنْتَ نَاصِرُهُ فَصَارَ يَجْرِي بِمَا أَحْبَبْتَهُ الْقَدَرُ
 وَصَانَعْتِكَ مُلُوكُ الرُّومِ حَازِرَةً خَطْبًا إِذَا مَا عَرَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ
 وَعِزْمَةٌ لَكَ ^(١) لَا تَتَّبُو مَضَارِبَهَا عَنِ الْعِدَا حِينَ يَذْبُو الصَّارِمُ الذَّكْرُ
 أَلَوْتُ بِنِخْوَةٍ مَنْ فِي طَرْفِهِ خَزْرُ وَقَوَّمتْ زَيْغٌ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعْرُ
 مِنْ أَجْلِهَا سَأَمُوا مَا أودِعُوا فِرْقًا وَلَوْ تَشَاءُ أَبَاحُوكَ الَّذِي أُدْخِرُوا
 وَهَلْ يَمْحِدُونَ عَنْ شَيْءٍ أَمَرْتَ بِهِ وَبَعْضُ أَنْصَارِكَ التَّائِيْدُ وَالظَّفَرُ
 فَلَيْلِزْ مَوَا اللِّقَمِ ^(٢) الْوَصَّاحُ إِنْ طَلَبُوا أَمْنَا فَحَزْمُكَ لَا يَمْشِي لَهُ الْخَمْرُ
 تَنَّى الْمَخَافِ عَنْ كُنَافِ مَمْلَكَةٍ بِنَاصِرِ الدِّينِ تَسْتَعْدِي ^(٣) وَتَنْتَصِرُ
 وَيَسْكُنُ الْخِصْبُ فِي أَرْضٍ يُحِلُّ بِهَا تَاجُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَمْ يَسْقِهَا الْمَطَرُ
 رَبُّ السَّاحَةِ لَا يَعْتَادُهَا ^(٤) مَلَلٌ وَذُو الْفِصَاحَةِ لَا يَعْتَاقُهَا ^(٤) حَصْرُ
 ثَبَّتُ الْجُنَانَ بِحَيْثُ الصَّبْرِ يُلْجِئُهُ إِلَى مَوَارِدٍ يَحْلُو عِنْدَهَا الصَّبْرُ

(١) منك (ع) و (م)

(٢) القمر (ع) و (م)

(٣) تستعلي وتنتصر (ع) يُستعلي ويُنتصر (ل)

(٤) ما يعتادها ... ما يعتاقها ... (ل)

إِنَّهُمْ بِالْحَرْبِ صَدَّتْهُ عَزَائِمُهُ عَمَّا دَعَاهُ إِلَيْهِ الظُّلْمُ وَالْأَثَرُ
 وَإِنْ دَعَاهُ التَّدْيُ لَبَّتْ مَوَاهِبُهُ وَلَمْ يَحُلْ دُونَهَا مِطْلٌ وَلَا عُدْرُ
 مِنْ مَعَشَرَ طَالَمَا شَبُّوا بِكُلِّ وَغَى نَاراً رُوُوسُ أَعَادِيهِمْ لَهَا شَرَرُ
 وَصَابَرُوا الْحَرْبَ ^(١) تَكْذِيبًا لِقَائِهِمْ «وَقَيْسُ عَيْلَانَ مِنْ عَادَاتِهَا الضَّجْرُ» ^(٢)
 مِنْ كُلِّ مَنْ ^(٣) تَنْتَضِي مِنْهُ حَفِيظَتُهُ سَيِّفًا لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ وَالْأَثَرُ ^(٤)
 مُعْظَمُونَ يُطِيعُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَلَا يُطِيعُونَ لِإِلْمَالِكِ إِنْ أَمَرُوا
 وَلَا يُخَوِّفُ مَنْ رَاعُوا وَمَنْ مَنَعُوا وَلَا يَعْصِفُ ^(٥) مَنْ رَاعُوا وَمَنْ قَهَرُوا
 هُمْ قَارِنُوا الْحُسْنَ بِالْإِحْسَانِ عَنْ كَرَمِ ^(٦)
 وَأَنْتَ أَمْنَعُهُمْ جَاراً وَأَبْعَدَهُمْ حَتَّى تَشَابَهَتْ الْأَفْعَالُ وَالصُّورُ
 قَدْ شَاعَ ذِكْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِرِغْمِ عِدَى مَدَى وَأَطِيبَهُمْ ذِكْرًا إِذَا ذُكِرُوا
 فَهَلْ رِيَاخُ سُلَيْمَانَ تَجُوبُ بِهِ أَلَا يَطُوُونَهُ مَا أَسْتَطَاعُوا وَهُوَ يَنْتَشِرُ
 بِبِلَادِ أُمَّ بَاتِ يَسْرِي بِأَسْمِكَ الْخَضِرُ

(١) وصابروا الروع ... (ع) و (م)

(٢) عجز بيت للأخطل صدره «ضجُّوا من الحرب إذ عضت غورا بهم»

انظر ديوان الأخطل ص ١٠٧ .

(٣) ما ينتضي (ل)

(٤) الأثر : الحديث . والأثر : أثر الجرح يبقى بعد البرء .

(٥) ولا يعصِف (ع) و (م)

(٦) من كرم (ع) و (م)

أَيَّامُكَ ^(١) الْغُرُّ زَادَتْ بِهِجَةً فِيهَا
 هَذَا الزَّمَانُ عَلَى الْأَزْمَانِ يَفْتَخِرُ
 أَمْنٌ وَعَدْلٌ وَعَفْوٌ ^(٢) فَالْعِدَى حَرَضُ
 وَالظُّلْمُ مُرْتَدِعٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرٌ
 وَقَدْ أَضَاءَتْ سَمَاءُ الْمُجْدِ إِذْ طَلَعَتْ ^(٣)
 مِنْ مَكْرُمَاتِكَ فِيهَا أَنْجَمٌ زَهْرٌ
 لَا يَبْلُغُ الْعَيْثُ غَبَّ الْمَجَلِ غَايَتَهَا
 وَلَا يَنَالُ مَدَاهَا وَهُوَ مِنْهُمْ رُ
 تَرْجِي سَحَابَ جُودٍ جُودُهَا ^(٤) مِنْ
 تَسْقِي رِيَاضَ ثَنَاءٍ تُرْبُهَا الْفِكْرُ
 مَحَوْتَ ذِكْرَ الْكِرَامِ الْأَوَّلِينَ بِهَا
 وَأَلْسِيلُ مَا غَرِقَتْ فِي فَيْضِهِ الْقَدْرُ
 تَقْدِيكَ أَرْوَاحَ أَقْوَامٍ مَتَى بَخِلُوا
 أَنْ يَفْتَدُواكَ بِهَالِوَمَا قَدَّ كَفَرُوا ^(٥)
 جَلَّتْ سَيْوُفُكَ عَنْهُمْ كُلَّ دَاجِيَةٍ
 لَمْ يَجْلُهَا عَنْهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ ^(٦)
 يُبْرِكُ أَنْجَابَتِ الْأَوْلَاءِ عَنْ أُمَّمٍ
 لَوْلَا حَيَاتِكَ لَمْ يَحْسُنْ لَهَا النَّظَرُ
 وَهَلْ شِفَاؤُكَ إِلَّا رَحْمَةٌ لَهُمْ
 فَلَيْشَ كُرُوا اللَّهَ وَلْيُوفُوا بِمَا نَذَرُوا
 إِذَا عَدَّتْكَ اللَّيَالِي فِي تَصَرُّفِهَا
 فَكُلُّ حَادِثَةٍ جَاءَتْ بِهَا هَدْرٌ
 وَالْمُسْلِمُونَ بِخَيْرٍ مَا سَامَتْ لَهُمْ
 يَرْجِي وَيُخْشَى لَدَيْكَ النِّفْعُ وَالضَّرْرُ

(١) أيامك البيض ... (ل)

(٢) أمن وعفو وعدل ... (ع) و (م)

(٣) منذ طلعت (ع) و (م)

(٤) جوده (ل)

(٥) وقد كفروا (ل)

(٦) لم تجلها عنه شمس لا ولا قمر (ل)

لَا يَعْدُمُوا سَطَوَاتٍ طَالَمَا رَدَعَتْ
 أَهْلُ السَّلَامَةِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَةٍ
 ذَلَلْتُ لِي الْخُطْبُ حَتَّى صِرْتُ أَذْعَرُهُ
 وَأَثْمَرْتُ فِيكَ آمَالِي وَلَوْ قَصَدْتُ
 فَلَيْسَ الطَّالِبُ مَدْحِي فَطَلَبُهُ
 ظَنُّوا نَوَالَهُمْ قَصْدِي وَمُتَنَعُ
 لَنْ أَجْعَلَ الْحَمْدَ ذُخْرًا عِنْدَ غَيْرِكَ لِي
 وَلَنْ أَخْفِيَ إِلَى جَدْوَى وَإِنْ كَثُرْتُ
 حَسْبِي إِذَا أَنَا فَاخَرْتُ الْوَرَى حَسْبًا
 بِكُلِّ عَذْرَاءٍ يُطْعِمُهَا (٥) تَبْرِجُهَا
 مِنْ السَّوَائِرِ فِي الْأَعْيَانِ قَدْ جَمَعْتُ
 تَحْوِي الصَّحَائِفِ مِنْهَا كُلَّمَا كَتَبْتُ
 مَنْ لَيْسَ يَرُدُّهُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ
 مَا حَطَّتْهُمْ وَلِأَهْلِ الظُّلْمِ (١) مُزْدَجَرُ
 وَحَدِي إِذَا عَجَزَتْ عَنْ حَرْبِهِ الْأُسْرُ
 سِوَاكَ كَانَتْ غُصُونًا مَالَهَا ثَمَرُ
 إِلَّا عَلَيَّ مَنْ كَفَانِي بِذَلِكَ عَسِرُ
 أَنْ يَأْكُلَ الْبَازُ مِمَّا يَأْكُلُ النُّعْرُ (٢)
 مَنْ فَازَ بِالْعَمْرِ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ الْعَمْرُ (٣)
 أَنِّي وَظَهْرِي بِعَا حَمَلْتِي وَقِرُ
 أَنِّي بِخِدْمَةِ هَذَا الْمَلِكِ أَفْتَخِرُ (٤)
 وَمِنْ صِفَاتِ الْحُسَانِ الْخُرْدُ الْخُفْرُ
 مِنْ مَآثِرَاتِكَ مَا لَا تَجْمَعُ السَّيْرُ (٦)
 عَرَفَا هُوَ الْمَسْكُ لَا مَا تَضْمَنُ الْعِتْرُ

(١) ولأهل البغي ... (ل)

(٢) النُّعْرُ : البلبل وفراخ العصافير .

(٣) الْعَمْرُ : الماء الكثير . وَالْعَمْرُ : قدح صغير وقيل أصغر الأقداح .

(٤) مَفْتَخِرُ (ل)

(٥) يَطْرِيهَا (ل)

(٦) السورُ ؟ (ل)

إِنَّ قَصْرَتِ دُونَ مَا تُؤَلِّي فَدَيْسَ بِهَا وَأَنْتَ تَعَلِّمُ عَنْ نَيْلِ السُّهُلِ قِصْرُ
 فَاقَتْ هِبَاتُكَ أَوْ فِي مَا أَقُولُ فَمَا أَسْرَفْتُ فِي الشُّكْرِ إِلَّا قَيْلَ مُخْتَصِرُ
 مَتَى أَكْفِي مَا خَوَّلْتَ مِنْ نِعْمٍ وَالْمَدْحُ فِي جَنْبِ مَا خَوَّلْتَ مُحْتَقِرُ
 بَقِيَتْ مَا دَامَتْ الْأَعْيَادُ عَائِدَةً تُخَلِّدُ الْمُلْكَ مَمْدُوداً لَكَ (١) الْأَعْمُرُ
 وَلَا عَدَاكَ ثَمَاءُ الْمَادِحِينَ فَكَمْ قَدَّتْ قَقَارَ حَسُودٍ هَذِهِ الْفِقْرُ

٤٥

وقال (٢) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٣)

سَلَّ عَنْ فَضَائِلِكَ الزَّمَانَ لِتُخْبِرَ (٤) فَتَنْظِيرُ مَجْدِكَ (٥) مَا رَأَاهُ وَلَا يَرَاهُ (٦)
 أَوْ لَا فَدَعَّهْ وَأُدَّعِ الشَّرْفَ الَّذِي أَعْيَا الْأَنَامَ فَلَسْتَ تَلْقَى مُنْكَرَا
 مَا أَحْتَاَجَ يَوْمًا أَنْ يَقَامَ بِشَاهِدٍ حَقٌّ أَزَالَ الشُّكَّ وَأَجْتَاَحَ الْمِرَا
 وَلَقَدْ جَمَعْتَ مَنَاقِبًا مَا اسْتَجَمَعَتْ مَشْهُورَةٌ مَا اسْتَجَمَعَتْ فَتَفْسَّرَا

(١) له (م)

(٢) موضع هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا . وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح الأمير ناصر الدولة بن حمدان وأنشده إياها في عيد الفطر سنة ست

وثمانين وأربعماية » هكذا وهو من سهو النسخ وصوابه « سنة ست وثلاثين وأربعماية »

(٣) هو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن الحسين بن ناصر الدولة . انظر الحاشية

رقم (٤) ص (١٢)

(٤) ليخبرا (م)

(٥) ملكك (ع) و (م)

(٦) ما أراه ولا يرى (ل)

وَمَلَكَتْ أَهْوَاءَ النُّفُوسِ بِأَنْعَمٍ
 مَنْ يُلُوحُ عَلَى الْجِبَاهِ مُسَطَّرًا (٣)
 لَوْ لَمْ تَمْلِكْكَ الْأُمُورُ قِيَادَهَا
 فَطُلَّ الْكِرَامَ فَإِنَّتَ أَثْبَتَهُمْ قَرَا
 لَسَهَرْتَ فِي حِفْظِ الذَّمَارِ (٥) وَإِنَّهُ
 فَالَسَّلِمُ (٧) مِثْلُ الْحَرْبِ مِنْذُ تَخَوَّفَتْ
 مَا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مَظْنُونًا وَلَا
 قَدْ فَاقَ جَدُّكَ جَدَّ عَمِّكَ (٨) وَهُوَ مَنْ
 إِنْ كَانَ هَذَا الْجَدُّ أَرْدَى تَبَعًا
 فَأَفْخَرَ فَإِنَّتَ السَّيْفِ يَفْرِي (٩) مُغْمَدًا

عَمَّتْ فَأَيْسَرُ (١) حَقَّهَا أَنْ تُشْكِرَا
 وَهَوَى يَظَلُّ عَلَى الْقُلُوبِ مُسَيِّطِرَا
 ضَعَفَتْ قُوَى مِمَّا عَرَا وَوَهَتْ عُرَى
 فِي حَمَلٍ نَائِبَةٍ وَأَعْجَلَهُمْ قَرَى (٤)
 مَجْدٌ لَدُنْكَ (٦) أَنْ يَنَامَ وَتَسْهَرَا
 وَثَبَاتٌ بِأَسْكَ وَالْإِقَامَةُ كَالشَّرَى
 مَتَوَهَّمًا جَعَلْتَهُ مُسْتَشْعَرَا
 ذَلَّتْ لِسَطُورَةٍ عَزِيهِ أَسْدُ الشَّرَى
 خَوْفًا وَذَاكَ الْجَدُّ رَوَعَ قَيْصَرَا
 قِمَمَ الْعِدَى وَاللَّيْتُ يَفْرِسُ (٩) مُخْدِرَا

(١) بأيسر (ل)

(٢) منّا (ل)

(٣) مُسَطَّرٌ (م)

(٤) القَرَا : الظهر . والقَرَى : ما يُقَرَى به الضيف .

(٥) الزمان (ل)

(٦) كذا ولعله (لِدِينِكَ) وفي (ل) مَجْدٌ لربك أن تنام وتسهر (ل)

(٧) فالسيل مثل الحرب منذ تحرقت

وثبات جأشك والإقامة كالشري (ع) و (م)

(٨) عمه هو سيف الدولة بن حمدان .

(٩) تفري ... تفرس (ل)

جَرَدْتَ رَأْيَكَ وَالسُّيُوفُ مُقَرَّةٌ
 وَلَوْ الْوَعْيُ شُبَّتْ كَفَيْتَ مُصَالَتًا
 لَمْ ^(١) لَا تَعَزُّ وَأَنْتَ غُرَّةُ أُسْرَةٍ
 قَدْ أَصْبَحَ اسْمُكَ عَنْ قِرَاعِكَ نَائِبًا
 لِلدَّوَلَةِ الْغُرَاءِ ^(٢) مِنْكَ ذَخِيرَةٌ
 يَا سَيْفَهَا الْمَاضِي وَنَاصِرَهَا أُفْتَخِرُ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ مُذْ بَلَوْكَ نَصَاحَةٌ
 وَصَى بِذَلِكَ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ ابْنَهُ
 ضَنَّ بِمَنْ يَغْشَى الْوَعْيُ مُتَبَرِّجًا
 مَحْضُ الْإِبَاءِ مِنَ النَّزَاهَةِ كَوْنَتْ
 قَلْبُهَا بِالنُّسْكِ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَا

بَعْمُودِهَا فَكَفَيْتَهَا أَنْ تُشْهَرَا
 كَيْدَ الطَّغَاةِ كَمَا كَفَيْتَ مُدْبِرَا
 ضَمِنْتَ لَهَا النَّخَوَاتُ إِلَّا تُقْهَرَا
 وَكُنِيَ الْعَدُوُّ مُرَوِّعًا أَنْ تُذْكَرَا ^(٣)
 جَلَّتْ حَقُّ لِمِثْلِهَا أَنْ يُذْخَرَا ^(٤)
 بِمَكَانِكَ الْأَعْلَى عَلَى كُلِّ الْوَرَى
 جَعَلُوا لَكَ الشَّرْفَ الرَّفِيعَ مُقَرَّرَا ^(٥)
 قَدَمًا وَأَوْصَى الظَّاهِرُ الْمُسْتَنْصِرَا ^(٦)
 غِرًّا وَإِنْ ^(٧) وَهَبَ الْجَزِيلَ تَسْتَرَا
 أَفْعَالُهُ وَمِنْ النَّبَاهَةِ ^(٨) صُورَا
 وَلَهْيُ أَبْتِ ^(٩) لِلْوَفْرِ أَنْ تَتَوَفَّرَا

(١) لو لم تعز ... (ع) و (م)

(٢) أن يذكرا (ل)

(٣) الزهراء (ل)

(٤) أن تذخرا (ل)

(٥) هذا البيت ساقط من (ل)

(٦) المستظهر؟ (ل) وانظر الحاشية رقم (١ و ٣ و ٤) ص (٧٣)

(٧) فان وهب الجميل (ل)

(٨) النزاهة (ع) و (م)

(٩) ... بالوفر أن يتوفرا (ع) و (م)

لَوْ لَمْ يَفِضْ^(١) ذَهَبَ الثَّنَاءِ إِضَاعَةً
 يَا بْنَ الْأَلَى قَالَتْ لَهُمْ أَفْعَالُهُمْ
 الْعَارِضِينَ^(٢) إِذَا لَلْكَرِيهَةَ عَارَضَتْ
 بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَعْنَةِ ذُبُلُ
 وَرَدُّوا بَيْنَ مِنَ الدَّرُوعِ غَدَائِرًا
 مَا ضَرَّ مَنْ أَصْبَحَتْ تَكَلًّا شَامَةً
 مَا خَصَّ خَالِقُنَا بِقُرْبِكَ بَلَدَةً
 قَدْ^(٧) كُنْتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَرَّةً
 يَبْغِي الْعِدَى إِطْفَاءً نَارِكَ ضِلَّةً^(٨)
 فَتَقَدَّمَ الْأُمْرَاءَ غَيْرَ مُنْزَاعٍ
 أَوْ لَا فَكَانَ بِضَاعَةً لَا تُشْتَرَى
 لَا يَسْتَحِقُّ سِوَاكُمْ أَنْ يَفْخَرَا
 فَوْقَ الْمَعَارِفِ^(٣) كُلَّ لَذَنِ أَسْمَرَا
 لَا تَكْسِرُ^(٤) الْأَعْدَاءَ حَتَّى تُكْسِرَا
 يَا بِي تَحَطُّمَهَا بِهَا أَنْ تَصْدُرَا^(٥)
 بِمِضَاءِ عَزْمِكَ أَنْ يَغِيبَ وَتَحْضُرَا^(٦)
 إِلَّا أَتَاكَ لَهَا الصَّلَاحُ الْأَكْبَرَا
 فَأَرَيْتَهَا مِنْ عَدْلِكَ الْإِسْكَندَرَا
 فَيَزِيدُهَا هَذَا الْفَعَالُ تَسْعُرَا
 فَوْرَاءَ زَنْدِكَ كُلُّ زَنْدٍ قَدْ وَرَى

(١) لو لم تفيض (ل) لو لم تهب (ع) بين السطرين .

(٢) القاتلين ؟ (ل)

(٣) المعارف : جمع معرَفة وهي موضع العُرف من الفرس .

(٤) لا يكسر الاعداء (ع) و (م)

(٥) أن يصدرا (ل)

(٦) هذا البيت ساقط من (ل)

(٧) هذا البيت وخمسة وعشرون بيتاً بعده ساقطة من هذه القصيدة في

(ل) وواردة فيها خطأ بعد البيت السابع من القصيدة التي تلي هذه القصيدة وأولها « ما ذى المساعي الغر في قدر الوري فلذاك نحن نظن يقظتنا كرى »

انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢٦٤)

(٨) غلّة (م)

إِن حَاوَلُوا إِدْرَاكَ سَعِيكَ خَيْبُوا فَلَيْشِبْهُوكَ تَصَوُّنَا وَتَصَوُّرَا
 مَا بَيْنَ مَجْدِكَ وَالْمَحَاوِلِ نَيْلُهُ إِلَّا كَمَا بَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى
 أَصْبَحْتَ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ فَلَوْ جَرَى وَهَمُّ الْمُنَافِسِ فِي مَدَاكَ تَقَطَّرَا ^(١)
 أَمَّا الصِّيَامُ فَقَدْ قَضَيْتَ فُرُوضَهُ بِقَضِيَّةٍ ^(٢) مَا حُلَّتْ عَنْهَا مُفْطِرَا
 لَمَّا أَقَامَ لَدَيْكَ حَلَّ مُوقَرَا وَقَدْ أُسْتَقَلَّ بِشُكْرِ صُنْعِكَ مُوقَرَا
 شَهْرٌ نَمَتْ بَرَكَاتُهُ فَتَهَنَّهُ حَتَّى لَقَلَّدَ ^(٣) مَنَّةً لَنْ تُكْفَرَا
 شَهْرٌ بِهِ نَزَلَ الْكِتَابُ وَجَاءَنَا فِيهِ الْكِتَابُ بِمَا يَسْرُكُ خَبْرَا
 خَبْرٌ تَقَدَّمَهُ إِلَيْنَا عَرُفُهُ حَتَّى آتَى قَبْلَ الْبَشِيرِ مُبَشِّرَا
 حَيَّاكَ قَبْلَ قُدُومِهِ بِنَسِيمِهِ فَكَأَنَّهُ إِذْ جَاءَ جَاءَ مُكْرَرَا
 لَوْ لَمْ يُفَضَّ عَنْ الْكِتَابِ خِتَامُهُ أَغْنَاهُ طَيْبُ نَشْرِهِ أَنْ يُنْشَرَا
 قَدِمْتَ بِمَقْدَمِهِ سَعَادَاتُ الْمُنَى وَبِهِ تَسَالَمَتِ النَّوَاطِرُ وَالْكَرَى
 أَبَدًا ^(٤) مَعْدٌ ^(٥) عِنْدَ عَدِّ ثِقَاتِهِ أَلْ مُسْتَخْلَصِينَ لَهُ ^(٦) أَعَدَّ الْخِنْصَرَا

(١) فِي الْأَصْلِ : (تَقَطَّرَا).

(٢) بِقَضِيَّةٍ مَا حُلَّتْ ... ؟ (ل)

(٣) تَقَلَّدَ (ل)

(٤) أَبَدَى (ل)

(٥) مَعْدٌ : هُوَ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ الْخَلِيفَةُ الْفَاطِمِيَّةُ .

(٦) لِمَنْ أَعَدَّ الْخِنْصَرَا (ل)

وَأَخْتَارَ مِنْ تَاجِ الرِّيَاسَةِ مَنْ بِهِ
 مَنْ نَابَ^(١) فَخَرُّ الْمَلِكِ عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ
 إِنَّ الْوِزَارَةَ مَذَّ تَحَلَّتْ بِأَسْمِهِ
 أَفْضَى إِلَى الْمُتَهَلِّلِ الْعَذْبِ الْجَنِيِّ
 شُكْرًا لِمَا فَعَلَ الزَّمَانُ وَمَنْ لَنَا
 فَسَعَدَ بَعِيدٍ يَتَّبِعُ النَّبَأَ الَّذِي
 وَتَمَلَّ عُمَرُ أَبِي عَلِيٍّ^(٤) إِنَّهُ
 قَدْ هَمَّ أَنْ يَرْتُقِيَ مَحَلَّكَ بَلَّ رَقَا
 هَوِي الْجَمِيلَ فَفَاقَ مِثْلَكَ مَجْبَرًا
 وَمَضَتْ عَزَائِمُهُ وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ
 فَلْيَدْحَقِ النُّعْمَانَ فِي سُلْطَانِهِ
 سَهَلَتْ لِي نَهْجَ الْغِنَى مَعَ أَنِّي

فَاقَ الْأَيْمَةَ فِكْرَةً وَتَخَيَّرَا
 لِلْمَلِكِ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ مُظْفَرًا
 عَزَّتْ ذُرَى فِي ظِلِّهِ^(٢) وَعَلَتْ ذُرَى
 مَا فَارَقَ^(٣) الْمُتَجَبَّرَ الْمُتَكَبَّرَا
 لَوْ كَانَ قَدَمٌ مُجْمَلًا مَا أَخْرَا
 أَطْرًا لَنَا فِعْلَ اللَّيَالِي إِذْ طَرَا
 فَرَعُ أَنْفِ جَاءَ يَحْكِي الْعُنْصُرَا
 وَسَمِعِي لِيحْرَزَ^(٥) مَأْثُرَاتِكَ بَلَّ جَرَى
 وَحَوَى الْجَمَالَ فَرَأَقَ مِثْلَكَ مَنْظُرَا
 لِابْنِ الْعُضْنَفْرِ أَنْ يَكُونَ غُضْنَفَرَا
 بَلَّ فَلْيَطْلُهُ فَقَدْ عَلَوْتَ الْمُنْدِرَا^(٦)
 لَمْ أَلْقَهُ فِيمَا مَضَى مُتَوَعَّرَا^(٧)

(١) لأناب ... (ع) و (م)

(٢) في فضله (ع) و (م) (٣) كندا ولعله (مُذْ فارق)

(٤) أبو علي : هو ابن الممدوح واسمه الحسين بن الحسن ولقبه ناصر الدولة

كلقب ابيه . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٥) ليدرك ... (ل)

(٦) النعمان والمنذر من ملوك الحيرة في الجاهلية .

(٧) متمدرا (ل)

لَكِنْ أَنْتَ ^(١) وَدَوْحٌ حَالِي مُزْهَرٌ
فَسَقَيْتَهُ بِبِنْدَاكَ حَتَّى أَثْمَرَا
جُودٌ ^(٢) كَفَى الْأَمَالَ أَوَّلَ وَهَلَةٌ
مَا كَانَ مُسْتَقْصَى وَلَا مُسْتَقْصَرَا ^(٣)
إِنْ رَأَقَكَ الشُّكْرُ ^(٣) الْحَلَالَ فَإِنِّي
سَائِرٌ كَأَسَاتِ الثَّنَاءِ لِتَسْكَرَا
سُكْرًا لَوْ أَنَّ أَبَا نُوَّاسٍ ذَاقَهُ
يَوْمًا لَأَنَسَاهُ سُلَافَةَ عُكْبَرَا ^(٤)
مِنْ بَحْرِ فِكْرِي يُقْتَنِي ^(٥) الدُّرُّرُ الَّتِي
أَعَيْتَ نَظَائِرُهَا عَلَى مَنْ فَكَّرَا
فَلَا نَظِمَنَّ لَذَا الْعَلَاءِ ^(٦) قَلَانِدًا
مُتَضَمِّنَاتِ ذَا الْكَلَامِ الْأَسِيرَا ^(٧)
تَبْدُو لِرَائِيهَا فُتْحَسَبُ جَوْهَرَا
وَتَقُوحُ ^(٨) رِيَّاهَا فَتُحَسَبُ عُنْبَرَا
شَرَفَتْ لَدَيْكَ مَطَالِي وَمَكَاسِي
فَعَدَوْتُ ^(٩) مِنْ وَفْرِ وَفَجَّرْتُ مَكْرَا
وَهَجَرْتُ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ مُوَاصِلًا
هَذَا الْجُنَابِ وَحُقَّ لِي أَنْ أَهْجُرَا
لَوْ رُمْتُ نَيْلَكَ عِنْدَهُمْ لَعَدِمْتَهُ
أَوْ رُمْتُ مِثْلَكَ فِيهِمْ لَتَعَدَّرَا

(١) لكن أنت ... (ل)

(٢) جوداً ... متقصرأ (ع) و (م)

(٣) الشكر الحلال (ل)

(٤) عُكْبَرَا: بليدة من نواحي دُجَيْل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

(٥) يقتنى (ل)

(٦) له العلاء (ع) و (م)

(٧) الأيسرا (ل)

(٨) في الأصل: ويفوح ... فيحسب .

(٩) فعدوت ذا وفر ... (ل)

سَاجِلُ بِرَاحَتِكَ الْبِحَارَ فَإِنَّهَا بَحْرٌ تَضَمَّنَ مِنْ بَنَانِكَ الْأَجْرَا
وَأَسْلَمَ لِمَعْرُوفٍ رَفَعَتْ مَنَارَهُ فَفَقَّشَا بِأَرْضِكَ مَذْقَمَتَ الْمُنْكَرَا
وَأَبْجَحَ بِأَنَّكَ ذُو الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَلَّ الزَّمَانُ بِنَشْرِهَا مُتَعَطَّرَا

٤٦

وقال (١) يمدح أمير الجيوش الدرزي (٢)

مَازِي (٣) الْمَسَاعِي الْعُرْفِي قَدْرِ الْوَرَى فَلِدَاكَ نَحْنُ نَظْنُ (٤) يَقْطَنَّا كَرَى
تُبْدِي لِأَعْيُنِنَا فَضَائِلَ مَا رَأَتْ أَمْثَالَهَا فِي الْعَالَمِينَ وَلَا تَرَى
وَضَحَتْ لَنَا فَعَلَاوُهَا لَا يُعْتَرَى فِي صِدْقِهِ وَثَنَاوُهَا (٥) لَا يُفْتَرَى
قَدْ كُنْتُ عَنْ مَكُونِهَا مُسْتَخْبِرَا فَعَدَوْتُ مَذْقَرَبْتَنِي مُسْتَخْبِرَا
فَوَدِدْتُ أَيَّامِي تَكُونُ لَدَيْكَ أَع وَأَمَّا وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهَرَا
لَأَرَى وَأَسْمَعَ كُلَّ لِحْظَةٍ نَاطِرَا مَارَاقَ مُسْتَمَعًا وَأَذْهَلَ مَنْظَرَا

(١) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح أمير
الجيوش مصطفى الملك عدّة الإمام وسيفه منتجب الدولة أنوشكين الدرزي ويذكر
القوود الذي أنفذه الى الحضرة — والقوود : الخيل التي تُقاد بمقاودها ولا تُتركب —
وأنشدها يوم عيد النحر سنة ست وعشرين وأربع مئة »

(٢) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) ما هذه الأفعال في قدر الوری (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٤) نحن نعدّ ... (ل)

(٥) ونبأؤها ؟ (ع) و (م)

يَا مَنْ إِذَا نَشَرَ الْأَنَامُ حَدِيثَهُ مَلَأَ^(١) أُلْدُنَا عَرَفًا يَفُوقُ الْعُنْبَرَا^(٢)
 إِنْ فَاحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ فَبَعْدَ أَنْ أَضْحَى الشَّامُ بِعَرَفِهِ مُتَعَطِّرًا
 حَتَّى لَحْنَنَا دَوَّحَهُ وَتُرَابَهُ عُودًا قَمَارِيًّا^(٣) وَمِسْكًَا أَذْفَرَا
 مَنْ أَصْدَرَ الرِّايَاتِ حُمْرًا مِثْلَمَا أَصْدَرَتْهَا غِبَّ الْحُرُوبِ تَصَدَّرَا
 وَمَلَابِسُ التَّعْظِيمِ لِأَثَقَةِ بِنِّ عَيْ^(٤) إِذَا لَيْسَ الْعِجَاجُ الْأَكْدَرَا
 لَوْلَا أَنْصِلَاتُكَ وَالْحَوَادِثُ^(٥) حَمَّةُ لَغَدَا الْهُدَى مِمَّا عَرَا وَاهِي الْعُرَى
 بِكَ أَيْدِ الرَّحْمَنِ ظَاهِرَ دِينِهِ وَبِحَدِّ سَيْفِكَ يَنْصُرُ^(٦) الْمُسْتَنْصِرَا
 وَمَتَى تُخَيِّفُ^(٧) عَصَائِبُ قَسَمَتِهَا بَيْنَ الْمَنَايَا وَالرَّرَايَا أَشْطَرَا
 ذَلَّلْتَهُمْ فَلِذَلِكَ أَرَخِي ذَيْلَهُ مَنْ كَانَ قَدَمًا لِلْحُرُوبِ مُشَمَّرَا

(١) مَلَأُوا.. (ع) و (م)

(٢) ورد بعد هذا البيت في (ل) خمسة وعشرون بيتاً أولها :

« قد كنت بالإسكندرية مرة فأريتها من عدلك الإسكندرا »

وهي مقتطعة خطأ من القصيدة التي قبل هذه القصيدة انظر الحاشية رقم (٧) ص (٢٥٩)

(٣) العود القماري : منسوب الى قمار وهو موضع بالهند ينسب اليه العود .

« معجم البلدان »

(٤) كذا في (ع) و (م) بلا نقط . وفي (ل) يعني . ولعلها يُعني أو يُعني .

(٥) والنواب (ل)

(٦) تنصر (ل)

(٧) في (ل) تخيف . وفي (ع) و (م) تحمف بلا نقط . ولعل ما

أثبتناه هو الصواب .

وَمَنِّيهِمْ بِالْفَقْرِ حَتَّى أَشْبَهَتْ فِي قِلَّةِ الْإِثْرَاءِ مَعْنُ بُحْتُرًا (١)
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ رَامَ دُعَرَ سَوَامِهِمْ لِأَبِي (٢) لَهَا صُمُّ الْقَنَا أَنْ تَدْعُرَا
 حَتَّى إِذَا مَا أَقْلَعْتَ ظِلْمُ الْوَعْيِ عَنْهُمْ وَأَبْصَرَ رُشْدَهُ مِنْ أَبْصَرَا
 عَاذُوا بِمُلْكِكَ خَاضِعِينَ لِيَأْمَنُوا صَرَفَ الرَّدَى وَأَسْتَعْفِرُوكَ لِتَغْفِرَا
 فَمَنْعَتْ حَتَّى لَمْ تَجِدْ مُسْتَبْدِلًا وَغَفَرْتَ حَتَّى لَمْ تَدْعُ (٣) مُسْتَعْفِرَا
 وَلَوْ أَوْ قَدْ أَقْبُوا أَعْنَةَ خَيْلِهِمْ وَأَتَوْا وَقَدْ سَلِبَتْ (٤) فَلَاصِهِمُ الْبُرَى (٥)
 وَمَتَى جَنُوا ثِمْرَاتٍ وَعَدِكَ وَاعْتَدُوا أَلْفُوا وَعِيدِكَ مِثْلَ وَعَدِكَ مُثْمِرَا
 فَلْتَحْذَرِ (٦) الذُّؤْبَانَ فِي فَلَوَاتِهَا أَسْدًا تَحَامَتِ سَخْنُهَا أَسْدُ الشَّرَى
 وَمُظْفَرًا كَفَلَتْ لَهُ عَزَمَاتُهُ أَنْ لَا يُقَدِّمَ هُمُهُ مِنْ آخِرَا
 إِنَّ ابْنَ (٧) جِرَاحٍ دَعَاكَ وَمَالَهُ مِمَّا يُحَاذِرُ غَيْرَ عَفْوِكَ (٨) مُدْرَا

(١) مَعْنُ : بطن من ربيعة . وُبْحُوتَر : بطن من طيء .

(٢) لأبت له صم القنا أن يدعرا (ع) و (م)

(٣) لم تجد (ل)

(٤) سلبوا (ل)

(٥) البرى : جمع برة وهي حلقة تجعل في أنف البعير تكون من صفر ونحوه .

(٦) فليحذر (ل)

(٧) هو حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح أمير طيء . انظر الحاشية

رقم (٢) ص (٢١٤)

(٨) عزمك (ل)

فَأَجِبْ نِدَاءَ أَبِي النَّدَى فَلَطَّالَمَا نَادَاهُ غَيْرُكَ خَاضِعًا فَاسْتَكْبَرَا
وَأَمَّنْ عَلَيْهِ مُحَقَّقًا آمَالَهُ كَرَّمَا فَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
مَا كَانَ أَثَقَبَ زَنْدَهُ لَوْ أَنَّهُ مُسْتَقْبِلٌ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدْبَرَا
خَلَّى بِلَادًا بَعْدَ ذِمِّ وَرُودِهَا وَلَسَوْفَ يَحْمَدُانِ عَفْوَتِ الْمَصْدَرَا (١)
مُذْ رَأَى أَفْنِيَةَ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا غُيْبَرًا تَذَكَّرَ ذَا الْجَنَابِ الْأَخْضَرَا
فَبَكَى وَأَضْحَكَهُ الرَّجَاءُ فَمَا رَأَتْ عَيْنٌ سِوَاهُ صَاحِكًا مُسْتَعْبِرَا (٢)
قَرَّتْ (٣) جِيَادُ الْخَيْلِ مُنْذُ كَفَيْتَهَا طَلَبَ الْعَدُوِّ مَغْلَسًا وَمَهْجَرَا
فَأَرَا حَهَا مِنْ لَا يُرِيحُ جِيَادَهُ حَتَّى تُثِيرَ بِكُلِّ أَرْضٍ عَثِيرَا
حَتَّى لَقِيدَتْ بُدْنًا وَلَوْ أَنَّهَا قِيدَتْ لِيَوْمٍ وَغَى لَقِيدَتْ مُصْمَرَا
مِنْ كُلِّ أَشْقَرٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْشَى بِهِ وَخَزَ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرَا
يَتَلَوْهُ أَدْمُهُمْ كَانَ وَرْدًا بَرْهَةً مِمَّا تُسْرِبُهُ النَّجِيعَ الْأَحْمَرَا
دَاجٍ وَيُشْرِقُ مِنْ ضِيَاءِ حُجُولِهِ فَيَخَالُهُ رَأْيِهِ لَيْلًا مُقْمَرَا
وَوَرَاءَهُ خَيْلٌ كَأَنَّ جُلُودَهَا مِنْ نَسَجِ قُسْطَنْطِينَةَ أَوْ عَبَقْرَا (٤)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) في الأصل (مستبشرا) ولعل ما أثبتناه هو الصواب. وهذا البيت ساقط من

(ع) و (م)

(٣) قَرَّتْ عِتَاقُ الْخَيْلِ حِينَ غَنِيَتْ عَنْ طَلَبِ الْأَعَادِي مَعَهَا وَمَهْجَرَا (ل)

(٤) عبقر : موضع تزعم العرب أنه كثير الجن نسبوا إليه كل شيء تعجبوا

من حدقه أو جودة صنعته وقوته .

لَقَدْ أَنْتَحَيْتَ^(١) لِصُطْفَيْكَ مَنَاخًا تُعِي الْمُلُوكَ مُقَدَّمًا وَمُوَخَّرًا
 مِنْ بَعْضِ مَا سَلَبَتْ قَنَاقَكَ مِنَ الْعِدَى^(٢) مَا هَذِهِ مِمَّا يُبَاعُ^(٤) وَيُشْتَرَى
 وَأَجَاهِلِيَّةُ كُلِّهَا كَانَتْ تَرَى^(٣) عَقْرَ الْقُلُوصِ نَدَى إِذَا الْمَحَلُّ أُعْتِرَى
 إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِمْ^(٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ شَهِدُوا زَمَانِكَ مَا اسْتَحَلُّوا الْمَيْسِرَا
 وَكَفَاهُمْ عَقْرَ الْقُلُوصِ مُمَلِّكٌ بِعَطِيَّةِ الدَّرْرِ الثَّمِينَةِ مُوفِّرًا^(٦)
 وَنَشَرْتَ مِنْ كَشْفِ الْمَظَالِمِ مَيْتَةً مَا كَانَ يَأْمُلُ أَمِلٌ أَنْ تُنْشَرَ^(٧)
 فَوَرَى^(٨) حُكْمِكَ زَنْدُ عَدْلٍ قَدْ كَبَا وَكَبَا الْخَوْفُكَ^(٩) زَنْدُ جَوْرِ قَدْ وَرَى
 وَحَسَمْتَ^(١٠) ظُلْمَ الظَّالِمِينَ فَعَادَ مَنْ يَمْشِي الْعَرَضَةَ وَهُوَ يَمْشِي الْقَهْقَرَى^(١١)

(١) كذا ولعله (لقد انتحيت) وفي (ل) لقد انتحتك ...

(٢) من بعد (ع) و (م)

(٣) ظباك (ل)

(٤) مما تباع فنشترى (ل)

(٥) عصرنا (ل)

(٦) بعطية الدر الثمين موفرا (هامش ع) يعطيه بالدرر الثمينة مقترا (ل)

(٧) ولقد نشرت ببعض عدلك سنة ما كان يرجو أمل أن تنشرا (ل)

(٨) بعدلك (ع) و (م)

(٩) بخوفك (ع) و (م)

(١٠) وحسمت (ل)

(١١) العَرَضَةُ: البغي في المشي من النشاط .

فَالْجَوْرُ قَدْ أَلْغَاهُ مَنْ لَمْ يُلْغِهِ وَالْحَقُّ مُعْتَرِفٌ بِهِ مَنْ أَنْكَرَا (١)
 خَلِقَ الْمُظْفَرُ بِالْفَضَائِلِ وَالنُّهَى وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ الْجَمِيلِ مُظْفَرَا
 جَدُّ يُشَايِعُهُ عَلَى حَوْزِ الْعُلَى إِذَا طَلَبَ الْعَسِيرَ تَيْسَرَا
 وَهِيَ الْعُلَى وَأَيُّكَ لَيْسَ يَحُوزُهَا مَنْ لَمْ يَطِبْ أَصْلًا وَيَكْرُمُ عُنْصُرَا
 وَاللُّثْرُكَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْوَى وَأَصْلَبُ فِي الْكَرْيَةِ مَكْسِرَا (٢)
 وَالنَّبْعُ كَالشَّرِيَانِ (٣) إِلَّا أَنْ ذَا نَبَتْ الْوَهَادِ وَذَاكَ نَبَتْ فِي الذَّرَى
 بَاغِي نَظِيرِكَ فَازٌّ بِمِرَادِهِ لَكِنْ إِذَا التَّقَتِ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى
 فَلَأَنْتَ (٤) عَيْدُ الْمُسْلِمِينَ فَلَا رَأْوَا رُبْعَ الْمَعَالِي مِنْكَ يَوْمًا مُقْفَرَا
 وَنَدَاكَ رَوَى رَوْضَ شِعْرِي بَارِضًا (٥) حَتَّى لَصَارَ كَمَا تَرَاهُ مُنَوَّرَا
 فَلْيَرِعْ مَجْدُكَ مِنْهُ كُلَّ خَمِيلَةٍ كَفَلَتْ لَهَا نَعْمَاكَ إِلَّا تُمْعِرَا (٦)
 وَالرَّوْضُ (٧) لَسْتَ تَرَاهُ أَبْلَجَ نَاضِرًا إِلَّا بَحِيثٌ تَرَى الْحَيَا مُثْعَنْجِرَا (٨)

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) المكسر: المخسبر

(٣) النبع: شجر تتخذ منه القسي ومن أعصانه السهام ينبت في قلة الجبل، والنابت منه في السفح الشرقيان.

(٤) ولأنت... (ل)

(٥) البارض: أول ما تخرج الأرض من نبت.

(٦) أمعرت الأرض: لم يكن فيها نبات أو قلّ نباتها.

(٧) والروض ليس تراه اخضر يانعا (ع) و (م)

(٨) المثعنجر: السائل.

إِنِّي وَجَدْتُكَ تَاجَ كُلِّ مُمْلِكٍ فَكَسَوْتُ هَذَا التَّاجَ هَذَا الجَوْهَرَ
 وَلَوْ أَنِّي أُجْرِي وَلَسْتُ بِفَاعِلٍ قَلَمًا بِمَدْحٍ فِي سِوَاكَ لَمَا جَرَى
 أَوْ كُنْتُ^(١) غَائِصٌ غَيْرَ بِجَرِّكَ لَمْ أَكُنْ مُسْتَخْرِجًا ذَا اللُّوْلُوِّ الْمُتَخَيَّرَا

٤٧

وقال (٢) يمدح نصر بن محمود (٣)

هَلِ الْعَدْلُ إِلَّا دُونَ مَا أَنْتَ مُظْهِرٌ أَوْ الْخَيْرُ إِلَّا مَا تُذَيِّعُ وَتُضْمِرُ
 قَضَى لَكَ بِالْعُلَمَاءِ عَزْمٌ وَهَمَّةٌ وَجُودٌ وَإِقْدَامٌ وَفَرَعٌ وَعَنْصَرٌ
 وَرَأْيٌ كَفَى كَيْدَ الْخُطُوبِ وَقَبْلَهُ عَدَتْ غَيْرَ الْأَيَّامِ إِذْ لَا مَعْيَرُ^(٤)
 بَلَغْتَ بِأَدْنَاهُ إِلَى النِّفَايَةِ الَّتِي كَبَا دُونَهَا كِسْرِي وَقَصَرَ قَيْصَرُ
 وَأَنْتَ يُجَارِيكَ الْعَلَاءُ مَعْظَمٌ يُعْظَمُ مِنْ شَأْنِ الْعُلَى مَا تُصَغِّرُ
 يَخَافُ مِنَ الْإِقْدَامِ مَا لَا تَخَافُهُ وَيَرْقُدُ عَنْ مَنَعِ الدَّمَارِ وَتَسْهَرُ
 فَضَلْتَ الْحَيَاةَ السَّحَّاحَ وَالْعَامَ مُمْرِغٌ وَأَسْرَفْتَ فِي التَّهْتَاطَالِ وَالْعَامَ مُمَعِرُ

(١) لو كنت (ل)

(٢) هذه القصيدة كلها ساقطة من (ل)

(٣) هو نصر بن محمود بن صالح بن مرداس. انظر الحاشية رقم (٢) ص (٩١)

(٤) إذ لا معيّر (ع)

وَدَانَتْ لَكَ الْآيَامَ فَانْجَابَ ظَلَمُهَا كَمَا انْجَابَتِ الظَّالِمَاءُ وَالصُّبْحُ مُسْفِرٌ^(١)
 وَكَانَ وَقَارُ الشَّيْبِ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا فَأَعْلَمَتْهُمْ أَنَّ الشَّيْبَةَ أَوْقَرُ
 ضَفَّتْ^(٢) نِعْمَتَانِ خَصَّتَاكَ وَعَمَّتَا حَدِيثُهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُؤَثِّرُ
 وَجُودُكَ وَالْدُنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي الْخَلْقِ مُنْكَرٌ

(١) والليل مسفر ؟ (م)

(٢) قال ابن العديم في زبدة الحلب من تاريخ حلب - مخطوط - : « وفي يوم عيد الفطر من سنة ثمان وستين وأربعماية عيّد نصر بن محمود في أحسن زي ، وكان الزمان ربيعاً والأرض نصرّة ، واحتفل الناس في عيدهم وتجمّلوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن حيّوس فأنشده قصيدة منها :

ضفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتا حديثها حتى القيامة يؤثّر

فشرب إلى العصر وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكنناهم في الحاضرة ، وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم ، فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله ، وذلك يوم الأحد مستهل شوال من سنة ثمان وستين وأربعماية »

وذكر ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة بترجمة الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ أن المستنجد بالله أمير المؤمنين أنشد وزيره أبا المظفر ، وقد مثل بين يدي سدته في أثناء مفاوضة جرت بينهما ، فأعجب الخليفة به فأنشده يمدحه أربعة أبيات الآخرين منها للخليفة والأولين لابن حيّوس وهي :

ضفت نعمتان خصّتاكَ وعمّتا فذكرهما حتى القيامة يذكرُ
 وجودك والدنيا إليك فقيرةٌ وجودك والمعروف في الناس منكر
 فلو رام يا يحيى مكانك جعفرٌ ويحيى لكفّاً عنه يحيى وجعفر
 ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا ال مظفر إلاّ كنت أنت المظفر

« ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ورقة ٢٠٩ مخطوط في دار الكتب الظاهرية ٢

وانظر المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ٢١٤ »

بِعَارِفَةٍ لَوْ عَارَضَتْ آلَ بَرْمَكٍ لَا كِبَرَهَا يَحْيَى وَفَضْلُهُ وَجَعْفَرُ^(١)
 وَلَوْ عَايَنَتْكَ الْجَاهِلِيَّةُ لَمْ يَبْدُ فَقِيرُهُ وَلَا ضَمَّ الْجَمَاعَةَ مَيْسِرُ
 وَأَبْطَلَ عَقْرَ الْعُودِ فِيهِمْ مُبِيحُهُ لِمَنْ يَعْتَفِيهِ وَهُوَ بِالذَّبْرِ مُوقِرُ
 إِذْ أَعَزَمْتَ كَعْبُ^(٢) عَلَى حَوْزِ سُودِدٍ قَضَى بِالَّذِي تَهْوَى الْقَضَاءُ الْمُقَدَّرُ
 وَهَلْ عَدِمْتَ أَعْدَاؤَهَا مِنْ سَيُوفِهَا رُسُومًا تَعْنَى أَوْ قُرُومًا تُعْفَرُ
 إِذَا لَاقَتْ الْأَبْطَالَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَكَمْ أَبْطَلَتْ مَا يَدْعِيهِ السَّنُورُ^(٣)
 لَهَا مِنْكَ يَوْمَ السَّلْمِ تَاجُ وَحَلَّةٍ تَزِينُ وَيَوْمَ الرُّوعِ دِرْعٌ وَمِغْفَرُ
 وَإِنَّكَ أَوْفَاهَا بِعَهْدٍ وَذِمَّةٍ وَأَثْبَتَهَا وَأُخَيْلُ بِالْهَامِ تَعْتُرُ
 وَفَارِسُهَا وَالْبَيْضُ تَقْطُرُ مِنْ دَمِ الْإِ كَمَاةٍ وَفُرْسَانُ الْوَعْيِ تَتَقَطَّرُ
 كَفَعْلِكَ بِالرُّوْمِيِّ إِذْ رَامَ خُطَّةً تَكَادُ سَمَاءُ الْعِزِّ فِيهَا تَقْطُرُ
 نَهَضَتْ إِلَيْهِ نَهْضَةً شَرْفِيَّةً بِهَا الدِّينُ يُحْمَى وَالْخِلَافَةُ تُنْصَرُ
 رَفِيقُكَ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ أَيْبُضُ وَهَادِيكَ مِمَّا تَنْبِتُ الْخِطُّ أَسْمَرُ
 وَقَدْ كَانَتْ الرِّيحُ الرُّخَاءُ تَعْرُهُ إِلَى أَنْ آتَتْهُ وَهِيَ نَكْبَاءُ صَرَصَرُ

(١) يحيى بن خالد البرمكي وابناه جعفر والفضل مشهورون بالكرم يضرب

بجودهم المثل .

(٢) بنو كعب : بطن من كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) السَّنُورُ : جملة السلاح ولبوس من قَدَّ كالدرع .

فَوَلَّى وَلَوْلَا حُسْنُ عَفْوِكَ لَمْ يَبْلُ
 وَقَدْ عَايَنُوا شَرًّا مِّنَ الطَّعْنِ كَافِلًا
 لَدَيْنِكَ أَلَّا تَمْنَعَ الرُّومَ شَيْرًا (١)
 بَعِزِّكَ سَرَحَ الْمُسَامِينِ مَمْنَعٌ
 وَمَا تَعَدَّى الثَّرْ كَمَا نِي (٢) طَوْرَهُ
 وَلَا عَادَ عَنْهُ بِالنَّجَاةِ مُبَشِّرٌ
 وَأَضْمَرَ بَغِيًّا صِدًّا مَا كَانَ يُظْهِرُ (٣)
 بَعَثَتْ إِلَيْهِ الْمُقْرَبَاتِ حَوَامِلًا
 أَسْوَدَ وَغَىَّ عَن نَّاجِدِ النَّصْرِ تَفْغُرُ
 وَقَدْ يَحْضُرُ الرُّوعَ الدَّلِيلُ فَيَنْصُرُ
 وَأَعْقَبَهُ الْكَسْرُ الَّذِي لَيْسَ يُجْبَرُ
 فَادْرَكَهُ مَا سَاءَ وَهُوَ مُفْطِرُ
 لَمَّا عَادَ مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ مُخْبِرُ
 وَأَخْرَتِ الطَّلَابَ عَنْهُ عَصَائِبُ
 فَإِنَّ تَكَ أُسْرَى عَفَّتِ الْبَيْضُ عَنْهُمْ
 تَحْكُمُ فِيهَا الْمُرْهَفَاتُ وَتَأْسِرُ (٥)
 فَمِنْ بَعْدِ أَنْ عَافَتْ ضِبَاعُ وَأَنْسَرُ

(١) شَيْرَ: قلعة تشتمل على كورة قرب المعرة بينها وبين حماة يوم .

« معجم البلدان »

(٢) يريد بالتركاني : تركمان العزبي . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٥٠)

(٣) في الأصل : « ضد ما كان يضم » وهو من سهو النسخ .

(٤) بجبر (م) ولعله : (ففاز بجبر عجل الله كسره)

(٥) في الأصل : (وتوسر)

تَوَغَّلَ مُجْتَابًا مِنَ اللَّيْلِ جُنَّةً
وَعَادَ وَأَخْرَى لِلسَّكْرَامَةِ تَذَخْرًا (١)
وَخَبَّرُ أَخِيهِ رَدَّهُ عَنْكَ سَالِمًا
وَبَاءَ بِمَحْضِ الذُّلِّ مَنْ لَيْسَ يَخْبِرُ
مَلَكَتَ مِنَ الدَّهْرِ الْعَصِيَّ قِيَادَهُ
فَمَا قَدَمْتُ أَحْدَاثَهُ مِنْ تُوَخَّرُ
وَلَيْسَتْ تَرْمُدُ مَا أَمَرْتَ خُطُوبَهُ
وَلَا تَرُدُّ الْأَمْلَاقُ مِنْ حَيْثُ تَصْدُرُ
هُدَيْتَ إِلَى طُرُقِ الْمَعَالِي وَمَا اهْتَدَوْا
وَأَنْجَدْتَ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ وَغَوَّرُوا
تَوَقَّلْتَ فِي تِلْكَ الْأَهْضَابِ فَخَزْتَهَا
عَلَى أَنَّهَا لَوْلَاكَ لَمْ تَكُ تُعْبَرُ
فَإِنْ طَاوَلُوا أَوْ صَاوَلُوا بِقَدِيمِهِمْ
فَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي عَلَى الطَّوْلِ أَقْدَرُ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا الْجُدَيْنِ جَلًّا (٢) وَأَعْظَمًا
فَكُلُّ بِهِ يَسْمُو الزَّمَانُ وَيَفْخَرُ
فَجَدُّ بِهِ يَسْمُو جَوَادٌ وَصَارِمٌ
بِنَصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَسَهَّلَتْ
بَارُوعَ أَعْمَارِ الْمَكَارِمِ عِنْدَهُ
بِنَصْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ تَسَهَّلَتْ
بَارُوعَ إِذَا قَادَ اللَّجَاجُ إِلَى الْوَعْيِ
إِذَا عَدَّ صِدْقُ النَّاسِ أَوْ ذَكَرَ النَّدَى
رُوِيَ الْمَسَاعِي تَعْرِفِ الْقَوْلَ مُقْصِدًا
وَهَلْ بِالَّذِي تَأْتِي إِلَى الْوَصْفِ حَاجَةٌ
وَأَخْبَارُهُ بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ تُشِيرُ

(١) تذخر (م)

(٢) في الأصل (حالة).

وَلَكِنَّهُ بِالشَّعْرِ يَزْدَادُ بَهْجَةً كَمَا أزدَادَ حُسْنَ الرُّوضِ وَهُوَ مُنُورٌ
 لَقَدْ مَاتَتْ أَلَا مَالٌ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَوْ لَا نَدَاكَ الْعَمْرُ لَمْ تَكُ تُنْشَرُ
 فَيَالَيْتَ أَبِي بِظِلِّكَ لَا أَنْطَوِي سِنُونَ وَسَاعَاتِي الْقَصِيرَةَ أَشْهُرُ
 بِحَيْثُ اللَّهُ تَنَهَّلَ وَالْحَمْدُ يُقْتَنِي وَصِدْقُ الْمُنَى قَدْ شَاعَ وَالذَّنْبُ يُغْفَرُ
 فَقَرُّبِكَ أَنَسَانِي عَطَايَا بَلَوْتُهَا مِنْ الْمَطْلِ بُحْنِي بَلَّ مِنَ الْأَوْجِمْ تُعْصَرُ
 مَنَاطِرُ رَاقَتْ لَمْ تُعْنَهَا مَخَابِرُ وَمَا كُلُّ دَوْحٍ رَاقَ رَأْيِهِ مُشِيرُ
 إِذَا عَذَرَ الْمُتَأَمُّولُ فِي الْبُخْلِ نَفْسُهُ فَامِلُهُ فِي مَنَعِهِ الشُّكْرَ أَعْذَرُ
 وَعِنْدِي لَمَّا خَوَّلْتَنِيهِ مَحَامِدُ تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ بَلَّ هِيَ أَسِيرُ
 غَرَائِبُ إِنْ لَاحَتْ فُدْرٌ وَجَوْهَرُ ثَمِينٌ وَإِنْ فَاحَتْ فَمِسْكٌ وَعَنْبَرُ
 وَمَا أَضَعَفَتْ عَشْرُ الثَّمَانِينَ مُنْتِي كَمَا تُضَعِفُ الضَّرْعَامُ وَهُوَ غَضَنْفَرُ
 أَرَى خَبَرَ الْبُخَالِ يَهْلِكُ عِبْطَةً فَيُنْسِي وَأَخْبَارُ الْكِرَامِ تُعْمَرُ
 وَلَوْ^(١) لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَامَاتِ حَاتِمٍ مَمَاتَ رَجَالٍ عَنِ مَدَى الْجُودِ قَصَرُوا
 فَلِلَّهِ مَوْلَى أَصْبَحَ الْحَمْدُ دَابَهُ فَلَمْ يَعُدْ هَذَا الشَّنَاءُ الْمُحْبَرُ
 مِنْ الدَّمِ^(٢) مَعْصُومٌ كَأَنَّ مَغْيِبَهُ وَلَوْ جُمِعَتْ فِيهِ أَعْلَادِيهِ مُحْضَرُ
 وَمُعْتَرِفٌ لِلطَّالِبِينَ بِمَا أَدْعُوا وَلَكِنَّهُ بَعْدَ الْمَوَاهِبِ مُنْكَرُ

(١) وإن لم يكن ... (م) . وحاتم الطائي يضرب بجوده المثل .

(٢) في الأصل : (من الدم) وهو تصحيف .

تَحُورُ الْغَنَى جَدَوَاهُ أَوَّلَ وَهَلَةٍ وَيَحْسِبُهَا لَمْ تُغْنِ فَهَوَ يُكْرَرُ
كَصَوْبِ حَيَا عَمَّ الْبِلَادَ بِغَيْثِهِ فَفَازَتْ بِأَقْصَى رِيَّهَا وَهَوَ مُمَطَّرُ
بَقِيَتَ بَقَاءَ الْفَرَقْدَيْنِ مُلَازِمًا جَوَارَهُمَا مَا جَاوَرَ الْعَيْنَ مَحْجَرُ
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَقْدَمُ هَكَذَا وَمُلْكُكَ مَحْرُوسٌ وَمَغْنَاكَ أَخْضَرُ

٤٨

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

تَمَيَّنِي الْعُلَى سَهْلٌ وَمَنْهَجُهَا (٣) وَعَرُّ وَشَيْمَتُهَا إِلَّا إِذَا شُمَّتَهَا (٤) الْغَدْرُ
أَبَتْ كُلَّ مَنْ أَنْضَى (٥) إِلَيْهَا رِكَابَهُ فَلَا حَازِمٌ أَفْضَى إِلَيْهَا وَلَا نَعْمُ
وَأَغْلَيْتَ بِالْإِقْدَامِ وَالْجُودِ مَهْرَهَا فَأَحْجَمْتَ الْخُطَابُ لِمَا غَلَا الْمَهْرُ
فَمَذُّ سُدَّتْ لَمْ تَطْمَحْ بِذِي هَمَّةٍ مَنِي وَمَذُّ جُدَّتْ لَمْ يَسْنَحْ لِذِي مَنَّةٍ ذِكْرُ
فَضَحَّتْ أَلَى حَنْتِ إِلَيْهَا قُلُوبَهُمْ فَمَا لَهُمْ فِيهَا قُلُوصٌ وَلَا بَكْرُ (٦)

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الناصر للدين أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري ويهنيه
بعيد وأنفذهما إليه من دمشق »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) ومسلكتها (ل)

(٤) إلا إذا شمتها (ل)

(٥) أنضت (ل)

(٦) أي ما لهم فيها ناقة ولا حمل .

هُمُ اعْتَدَرُوا قَدَمًا بِإِسْكَالِ طَرْفِهَا عَلَيْهِمْ^(١) فَمَذُ أَوْضَحْتَهَا لَمْ يَضِغْ عُدْرُ
 عَلَوْتَ بِحُكْمٍ لَا يُقَارِنُهُ هَوَى وَمَحْضٍ وَفَاءٍ لَا يُقَارِبُهُ خَيْرُ^(٢)
 وَعَدَلٍ سِوَاءٍ فِيهِ سَخَطُكَ وَالرِّضَى وَدَيْنٍ سِوَاءٍ فِيهِ سِرُّكَ وَالْجَهْرُ
 وَطَبَقَتْ الْأَفَاقَ أَخْبَارُكَ الَّتِي إِذَا نُشِرَتْ^(٣) فِي بِلْدَةِ كَسَدِ الْعِطْرِ
 فَهَلْ وُلِّيتَ رِيحُ ابْنِ دَاوُدَ حَمَلَهَا فَعُدُّوْهَا شَهْرُهُ وَرَوْحَهَا شَهْرُهُ
 أَحَلَّكَ فَوْقَ الْخَلْقِ قَدْرًا وَرُتَبَةً وَدِينًا وَدُنْيَا مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
 وَمُنْذُ أَخَفَّتِ الدَّهْرَ لَمْ يَعُدْ حَادِثُ وَلَمْ يَدَمْ لِلْأَيَّامِ نَابُ وَلَا ظَفْرُ
 وَمِنْكَ اسْتَفَادَتْ كُلُّ أَمْرٍ يَزِينُهَا فَلَا عَجَبُ أَنْ طَاوَعَتْكَ وَلَا نُكْرُ
 وَمَا زَالَ لِلرَّاجِي^(٤) لَهَى كَفِّكَ الْغِنَى وَمَا زَالَ لِلْجَانِيِ التَّجَاوُزُ وَالْغَفْرُ
 وَيَارُبُّ جَبَّارٍ أَرَدْتَ اجْتِيَا حَاهُ فَلَمْ يَنْجِهْ بَرٌّ وَلَمْ يَنْجِهْ^(٥) بَحْرُ
 وَأَيُّ خِلَالِ الْمَجْدِ مَا مَلَكَتْكَ وَإِنْ رَغِمَ الْحُسَادُ هَمَّتْكَ الْبِكْرُ
 تَبَاعَدَ عَنِ إِنْعَامِكَ الْمُنُّ وَالْأَذَى وَلَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ الطَّلَاقَةُ وَالْبَشْرُ^(٦)

(١) عليها (ع) و (م)

(٢) غدر (ع) و (م)

(٣) نشدت (م)

(٤) وما زال للجاني لهى كفى الغنى لديك وللجاني ... (ل)

(٥) ولم يحمه بحر (ل)

(٦) وقارنه منك الطلاقة والبشر (ل)

فَدَاؤُكَ أَمْلَاكُ ثَوَابُ عَفَاتِهَا لَدَيْهَا الْعَبُوسُ الْجَمُّ وَالنَّظَرُ الشَّرُّ
 إِذَا مَارِقُوا بِالْحَمْدِ لَمْ تَنْفَعِ الرُّقَى وَإِنْ سَجِرُوا بِالْمَدْحِ لَمْ يَنْفُدِ السَّحَرُ
 ذُوو عَزَمَاتٍ لَا يُفْلُ بِهَا عِدَى وَأَرْبَابُ وَفْرِ لَا يَفُكُ لَهُ أَسْرُ
 وَعَزْمُكَ يَا بَنِي أَنْ تَقُومَ مَقَامَهُ مَهْنَدَةٌ بِيضٌ وَخَطِيئَةٌ سَمْرُ (١)
 وَلَوْ أَنَّ أَسَدَ الْغَابِ رِيَعَتْ بِجِدِّهِ عَلَى عَزِّهَا لَمْ يَخْشَهَا الْغِفْرُ وَالْغَفْرُ (٢)
 أَمَا قَوْمُكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِذَا جَنَوْا أَبِي عَزْمٍ أَنْ يَقْتَضِيَ عِنْدَهُمُ وَتَرُ
 حِمِيَةً بَأْسٍ قَدْ تَلَّتَهُ (٣) تَقِيَةً فَطَالُوا وَهُمْ بَدُوٌّ وَطَابُوا وَهُمْ حَضْرُ
 (٤) إِذَا حُوسِنُوا سَرُوا وَإِنْ حُوسِنُوا ضَرُّوا
 أَسْوَدُ عَلَى أَسَدِ الْكِرَائَةِ قَدْ ضَرُّوا وَحُوشُوا وَأَنْتَى تَهْبِطُ (٦) الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ أَصْلُ الْأُحْمُولِ وَفَرَعُهُ إِيَادٌ وَلَمْ تَبْلُغْ بِخَالِدِهَا قَسْرُ (٧)
 لَبَلَّغْتَهُمْ مَا لَمْ تَنْلَهُ بِكَعْبِهَا

(١) هذا البيت ساقط من (ل)

(٢) الغفر : ولد البقرة ، والغفر : ولد الأروية . وفي (ع) و (م)

« لم يحيا العفو والغفر » وهو تصحيف .

(٣) تلتها (ل)

(٤) ليوث ... (ل)

(٥) الكرائة : جمع كريمة وهي الحرب .

(٦) وأنسى تدرك ... (ع) و (م)

(٧) كعب بن مامة الإيادي مشهور بالكرم والإيثار . انظر الحاشية رقم

(٥) ص (١٤٩) وخالد بن عبد الله القسري من أهل دمشق ، كان من خطباء

العرب وأجوادهم ، ولاءه هشام بن عبد الملك العراقيين .

فَصَلْتُمْ كِرَامَ النَّاسِ فِي كُلِّ سُوْدِدٍ
 إِذَا فَاحَرَتْ^(٢) بِالْجُودِ عَرَبُ سِوَاكُمْ
 وَعِنْدَكُمْ خَيْرُ الْقُرَى وَوَرَاءَهُ
 فَإِنَّ^(٣) نَعْمَ بِالشَّلِّ بَادَتْ فَلَمْ يَبْدُ
 وَقَدْ أُيِّدَ الْإِسْلَامُ مِنْكَ بِأَسْرَةٍ
 بِكُلِّ مَنِيْعِ الْجَارِ مَا سَلَّ سَيْفُهُ
 إِذَا طَلَبَ الْغَايَاتِ لَمْ يَهِنِ الْكُرَى
 تَقَرَّدَ تَابُجَ الْأَصْفِيَاءِ بِحُوزِهَا^(٤)
 تَلَا رَهْطَهُ فِي كُلِّ خَيْرٍ^(٥) سَمَوَالَهُ
 وَلَمْ يَكْ مِثْلَ الصُّبْحِ يَتَقَدَّمُهُ الدُّجَى
 هُمَامٌ يُغِصُّ الْحَاسِدِيهِ بِيَابِهِ^(٦)

وَلَا عَجَبٌ أَنْ يَفْضَلَ الْيَرْمَعُ^(١) الدُّرُ
 فَفَخَّرَهُمْ مَا تَمْنَحُ الْجَفْنَةَ الْقَدِرُ
 وَلَوْ قَصُرَ الْإِمْكَانُ جُودُكُمْ الْعَمْرُ
 عُرُوجَكُمْ إِلَّا الْمَوَاهِبُ وَالْعَقْرُ^(٧)
 فَكَانَ لَهَا الْإِيوَاءُ مِنْ قَبْلِ وَالنَّصْرُ^(٨)
 وَلَمْ يَكْ مِنْ أَضْيَافِهِ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ
 وَإِنْ قَارَعَ الْأَعْدَاءُ لَمْ يَنْهَهُ الزَّجْرُ
 مَكَارِمُ جَمِّ الْوَصْفِ فِي جَنْبِهَا نَزْرُ
 فَارْبَى كَمَا أَرَبَى عَلَى الْأَنْجَمِ الْبَدْرُ
 وَلَكِنَّهَا شَمْسٌ تَقْدَمُهَا فَجْرُ
 بِمَا لَمْ يَغِصُّ يَوْمًا عَلَى مِثْلِهِ الْفِكْرُ

(١) الْيَرْمَعُ : حصى بيض رخوة تلمع .

(٢) إِذَا فَاحَرَتْ ... (ل)

(٣) وَإِنْ ... (ل)

(٤) الشَّلُّ الطرد . والعُرُوج : جمع عرج وهو القطيع من الإبل .

(٥) إشارة إلى أن الممدوح ينتسب إلى الأنصار .

(٦) بحوزة ؟ (ل)

(٧) مجد (ل)

(٨) ... الحاسدون بيانه ... فكر (ل)

وَيَحْكُمُ فِي أَهْلِ النِّفَاقِ وَعَيْدِهِ (١) الجحفل المجرُّ (ل)
 وَمَلِكُ تَوَالِي (٢) ذَبَهُ (٣) وَعَظَاؤُهُ (٢) تولى ؟ (ل)
 إِذَا ظَلَّ يَحْمِي قَيْلَ عَوْدٍ مُجْرَبٌ (٣) في جميع الأصول « دبه » وهو تصحيف .
 وَمَا هِيَ إِلَّا غِرَّةٌ سَنَهَا النَّدَى (٤) فلا ... (ل)
 وَلِنَشْوَانٍ مِنْ خَمْرِ الْمَكَارِمِ لَمْ يُفِقْ (٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحَّف عن (خان)
 فَلَا يَطْمَعُ الْعُدَالُ مِنْهُ بِسَلْوَةٍ (٦) الْمُعْتَرُّ : المعارض للمعروف من غير أن يسأل .
 وَكَمْ (٩) قَدْ نَهَاهُ النَّاصِحُونَ بِزَعْمِهِمْ (٧) على سماعه في غارةٍ شَنَّهَا الشَّعْرُ (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط
 فَكُلُّ حَيًّا يَحْيَا التُّرَابُ بِمَائِهِ (٨) الفُؤَاقُ : ما بين الحلبتين من الوقت .
 يُحْجَبُ إِعْظَامًا وَمَا دُونَ عَدْلِهِ (٩) فكَمْ ... (ل)

(١) الجحفل المجرُّ (ل)

(٢) تولى ؟ (ل)

(٣) في جميع الأصول « دبه » وهو تصحيف .

(٤) فلا ... (ل)

(٥) كذا في جميع الأصول ولعله مصحَّف عن (خان)

(٦) الْمُعْتَرُّ : المعارض للمعروف من غير أن يسأل .

(٧) على سماعه في غارةٍ شَنَّهَا الشَّعْرُ (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٨) الفُؤَاقُ : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٩) فكَمْ ... (ل)

وَيَطْفُو عَلَى مَاءِ الْجَمَالِ بوجْهِهِ
 وَمَا (٢) ثَبَّتَ إِلَّا لَهُ حُجْبُ الْعُلَى
 وَلَا هُوَ عِنْدَ الْفَخْرِ (٣) ذُو السُّوْدِ الَّذِي
 خَلِيلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ أُجِلْتَ
 وَأَمَمْتَنَا كَيْدَ الْخُطُوبِ الَّتِي عَرَّتْ
 مِنْ اللَّهِ نَسْتَهْدِي لَكَ الْعُمْرَ الَّذِي
 وَسَأَلَهُ إِزَاعَنَا شُكْرَهُ الَّذِي
 جَاهِدَ مَا تُوِي عَلَى اللَّهِ مُفْتَرٍ
 لَقَدْ أَشْكَلَتْ أَعْيَادُنَا مَنْذُ أَصْبَحَتْ
 فَلَوْلَا مَوَاقِيتُ تَعَالَمَهَا الْوَرَى
 كَفَاكَ الرَّدَى مَنْ أَنْتَ نَاصِرٌ دِينَهُ
 حَيَاءُ تَظَنِّي جَاهِلٌ أَنَّهُ كَبِيرٌ (١)
 وَلَا أَقْلَعْتَ إِلَّا بِهِ الْحَجِجُ الْعَبِيرُ
 يَقْرُ بِهِ زَيْدٌ وَيُحْجِدُهُ عَمْرُو
 حَنَادِسٌ لَا شَمْسٌ جَلَّتْهَا وَلَا بَدْرُ
 فَهَانَتْ عَلَيْنَا كُلُّ حَادِثَةٍ (٤) تَعْرُو
 يَطُولُ إِلَى أَنْ لَا يَمَانِلُهُ عُمْرُ
 تَوَخَّيْهِ إِعْمَانٌ وَالْفَاؤُ كُفْرُ
 وَكَأَمَّهُ عَنْ نَاجِذِ الْكُفْرِ مُفْتَرُ
 تُشَاكِلُهَا فِي الْحُسْنِ أَيَّامُكَ الْغُرُ
 لَمَّا عَرَفَ الْأَضْحَى لَدَيْنَا وَلَا الْفِطْرُ (٥)
 فَلَمْ يَفْتَحِرْ إِلَّا بِأَفْعَالِكَ (٦) الدَّهْرُ

(١) كان الوزير اليازوري معروفاً بالحياء . ورد في ص ٤٥ من كتاب الإشارة الى من نال الوزارة لابن الصيرفي ما نصه « . . . وكان كثير الحياء ، وقيل إن تغميض عينيه إذا ركب لفرط حيائه . »

(٢) فما .. (ل)

(٣) ذي السؤدد ... (م)

(٤) نائبة (ل)

(٥) لما عرف الأضحى هناك ولا الفطر (ل)

(٦) إلا بأيامك الدهر (ل)

وَلَا غَاضَ مِنْ بَحْرِ الْأَجَلَيْنِ ^(١) زَاخِرٌ
 فَقَدْ حَازَ هَذَا الْعَصْرُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا
 وَكَمْ مِنَّةً أَسَدَيْتَهَا وَشَكَرْتَهَا ^(٢)
 وَإِنْ طَالَمَا أَرْسَلْتُ ^(٣) غَيْرَ مَدَافِعِ
 وَأَهَدْتُ إِلَى مِصْرٍ دِمَشْقُ عَلَى النَّوَى
 قَرِيضًا كَأَحْوَى الرُّوْضِ صَاحِفَهُ النَّدَى ^(٦)
 يَخْفُ عَلَى الْأَفْوَاهِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا
 وَيَعْرِبُ عَنْهُ حِينَ يَنْشُدُ ^(٨) نَشْرَهُ
 وَيَقْبِجُ إِذْ لَالِي بِنِظْمِ مَدَائِحِ
 عَلَا طَامِيًا آذِيَهُ وَنَأَى الْقَعْرُ
 فَضَائِلَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَيْسَرِهَا عَصْرُ
 فَأَسَدَيْتَ أُخْرَى لَا يَقُومُ بِهَا ^(٣) شُكْرُ
 عَقُودَ ثَنَاءٍ دُرُّهَا الْكَلِمُ الْحُرُّ
 نَظَائِرَ مَا تُهْدِيهِ دَارِينَ ^(٥) وَالشَّجْرُ
 نَدَى اللَّيْلِ لَمْ يَقْلِعْ وَصَاحِبَهُ ^(٧) الْقَطْرُ
 فَيَشْدُو بِهِ شَرْبٌ وَيَحْدُو بِهِ سَفْرُ
 وَمَا طِيبٌ ^(٩) مِسْكَ لَا يَضُوعُ لَهُ نَشْرُ
 لِمَجْدِكَ أَذْنِي قَلْبًا وَلِي الْكُثْرُ

(١) لعله يريد بالأجلين ولدي المدوح خضير الملك وصفي الملك . انظر الحاشية

رقم (٥) ص (١٩٥)

(٢) فشكرتها (ل)

(٣) لها (ل)

(٤) أسديت (ع) و (م)

(٥) دارين : فريضة بالبحرين يجلب إليها المسك . والشجر ما بين عدن

وعمان وإليه ينسب العنبر الشجري.

(٦) قريض (ع) و (م)

(٧) وصاحفه القطر (ل)

(٨) ينشر (ل)

(٩) ويا طيب ... (ع) و (م)

فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا يُعَاظُ^(١) بِهِ الْعِدَى وَحَظِّي الْغِنَى^(٢) وَالْعِزُّ وَالْجَاهُ وَالْفَخْرُ
 تَنَاءتْ عَلَى الْأَوْصَافِ^(٣) أَوْصَافُكَ الَّتِي يُقَصِّرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا النَّظْمُ وَالنَّثْرُ
 وَلَيْسَ لِقَوْلِي عِنْدَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ وَإِنْ جَلَّ عَنْ قَوْلٍ يُمَائِلُهُ قَدْرُ
 وَلَكِنَّ شِعْرِي لِأَرْتِيَا حِكَ عَاشِقٌ وَمَا بَعُدَتْ يَوْمًا عَلَى عَاشِقٍ مِصْرُ

* * *

(١) ما يغاض (ل)

(٢) وحظي الغنى والجاه والعز والفخر (ل)

(٣) على الأوصاف (ل)

٤٩

وقال (١) يمدح أمير الجيوش (٢) ويعزّيه بوفاة الظاهر لدين الله (٣) ويهنيه بجلوس المستنصر بالله (٤) ولده أنشده إياها في شعبان سنة ٤٢٧ .

لَوْ أَنَّ شَامِيخَ قَدْرٍ دَافِعٌ قَدْرًا لَمْ يُخْتَرَمَ مِنْ لِإِعْزَازِ الْهُدَى ظَهْرًا

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية الراء، وعنوانها هناك كما يلي: « وقال يمدح الأمير الأجل المظفر أمير الجيوش ويعزّيه بوفاة مولانا الظاهر لإعزاز دين الله قدس الله روحه ويهنيه بجلوس الإمام المستظهر بالله ولده وأنشده إياها في شعبان سنة سبع وعشرين وأربعماية » - كذا المستظهر وهو من سهو الناسخ والصواب المستنصر -

(٢) انظر ترجمته في الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٣) هو الظاهر لإعزاز دين الله علي بن الحاكم الفاطمي العبيدي . ولد بالقاهرة سنة (٣٩٥) وتولى بعد أبيه الحاكم سنة (٤١١) وكانت مملكته الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام . وفي أيامه استولى صالح بن مرداس الكلبي على حلب وحسّان بن مفرّج الطائي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام . وتوفي الظاهر بالقاهرة سنة (٤٢٧) « وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٦٣ »

(٤) هو المستنصر بالله معد بن الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي العبيدي . ولد سنة (٤٢٠) وتولّى بعد موت والده سنة (٤٢٧) وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل بيته . خطب باسمه في بغداد مدة سنة ودعي له على منابر اليمن . وأقام في الأمر ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس . وفي أيامه انقطعت دعوة الفاطميين من المغرب ومن الحرمين الشريفين ، وتوفي سنة (٤٨٧) . « وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/١٣٥ » ، أقول وفي أيامه خرجت بلاد الشام من حكم الفاطميين .

وَ لَيْسَ يَعلُوقِرا^(١) العَبْرَاءِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَكُونُ لِأَضْيَافِ النُّونِ قِرَىٰ^(٢)
 حَوَادِثُ لَمْ تُمَيِّزْ فِي تَصَرُّفِهَا مِنْ ضَيِّعِ الحُزْمِ مِمَّنْ أَكْثَرَ الحُدْرَا
 وَلَوْ مَشَتْ غَيْرَ الدَّهْرِ البَرَّاحِ لَهُ لِحَاوَلَتِ مِنْ رَدَّاهُ مَطْلَبًا عَسْرَا
 وَرَدَّهَا سَيْفُهُ المَاضِي مُفْلَلَةً عَنْهُ وَلَكِنَّهَا دَبَّتْ لَهُ الخَمْرَا
 حَتَّىٰ قَضَىٰ مَا قَضَىٰ مِنْ لَذَّةِ وَطْرًا وَكَمْ قَضَتِ مِنْهُ آمَالُ الوَرَىٰ وَطْرَا
 وَرَاعِبٍ عَنِ سَرِيرِ المُلْكِ فَارَقَهُ فَعَاضَهُ اللهُ فِي^(٣) جَنَّاتِهِ سُرْرَا
 أَعْظَمَ بِهِ حَدَثًا أَفْضَىٰ إِلَىٰ جَدَثٍ^(٤) عَرَىٰ القُلُوبِ مِنَ الأَوْجَالِ حِينَ عَرَا
 دَمَعٌ تَرَقَّرَقَ فِي الأَجْفَانِ مُمَّ رَقَا وَلَوْ تَأَخَّرَتِ البُشْرَىٰ إِذَا لَجْرَىٰ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ لِدُمُوعِ العَيْنِ عَاقِلَةً لِأَطْلَقَ الحُزْنَ دَمْعًا طَالَمَا أُسْرَا
 فَلْيُرْغَمِ الدَّهْرُ أَنفَاً أَنْ حَدِثَهُ أَرَادَنَا بِسَهَادٍ فَاسْتَحَالَ كَرَىٰ
 رَزِيَّةً جَلَبَتْ نَعْمَىٰ وَزَنْدُ هُدَىٰ لَمْ يَكْبُ إِلا كَرَجْعِ الطَّرْفِ ثُمَّ وَرَىٰ
 وَصَارِمٌ حَمَتِ الدُّنْيَا مَضَارِبُهُ مَا قِيلَ أَعْمَدَ حَتَّىٰ قِيلَ قَدْ شُهِرَا
 إِنَّ الزَّمَانَ جَنَىٰ لَمَّا جَنَىٰ نَدْمًا فَقَامَ مِنْ فِعْلِهِ فِي الحَالِ مُعْتَدِرَا

(١) القرا : الظهر . والقري : ما قري به الضيف .

(٢) فلا يكون ... (ل)

(٣) من جناته (ع) و (م)

(٤) إلى حدث (ل)

وَهَلْ يُبَاحُ حِمَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَقَدْ
 قَقَامَ مِنْ دُونِ دِينِ اللَّهِ يَكْلُوهُ
 وَقَدْ جَرَى الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِنُصْرَتِهِ
 أَمَّتْ خِلَافَتُهُ رِيحُ النَّدَى يَسْرًا
 عُرْفًا وَعَرَفًا فَمَا يَنْفَكُ أَمَلُهُ
 وَخُصَّ بِالشَّرَفِ الْمُحَضُّ الَّذِي أَرْتَقَعَتْ
 نُورِ النَّبِيِّ الَّذِي مَا زَالَ مُنْتَقِلًا
 أَهْلُ الصَّفَا كَرُمَتْ أَعْرَافُهُمْ وَزَكَتْ
 وَمَا بَقِيَ خَلْفَهُ مِنْهُمْ فَمَا نَقَضَتْ
 هُمُ الْأُلَى أَخَذَ اللَّهُ الْعُهُودَ لَهُمْ
 لِأَجْلِهِمْ خَلَقَ الدُّنْيَا وَأَسْكَنَهَا
 أُمَّةً لَمْ يَنْبَغِ عِنَّا (٦) لَهُمْ قَمَرٌ
 أَلْفَى (١) مَعَدًّا مَعَدًّا لِلْهُدَى وَزَرَا
 بِاللَّهِ مُسْتَنْصِرًا لِاحِقِّ مُنْتَصِرًا (٢)
 فَقَبَّلَ يُدْعَى بِهِ مُسْتَنْصِرًا نُصْرًا
 وَظَلَّ نَشْرُ الدُّنَا مِنْ نَشْرِهَا عَطْرًا (٣)
 يَسْتَنْزِلُ الْقَطْرُ أَوْ يَسْتَنْشِقُ الْقَطْرًا (٤)
 لَهُ النَّوَظِرُ وَالنُّورُ الَّذِي بِهِرَا
 فَيَمِنْ دَعَا ظَاهِرًا مِنْهُمْ وَمُسْتَتِرًا
 فَكُلُّ صَفْوٍ سِوَاهُمْ عَائِدٌ كَدْرًا
 (٥)
 مِنَ الْهُدَى وَالنَّدَى أَيْدِي الرِّدَى مِرْرًا
 وَالنَّاسُ ذَرٌّ عَلَى مَنْ بَرَّ أَوْ فَجْرًا
 وَذَنْبُ آدَمَ لَوْلَا هُمْ لَمَا غُفِرَا
 إِلَّا وَأَعْقَبْنَا مِنْ سِنِّهِ (٧) قَمْرًا

(١) لقي (ل)

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أَمَّتْ خِلَافَتُهُ رِيحُ النَّدَى نَشْرًا فظل نشر الربى من نشرها عطرًا (ل)

(٤) الْقَطْرُ : المطر . وَالْقَطْرُ : العود الذي يتبخر به .

(٥) من الهدى والردى أيدي الورى الميررا ؟ (ل)

(٦) فينا (ع) و (م)

(٧) سنخهم (ل)

وَخَيْرُهُمْ وَأَنَا الْمَسْئُولُ ثَامِنُهُمْ
 كَمَا صَفِيَّ أَيْهِ خَيْرٌ مَنْ وَزَرَا
 مَنْ مَا يَزَالُ يُرِينَا مِنْ عَزَائِمِهِ
 فِي كُلِّ ظَلَمَاءٍ تَدْجُو أَنْجَمًا زُهْرَا
 عَوْدُهُ إِذَا دَوْلَةٌ أَلَقَتْ مَقَالِدَهَا
 لِرَأْيِهِ لَمْ يَدْعُ فِي عَوْدِهَا خَوْرَا
 مَا زَالَ بِالْجِدِّ يَنْفِي كُلَّ نَائِبَةٍ
 حَتَّى اسْتَقَامَ بِهِ الْجُدُّ الَّذِي عَثْرَا
 رَدَّ الْوَزِيرُ الْأَجَلَ الْعِزَّ مُقْتَبِلًا
 وَالْأَمْنُ مُنْبَسِطًا وَالْعُدْلُ مُنْتَشِرَا
 مُبْرِحٌ بِالْعِدَى يَا بِي الْإِبَاءِ لَهُ
 أَنْ يَبْتَغَى ^(١) عِنْدَهُ وَتَرَى إِذَا وَتَرَا
 طُبَاكَ لَا شَكَّ مِنْ آرَائِهِ طُبِعَتْ
 فَمَا أَرَأَقْتُ دَمًا إِلَّا مَضَى هَدْرَا
 يَا أَوْضَحَ ^(٢) الْبَيْضِ عِنْدَ الْمُجْتَلَى أَثْرَا
 أَقْبَرُ ^(٤) أَسَاكَ بِمَا قَدْ جَرَّ مِنْ فَرَحٍ
 أَجَلٌ وَأَشْهَرُهَا يَوْمَ الْوَعَى أَثْرَا
 فَهُوَ الْأَسَى كُلَّمَا سَكَنَتْهُ سَكَنَتْ
 فَكَمْ قَهْرَتْ عَزِيْرًا قَطُّ مَا قَهْرَا
 سَكَانَ ^(٦) حَظَّكَ مِمَّنْ غَابَ مُحْتَضْرَا
 سَارَعَتْ مُنْصَلِتًا فِي أَخْذِ بَيْعَتِهِ
 نِيرَانُهُ وَإِذَا ^(٥) سَعَّرَتْهُ اسْتَعْرَا
 يَزِيدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ مَنْ حَضْرَا
 حَتَّى جَمَعَتْ عَلَيْهَا الْبَدْوُ وَالْحَضْرَا

(١) أن يبتغي غيره وتراً إذا وتراً (ل)

(٢) بأوضح ... (ع) و (م)

(٣) الأثر : الماء والرونق .

(٤) أسأل تسأل بما قد جاء من فرح (ع) ... بما قد جرَّ ... (م)

وطى هامش (ع)

(٥) أسعرته (ع) و (م)

(٦) لأن ... (ع) و (م)

مُبَادِرِينَ^(١) لَهَا مُسْتَعْصِمِينَ بِهَا
لَمَّا دَعَوْتَهُمْ عِزًّا لَهَا الْجَفَلَى
وَمَا تَمَيَّزَ فِيهَا مُذْ أَمَرْتَ بِهَا
جَاوُوكَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ قَاطِعِينَ فَلَا
يُصَافِحُونَ يَدًا تَنْفِي بِسُورَتِهَا
تَحْمِي وَتَهْمِي فَلَا زَالَتْ مُوَمَّلَةً
لَوْ لَمْ تُمَدِّ لَكَ الْأَيْدِي مَدَدْتَ قَنَّا^(٢)
مَرَى سَدَادِكَ خِلْفَ الرَّأْيِ مُجْتَهِدًا
وَأَيُّ سَعِيكَ لِلْإِسْلَامِ مَا حَمَدْتَ
تَقَدَّسَتْ^(٣) رُوحٌ مِنْ سَمَّاكَ عُدَّتْهُ
وَمُنْتَضِيكَ وَقَدْ لَجَّ الْجِمَاحُ بِعَنْ
مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْحُسْنَى لِمَنْ بَدَرَا
وَلَوْ سِوَاكَ دَعَا ذُلًّا لَهَا النَّقْرَى^(٤)
مَنْ يَنْزِلُ الْقَاعَ مِمَّنْ يَسْكُنُ الْمَدْرَا
تَلْقَى الْعَرَامِسُ نَصًّا دُونَهَا وَسْرَى^(٥)
كَيْدَ الْخُطُوبِ وَنَسْتَسْقِي بِهَا الْمَطْرَا
تُرْجَى لِمَنْعِ ثَرَاكَ أَوْ لِرِيِّ ثَرَى
عَوَدْتَهَا تَرْدُ اللَّبَاتِ وَالشُّغْرَا
حَتَّى لَقَدْ قَلَّ خُلْفٌ وَأَسْتَقَلَّ مِرَا
لَكَ الْخِلَافُ فِيهِ الْوَرْدُ وَالصَّدْرَا
فَنِعْمَ مَا وَرَثَ الْبَاقِي وَمَا ذَخْرَا
بَغَى عَلَيْهِ^(٦) فَكُنْتَ الصَّارِمَ الذَّكْرَا

(١) مبادرين بها ... (ل)

(٢) الجفلى : الدعوة العامة . والنقري : الدعوة الخاصة .

(٣) يلقى العرامس نبضاً دونها وترا (ع) و (م) . والعرامس : جمع

عرمس وهي الناقة الصلبة . والسير النص : الجدل الرفيع .

(٤) تمدقنا (م)

(٥) فقدست ... (ل)

(٦) بغى عليك وكتب ... (ع) و (م)

عَضْبًا إِذَا شَهِدَ الْهَيْجَاءَ مُضْرَمَةً
 وَأَفْرَى^(١) وَإِنْ شَاءَ إِصْلَاحَ الْأُمُورِ فَرَى
 وَكَيْفَ يُصْبِحُ هَذَا الْحَقُّ مَهْتَضَمًا
 وَقَدْ غَدَا دُونَهُ ذَا اللَّيْثِ مُهْتَصِرًا
 مُظْفَرًا لَمْ يَزَلْ فِي مَنَعِ حَوْزَتِهِ
 يَسْتَعْدِمُ الْعِزَّ وَالْتَأْيِدَ وَالظَّفْرَا
 مُذْ أَصْطَفَاكَ لَهُ الْمَلِكُ الرَّفِيعُ ذُرَى
 وَذُدَّتْ عَنْهُ الْعِدَى أَصْحَى الْمَنِيعِ ذُرَى
 فَإِنْ يَفْوِضُ إِلَيْكَ الْأَمْرَ أَجْمَعَهُ
 فَبَعْدَ مَا^(٢) رُقْتَهُ مَرَأَى وَخْتَبِرَا
 لَا يَطْلُبُنِ^(٣) الْوَرَى مَا أَنْتَ مُحْرِزُهُ
 أَجْلُهُمْ خَطَرًا مِنْ بَاشِرِ الْخَطَرَا
 فَعَاوَدَ الْخَوْفُ أَمْنًا وَالْمُبَاحُ حَمَى
 لِبَاسِهِ وَوَفَى الدَّهْرُ الَّذِي غَدَا
 مَا عَادَ صَرْفُ اللَّيَالِي فِي إِسَاءَتِهِ
 فَأَنْتَ يَا عِدَّةَ الْإِيمَانِ^(٤) أَوَّلُ مَنْ
 إِذَا جَحَدْنَاكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 نَثْنِي بِالْآءِ مِنْ وِلَاكَ نُصْرَتِنَا
 وَإِنَّ الْآءَ^(٥) مَا لَا يُحِيطُ بِهَا
 مَدْحُ الْأَعْمَةِ شَيْءٌ لَيْسَ يَبْلُغُهُ

(١) أفرى : قطع على جهة الإفساد ، وفرى : قطع على جهة الإصلاح .

(٢) فعندما ... (ع) و (م)

(٣) لا تطلبين الورى ما أنت تحرزه (ع) و (م)

(٤) يا عدة الأيام (ل)

(٥) وإن الآء مما لا يحيط بها (ل) وإن آلاءهم ما لا يحيط بها (ع) و (م)

مَنَاقِبُ عَدَدَ الْأَنْفَاسِ مَا تَرَكَتْ لِفَاخِرٍ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ مُفْتَخِرَا
 وَكَيْفَ نُدْرِكُ بِالْأَشْعَارِ وَصَفَ عَلِيٍّ نَعْدُ إِغْرَاقَنَا فِي وَصْفِهَا حَصْرَا (١)
 لَا تَسْأَلَنَّ الْقَوَافِي عَنْ فَضَائِلِهِمْ إِنْ شِئْتَ تَعْرِفْهَا فَاسْأَلْ بِهَا السُّورَا

٥٠

وقال (٢) يمدحه وأنشدها في السِّدْلِيِّ (٣)

سَمَّا بِكَ دَهْرُكَ فَلَيْفَتَخِرْ عَلَى كُلِّ دَهْرٍ مَضَى أَوْ غَبَرَ
 فَلَوْ أَنَّ أَيَّامَهُ أَوْجَهُ لَكَانَتْ مَسَاعِيكَ فِيهَا غُرُ
 وَكَمْ جَدَّ مُجْتَهِدٌ فِي طِلَابِ عُلَاكَ فَلَمْ يَكْتَحِلْ بِالْأَثَرِ

(١) قصرا (ع) و (م)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي : « وقال أيضاً يمدحه وأنشده إياها عند جلوسه في السِّدْلِيِّ يوم الإثنين لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وأربع مئة »

(٣) السِّدْلِيُّ : على فِعْلِيٍّ معرَّبٍ وأصله بالفارسية سِهْدِيكَهْ كأنه ثلاثة بيوت في بيت كالحاربي بكُمَمَيْنِ (لسان العرب) والحاربي المنسوب إلى الحيرة كالحيري. هذا تعريف السِّدْلِيِّ في كتب اللغة ولم تفسر المراد من الحاربي والكُمَمَيْنِ في هذا المقام . وشرحه المسعودي في كتابه مروج الذهب ج ٢ ص ٢٦١ بقوله : « وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكُمَمَيْنِ والأروقة ، وذلك أن بعض سمّاه حديثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر ، أحدث بنياناً في دار قراره وهي الحيرة ، على صورة الحرب وهيتها ، للهجة بها وميله إليها لثلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله . فكان الرواق ←

وَأَيْنَ الثَّمَادِ مِنَ الرَّافِدِينَ وَأَيْنَ مِنَ الْفَرَقْدِينَ السَّمَرُ (١)
 كَأَنَّكَ أَحْكَمْتَ رَبِّبَ الزَّمَانِ وَسُقْتَ إِلَى مَا تَشَاءُ الْقَدْرُ
 بِصَرْفِ اعْتِزَامِكَ صَرْفِ الْخُطُوبِ وَكَفَّ أَنْتِقَامِكَ كَفُّ الْغَيْرِ
 وَطَاوَعَكَ (٢) الدَّهْرُ فِيمَنْ تُرِيدُ فَمَنْ شِئْتَ سَاءَ وَمَنْ شِئْتَ سَرُّ
 هَنَّاكَ أَنْفِرَاذِكَ بِالْمُعْجَزَاتِ وَيَوْمَكَ ذَا فَهَوَ يَوْمٌ أَعْرُ
 وَهَذَا السِّدْلِيُّ الَّذِي مَا سَمَّا لَهُ مَلِكٌ فِي قَدِيمِ الْعَصْرِ
 رَفَعَتْ لَهُ قُبَّةً أَصْبَحَتْ تَطُولُ عَلَى مَا عَلَا وَأَشْمَخَرُ
 إِذَا مَا بَدَتْ فِي الدُّجَى خِلْتَهَا مُرْصَعَةً بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ (٣)

→ فيه مجلس الملك وهو الصدر ، والكُمان ميمنة وميسرة ، ويكون في البيتين اللذين هما الكُمان من يقرب إليه من خواصه ، وفي اليمين منها خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتيج إليه من الشراب . والرواق قد عمّ فضاؤه الصدر والكُمانين ، والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكُمانين إضافة الى الحيرة ، واتبع الناس التوكل في ذلك انتماءً بفعله واشتهر الى هذه الغاية . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٧١ بترجمة نصر الدولة أحمد بن مروان « ... وقيل دفن في القصر بالسِّدْلِيِّ ... والسِّدْلِيُّ بكسر السين المهمل والمهمل والبدال المهمل وبعدها لام مشددة مكسورة أيضاً قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلاث قوائم » وتعريف المسعودي أوضح .

(١) السَّمَرُ : ظل القمر .

(٢) فطاوَعَكَ ... (ل)

(٣) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

وَفِي الدَّجْنِ تَحْسِبُهَا كَاعْبَاءً (١)
 عَلَيَّهَا السَّحَابُ (٢) مِثْلُ الأَزْرِ
 تُرَاعُ لَهَا الشَّمْسُ عِنْدَ الطُّلُوعِ
 فَلَوْ مَلَكَتْ نَفْسَهَا لَمْ تُنَزْ
 وَلَوْ رَأَىهَا (٣) البَدْرُ فِي تَمِّهِ
 وَكَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ لَأَسْتَرَتْ
 فَصَارَ لَهَا (٤) عِلْمًا فِي البِنَاءِ
 كَسِيرَةَ صَاحِبِهَا فِي السَّيْرِ
 فَأَيُّوَانُ كِسْرَى وَإِنْ أَعْجَزَ أَلْ
 بَرِيَّةَ فِي جَنْبِهِ مُحْتَقِرٌ
 وَكُلُّ بِنَاءٍ بَنَتْهُ المُلُوكُ
 حَدِيثٌ عِلَاً وَقَدِيمٌ دَثْرٌ
 وَقَلَّ إِمْقَرًّا عَلَى ذِي الصِّفَاتِ
 لِمَنْ نَصَرَ الدِّينَ لَمَّا انْتَصَرَ
 فَأَصْحَتْ عُرَى أَحَقُّ فِي ظِلِّهِ
 بِرَغْمِ العِدَايِ مُحْكَمَاتِ المِرْرِ
 لِمُنْتَجِبِ الدَّوَلَةِ المُنْصَطَفَى أَلْ
 مَاثِرٌ مُخْبِرٌ عَنِ أَصْلِهِ
 وَمَا نَسَبَ السَّيْفِ مِثْلُ الأَثْرِ
 وَكَمْ قَدْ بَغَاها المُلُوكُ الأُلَى
 فَأَعَيْتْ عَلَى بَدْوِهِمْ (٥) وَأُخْضَرُ
 وَلَوْ يَظْفَرُونَ لَعَمَّرِي بِهَا
 لَكَانَتْ لَتِيجَانِهِمْ (٦) كَالدَّرْرِ

(١) داعياً؟ (ع) و (م)

(٢) عليها السحاب مثل الدرر (ل)

(٣) ولو زارها ... (ع) و (م)

(٤) بها (ع) و (م)

(٥) بدوها (ل)

(٦) بتيجانهم (ع) و (م)

شَأْمُهُمْ إِلَى الْمَجْدِ ذُو هِمَّةٍ بِبِئْسَ الْمَجْرَةَ عَنْهَا قِصْرُ
 تَضِلُّ^(١) مَنَاقِبُهُمْ فِي عُلَاهُ كَمَا ضَلَّ فِي الرِّيحِ سَافِيَ الْعَفْرُ
 وَيَغْرَقُ جُودُهُمْ فِي نَدَاهُ كَمَا غَرَقَتْ فِي الْأَيِّ الْعُدْرُ
 وَأَنْي^(٢) يُسَامِي سَحَابَ السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ أَحْيَا الْمُنْهَمِرُ
 وَيُزْجِي^(٣) الطَّعَانِ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَبِشْرُكَ ذَا بَارِقٍ لَا يَعْرِ
 أَمْرًا أُرْتِيَا حَكَّ حَبْلِ الرَّجَا إِلَى أَنْ حَلَا لِلْمُنَى مَا أَمْرُ^(٤)
 وَغَادَرَتْ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرْرَتَ بِهَا أَثْرًا يَا لَهُ مِنْ أَثْرُ
 أَبَانِي^(٥) بِالسَّيْفِ أَعْلَيْتَهَا وَلَوْلَاكَ مَا قَامَ مِنْهَا حَجْرُ
 مَحَوَّتَ بِهَا أَثْرَ الْمُفْسِدِينَ وَمَا لَيْسَ تَجْبِرُ لَا يَنْجِبِرُ
 كَذَا يَبْلُغُ الْعِزَّ مَنْ رَامَهُ وَيَعْمُرُ أَوْطَانَهُ مَنْ عَمَرَ
 لَنْ حَمَلَ الْوِزَرَ فِيهَا الْعِدَى فَإِنَّكَ مِمَّا جَنَوَهُ الْوِزَرَ^(٦)

(١) تظَل (ل)

(٢) فَأَنْيَّ يُسَامِي سَحَابُ السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْحَيَا الْمُنْهَمِرُ (ل)

(٣) وَيُزْجِي الطَّعَانِ صَوْبَ الْبُرُوقِ وَبِشْرُكَ ذَا بَارِقٍ لَا يَعْرِ (ع) وَ (م)

(٤) أَمْرًا الْحَبْلُ : فَتْلُهُ فَتْلًا شَدِيدًا . وَأَمْرًا الشَّيْءُ : صَارَ مُرَّأً . وَهَذَا

الْبَيْتِ وَبَعْدَهُ أَرْبَعَةُ آيَاتٍ يَخْتَلِفُ تَرْتِيبُهَا فِي (ع) وَ (م)

(٥) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسَخِ وَلَعَلَّهُ (مَبَانِي)

(٦) الْوِزَرَ : الْإِثْمُ وَالنَّقْلُ . وَالْوِزَرَ : الْمَلْجَأُ وَالْمَعْتَصِمُ .

أَحَلُّوا حِمَامَ مِنْ دُونِهَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ أَنْ تَنْفَطِرَ
 وَقَدْ وَارَدُوكَ ^(١) بِحِمَارِ الرَّدَى وَكَمْ وَارِدٍ مِنْهُمْ مَا صَدَرَ
 رَضُوا بِالْفِرَارِ حِذَارِ الْبَوَارِ وَلَوْ شِئْتَ لَمْ يُنْسَجِ مِنْهَا ^(٢) الْمَفْرُ
 فَأَذْهَلْتَهُمْ عَنِ طِلَابِ التَّرَاتِ فَكَمْ مِنْ دَمٍ مَرَّ مِنْهُمْ هَدَرَ
 وَمَا ^(٣) يَقْتَضُونَكَ تِلْكَ الدِّيُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي عِدَادِ الشَّجَرِ
 مَيْتِهِمْ ^(٤) بِجَوَارِ الصَّلِيبِ وَمَنْ لَمْ يُجْرَ مِنْهُمْ لَمْ يُجْرَ
 وَقَدْ ذَلَّ مَنْ حَاوَلُوا نَصْرَهُ فَكَيْفَ ^(٥) يَعِزُّ بِهِ الْمُنْتَصِرُ
 وَعَزَّ عَلَى الرُّومِ مَا كَلَّفُوا حَمَى ثَعْرَ الدِّينِ طَعْنُ الثُّعْرُ
 وَفِيمَا جَرَى مِنْ طَرِيدِي ظُبَاكَ عَلَى مَلِكِهِمْ لَهُمْ مُعْتَبِرُ
 وَبَعْضُ كِلَابٍ وَهُمْ بَعْضُ مَنْ قَهَرْتَ رَمَاهُمْ بِإِحْدَى الْكَبِيرِ ^(٦)
 وَقَدْ يَمَمُوا الشَّامَ فِي قُوَّةٍ ^(٧) يَخْرُ لَهَا الْجَبَلُ الْمُسْمَخِرُ

(١) وقد أوردوك ... (ع) و (م)

(٢) منك (ل)

(٣) وما يقبضونك (ع) و (م)

(٤) مبيتهم (ع) و (م)

(٥) وكيف (ع) و (م)

(٦) يبعث كلاب وهم بعض من قهرت وما هم بإحدى الكبر (ع) و (م)

(٧) في عزة (ل)

مِئِينَ أُلُوفٍ ^(١) غَزَوْا فِي مِئِينَ
 وَوَلَّوْا هَزِيمًا حِذَارَ الرَّدَى
 يَوْمٍ تَكُنْتُ ^(٢) كِلَابٌ بِهِ
 فَأَلَّا ثَنُوهَا حِيَالَ الْقَصِيرِ ^(٣)
 وَقَدْ كَلَّ بِأَسْمِهِمُ وَالْحَدِيدِ
 وَوَقِعُ ^(٤) الظُّبَى دُونَ قَرَعِ الْعَصَا
 وَمَا يَدْفَعُ الْكُرُّ عَنْ أَهْلِهِ
 ذَعَرَتْ حُمَاةَ الْوَعَى مِنْهُمْ
 وَفِي أَيِّ يَوْمٍ شَهَدْتَ الْوَعَى
 تَجَنَّبَ ذُو الْخُبَيْرِ ^(٥) هَذَا النَّزَالَ
 وَلَوْ شَاجِرُوكَ الْقَنَّا ضَلَّةً
 فَلَمْ يَلْبَثُوا غَيْرَ لَمِجِ الْبَصَرِ
 وَهَلْ حَذَرُ عَاصِمٍ ^(٦) مِنْ قَدَرِ
 عَلَى كُلِّ ذِي نَخْوَةٍ مِنْ ^(٧) مُضَرٍ
 وَعَزْمُكَ يَقْدُمُ تِلْكَ الزُّمَرِ
 دُخُوفًا مِنَ الْأَسَدِ الْمُهْتَصِرِ
 وَوَحْزُ الْقَنَا دُونَ نَحْسِ الْإِبْرِ
 إِذَا ضَاقَ بِالْدَارِعِينَ الْمَكْرُ
 كَمَا أَنْذَعَرْتَ ^(٨) لِلْهَزْبِ الْحُمُرِ
 وَمَا ^(٩) عُدْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ الظَّفَرِ
 وَرَوَّعَ غَيْرَ الْخَبِيرِ الْخَبِيرِ
 لَطَمَ عَلَى الْخَبِيرِ الْمُخْتَبِرِ

(١) مئین أُلُوفًا ... (ل)

(٢) نافع (ل) هذا البيت وخمسة أبيات بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٣) تنكت (م)

(٤) في مضر (ع) و (م)

(٥) وألا ثنوها جبال القصير ؟ (ل)

(٦) فوقع الظبا ... (ل)

(٧) كما اندفعت (ل)

(٨) فما (ل)

(٩) ذو الخبير (ل)

يُقْرَأُ (١) بِبِأَسْكَ أَسْدُ الشَّرَى
فَقَدْ (٢) أَحْجَمَ النَّاسُ عَنْكَ الْغَدَا
وَقَائِعُ جَلِي دِيَا جِيرَهَا
بِهَا بَانَ فَضْلُكَ لِلْعَالَمِينَ
صَفَتْ فِي جَنَابِكَ أَيَّامُنَا
وَحَسَنْتَ بِالْعَدْلِ أَوْطَانَنَا
فَشَيْدَ رَبِّ الْعُلَى مَا بَنَيْتَ
وَكَمْ (٤) حَرَمٍ لَوْ نَأَيْتَ اسْتَبِيحَ
وَلَوْلَا قِرَاعُكَ وَالْمَكْرُمَاتُ
جَزَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ
فَلَسْنَا نَفَكَّرُ (٦) بِالْحَادِثَاتِ
وَإِنَّكَ أَكْرَمُ ذِي قُدْرَةٍ

إِذَا الْمَوْتُ عَنْ نَاجِدِيهِ فَغَرَّ
أَهْلُ الْفِيَا فِي وَأَهْلُ الْمَدَرِ
إِبَاؤُكَ ثُمَّ الْحُسَامُ الذِّكْرُ
وَبِاللَّيْلِ يُعْرِفُ فَضْلُ الْقَمَرِ
فَخَاشَى لَهَا أَبَدًا مِنْ كَدَرِ
وَلَوْلَاكَ مَا حَسَنْتَ مُسْتَقَرُّ
وَلَا أَعْدَمَ الشَّامَ هَذَا النُّظْرُ (٣)
وَكَمْ ثَعْرٍ لَوْ بَعْدَتْ أَنْتَعَرَ
لَمَاتَ بِهِ النَّاسُ (٥) خَوْفًا وَضُرُّ
نَ بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالشَّرِّ شَرُّ
طَوَى جَوْرَهَا عَدْلُكَ الْمُسْتَشِرُّ
عَفَا وَتَجَاوَزَ لَمَّا قَدَرَ

(١) يعز بياسك (ل)

(٢) وقد ... (ل)

(٣) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٤) فكم ... (ل)

(٥) به الخلق (ل) وهذا البيت والأبيات الأربعة بعده يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٦) فلسنا نذكر ... (ع) و (م)

وَالْعُذْرُ (١) عِنْدَكَ إِيسَاعُهُ قَبُولًا وَلِلذَّنْبِ أَنْ يُعْتَفَرَ
 فَفَخْرًا بِنَيْلِكَ هَذَا خِلَالَ فِي عَشْرِ مِعْشَارِهَا مُفْتَخَرُ
 فَضَائِلُ لَمْ تَجْتَمِعْ (٢) فِي الْوَرَى فَسُبْحَانَ جَامِعِهَا فِي بَشَرُ
 وَلَوْ (٣) خُلِقَتْ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ أَلْ كِتَابُ أَتَى ذِكْرُهَا فِي السُّورِ
 فَلَا يَرْجُ ذُو شَرَفٍ نَيْلَهَا فَإِنَّ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا خَطِرُ
 وَمَا يَرُكَبُ الْخَطَرَ الْمُسْتَهَالِ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا الْعَظِيمُ الْخَطِرُ
 وَمَا يَكْمُلُ الْمَرْءُ حَتَّى يَكُونَ لَدَى السَّلْمِ حُلُوءًا وَفِي الْحَرْبِ مُرُّ
 وَعُذْرَاءُ لَمَّا تَلِدُهَا النِّسَاءُ وَلَكِنَّا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ
 إِذَا رَفَعَ الْخَفْرُ الْغَانِيَاتِ سَمَتْ بِالْتَّبْرُجِ لَا بِالْخَفْرِ
 تَحَلَّتْ بَدَائِعَ حُرِّ الْكَلَامِ كَمَا يَتَحَلَّى الْقَضِيبُ الزَّهْرُ
 وَجَاءَتْكَ تُشْنِي بِمَا قَدْ أَنْلَتْ وَلِلْغَارِسِينَ (٤) اجْتِنَاءُ الثَّمْرِ
 وَلَمْ آلْ جُهْدًا كَمَا قَدْ تَرَى وَإِنِّي بِتَقْصِيرِ جَرِي (٥) مُقِرُّ

(١) فللعذر (ع) و (م)

(٢) لم تفتخر ؟ (ل)

(٣) فلو ... (ل)

(٤) وللغاسلين ؟ (ل)

(٥) جهدي (ل)

وَمَا أَنَا مُثْنٌ عَلَى مَنْ عَدَاكَ رَجَاءٌ لَهُ مَا تَمَادَى ^(١) الْعُمُرُ
 نَهَانِي عَنِ الضَّيْحِ ^(٢) قُرْبُ الصَّرِيحِ وَأَنْسَانِي الْعَمْرُ شُرْبَ الْعَمْرُ
 وَجَدْتُ أَمَانِيَّ مِنْ رَاحَتِيكَ فَلَمْ يَبْقَ لِي عِنْدَ خَلْقٍ وَطَرٌ ^(٣)
 أَيَادِي ^(٤) يَنْعِمُنِي جُودُهَا كَمَا غَمَّرَ الْأَرْضَ جَوْدُ الْمَطَرِ ^(٥)
 بِهَا أَقْلَعَ الدَّهْرُ عَنْ جُرْمِهِ وَلَوْ لَمْ أَصِرْ فِي حِمَاهَا أَصْرٌ
 فَيَ بِالْجَمِيلِ الَّذِي خَوَّلَتْ لِسَانَ يُقْرُ وَعَيْنٌ تَقْرُ
 لَقَدْ سَارَ فِعْلُكَ بِي فِي الْأَنَامِ وَلَا عُذْرَ لِلْحَمْدِ إِنْ لَمْ يَسِرْ

٥١

وقال (٦) أيضاً (٧)

لَقَدْ دُفِعْنَا إِلَى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَهَذَا حَظًّا مُخْتَارِ

(١) في تمادي العمر (ع) و (م)

(٢) الصبح ؟ (ل) وهو تحريف .

والضَّيْحُ : اللبن الرقيق الممزوج . واللبن الصريح : الخالص الذي
ذهبت رغوته . وَالْعَمْرُ : الماء الكثير . وَالْعَمْرُ : أصغر الأقداح .

(٣) من هنا إلى آخر القصيدة يختلف ترتيب الأبيات في (ع) و (م)

(٤) أنادي نِدِّ كَمَنْنِي نَفْعَهَا (ل)

(٥) الجود : المطر الغزير .

(٦) لم ترد هذه الأبيات في (ل)

(٧) لعل الشاعر قال هذه الأبيات قبيل هجرته من دمشق الى طرابلس

الشام فحلب سنة ٤٦٤ بعد أن تعذر المقام في دمشق لتوالي الفتن وخراب البلد .

إِذَا الْمَقَامِ عَلَى خَوْفٍ وَمَسْغَبَةٍ أَوْ الرَّحِيلِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالْدَارِ
وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ وَمَا كَرَبُ الْمَمَاتِ وَلَا فِي الْمَوْتِ مِنْ عَارِ
مَنْ جَاوَرَ الْأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بِوَائِقِهَا وَلَيْسَ لِلْأُسْدِ إِبْقَاءٌ عَلَى الْجَارِ

٥٢

وقال (١) يمدح ناصر الدولة بن حمدان (٢)

طَاوَلَ بِقَدْرِكَ مَنْ عَلََا مِقْدَارُهُ فَأَرَى الْعُلَا فَلَكَ عَلَيْكَ مِدَارُهُ
مَنْ يَدْفَعُ الشَّرْفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَعْيَا الْوَرَى إِنْكَارُهُ
نَطَقَ الْوَلِيُّ بِهِ وَأَسْكَتَ حَاسِدُهُ عَنْ وَصْفِهِ وَسُكُوتُهُ إِقْرَارُهُ
فَلْيَعْلَمْ (٣) السَّاعِي لِيُدْرِكَ ذَا الْمُدَى أَنَّ الطَّرِيقَ كَثِيرَةَ أَخْطَارُهُ
وَهِيَ الرِّيَاسَةُ لَنْ تَبُوحَ (٤) بِسِرِّهَا إِلَّا لِأَرْوَعَ لَا يَبَاحُ ذِمَارُهُ
يَحْمِي حِمَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ وَتَذُودُ (٥) عَنْهُ يَمِينُهُ وَيَسَارُهُ

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يأتي :

« وقال أيضاً يمدح الأمير ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٢)

(٣) فليبلغ الساعي ليلبلغ ذا المدى « شرح نهج البلاغة ١/٣١٧ »

(٤) لا تبوح « شرح النهج ».

(٥) ويزود (ل)

لَا الْعَدْلُ^(١) نَاهِيَهُ وَلَا الْحَرِصُ الَّذِي
لَكَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالسَّمَاةِ رُبَّةٌ
لَمْ يُعْطَهَا عَمْرَوُ^(٢) أَلْقَنَا إِقْدَامَهُ
تُفْنِي^(٤) الْعِدَى قِتْلًا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
فَلَطَلَمَا أَضْرَمْتَ^(٥) فِي إِحْرَازِهَا
بُوغَى يَضِلُّ عَنِ الْمُتَّقِفِ قَصْدَهُ^(٦)
لِيَدْمَ لَكَ الْعِزُّ الْمُوَثَّلُ وَلِيَدْمَ
مَا فَازَ عِنْدَكَ مَنْ وَتَرْتَ بِيَغِيَةٍ
فَقَدَاكَ^(٧) ذُو مَلِكٍ يُصِيخُ لِبَرْبَطٍ

أَمَرَ النَّفُوسَ بِشُحِّهَا أَمَّارُهُ
تَرَكَتْ عَدُوَّكَ لَا يَقْرُ قَرَارُهُ
قَدَمًا وَلَا كَعْبَ النَّدَى^(٣) إِيْشَارُهُ
لَكَ فَخْرُهُ وَعَلَيْهِمْ أَوْزَارُهُ
لَهَبًا رُوُوسُ الدَّارِعِينَ شَرَّارُهُ
فِي ضَنْكِهَا وَعَنِ الْكَمِيِّ شِعَارُهُ
لِمُرِيدِ كَيْدِكَ ذَلُّهُ وَصَفَارُهُ
بَلْ ضَاعَ فِي تَيَّارِ عِزِّكَ تَارُهُ
شَغَلَتْهُ عَنِ أَوْتَارِهِ أَوْتَارُهُ

(١) لا العدل ؟ (ع) و (م)

(٢) عمرو القنا : من بني سعد بن زيد مناة كان من فرسان الخوارج
الصفرية وإياه عنى الشاعر :

« حتى تلاقي في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال »

(الاشتقاق ص ٢٠٧ ، والكامل المبرد ج ٢ ص ٦٨٢)

ورواية (ل) « زيد القنا »

(٣) كعب الندى : هو كعب بن مامة الإيادي الذي يضرب المثل بجوده

وإشاره . انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩)

(٤) يفني (ع) و (م)

(٥) أحرزت ؟ (ع) و (م)

(٦) بوغى بكل عن المتقف قصدها (ع) و (م)

(٧) وفداك ... (ع) و (م) . والبربط : العود معرب من الفارسية ومعناه صدر

الإوز . وأوتار الأولى : جمع وتر وهو الدحل أو الظلم فيه . والثانية جمع وتر .

وَقَضَى الْمُسِيرُ لَكَ الْعِدَاوَةَ نَحْبَهُ
 غَيْظًا عَلَيْكَ ^(١) وَلَا أَنْقَضْتَ أَوْطَارَهُ
 يَا بَنَ الْأَلَى لَا يُعْظَمُونَ عَظِيمَهُمْ
 حَتَّى يُجَارَ ^(٢) مِنَ النَّوَابِ جَارَهُ
 قَوْمٌ إِذَا حَمَلُوا الْوَشِيحَ تَطَاوَلَتْ
 أَطْرَافُهُ وَتَقَاصَرَتْ أَعْمَارُهُ
 وَنَحَتْ أَسِنَّتَهُ الصَّرِيخَ كَأَنَّهَا
 طَيْرٌ وَأَفْدِيَةُ الْعِدَى أَوْ كَارَهُ
 كَثُرَتْ مِنْ قِصَادِكُمْ آلاؤُكُمْ
 كَرَمًا كَمَا كَثُرَ الْحَجِيحُ جِهَارَهُ
 وَأَبَيْتُمْ أَنْ تَنْتُمُوا إِلَّا كَمَا
 نَسَبَتْ لَدَى الرَّوْعِ الصَّفِيحِ شِفَارَهُ
 وَأَعَدْتُمْ عُدَّ الْمَكَارِمِ أَخْضَرًا
 لِيَمَّ حَوْتَ مِنْ كُلِّ فَنَجْرٍ صَفْوَهُ
 فَلَيْدًا تَعْمُ ^(٣) ذَوِي النَّبَاهَةِ عُونَهُ
 إِنَّ الْإِمَامَ سَطَا بِسَيْفٍ وَقَائِعِ
 شَيْدَتْ حِينَ نَصَرَتْ دَوْلَتَهُ لَهُ
 وَنَصَحْتَ مُلْكَ بَنِي عَلِيٍّ نُصْحَ مَنْ
 أَثْنَى بِهِ مِنْصُورَهُ وَعَلِيَهُ ^(٤)

(١) فلا انقضت (ل)

(٢) حتى يجير (ل)

(٣) يعم (ع) و (م)

(٤) منصور : هو الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي وله سنة (٣٧٥) وبوبع

سنة (٣٨٦) واغتيال سنة (٤١١). وعلي : هو الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم ←

شَهِدَ الْمُشَاهِدُ ذَا الْفَعَالِ بِمَا رَأَى فِيهِ ^(١) وَصَحَّ لِخَيْرِ إِخْبَارِهِ
 مَهَّدَتْ هَذَا الشَّامَ حَتَّى لَأُسْتَوَتْ فِي أَمْنِهَا بِلِدَانِهِ وَقِفَارِهِ
 لَا أَنْتَ مُتْبِعٌ مَا صَنَعْتَ بِأَهْلِهِ مِنَ الْمُنِيلِ وَلَا هُمْ كُفَّارُهُ
 نُوْبٌ تَطِيْشُ سِهَامُهَا وَمَنْنَى يَعِيدُ شُ يَقِينُهَا وَنَدَى تَجِيْشُ بِحَارِهِ
 مَا كَانَتْ الْغُبْرَاءُ تَحْمِلُ بَاخِلًا لَوْ فُضَّ فِي سُكَّانِهَا مِعْشَارُهُ
 فِي ظِلِّ أَرْوَعٍ أَعْجَزَتْ أَفْعَالُهُ هَذَا الْآثَامَ وَأَعْوَزَتْ أَنْظَارُهُ
 وَمَوْيِدِ الْعَزَمَاتِ لَا إِيْرَادُهُ يُدْنِيهِ مِنْ ذَامٍ ^(٢) وَلَا إِضْدَارُهُ
 يُغْنِي غِنَاءَ سَيُوفِهِ إِيْعَادُهُ وَتَنْوِبُ عَنْ نَظْرَاتِهِ أَفْكَارُهُ
 مَلِكٌ مُقِيمٌ فِي دِمَشْقَ وَذِكْرُهُ فِي الْخُلَاقِيْنَ بَعِيدَةٌ أَسْفَارُهُ
 لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ رَبِّ مَسْأَلَةٌ وَلَا سُدَّتْ عَلَى غَيْرِ التُّقَى أَسْتَارُهُ
 جَعَدْتُ عَنْ ^(٣) الْآثَامِ إِلَّا أَنَّهُ مُسْتَابِعٌ مَعَ فَقْدِهَا أَسْتِغْفَارُهُ

— بأمر الله ولد سنة (٣٩٥) وبويع سنة (٤١١) وتوفي سنة (٤٢٧) ومعد : هو
 المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله ولد سنة (٤٢٠) وبويع سنة (٤٢٧)
 وتوفي سنة (٤٨٧) ونزار : هو العزيز بالله بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله
 ولد سنة (٣٤٤) وبويع سنة (٣٦٥) وتوفي سنة (٣٨٦) .

(١) منها (ع) . منها فصح ... (م)

(٢) رام (ل)

(٣) على الآثام (ع) و (م)

أَخْبَارُ مَجْدٍ كَادَ يَحْفَظُهَا الدُّجَى
لَوْ عَاصَرَتْ كِسْرَى لَكَانَ بُوْدُهُ
فَلَيْسَ أَسِ الْمَتَمَحِّلُونَ ^(١) مَحَلَّ مَنْ
خَيْرُ الْبُيُوتِ إِذَا عَدَوْنَا ^(٢) هَاشِمًا
بَيْتٌ يُحْنُ إِلَى الْفَضَائِلِ طِفْلُهُ ^(٣) أَلْ
مَا زَالَ ^(٤) بِالْحَسَنَاتِ مُرْتَقِيًا فَهَلْ
وَأَبُو عَلِيٍّ ^(٥) مُعْرَبٌ عَنْ مِثْلِهَا
مَا حَادَ ^(٦) عَنْ شَرَفِ عَلَوْتَ بِهِ الْوَرَى
أَعْطَى فَبَخَلَ كُلَّ جَوْدٍ ^(٧) أَتَجَمَّتْ
وَسَطًا فَمَا جَرَّ اغْتِرَارٌ وَوَلِيَّهِ
عَلِمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ سَاطِعُ نُورِهِ
مِمَّا يُكْرَرُ ذِكْرَهَا سُمَارُهُ
لَوْ صِيغَ مِنْهَا تَاجُهُ وَسِوَارُهُ
هَذِي مَنَاقِبُهُ وَذَاكَ نَجَارُهُ
بَيْتٌ حَلَلَتْ بِهِ وَأَنْتَ خِيَارُهُ
حِجَابِي فَتَحَسَّبُ أَنَّهَا أَظَارُهُ
فَوْقَ الْمَجْرَةِ مَنَزِلٌ يُخْتَارُهُ ^(٨)
فِي كُلِّ فَضْلٍ تَقْتَفِي آثَارُهُ
فَيَقُولُ مَا دَحَهُ إِلَيْكَ مَحَارُهُ ^(٩)
أَنْوَأُوهُ وَتَتَابَعَتْ أَمْطَارُهُ
ضَرَرًا وَلَا نَفَعَ الْعَدُوَّ حِذَارُهُ
مِنْ ^(١٠) قَبْلِ أَنْ تَلِيَ الْهُدَايَةَ نَارُهُ

(١) المتحملون (ل)

(٢) عددنا (ل) وهو تصحيف .

(٣) قطره؟ (ع) و (م)

(٤) مازلت ... تختاره (ل)

(٥) أبو علي : هو ابن الممدوح انظر الحاشية رقم (١) ص (١٧)

(٦) ما جار ... مجاره (ع) و (م)

(٧) كُئِلَ جَوْدٍ (ع) و (م)

(٨) فتلوح من قبل الهداية ناره (ل)

مُتَمَلِّقٌ الْبَشَرَ الْمُبَشِّرِ بِالْغِنَى وَاللُّدُوحُ قَبْلَ نَمَارِهِ نُورُهُ
 يُرْضِيكَ إِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ (١) عَرَامُهُ عَزَّاءٌ وَإِنْ حَضَرَ النَّدِيَّ وَقَارُهُ
 تَأْتِي لَهُ النِّشْوَاتِ نَفْسٌ مَرَّةً حَتَّى يَكُونَ مِنَ الثَّنَاءِ عِقَارُهُ
 فَرَأَيْتَ (٢) إِخْوَتَهُ بَرَّاهُ الَّذِي أَقْدَتْ عِيُونَ عَدُوِّكُمْ (٣) أَنْوَارُهُ
 أَفْلَتَ أَهْلَتَهُ وَلَا أَقْمَارُهُ رَبُّ الْخِلَاطِقِ أَنْ يَفِكَ إِسَارُهُ
 وَأَسِيرٌ أَنْعَمِكَ الثَّنَاءُ فَلَا قَضَى لَمْ تَلْفَ فِيهِ (٤) وَهُوَ مُلْكُكَ شَاخِحًا
 وَإِذَا أَرَدْتِكَ بِالْمُدَيْحِ تَفْتَحَتْ وَأَغْلَاقُهُ وَتَسَهَّلَتْ أَوْعَارُهُ
 وَإِذَا زَفَقْتُ (٥) إِلَى نَدِيِّكَ كَاعِبًا أَثْنَى عَلَيَّ بِحُسْنِهَا (٦) حَضَارُهُ
 وَالْمُسْكُ أَوْلُ مَنْ يَفُوزُ بِعَرَفِهِ فِي وَقْتِ فَضِّ خِتَامِهِ عَطَّارُهُ
 لَوْلَاكَ كَانَ الشُّعْرُ شَيْئًا ذَاهِبًا أَوْ مَذْهَبًا مُتَجَنِّبًا إِظْهَارُهُ

(١) الجواد (م)

(٢) ورأيت من أخويه مَرَّاهُ الندي (ل)

(٣) عداتكم (ل)

(٤) بكم (ل)

(٥) فيها (ل)

(٦) رفعت (م)

(٧) عليه (ل)

أَكْرَمْتَ مَشْوَاهُ عَلِيًّا أَنَّهُ صَيْفٌ يَشْقُ عَلَى اللَّثَامِ مَزَارُهُ
 فَسَلِمْتَ لِلزَّمَنِ الْفَقِيرِ إِلَيْكَ مَا كَرَّرْتُ^(١) عَلَى آصَالِهِ أَسْحَارُهُ
 وَبَقِيَتْ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ لِلمُنْكَرِ تَمَتَّازُ عَنْهُ وَسَوْدُدُ تَمْتَارُهُ

٥٣

وقال (٢) يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي (٣)

مَا ضَرَّ طَيْفِكَ وَالْكَرَى لَوْ زَارَا فَعَسَى الْإِلْيَالِي أَنْ يَعُدْنَ قِصَارَا
 يَأْعَادِلَا فِي حُكْمِهِ وَمَزَارُهُ^(٤) نَاءٌ فَلَمَّا صَارَ جَارًا جَارَا
 لَا أَبْتَغِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةً^(٥) حَسْبِي خِيَالُكَ لَوْ أَنَالَ مَزَارَا

(١) بكرت (ل)

(٢) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال يمدح صدقة بن يوسف الفلاحي وهو ناظر دمشق »

(٣) هو أبو منصور صدقة بن يوسف بن علي الفلاحي ، كان يهودياً فأسلم ، وكان موصوفاً بالبراعة في ضروب الكتابة . ولما ولي أنوشتكين الدّزبري دمشق سنة (٤١٩) أتى معه ناظراً في الأموال . ثم حدث ما أوجب خوفه من الدّزبري فهرب الى القاهرة . وتولى الوزارة سنة (٤٣٦) وقبض عليه واعتقل وقتل سنة (٤٣٩) . « الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٧ وأخبار مصر لابن ميسر ص ٢ »

وذيل تاريخ دمشق لابن القلانبي ص ٧٣ و ص ٨٤ »

(٤) وقضائه ؟ (ل) (٥) في جميع النسخ (زيادة) والأظهر ما أثبتناه .

أَأَكُونُ مِنْ مَهْدِي^(١) إِلَيْكَ حَيَاتَهُ
وَأَرُومُ مَا يَهْدِي إِلَيْكَ الْعَارَا
وَأَمَّا وَشَعْتِ فَوْقَ شَعْتِ رُزَّحٍ
جَعَلُوا بُلُوغَ الْمَشْعَرَيْنِ شِعَارَا
تَرَكَوا الدِّيَارَ مُعْوَلِينَ بِمَنْ لَهُمْ
فِيهَا عَلَى مَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَا
مَا أَحَدَتْ الْعُدَالُ عِنْدِي^(٢) سَلْوَةً
بَلْ زَادَنِي مِنْ لَأْمِنِي أُسْتِهْتَارَا
فَعَلَى التَّسْلِي أَنْ يَغِيضَ جَمِيعَهُ
وَعَلَى الْمَدَامِيعِ أَنْ تَفِيضَ^(٣) غِزَارَا
مَا كُلُّ مَا أَلْقَى^(٤) وَإِنْ هَدَّ الْقُوَى
كُفُوءًا لِحَوْفِي أَنْ أَرَى غَدَارَا
يَا حَبْدًا ذَاتُ الْأَجَارِعِ مَنْزِلًا
وَجَوَارِنَا قَبْلَ الْعَقِيقِ جَوَارَا
وَأَغْنِ تَحْكِيهِ الْغَزَالَةَ مُقَلَّةً
وَمُقَلَّدًا وَتَعَرُّضًا وَنِفَارَا
يَفْتَرُ عَنْ بَرْدٍ يِعْلُ بِبَارِدٍ^(٥)
مِنْ رِيْقِهِ تَرَكَ الْقُلُوبَ حِرَارَا
لَمْ أَدْرِ حِينَ رَنَا إِلَيَّ بِطَرْفِهِ
أَأَدَارَ حَظًّا أَمْ أَدَارَ عُقَارَا
نَظْرُهُ نَظِيرُ الْخَمْرِ فِي إِسْكَارِهَا
لَكِنَّهُ مِنْهَا أَشَدُّ خَمَارَا
قَالَ أَسْأَلُ عَنْ قَصْدِ الْمَلُوكِ وَمَدْحِهِمْ
وَأَسْأَلُ حَوَائِجَكَ الْقَنَا الْخَطَّارَا
وَأَلْحَ يَلْحَى فِي الْفِرَاقِ أَخَا هَوَى
لَمْ يَقْضِ مِنْ أَحْبَابِهِ أَوْطَارَا

(١) أأكون من مهدي إليه حياته (ع) و (م)

(٢) عني (ع) و (م)

(٣) أن تغيض (ل)

(٤) من ألقى (ل)

(٥) يعل رضابها (ع) و (م)

فَأَجَبْتَهُ لَا تَلَحَّ رَبَّ عَزَائِمٍ هَجَرَ الشَّوَاءَ وَوَاصَلَ الْأَسْفَارَا
فَبِهِدِهِ الْأَسْفَارِ اسْفَرَ لِي غِنَى لَوْلَا ابْنُ يَوْسُفَ جَانِبَ الْأَسْفَارَا (١)
أَسْدِي وَمَا أَكْدَى أَيَادِي لَمْ يَزَلْ مَعْرُوفُهَا يَسْتَعْمِدُ الْأَحْرَارَا
وَصَنَائِعًا غُرًّا أَفْذَنَ مَنَاخِمًا عُونًا (٢) وَلَذَنَ مَدَائِحًا أَبْكَارَا
وَلَكُمْ دَعَا مِدْحِي نَوَالٍ مُمَلِّكٍ فَابَتْ عَتْوًا عَنْهُ وَأَسْتِكْبَارَا
حَتَّى وَجَدْتُ لَهَا هُمَامًا لَمْ تَزَلْ أَوْصَافُهُ (٣) تَسْتَعْرِقُ الْأَشْعَارَا
فَوَسَمْتُ أَوْجُهَهَا بِمُسْتَوَلٍ عَلَى رُتَبِ الْعَلَاءِ مَنَاقِبًا وَنَجَارَا
وَأَغْرَ فِي إِجْمَالِهِ وَجْمَالِهِ مَا يَمَلَأُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
مَلِكٌ غَدَتُ يُمْنَاهُ يُمْنًا لِأَمْرِي يَنْغِي نَوَالًا وَالْيَسَارُ يَسَارَا (٤)
حَلَى الزَّمَانِ وَكَانَ قَدَمًا عَاطِلًا وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمَلِينَ نَهَارَا
بِعُلَى أَقَامَتْ لَا تَرِيمُ فَنَاءَهُ وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا
بَلَّغَتْ بِهِ رُتْبًا (٥) فَرَعْنَ مَحَلَّةً أَمَسَتْ نُجُومُ سَمَائِهَا أَقَارَا

(١) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٢) معرفة (ع) و (م) أي متتابعة.

(٣) معروفها (ل)

(٤) هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه يختلف ترتيبها في (ع) و (م)

(٥) رتب (م)

زَانَتْ فَضَائِلُهُ بَدَائِعَ نَظْمِهَا كَمْ مَعْصَمٍ أَضْحَى زَيْنُ سِوَارَا
 وَلَقَدْ جَزَيْتُ الْحَادِثَاتِ بِمَا جَنَّتْ فَسَلَبْتُهُنَّ الْأَنْيَابَ وَالْأَظْفَارَا
 مُذْ شِمْتُ أَوْضَحَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ أَمْرًا وَأَحْمَدَ فِي الْوَرَى آثَارَا
 وَأَعَمَّ مِنْ كَعْبِ بْنِ (١) مَامَةَ نَائِلًا وَأَعَزَّ مِنْ زَيْدِ الْفَوَارِسِ (١) جَارَا
 وَمُظْفَرَ الْأَقْلَامِ كَمْ أَرْدَى بِهَا مَلِكًا وَرَوَّعَ جَحْفَلًا جَرَّارَا
 عَجَبًا لَهَا تَجْرِي بِأَسْوَدَ فَاحِمٍ يَكْسُو الطُّرُوسَ ظِلَامَهُ أَنْوَارَا
 تَمَّضِي بِحَيْثُ تُرَى السُّيُوفُ كَلِيلَةً وَتَطُولُ حَيْثُ (٢) تُرَى الرِّمَاحُ قِصَارَا
 وَتَخَالُهَا بِالظَّنِّ أَنْغَمَارًا (٣) وَقَدْ مَلَأَتْ صُدُورَ عُدَاتِهِ أَنْغَمَارَا (٣)
 تَجْرِي بِوَاحِدِهَا ثَلَاثُ (٤) سَحَابٍ تَهْمِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا (٥) الْمُدْرَارَا
 وَيَمْدُهُ بِالْوَصْلِ حِينَ يَمْدُهُ (٦) بِيَدِيهِ لَا تَتَعَبُ الْأَفْكَارَا
 إِنْ رَامَ نَائِلُهُ الْعُقَاةَ أَمْدَهُ كَرَمًا وَإِنْ رَامَ الْخَمِيسُ مَغَارَا

(١) كعب بن مامة : انظر الحاشية رقم (٥) ص (١٤٩) وزيد الفوارس :
 هو زيد بن محصين بن ضرار الضبي من الفرسان المشهورين انظر الحاشية رقم (١) ص (١٤)
 (٢) حين (ع) و (م)
 (٣) أنغامار : جمع غممر وهو الجاهل ، وأنغامار الثانية جمع غممر : وهو
 الحقد والغل والعطش .

(٤) ورد على هامش (ل) ما نصه : « المراد بها ثلاث أنامل الممدوح الكاتب »
 (٥) ورد على هامش (ل) ما نصه : « يراد به العطاء »
 (٦) وتمده بالفضل حين تمده (ل)

مَلَأَ الْكِتَابَ تَهْدُءًا فَكَأَنَّمَا مَلَأَ الْكِتَابَ أَسِنَّةً وَشِفَارًا
تَجَنَّبَنِي النَّوَظِرُ مِنْ مَحَاسِنِ خَطِّهِ رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَزْهَارًا
خَطُّ رِمَاحِ الْخَطِّ مِنْ خُدَامِهِ إِنْ رَامَ ذَمْرًا أَوْ أَعَزَّ ذِمَارًا
وَبِلَاغَةٍ تُضْحِي بِأَذَى فَقْرَةٍ تُعْنِي فَقِيرًا أَوْ تَقْدُقُ قَقَارًا
وَيَشِيمُ رُوَادُ النَّدَى مِنْ بَشْرِهِ بَرْقًا وَمِنْ إِحْسَانِهِ أَمْطَارًا
بِشْرٍ يُبَشِّرُ بِالْجَمِيلِ وَعَادَةُ الْأَ زَهَارِ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْأَثْمَارًا
وَنَدَى يِعْمُ وَلَا يَخْصُ كَأَنَّهُ هَامِي قَطَارٍ طَبَقَ الْأَقْطَارًا
يَسْتَصْغِرُ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ إِذَا عَرَا (١) بَعِزِيَّةً تَسْتَسْهِلُ الْأَوْعَارًا
وَيَرُدُّ غَرْبَ الْحَادِثَاتِ مُفْلَلًا بِسَعَادَةٍ تَسْتَخْدِمُ الْأَقْدَارًا
كَمْ ذَلَّتْ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا وَحَمَتْ أَدَلَّ وَذَلَّتْ جَبَّارًا
وَيَخِفُّ نَحْوَ الْجُودِ إِلَّا أَنَّهُ يُوفِي عَلَى شِمِّ الْجِبَالِ وَقَارًا
وَلَهُ وَجْرُدُ الْخَيْلِ تَعَثُّرٌ بِالْقَنَا وَالْهَامِ رَأْيٍ لَا يَخَافُ عِثَارًا
وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّاسَ مِنْ أَطْوَارِهِمْ (٢) سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْوَرَى أَطْوَارًا
فَوَجَدْتُهُمْ يَتَبَايِنُونَ وَإِنْ غَدَوْا فِي خَلْقِهِمْ وَفَنَائِهِمْ أَنْظَارًا

(١) إِذْ آتَى (ع) وَ (م)

(٢) أَطْوَارِهِمْ (ل)

يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجَهَ الْغَنِيِّ
 أَمَّا وَقَدْ وَسَّعْتَ لِي طُرُقَ الْمُنِيِّ
 وَغَمَّرْتَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْصُولَةٍ
 فَلَأَبْقِيَنَّ مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ مَا
 كَمْ ذَاهِبٍ غَمَّرْتَ لَهُ أَخْبَارُهُ
 إِنَّ الْوَزِيرَ رَأَى النُّوَابِ جَمَّةً
 فَصَرَفَتْهَا قَسْرًا بِهَيْمَتِكَ الَّتِي
 وَعَدَى الْأَعَادِي أَنْ تُشِيرَ (٣) جِيَادُهُمْ
 وَسَلَبْتَهُمْ بِالْعِزْمِ (٥) تَالِدَ عِزِّهِمْ
 وَغَمَّرْتَ هَذَا الشَّامَ (٦) بَعْدَ دُثُورِهِ
 لَمْ تَدْفِعْ (٧) الْغَمَرَاتِ عَنْ سُكَّانِهِ

حَقًّا وَكُنْتُ جَهْلِيَّةً إِنْكَارًا (١)
 وَجَعَلْتَ لِلْأَمَالِ أَرْبَ تَخْتَارًا
 لَمْ تُبْقِ لِي عِنْدَ الْحَوَادِثِ ثَارًا
 يَتَعَقَّبُ الْآثَارَ وَالْأَخْبَارًا (٢)
 لَمَّا تَقَضَى عُمُرُهُ أَعْمَارًا
 فَأَخْتَارَ مِنْكَ لِذَفْعِهَا مُخْتَارًا
 لَمْ تَرْضَ مَادُونَ الْمَجْرَةَ دَارًا
 خَوْفَ أَنْتِقَامِكَ بِالشَّامِ غُبَارًا (٤)
 فَكَانَ ذَلِكَ الْعِزَّ كَانَ مُعَارًا
 حَتَّى غَدَتْ أَطْرَافُهُ أَمْصَارًا
 حَتَّى لَقِيتَ أَدْيَى وَخُضَّتْ غِمَارًا

(١) سقط من (ل) عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه فكان مما بقي بيت مملق .

(٢) والأخبار (ل)

(٣) أن يشير (ع) و (م)

(٤) عثارا ؟ (ل)

(٥) بالحزم (ل)

(٦) هذا الدهر ؟ (ل)

(٧) لم ترفع (ع) و (م)

وَسَمَّحَتْ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ فِي الْعُلَى
 يَارَا كِيبَ الْأَخْطَارِ عَنْ عِلْمِ بِهَا
 لَا تَطْلُبِينَ مِنَ الْعَزَائِمِ جَهْدَهَا
 عُدُّ (٣) أَهْلِ الْأَرْجَاءِ مَمْنُوعِ الْحَمَى
 تَسْتَحْمِدُ الْإِيرَادَ وَالْإِضْدَارَا
 أَدْرَكْتَ أَعْلَى رُتْبَةٍ (١) أَخْطَارَا
 قَدْ سِرْتَ حَتَّى مَا وَجَدْتَ مَسَارَا (٢)
 جَمَّ الْمَسَاعِي نَافِعًا ضَرَارَا
 صَوْمًا وَأَسْعَدَ مُفْطِرٍ إِفْطَارَا
 وَأَسْلَمَ عَلَى الْأَيَّامِ أَزْكَى صَائِمٍ



(١) أعظم رتبة (ل)

(٢) المسار : مصدر من سار يسير قياساً ، مثل عاش يعيش معاشاً .

(٣) عش (مختارات البارودي)

قافية السنين

٥٤

وقال (١) يهجو رجلاً يلقب بخزرون (٢) لبنان دخل عليه فلم يقم له
أَرَى لَكَ يَا خَزْرُونَ لُبْنَانَ فِي الْوَرَى أَحَادِيثَ صِدْقٍ لَا تُشَابُ بِإِلْبَاسِ
مَقَابِحُ شَاعَتْ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرِهَا أَبْنَتْ مَهَا فَضْلَ الْكِلَابِ عَلَى النَّاسِ
مَرَرْتُ بِهِ مُسْتَعْجِلًا لِالْحَاجَةِ كَمَا مَرَّ مَخْمُورٌ بِدُكَّانِ هَرَّاسِ (٣)
فَأَحْسَنَ بِي إِذْ لَمْ يَقُمْ لِي مُؤَخَّرًا مِنَ التَّنِّ مَا اسْتَنْشَقْتُهُ عِنْدَ جُلَاسِي
وَجَعَمَسَنِي (٤) مُسْتَخْبِرًا فَصَفَقْتُهُ فُقِّمْتُ بِلَا أَنْفٍ وَقَامَ بِلَا رَاسِ

(١) لم ترد هذه الأبيات في (ل) بل جاء في آخر قصيدة من قافية الراء فيها ما نصه : « ولم يوجد له على حرف الزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء شعر »

(٢) خزرون : من أسماء البربر مثل خزرون الزناتي الذي ورد ذكره في الكامل لابن الأثير (ج ٩ ص ١٢ و ١٦ و ٢٣) .

(٣) الهرَّاس : صانع الهريسة وبائعها ، والهريسة طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم .

(٤) جعمس : لفظة عامية استعملها ابن عَنِين بمعنى التيه قال :

« تجعمس قل من يناظره في الناس إلا تنفق الرحي »

« ديوان ابن عنين ص ١٧٩ »

قافية العين

٥٥

وقال (١) يمدح الشريف نخر الدولة (٢)

هُوَ ذَاكَ رُبْعُ الْمَالِكِيَّةِ (٣) فَأَرْبَعُ وَأَسْأَلُ مَصِيفًا عَافِيًا عَنْ مَرْبَعِ (٤)
 وَأَسْتَشِقُّ (٥) لِلدَّمَنِ الْخَوَالِي بِالْحَمِي غُرَّ السَّحَابِ وَأَعْتَذِرُ عَنْ أَدْمَعِي
 فَلَقَدْ فَتِنَ أَمَامَ دَانَ هَاجِرٍ فِي قُرْبِهِ وَوَرَاءَ نَائِ مُزْمِعِ
 لَوْ يُخْبِرُ (٦) أَلْرُّكْبَانُ عَنِّي حَدَّثُوا عَنْ مُقَلَّةِ عَبْرِي وَقَلْبِ مُوجِعِ
 رُدِّي لَنَا زَمَنَ الْكَثِيبِ فَإِنَّهُ زَمَنٌ مَتَى يَرْجِعُ وَفَاؤُكَ (٧) يَرْجِعِ

(١) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك كما يلي :

« وقال أيضاً يمدح نخر الدولة تقيب نقباء الطالبين »

(٢) انظر الحاشية رقم (٤) ص (١٥١)

(٣) العامرية (ل)

(٤) وصف ابن خلكان هذه القصيدة بقوله « من غرر قصائده السائرة »

ونقل منها على سبيل المثال أحد عشر بيتاً . « انظر وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٤ »

(٥) واستشقق ؟ (ل)

(٦) لو تخبر ... (ع) و (م)

(٧) وصالك (ابن خلكان ١٤/٢)

لَوْ كُنْتَ عَالِمَةً بِأَذْنِي لَوْعَتِي لَرَدَدْتَ أَقْصَى نَيْلِكَ الْمُسْتَرْجَعِ
بَلْ لَوْ قَنَعْتَ مِنَ الْغَرَامِ بِمُظْهِرٍ عَنْ مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحَشَا وَالْأَصْلَعِ
أَعْتَبْتَ إِثْرَ تَعْتَبٍ وَوَصَلْتَ غِيبَ تَجَنَّبٍ وَبَدَلْتَ بَعْدَ تَمَنُّعٍ
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنْئُهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجِعِ
وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْعِزَّ مِنْ أَوْطَانِهِ (١) وَتَرَكْتُ أَهْلَ الشَّامِ تَرَكَ مُودِعِ
بِالْمُقَرَّبَاتِ مُقَرَّبَاتٍ مَا نَأَى لَمْ يُعِيهَا بَلَدٌ بَعِيدُ الْمُنْزِعِ
مَرَّتْ تُجَادِبُنَا الْأَعِنَّةَ بَعْدَ أَنْ (٢) مَرَّتِ الْبِلَادَ بِكُلِّ مَرْتٍ بَلْقَعِ
شَوْقًا إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي لَا يُرْتَقَى فِي (٣) مَنْصِبِ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَمْنَعِ
وَمَحَلُّ فَخْرِ الدَّوْلَةِ السَّامِيِّ الدُّرَى أَمِنُ الْمَخُوفِ وَمَفْزَعُ الْمُسْتَفْزِعِ
سَبَقَ السُّؤَالَ نَدَى وَعَفَّ سَرِيرَةَ فَظَفِرْتُ بِالْمُتَبَرِّعِ الْمِتَوَرِّعِ
فَرَعُ نَمَى بَيْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْبَطِينِ الْأَنْزِعِ (٤)
وَمَهْدَبُ الْأَتْبَاعِ مَمْنُوعُ الْحَمَى صَافِي أَدِيمِ الْعَرِضِ صَافِي الشُّبْعِ (٥)

(١) ولقد طلبت العز في أوطانه (ل)

(٢) ... بعد ما مَرَّتِ التَّلَافِ ... (ل) والتَّلَافِ جمع تَلَفَةٌ وهي الهضبة

المنبوعة مثل تلعة وتلاع .

(٣) في ذروة الشرف ... (ل)

(٤) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥) الشُّبْعُ : الظل . وفي (ع) و (م) صافي التبع . وهو تصحيف .

فَالْمَنْ غَيْرُ مُكَدَّرٍ وَالشَّرْبُ غَيْرُ
 رُ مُصَرَّدٍ وَالسَّرْبُ غَيْرُ مَرَوَّعٍ (١)
 عَلَتِ الدُّسُوتُ بِهِ وَقَدَّمَا شُرِّفَتْ (٢)
 مِنْهُ الْمَنَابِرُ بِالْخَطِيبِ الْمُصْقَعِ
 فَلَيْسَ أَمَالَ اخْلَاقٍ أَنَّهَا
 عَلَقَتْ بِأَرْوَعِ بِالْمَكَارِمِ مُوَلَّعِ
 يُعْطِي وَلَوْ وَهَبَ الشَّيْبَةَ فِي اللَّهِ
 وَحَبَا الْحَيَاةَ مَعَ الْغِنَى لَمْ يَقْنَعِ
 يَفْدِيكَ صَاحِبُ ثَرْوَةٍ لَكِنَّهُ
 بِجَزِيلِ مَا يَحْوِيهِ (٣) غَيْرُ مُتَمَّعِ
 وَمُؤَمَّلٌ سَبَقَ الْمُدِيحُ نَوَالَهُ
 فَكَأَنَّهُ مَا جَادَ لَوْ لَمْ يُجْدَعْ (٤)
 جَارَكَ مَغْرُورٌ (٥) فَخَانَتَهُ الْمُنَى
 هَلْ يَلْحَقُ الْمَسْئُولُ بِالْمُتَبَرِّعِ
 وَقَدَسَلَسَكَ وَمَا تَخَذْتَ مُرَافِقًا
 نَهَجًا إِلَى الْعُلْيَاءِ لَيْسَ بِمَسْمُوعِ
 عَادَ الْوَرَى مِنْهُ حِذَارًا (٦) مِثَامًا
 عَادَ الدَّلِيلُ (٧) عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْبِعِ
 مَا إِنْ تَرَاحَمُ فِي أَقْتِنَاءِ فَضِيلَةٍ
 ذَهَبَ الصَّنَاعُ بِبُعْيَةِ الْمُتَصَنَّعِ
 وَإِذَا مُحِقُ الْقَوْمِ (٨) أَوْضَحَ حَقَّهُ
 فَوْضُوحُهُ بَطْلَانُ قَوْلِ الْمُدَّعِي

(١) مكان هذا البيت في (ع) و (م) بعد الذي يليه .

(٢) أشرفت (م) و (ع)

(٣) ما تحويه (ل)

(٤) لو لم تخدع (ل)

(٥) مغروراً (ل)

(٦) حذار مثاله (ل)

(٧) الدليل (ع) و (م)

(٨) القول (ل)

وَالْهَيْمَةُ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ
 وَالْمَجْدُ كُلُّ يَدْعِي مَا لَمْ يَنْلُ
 لَكُمْ الصَّوَارِمُ لَمْ تَزَلْ آثَارُهَا
 بُوغَى إِذَا ضَاقَتْ مَسَالِكُكُمْ بِهَا^(٣)
 وَسَوَابِقُ يَا بِي لَهَا طَلَبُ الْعِدَى
 وَسَوَائِمٌ وَلَيْتَ ظُبَاكُمْ نَحْرَهَا
 وَلَكُمْ غَدَا فِي الْحَشْرِ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
 هُدَى مَنَاقِبِكُمْ فَهَلْ مِنْ طَامِعٍ
 إِنِّي دَعَوْتُ نَدَى الْكِرَامِ فَلَمْ يُجِبْ^(٤)
 فَجَوَيْتُ مَا لَمْ يَجْرُ فِي خَلْدِ الْمُنَى
 مِنْ وَصَلْنِ عَلَى^(٥) التَّدَانِي وَالنَّوَى
 إِنَّا أَقْتَرَبَ فَنَوَالُ كَفِّكَ مَوْطِنِي^(٦)
 مَعَ أَنْ جُودَكَ لَا يُرَاقِبُ مَقْدَمِي

خَصَّكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَمْ يُفْرَعْ
 مِنْهُ وَأَنْتَ تَحُوزُ مَا لَا تَدْعِي^(١)
 يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ دُرْعًا^(٢) فِي الْأَذْرَعِ
 قُلْتُمْ لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ وَسَعِي
 فِي كُلِّ أَرْضٍ أَنْ تَقَرَّ بِمَوْضِعٍ
 عِنْدَ الرِّوَاكِ وَمَنْعَهَا فِي الْمُرْتَعِ
 تُرْجَى النِّجَاةُ بِهِ وَكُلُّ مُشْفَعٍ
 وَصِفَاتُ مَجْدِكُمْ فَهَلْ مِنْ مَطْمَعٍ
 فَلَا شُكْرَ نَدَى أَجَابَ وَمَا دْعِي
 مِنْ سَيْبِهِ وَحَصَدْتُ مَا لَمْ أَزْرَعِ
 فَجَمَعَنْ شَمْلَ رَجَائِي الْمُتَوَزِّعِ
 أَوْ أَغْتَرِبَ فَإِلَى جَمِيلِكَ مَرْجِعِي
 إِن سِرْتُ^(٧) عَنْهُ بَلْ يَسِيرُ مِتْبَعِي

(١) ما لم تدع (ل)

(٢) أذرعاً في الأذرع (ل)

(٣) به (ع) و (م)

(٤) ولم يجب « مسالك الأبصار ج ١٠ » مخطوط

(٥) إلى التداني (ع) و (م)

(٦) مطلبي (ع) و (م)

(٧) لو سرت (ل)

بِمَوَاهِبٍ لَوْلَا اتِّصَالُ دَوَامِهَا لَطَنَّتْهَا بَعْضَ الْغِيُوثِ الَّتِي هَمَّ
 تَخْفَى أَحَادِيثُ الْكِرَامِ بِهَا كَمَا تَخْفَى الْوَقَائِعُ فِي السُّيُولِ الدُّفَعِ
 شَعَلَتْ لَعْمَرِي^(١) خَاطِرِي وَتَعَاظَمَتْ فِي نَاطِرِي وَتَكَرَّرَتْ فِي مَسْمَعِي
 تَعْتَادُنِي طُولَ النَّهَارِ مُغْدَةً فَإِذَا أَدْلَهَمَّ اللَّيْلُ زَارَتْ مَضْجَعِي
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ وَالْعَجَائِبِ جَمَّةٌ شُكْرُهُ بَطِيءٌ عَنْ نَدَى مُتَسَرِّعِ
 إِنِّي وَقَفْتُ وَقُوفَ مَنْ قَصَرَ الْخَطَى عَنْ حَيْرَةٍ لَا وَقْفَةَ الْمُتَمَنَّعِ
 أَذْهَلْتَنِي^(٢) عَنْ أَنْ أَقُولَ وَإِنَّمَا نَابَتْ هِبَاتِكَ عَنْ لِسَانِي فَأَسْمَعِ
 عَرَفُ وَثِقَتْ بِصَمْتِهِ فَكْتَمْتُهُ كَرَمًا فَفَاهَ بِعَرَفِهِ الْمُتَضَوِّعِ
 سَبَقَتْ مَوَارِنُنَا^(٣) إِلَى عِرْفَانِهِ أَسْمَاعِنَا فَوَعَاهُ مَنْ لَمْ يَسْمَعِ
 قُلْ لِلَّهِ كُفِّي فَآثَارُ الْحَيَا لَيْسَتْ بِظَاهِرَةٍ إِذَا لَمْ تُقْلِعِي^(٤)
 يَأْمَنُ تَفَرَّدَ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تُدْعَى وَصِفَاتُهُ لَمْ تُقْرَعِ
 أَنَا قَائِلٌ بِفِنَاءِ^(٥) عِزِّكَ قَائِلٌ لِلنَّائِبَاتِ خُذِي بِحُكْمِكَ أَوْدَعِي

(١) لعمرك (ل)

(٢) أفحمتني ... (ل)

(٣) تواترنا (ل)

(٤) إذا لم يقلع (ع) و (م)

(٥) مائل (م) و (ع)

مَنْ كَانَ جَارَكَ لَا يَخَافُ^(١) إِذَا عَدَّتْ مِنْ وَاقِعٍ مِنْهَا وَلَا مُتَوَقِّعٍ^(٢)
 فَلْيَدْرِ قَوْمِي أَنَّنِي فِي ذَا الْحُمَى أَلْقَى الْخُطُوبَ بِمَارِنٍ لَمْ يُجَدِّعْ
 لِي عَنكَ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ غَدَاً غَنَى إِنْ كَانَ يُغْنِي مُمِعْرٌ عَنْ مُمْرِعِ
 فَاسْلَمْ وَلَا بَرَحَ الْحُسُودُ بَغِيظِهِ حَتَّى يَمُوتَ بَغْلَةً^(٣) لَمْ تُنْقَعْ

٥٦

وقال (٤) يمدح تاج الملوك محمود (٥) بن صالح بعد وصول التشریف ويصف داراً عمرها
 هَلْ لِلأَمَانِي عَنْ جَنَابِكَ مَدْفَعٌ أَمْ هَلْ لَهَا مِنْ دُونِ بَابِكَ مَشْرَعٌ
 لَكَ فِي العَلَاءِ حَجَّةٌ لَا يَهْتَدِي فِيهَا المُلُوكُ وَحِجَّةٌ لَا تُدْفَعُ
 رَكِبُوا بُنَيَاتٍ^(٦) الطَّرِيقِ فَضَّلَ سَا لِكُهَا وَمَنْهَجَكَ الطَّرِيقُ المَسْبُوعُ
 وَرَعَيْتَ حَقَّ القَاصِدِينَ وَمَارَعَوْا وَوَعَيْتَ قَوْلَ المَادِحِينَ وَلَمْ يَعُوا
 فَرَجَاؤُهُمْ إِلَّا لِفَضْلِكَ^(٧) كَاذِبٌ وَمَنَاخِيَهُمْ إِلَّا بِظِلِّكَ جَعَجَعُ

(١) لن يخاف (ل)

(٢) ومن متوقع (ل)

(٣) بهلة (ل)

(٤) عنوان هذه القصيدة في (ل) كما يلي : « وقال أيضاً يمدح محمود بن

نصر بن صالح ويذكر الدار التي عمرها »

(٥) هو محمود بن نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦) .

(٦) بُنَيَاتُ الطَّرِيقِ : الطرق الصغار تنسب من الجادة وهي التُّرَهَاتُ .

(٧) بفضلك (ل)

فَافْخَرُ فَإِنَّكَ وَاحِدٌ مِنْ مَعْشَرٍ (١)
 فَرَعُوا هِضَابَ الْعِزِّ وَهِيَ مَنِيعَةٌ
 قَوْمٌ إِذَا رَأَوْا مَمَالِكَ غَيْرِهِمْ
 وَرَأَى الْمُعَايِنُ مِنْكَ مَا يُرِي عَلَى (٢)
 مَعَ أَنْكُمْ مَا عَزَّ مِنْكُمْ وَاحِدٌ
 لَوْ أَنَّ يَرْبُوعًا رَأَتْكَ بِمَازِقِ
 أَبَتِ الظُّلَامَةَ هَمَّةٌ كَعْبِيَّةٌ (٥)
 وَعَزَائِمٌ مِثْلُ السُّيُوفِ وَطَالَمَا
 وَصَوَارِمٌ ذَلِقُ سِوَاهُ عِنْدَهَا
 وَقَنَّا تَرْوَعُ فِي مَرَكَزِهَا (٨) الْعِدَى

بِهِمْ تُتَدَادُ النَّائِبَاتُ وَتُدْفَعُ
 فَرَعُوا رِيَاضَ الْفَخْرِ وَهُوَ مُنْعٌ
 حَصَدُوا بِيضَ الْهِنْدِ مَا لَمْ يَزْرَعُوا
 أَخْبَارِ مَجْدٍ عَنِ سِوَاكُمْ تَوْضَعُ
 إِلَّا وَتَالِيهِ (٣) أَعَزُّ وَأَمْنَعُ
 عَلِمَتْ بِأَنَّكَ مِنْ عُتَيْبَةَ أَشْجَعُ (٤)
 نَامَ الْأَنَامُ وَرَبُّهَا لَا يَهْجَعُ
 قَطَعَتْ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَا لَا يَقْطَعُ (٦)
 يَوْمَ الْكُرَيْبَةِ حَاسِرٌ وَمَقْنَعُ (٧)
 رَهْبًا فَمَاذَا ظَنَّهُمْ إِذْ تُشْرَعُ

(١) في معشر (ل)

(٢) وأرى المعايين منكم يري على (ل)

(٣) وتاليكم (ل)

(٤) بنو يربوع: من تميم من العرب العدنانية، وعتيبة بن الحارث بن شهاب:

فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع. (الاشتقاق ص ١٣٨) ورواية (ل): «علمت بأن عتيبة لا يشجع»

(٥) كعبية: منسوبة إلى كعب بن عبد الله الكلابي من أجداد الممدوح

المذكورين في عمود نسب جده صالح بن مرداس الكلابي.

(٦) ما لا تقطع (ع) و (م)

(٧) ومُدْرَع (ل)

(٨) من مراكرها (ل)

لَزِمُوا الْمَنَازِلَ وَأُكْتَفُوا بِقَعَاغِيعٍ
مَنْ بِالسِّنَانِ يَصُولُ مِنْذُ فِطَامِهِ
لَمَّا تَرَكْتَ ظِلَالَ قَصْرِكَ نَاهِيضًا
وَعِمَامَةً لَمْ تَحْوِ غَيْثًا يُرْتَجَبِي
خَضْرَاءَ حَمْرَاءِ الْأَسَافِلِ تَارَةً
وَتَحَاكُمَا تَسْعَى بِقَائِمَةٍ وَإِنْ
أَبَدًا تَضِيقُ إِذَا السَّمَاءُ تَعَيَّمَتْ
فَكَأَنَّهَا إِبَانٌ تُنَشَّرُ (٣) هَالَةٌ
قُدَّتْ الْجَحَافِلُ لَمْ يَقْدُ مِعْشَارَهَا
لَوْ أَبْصَرْتَ فِهْرٌ فَرِيقًا مِنْهُمْ
وَعَصَابِنًا مَلَأُوا الْفُرَاتَ سَفَانِيًا
مَسْمُوعَةٌ (١) لَكِنَّهَا لَا تَنْجِعُ
لَمْ يَخْشَ آخَرَ بِالسِّنَانِ يَقْعَعُ
أَضْحَى يُظْلَلُكَ الْقَنَا الْمُتَزَعِزِعُ
وَتُظِلُّ (٢) غَيْثَ غِمَامَةٍ لَا تَقْلَعُ
تَبْدُو وَطَوْرًا بِالْعَجَاجِ تَلْفَعُ
سَارَتْ بِجَامِلِهَا قَوَائِمُ أَرْبَعُ
وَتَعُودُ إِنْ ظَهَرَتْ ذُكَاؤُهَا تَوَسَّعُ
لَكِنَّهَا عَنْ بَدْرِهَا تَتَرَفَّعُ (٤)
كِسْرَى الْمُلُوكِ وَلَا رَأَاهَا تَبَعُ
مَا قِيلَ لِلْفَهْرِيِّ أَنْتَ مُجْمَعُ (٥)
لَمَّا نَبَا بِهِمُ الْفَضَاءُ الْأَوْسَعُ

(١) مسمومة ؟ (ل)

(٢) ويظل (ع) و (م)

(٣) ينشر (ع) و (م)

(٤) تتبرقع (ل)

(٥) يريد بالفهري قُصِي بن كلاب وكان يلقب مجمعاً لانه جمع قريشاً

بمكة من أقطارها قال الشاعر :

أبونا قُصِيُّ كَانَ يَدْعَى مَجْمَعًا

به جمع الله القبائل من فهر

« الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧ »

فِي حَيْثُ لَا تَسَعُ الْفِيَا فِي جَمْعِهِمْ إِلَّا كَمَا يَسَعُ الْإِنَاءُ الْمُتْرَعُ
 طُوفَانُ عَزْمٍ لَا يَشُقُّ عِبَابَهُ فَلَيْتَ وَلَا الْجُودِي^(١) مِنْهُ يَمْنَعُ
 مَا عَانَيْتَ صَفِين^(٢) عِنْدَ تَقَارُعِ الصَّفَةِ بَيْنَ جَيْشًا جَامِعًا مَا تَجْمَعُ
 خِلَطَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ طَالَمَا نَدَبُوا لِصَرْفِ النَّائِبَاتِ فَاسْرَعُوا
 فَرَقٌ تَخَالَفُ أَلْسِنًا وَعَنَاصِرًا لَكِنَّ تَشَابَهَ مَا اتَّضَوْا وَتَدَرَعُوا
 لَيْسُوا إِذَا شُبَّتْ وَغَى كَجَمَائِعِ بِخِلَافِهِمْ عَصِي الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ^(٣)
 تَبَعُوا رِضَاكَ فَسِرْتَ فِيهِمْ آمِنًا مِنْ حَيْلَةٍ فِيهَا الْمَصَاحِفُ تَرْفَعُ
 حَكَمَاكَ لَدُنْ ذَابِلٍ وَمَهْنَدٍ مَا فِيهِمَا إِنْ حُكِّمًا مِنْ^(٤) يُخْدَعُ
 مَا إِنْ رَأَى مَنْ حَلَّ رَحْبَةَ مَالِكِ^(٥) شَمْسًا سِوَاكَ مِنَ الْمَغَارِبِ تَطْلَعُ
 كَلَّا وَلَا نَظَرُوا جِيُوشًا قَبْلِهَا فِي ضَمْنِهَا عَضَدَ اللَّثَامِ الْبُرْقُوعُ
 وَلِذَلِكَ مَا ظَنُّوا نَفُوسَهُمْ لَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى^(٦) التَّرْحُلِ مَزْمِعُ

- (١) الجُودِيُّ : جبل مطبل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . « معجم البلدان »
- (٢) صَفِين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنها في سنة ٣٧ .
- (٣) البطين الأنزع : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
- (٤) ما يخدع (ل)
- (٥) رحبة مالك : مدينة على الفرات بين الرقة وبين عانة .

« تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٨١ »

(٦) عن (ع) و (م)

عَمْرِي لَقَدْ أَوْدَعْتَهَا أَجْسَامَهُمْ وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا مَا أَوْدَعُوا
 وَلَقَدْ تَضَمَّنَهَا لَكَ الْعَزْمُ الَّذِي لَوْ كَانَ شَخْصًا لَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُهُ
 فَرَحَلَتْ عَنْهَا عَنْ يَقِينِ أَنَّهَا مِنْ بَعْدِ قَتْلِكَ أَهْلَهَا لَا تَنْفَعُ
 وَتَرَكَتَهَا صَنًّا بِهَا عَنْ أَنْ تُرَى وَمِنَ الْبَلِي فِيهَا خَطِيبٌ مِصْقَعُ
 ذُدَّتِ الْحَمِيَّةَ بِالتَّقِيَّةِ رَاغِبًا فِي الْأَجْرِ تُعْرَبُ فِي الْجَمِيلِ وَتُبْدَعُ
 طَاعَ الزَّمَانُ لِصَالِحٍ (١) فَأَبْتَرَهَا يِيدِ الْخَطُوبِ وَإِنَّهَا لَكَ أَطْوَعُ
 وَبِحُكْمِ جَدِّكَ سِرْتَ فِيهِمْ إِذْ بَعَى إِحْرَازَهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ تَمْنَعُ
 كَفَّ الصَّوَارِمَ وَأَسْتَنَابَ نَوَابِغًا فِي الْقَوْمِ وَاحِدَةٌ بِأُخْرَى تَشْفَعُ (٢)
 فَضَّتْ ثَلَاثَ مِنْ سِنِينَ أَبَتْ لَهُمْ أَنْ يَزْرَعُوا وَنَهَتْهُمْ أَنْ يَهْجَعُوا
 حَتَّى أَنَابُوا وَالنُّفُوسُ سَلِيمَةٌ وَقِيَادُ مَنْ مَنَعَ الْمَقَادَةَ (٣) طَمِعُ
 وَلِذَا قَصَدَتْ فَلَا بَرِحَتْ مُوقَفًا (٤) فِيمَا تَجُودُ بِهِ فِيمَا تَمْنَعُ
 فَرَقَّتْ جَمْعًا لَوْ رَمَيْتَ بِيَعْضِهِ أَرَّكَانَ رِضْوَى (٥) لِأَنَّهَا تَتَضَعُّضُ

(١) هو صالح بن مرداس جد الممدوح. انظر الحاشية رقم (٤) ص (٦٢)

(٢) وأخرى تسفع (ع) و (م)

(٣) القيادة (ل)

(٤) مؤيداً (ل) وعلى هامش (ع) و (م)

(٥) رضوى : جبل بالمدينة .

وَحَوَيْتَ صِرْفَ الْمَأْتِرَاتِ مُغَادِرًا
 فَالظِّلُّ صَافٍ وَالْهَبَاتُ جَزِيلَةٌ
 وَخُصِصْتَ فِي زَمَنِ الْحَيَاةِ بِجَنَّةٍ
 دَارٌ بِهَا أُكْتَسَتِ الْبَسِيطَةُ زِينَةً^(٢)
 مَا زَالَ مُبْصِرُهَا يَعُودُ بِخَاطِرٍ
 وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ فِي جَنَابَتِهَا
 وَسَوَابِقًا لَيْسَتْ تُقَارِقُ أَرْضَهَا
 بِأَلْمُصَلِّينِ صَوَاعِقًا^(٤) لَا تَعْتَدِي^(٥)
 رَهْطًا نَضُوءًا يَبِيضَ الشُّيُوفِ وَآخِرُ
 وَسِهَامُهُ لَا تَسْتَطِيعُ فِرَاقَهَا
 وَالْأَيْمُ يُؤْخَذُ وَالْحُرُوبُ لِدُودَةٍ^(٧)
 أَكْدَارَهَا بَيْنَ الْوَرَى تَتَوَزَعُ
 وَالْوَرْدُ صَافٍ وَالْعَطَاءُ^(١) تَبْرَعُ
 حَسَنَ الْمَصِيفِ بِهَا وَطَابَ الْمَرْبَعُ
 وَيَزِينُهَا مِنْكَ أَلْهَامُ^(٣) الْأَرْوَعُ
 يَشْكُو الْكَلَالَ وَنَاطِرٍ لَا يَشْبَعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٍ وَبَعْضُ وَقَعُ
 وَكَأَنَّهَا تَحْتَ الْفَوَارِسِ تَمَزَعُ
 وَاللَّابِسِينَ يَلَامِقًا لَا تُنَزَعُ
 قَدْ جَرَّ قَوْسًا لَيْسَ فِيهَا مَنَزَعُ
 وَحِيَالُهُ^(٦) أَبَدًا لِطَيْرٍ مَصْرَعُ
 طُولَ الزَّمَانِ وَمَا أَرَاهُ يَجْرَعُ

(١) والعطا يلسرع ؟ (ل)

(٢) رتبة (ل)

(٣) الإمام (مختارات البارودي)

(٤) صوارمًا (مختارات البارودي)

(٥) لا تعتدي (ع) و (م)

(٦) وحياله (ع) و (م)

(٧) والأيم يوحز والحرور لدوده ؟

طول النهار وما أراه يجرع (ل)

وَمِنَ الصُّيُودِ مُحَلَّلٌ وَمَحْرَمٌ وَلُحُومِهَا حُرْمٌ فَمَا تَتَّبِعُ (١)
 بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ (٢) فِيهَا نَخْلَةٌ نَاءٌ جَنَاهَا وَهُوَ آنٍ مُوْنِعٌ
 وَتَرُوقُ عَيْنُكَ دَوْحَةٌ مِنْ غَرَبِهَا فِيهَا جَنَى يَحْمِيهِ ظِلٌّ مُسْبِعٌ
 وَزَرَافَتَانِ أُقِيمَتَا كِلْتَاهُمَا رَانَ (٣) إِلَيْكَ بِمَقْلَةٍ لَا تَجْعَعُ
 وَكَأَنَّ مِصْرًا أَتَحَفَّتْ حَلَبًا بِهَا مِنْ قَبْلِ إِذْ هِيَ لِلْمَحَاسِنِ مَجْمَعُ (٤)
 وَالْفَيْلُ يَقْرَعُ جِلْدَهُ سُوسَأْسُهُ مِنْ كُلِّ قَطْرٍ وَهُوَ لَا يَتَزَعَزَعُ
 وَظِعَانٌ تَخْشَى الْعِيُونَ وَتَتَّقِي نَظَرَ الْمُرِيبِ (٥) فَدَهْرَهَا تَتَبَرِّقُ
 أَبَدًا يُقَادُ بِهَا وَتَخْدِي (٦) عَيْسُهَا وَخَدًا حَيْشًا لِلنَّوَاطِرِ يَخْدَعُ
 هَلْ عَاقِبَا مَا عَايَنْتَهُ فَلَمْ تَسِرْ أَمْ رَاقِبَا هَذَا الْجَنَابُ الْمُرِعُ
 وَالْبَحْرُ عَائِمَةٌ بِهِ حَيْتَانُهُ وَمِنَ الشُّبَاكِ لَهَا سِمَامٌ مُتَّقِعٌ (٧)
 طَامٍ وَمَا يُخْشَى عَلَى رُكَّابِهِ غَرَقٌ وَمَرَكَبُهُ مُقِيمٌ مُقْلِعٌ

(١) تتبّع (ل)

(٢) القبلي (ل)

(٣) ترنو (مختارات البارودي)

(٤) تجمع (ل)

(٥) المغيب ؟ (ل)

(٦) في النسخ الثلاث (وتبدي) ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

(٧) هذا البيت وثلاثة بعده لم ترد في (ل)

وَأَبْنُ الْمُلَوِّحِ ^(١) قَائِمٌ وَسَقَامُهُ أَلُّ
 يَشْكُو إِلَى لَيْلِي الْغَرَامَ إِشَارَةً
 وَمَوَاضِعٌ فِيهَا كَعَرَضِكَ وَضَحٌ
 وَمِنَ الرَّخَامِ مُقَابِلُ وَمُؤَلَّفٌ
 وَمِنَ النَّضَارِ بِهَا سَحَابٌ جَمَّةٌ
 سَحِبٌ جَوَامِدٌ قَدْ أَظَلَّتْ ^(٢) عَارِضًا
 كَرَمٌ أَهَانَ التُّبْرَ حَتَّى أَنَّهُ
 أَطْلَعَتْ مِنْ جُدْرَانِهَا وَسُقُوفِهَا
 تَعْلُو ضِيَاءَ الشَّمْسِ عِنْدَ شُرُوقِهَا
 مِنْ حَلِّهَا وَهَنًا تَوَهَّمَ لَيْلَهَا
 وَبَدَتْ بِأَعْلَاهَا رِيَاضٌ حَاكَهَا
 رَوْضٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ يَعْسُرُ رَعِيَهُ
 يَا مُعْجِزَ الْأَمْلَاقِ فِيمَا يَبْتَنِي ^(٥)

بَادِي طَلِيعةٌ مَا تُجِنُّ الْأَصْلَعُ
 شَكْوَى لَعَمْرُكَ لَمْ تَعْنَهَا أَدْمَعُ
 ثَلْجِيَّةٌ الْأَلْوَانِ بَلْ هِيَ أَنْصَعُ
 وَمُفَوِّفٌ وَمُضْلَعٌ وَمُجَزَعُ
 لَزِمَتْ أَمَا كِنَهَا فَمَا تَتَقَشَّعُ
 تَحِيَّ بِصَيْبِهِ الْبِلَادُ وَتَمْرِعُ
 مِنْ نَاطِقٍ أَوْ صَامِتٍ لَا يُنْمَعُ
 شَمْسًا لَهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ ^(٣)
 وَيُعْمَهَا الْإِظْلَامُ وَهِيَ تَشْعَشَعُ
 صَبْحًا وَصَبْعُ ^(٤) اللَّيْلِ فِيهَا مُشْبَعُ
 حُسْنُ اقْتِرَاحِكَ لَا الْغِيُوثُ الْهُمَّعُ
 لَكِنَّ لِبَلْبَصَارٍ فِيهِ مَرْتَعُ ؟
 وَمُعْجَبَ الْأَفْلَاقِ مِمَّا يَصْنَعُ

(١) قيس بن الملوح : هو مجنون ليلي المشهور .

(٢) أطلت (ع) و (م)

(٣) تطلع (ل)

(٤) وطبع ؟ (ل)

(٥) تبتني (ع) و (م)

نَظَرُ الْأَخْلِيفَةِ لِلْمُلُوكِ كَسَامُ
 تَاجًا بِهِ تَسْمُو وَطَوْرًا تَخْضَعُ
 فَوْقَ الْمَفَارِقِ مِنْهُ سَيْفٌ حَدُهُ
 مَاضٍ وَتَاجٌ بِالشَّاءِ مُرْصَعُ
 نَاقَضْتَهُمْ فَوَهَبْتَ مَا ضَنُّوا بِهِ
 وَحَفِظْتَ غَيْرَ مُنَازِعٍ مَا صَيَّعُوا
 فَبَدَلْتَ فِي الْأَزْمَاتِ^(١) مَا لَمْ يَسْذُلُوا
 وَمَنْعْتَ بِالْعَزَمَاتِ مَا لَمْ يَمْنَعُوا
 فَأُبْحَجُ فَإِنَّكَ أَوْحَدُ الزَّمَنِ الَّذِي
 لَمْ يَفْتَرِقْ فِي أَهْلِهِ مَا تَجْمَعُ
 لَا زِلْتَ تَكْسُو كُلَّ عِيدٍ قَادِمٍ
 حُسْنًا وَمَلِكُكَ بِالْبَقَاءِ مُتَّعُ
 لَأَ وَاقِعُ أَخْشَى وَلَا مُتَوَقَّعُ
 وَأَفَدْتَ مَا لَمْ يَجْرِي فِي خَلْدِ الْمُنَى
 يَوْمًا وَلَمْ يَطْمَحْ إِلَيْهِ مَطْمَعُ
 وَوَهَبْتَ لِي قُرْبِي أَنْالَتْ رِفْعَةً
 وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِخَافِضٍ مَنْ تَرَفَّعُ^(٢)
 وَعَطِيَّةٌ مَا فَازَ مَرَوَانُ بِهَا
 عِنْدَ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَنْلَهَا أَشْجَعُ^(٣)
 لَكِنَّ عَبْدَكَ عَاثَ فِيهَا مُوقِنًا
 أَنْ سَوْفَ يُرْزَقُ بَعْدَهَا أَوْ يُقْطَعُ
 وَعَلَى أَرْتِيَا حِكِّ مَا يُؤَمِّلُهُ وَإِنْ
 عَزَّ الْأَخِيرُ فَنِي الْمُتَقَدِّمِ مَقْنَعُ

(١) بالأزمات (ع) و (م)

(٢) يرفع ؟ (ل)

(٣) مروان بن أبي حفصة : من فحول الشعراء كان يعطيه هرون الرشيد بكل بيت يمدحه به ألف درهم . ولد سنة ١٠٥ وتوفي ببغداد سنة ١٨١ . وأشجع ابن عمرو السَّامِي : شاعر فحل أعجب به الرشيد فأثرى وحسنت حاله . توفي سنة ١٩٥ .

٥٧

وقال (١) يمدح مبارك بن الشبل بن جامع (٢)

مَحَلُّ لَهِمْ بَيْنَ التَّقَا وَالْأَجَارِعِ عَدَتَهُ الْعَوَادِي فَاسْتَنَابَ مَدَامِعِي
 وَلَوْ أَنَّنِي نَهَمْتُهُا خَوْفَ كَاشِحٍ فَشَتَّ زَفَرَاتُ لَمْ تَسْعَهَا أَضَالِعِي
 وَفِي الْجِيرَةِ الْمُسْتَنْفِدِي الصَّبْرِ عَصَبَةٌ لَوْ اُكْتَفَفُونِي مَا مُنَيْتُ بِرَائِعِ
 عَجَزْتُ عَنِ الْأَعْدَاءِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ كَعَجَزِ بَنَانٍ لَمْ يُنْطَ (٣) بِأَشَاجِعِ
 وَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لِاعْزَائِي (٤) مُفَلَّلَةٌ فِيهَا وَلَا اللَّوْمُ رَادِعِي
 لِيَالِي لَا اللَّاحِي عَلَى الْوَجْدِ قَادِعِي (٥)

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك : « وقال أيضاً يمدح مبارك بن شبل بن جامع »

(٢) مبارك بن شبل بن جامع بن زائدة ، من رؤساء بني كلاب ، وهو ابن خال سابق بن محمود المرדاسي أمير حلب وزوج أخته . وأبوه شبل صاحب حصن بزاعا بين منبج وحلب . كان لمبارك يد في الفتننة التي وقعت بين سابق وبين أخويه وثَّاب وشيبب وانتهت باستيلاء شرف الدولة مسلم بن قريش العُقيلي على حلب سنة ٤٧٣ وانهراض دولة بني مرداس .

« عدة مواضع من زبدة الحلب » مخطوط

(٣) لم تخط (ل) لم يطر (هامش ع و م)

(٤) ما عزائمي (ل)

(٥) قاذعي (ل) و (م)

فَبَدَّلْتُ مِنْ شَرِّحِ الشَّبَابِ وَعِشْرَةَ أَلَا
 وَقَائِلَةَ حَتَّامٍ يَخْدَعُكَ الْمُنَى
 فَيَأْسَا فَمَا عَهْدُ الْكَثِيبِ بِعَائِدِ
 وَلَا وَدٌّ مِنْ أَبْدَى لَكَ الْوَدَّ صَادِقُ
 ذَرِ الْخُلُقَ لَا تَتَّبِعْهُمْ (٣) مُتَفَرِّدًا
 فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَاحِكٌ وَهُوَ عَابِسٌ
 فَبَعْضُ سَرَابٍ غَرَّ بِاللَّمْعِ ظَامِنًا
 مُخَالَفَةً أَقْوَالُهُمْ وَفِعَالُهُمْ
 عَرَّتَنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ
 يُصِيبُ الْفَتَى مَا لَمْ (٦) يَكُنْ فِي حِسَابِهِ
 وَمَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْحِقُنِي إِلَى
 صَحِبْتُ أَنْسَاءَ بُرْهَةً مَا مَرَامُهُمْ
 حَبَّةٌ تَسْأَلُ الدِّيَارِ (١) الْبَلَّاقِعِ
 وَتُوسِعُهَا عَتَبًا وَلَيْسَ بِنَافِعِ
 إِلَيْكَ (٢) وَلَا أَيَّامُهُ بِرَوَاجِعِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا خُدْعَةٌ مِنْ مُخَادِعِ
 بِنَفْسِكَ وَأَتَّبِعْ رَأْيَ أَهْلِ الصَّوَامِعِ
 سَرِيرَتُهُ أَوْ وَاصِلٌ وَصَلٌ قَاطِعِ
 وَبَعْضُ سَرَابٍ (٤) لَا يَسُوغُ لِحَارِعِ
 كَمَا خَالَفَ الصَّيْبَاءُ لَوْنُ الْفَوَاقِعِ (٥)
 ذِرَاعِي وَرَدَّتْ خَائِبَاتٍ ذِرَائِعِي
 وَيَحْذَرُ مِنْ شَيْءٍ وَلَيْسَ بِوَاقِعِ
 زَمَانٍ يَبِيتُ (٧) الْعَجْزُ فِيهِ مُضَاجِعِي
 مَرَامِي وَلَا أَطْمَاعُهُمْ مِنْ مَطَامِعِي

(١) الرسوم (هامش ع و م)

(٢) عليك ولا أيامها برواجع (ع) و (م)

(٣) لا يتبعهم (ل)

(٤) سراب (ل)

(٥) لم يرد هذا البيت في (ل) على أنه بيت القصيد .

(٦) من لم (ع) و (م)

(٧) يكون (ل)

وَلَوْ لَمْ يَدَانَ الضُّدُّ ضِدًّا لَمَا دَنَا
 مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ مِنْ فُؤَادٍ ^(١) وَمَسْمَعٍ
 إِلَى أَنْ أَبَتْ ^(٢) لِي عَزْمَةٌ أَعْصَرِيَّةٌ ^(٣)
 فَنَابَ ضِيَاءُ الْفَجْرِ عَنْ ظُلْمَةِ الدُّجَى
 وَأَعْوَضَتْ مِنْ رَعِي الْبُرُوقِ وَشَمِيمِهَا ^(٤)
 وَوَسَمِيَّةِ جُودِ ابْنِ نَصْرِ ^(٥) بْنِ صَالِحٍ
 هُمَا أَنْعَمَا قَبْلَ السُّؤَالِ وَأَجْزَلَا
 لَتَكْذِيبٍ مَنْ ظَنَّ الْمَعِيشَةَ ضَنْكَةً
 لَقَدْ أَغْنِيَا عَنْ أُمَّةٍ ^(٦) طَالِبِ النَّدَى ^(٧)
 مَحَلُّ الْأَفَاعِي مِنْ مَحَلِّ الْأَسَارِعِ
 زَيْرُ الْأَسُودِ مِنْ تَقِيْقِ الضَّفَادِعِ ^(٨)
 صَرَعَتْ بِهَا الْخَطْبُ الَّذِي كَانَ صَارِعِي
 وَأَنْسَى الْفِرَاتُ نَاضِبَاتِ الْوَقَائِعِ ^(٩)
 غَمَامًا تَجَلَّى عَنْ سَيُولِ دَوَافِعِ
 وَكَانَ ^(١٠) الْوَلِيُّ لِابْنِ شِبْلِ بْنِ جَامِعِ
 فَأَعْظَمَ بِمَتَّبُوعٍ وَأَكْرَمَ بِتَابِعِ
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الرُّزْقَ لَيْسَ بِوَاسِعِ
 لَدَيْهِمْ كِبَاغِي الرِّسْلِ ^(١١) مِنْ يَدِ رَاضِعِ

(١) في فؤاد (مسالك الأبصار ج ١٠) مخطوط

(٢) لم يرد هذا البيت في (ل)

(٣) أتت (ع) و (م)

(٤) نسبة إلى أعصر بن سعد أبو قبيلة غني التي ينتسب إليها ابن حَيَّوس .

(٥) الوقائع جمع وقعة : وهي نقرة في جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

(٦) عن (ل)

(٧) هو محمود بن نصر بن صالح صاحب حلب . انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٨) فكان (ع) و (م)

(٩) أمه (ع) و (م)

(١٠) الرِّسْلِ : اللبن .

يُرَاحُ مَنْ نَالَ^(١) النَّوَالَ أَوْ الْقِرَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَكْثَرْتُ وَصَفَ مُبَارِكٍ
هُمَامٌ حَوَى فِي أَوْلِيَاتِ شَبَابِهِ
إِذَا بَدَلُوا^(٣) خَوْفَاتٍ مَكْرُمَاتِهِ
نَصِيَّةُ أَجْمَادٍ تُخَافُ وَتُتَّقَى
وَأَسْرَعُ فِي^(٤) مَنَعِ الذُّمَارِ إِجَابَةً
يَلَاقِيهِ مَنْ يَرْجُو جَزِيلَ نَوَالِهِ
كَفَى كُلَّ رَاجٍ سَوْمَهُ الْعُرْفَ ضَارِعًا
وَدَرَّتْ^(٦) لَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ غَمَامَةٌ
أَلَاعَةُ فِي الْجُودِ مَهْلًا فَإِنَّهَا
وَهَلْ خَرَجَتْ أَفْعَالُهُ عَنِ مَحَاسِنِ

بَادَهُ الدَّوَاهِي أَوْ بَانَ كِي الْفَجَائِعِ
وَأَطْنَبْتُ مَا خَبَّرْتُ إِلَّا بِشَائِعِ
مَأْمُرٍ^(٢) أَعَيْتُ كُلَّ كَهْلٍ وَيَافِعِ
عَطَايَا كَرِيمٍ لَا عَطَايَا مُصَانِعِ
وَنُجْبَةُ أَجْمَادٍ ضِخَامِ الدَّسَائِعِ
إِذَا نَادَتْ الْأَبْطَالُ هَلْ مِنْ مُقَارِعِ
بِإِدْلَالِ خَفْضٍ^(٥) لَا بِذِلَّةِ طَامِعِ
لَهُ وَخَلَتْ أَفْعَالُهُ مِنْ مُضَارِعِ
تَدَلُّ عَلَى بُحْلِ الْغِيُوثِ الْهُوَامِعِ
نَصَائِحُ تُهْدِيهَا إِلَى غَيْرِ سَامِعِ
تُخْبِرُ أَوْ أَقْوَالُهُ عَنِ شَوَافِعِ^(٧)

(١) باغى (ع) و (م)

(٢) مكارم (ع) وهامش (م)

(٣) بدلوا (ع) و (م)

(٤) من (ع) و (م)

(٥) حفظ (ع) و (م)

(٦) وجدت ... (ل)

(٧) شفايع (ل)

مِنْ الْقَوْمِ لَا يَسْتَنْصِرُونَ سِوَى الطَّبِيِّ
 وَمَا اسْتَأْثَرُوا^(١) عَنْ كُلِّ عَافٍ وَزَائِرٍ
 يَرُوقُكَ مَرَأَهُمْ مَضَاءٌ وَرَوْثَقًا
 وَتَلْقَاهُمْ فِي نَائِلٍ وَحِمِيَّةٍ
 عَادَهُمْ خَطِيئَةٌ قَدْ تَكْفَلَتْ
 وَهِنْدِيَّةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
 وَمُقَرَّبَةٌ عَزَّتْ شِرَاءً فَكُلُّهَا
 وَمَهْرِيَّةٌ يَحْمُونَهَا الدَّهْرُ نَحْوَةً
 تَبَيْتُ حِدَادَ الْبَيْضِ أَوْفَى^(٥) حُتُوفِهَا
 وَكَمْ مَازِقٍ سَدَّ الْفَضَاءَ جِيُوشُهُ
 وَلِلْعَارِ كَشَافُونَ إِنْ غَشِيَتْهُمْ^(٧)
 وَلَوْ مُنِيَّتْ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ بَقْدِهِمْ

إِذَا الْمَانِعُونَ اسْتَنْصَرُوا بِالْمَقَانِعِ
 بِمَا كَسَبُوهُ بِالرِّمَاحِ الشَّوَارِعِ
 وَتِلْكَ سَجِيَّاتُ السُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ
 غِيُوثُ الْعَطَايَا أَوْ لِيُوثُ الْوَقَائِعِ
 بَرَزَقِ نُسُورِ حُومٍ وَخَوَامِعِ^(٢)
 تَفَرَّقُ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَالْأَخَادِعِ^(٣)
 قَلَائِعُ حِيَزَتْ أَوْ بَنَاتُ قَلَائِعِ
 وَيَبْدُهَا عِنْدَ الْقِرَى كُلُّ مَانِعِ^(٤)
 وَأُضْحِي حِجَازًا^(٦) دُونَهَا فِي الْمَرَاتِعِ
 ثَنَوَهَا عَلَى أَعْقَابِهَا بِالطَّلَائِعِ
 وَغَى كَشَفَتْ عَمَّا وَرَاءَ الْبَرَاقِعِ
 لَكَانَتْ أَكْفَاءً لَمْ تَعْنِ بِأَصَابِعِ

(١) وما استكثروا (م)

(٢) الخوامع : الضباع . وفي (ع) و (م) وجوامع . وهو تصحيف .

(٣) فالأخادع (ع) و (م)

(٤) هذا البيت ساقط من (م)

(٥) كذا ولعله (أدنى)

(٦) مجاراً (ع) و (م)

(٧) غشيتهم (ل)

لَقَدْ أَسَّسَتْ أَبْنَاءُ زَائِدَةٍ لَهَا
وَمُ خَلَفُوا الثُّعْمَانَ فِي صَوْنِ بَيْتِهِ
فَنَكَّبَهَا كِسْرَى عَلَى عِزِّ مُلْكِهِ
وَقَدْ سَارَ شَيْبُلٌ^(٣) فِيهِمْ وَمُبَارَكٌ
وَلَوْ أَنَّ هَمَامًا^(٥) رَأَى مَا رَأَيْتَهُ
وَمَا خُلِقَا إِلَّا لِإِفْنَاءِ قَاسِطٍ
أَبَا تَرْجَمٍ^(٦) جَادَتْ يَدَاكَ تَبْرُعًا
مَوَاهِبُ إِنْ أَوْدَعْتَهَا النَّاسَ سَالِفًا
أَبَيْتَ فَلَمْ تَنْكُثْ وَلَا أَنْتَ نَاكِبٌ^(٧)
وَرَأَيْكَ أَهْلُ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ النَّدَى
إِقَامَةٌ عَدْلٍ لِلأُولَى اسْتَبَعِدُوا الْمَدَى^(٨)

قَوَاعِدَ أَرْسِي مِنْ هِضَابِ مُتَالِعٍ^(١)
وَمَا ظَفِرَتْ لَوْلَاهُمْ بِمُنَائِعِ
وَمَا شَاعَ مِنْهُ^(٢) مُكْرَهًا غَيْرَ طَائِعِ
بِمَا لَمْ يَسِرْ عَنْ نَهْشَلٍ وَمَجَاشِعِ^(٤)
لَكَانَ عَلَى هَذَا الْمَقَالِ مُشَاعِي
يُخَافُ وَيُرْجَى أَوْ لِإِغْنَاءِ قَانِعِ
فَعَالَ كَرِيمِ الصَّنْعِ جَمَّ الصَّنَائِعِ
فَإِنِّي أَوْلَاهُمْ بِحِفْظِ الْوَدَائِعِ
طَرِيقًا إِلَى الْعَلِيَاءِ لَيْسَ بِشَاسِعِ
إِذَا مَا سَعَيْتَ مِنْ حَسِيرٍ وَظَالِعِ
فَهُمْ بَيْنَ مَاضٍ فِي الضَّلَالِ وَرَاجِعِ

(١) مُتَالِع : جبل بنجد .

(٢) عنه (ل)

(٣) وقد سار سيل فيهم ومنازل ؟ (ع) و (م)

(٤) نهشل ومجاشع : ابنا دارم من بني تميم . وكان الفرزدق يفخر بهما لانه

من أبناء مجاشع .

(٥) همّام بن غالب : هو الفرزدق الشاعر المشهور .

(٦) أيارحم ؟ (ع) و (م) . أياراحم (مختارات البارودي)

(٧) أبيت فلم تركب ولا أنت راكب (ل)

(٨) أقام بعذر للأولى استبعدوا المدى بهم ... (ل)

لَقَدْ جُرْتُ^(١) أَقْصَاهُ بِغَيْرِ مُرَافِقٍ وَذُدْتَ الْوَرَىٰ عَنْهُ بِغَيْرِ مُنَازِعٍ
سَأَشْكُرُ مَا دَامَ الْكَلَامُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا أَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمُتَتَابِعِ
تَوَالَتْ عَلَيَّ مَنْ لَا يُدِلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكَ وَلَا يُدِي إِلَيْكَ بِشَافِعٍ^(٢)
فَأَجْنَبْتُكَ^(٣) مِنْ مَحْضِ الْقَرِيضِ وَحَرِّهِ بَضَائِعَ لَيْسَ الْعُرْفُ فِيهَا بِضَائِعِ
سَتَطْرُقُ مِنْهَا كُلُّ أَرْضٍ غَرَابٌ حِسَانُ الْمُبَادِي رَائِعَاتُ^(٤) الْمَقَاطِعِ
إِذَا أَنْشِدْتَ كَادَتْ لِفِرْطٍ يَبَانِهَا تَعِيهَا الْقُلُوبُ قَبْلَ وَعْيِ الْمَسَامِعِ

* *

٥٨

وقال (٥) يمدحه (٦) ويهنيه بولده أبي منصور وأنشدها عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

مَنْ عَفَّ عَنْ ظُلْمِ الْعِبَادِ تَوَرَعًا جَاءَتْهُ الْطَافُ الْإِلَهِ تَبَرُّعًا

(١) حزت (ع) و (م)

(٢) عليكم ولا يدلي إليكم بشافع (ع) و (م)

(٣) فأجبتك (ع) و (م)

(٤) رايقات (ل)

(٥) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا وعنوانها هناك : « وقال ايضاً

يمدحه (أي أمير الجيوش) ويهنيه بولده أبي منصور عقيب ألم عرض له في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة »

(٦) الضمير راجع الى أمير الجيوش أنوشتكين الدّزّه بري .

إِنَّا تَوَقَّعْنَا السَّلَامَةَ وَحَدَهَا فَأُسْتَلْحَقْتُ^(١) مَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 مَا قِيلَ أَصْبَحَ مُفْرَقًا مِنْ دَائِهِ ذَا اللَّيْلِ حَتَّى قِيلَ أَصْبَحَ مُتَبَعًا
 خَبْرٌ تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ طِيبًا فَأَغْنَى سَائِفًا^(٢) أَنْ يَسْمَعَا
 مَا إِنْ إِيَّا فِهِمُ الْقَرِيبِ عِبَارَةٌ حَتَّى لَقَدُ فِهِمُ الْبَعِيدُ تَضَوُّعَا
 قَدَمَتُهُ قَبْلَ قُدُومِهِ النُّعْمَى الَّتِي جَلَّتِ الْمَخَافَةُ وَالْمُحُولُ فَأَقْشَعَا
 يَوْمَ أُمْتَطِيتَ قَرَى جَوَادٍ وَقَعَهُ مِنْ وَقَعِ ذَاكَ الْغَيْثِ أَحْسَنُ مَوْقَعَا
 الْغَيْثُ يَهْمِي ثُمَّ يُقْلَعُ صَوْبُهُ حِينًا^(٣) وَلَيْسَ نَدَاكَ عَنَّا مُقْلَعَا
 إِنْ سُمِّيَ الْإِثْنَيْنِ مُغْرِبَ هَمْنَا فَالْسَّبْتُ يُدْعَى لِلْمَسْرَةِ مُطْلَعَا
 يَوْمَانِ إِنْ يَتَفَرَّقَا فَلَقَدْ غَدَا سَهْمُ السَّعَادَةِ فِيهَا مُسْتَجَبَا
 قَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامُ فِيكَ مُرَادَهُ فَلَذِيْنِكَ الْفَرْعُ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
 سَبَقْتَهُ^(٤) عَيْنُ الشَّمْسِ عَلَمًا أَنَّهُ يُزْرِي بِبِهْجَتِهَا إِذَا طَلَعَا مَعَا
 لَوْ فَتَرْتِ^(٥) حَتَّى يَجِيءَ أَمَامَهَا

(١) فاستلحقت (ع) و (م)

(٢) شايفا ؟ (ع) و (م)

(٣) عنا (ع) و (م)

(٤) ستيه (ع) و (م)

(٥) لو فترت حتى يجيء أمامها ؟ (ع) و (م)

مَا غَضَّ مِنْهُ طُلُوعُهَا مِنْ قَبْلِهِ
 وَلَتِنْ سُقِينَا الْغَيْثَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
 وَهُوَ ابْنُ أَرْوَعَ مَذُ رَأَيْنَا وَجْهَهُ
 قَدْ ظَلَّ قَصْرُكَ مُشْبِلًا مِنْهُ فَعِشْ
 فَهُوَ الَّذِي كَفَلَتْ لَهُ الْآوَهُ
 وَدَعَا الْقُلُوبَ إِلَى هَوَاهُ فَأَصْحَبَتْ (١)
 عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَأَنْجَحَ سَعْيِي مِنْ
 سَيِّكُونٍ فِي كَسْبِ (٢) الْمَعَالِي شَافِعًا
 رِيَعَتْ لَهُ الْأَمْلاكَ قَبْلَ رِضَاعِهِ
 سَامٍ وَلَمَّا يُسَمِّ نَفَاعٌ (٤) وَلَمْ
 وَإِخَالَهُ يَا بِي الشُّدِّيَّ بَعِزَّةً
 فَتَمَلَّ دَارًا بَلَّغَتْكَ سَعُودُهَا
 إِذْ كَانَ أَبْهَى فِي الْعُيُونِ وَأَرْفَعًا
 فَلَقَدْ سَقَى الْأَعْدَاءَ سُمًّا مُنْقَعًا
 لَمْ نَلْقَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ مُرَوِّعًا
 حَتَّى تَرَاهُ مِنْ بَيْتِهِ مُسْبِعًا
 أَلَّا يُصِيبَ الْحَمْدُ عَنْهُ مَدْفَعًا
 فَاجَابَ فِيهِ اللَّهُ دَعْوَةَ مَنْ دَعَا
 يَبْغِي مَارِبَهُ بِهِ مُسْتَشْفِعًا
 لَكَ مِثْلَمَا أَضْحَى إِلَيْكَ مُشْفَعًا
 وَتَزَعَزَعْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَرَعَّرَا (٣)
 يَا مُرُّ وَسَاعٍ فِي الْعَلَاءِ وَمَا سَعَا
 حَتَّى تَدْرَّ لَهُ الشَّنَاءُ (٥) فَيَرْضَعَا
 أَقْصَى الْمُنَى وَإِخَالَهَا لَنْ تَقْنَعَا (٦)

(١) فأصبحت (م)

(٢) كتب (ع) و (م)

(٣) ريعت به ... أن يتزعزعا (ع) و (م)

(٤) نفاعاً (ع) و (م)

(٥) الشناء (ع) و (م)

(٦) لم تقنعا ؟ (ع) و (م)

حَتَّى تَرَى هَذَا الْهَلَالَ وَقَدْ بَدَأَ
 مُتَّعَتَ مَا مَتَعَ النَّهَارُ بِقُرْبِهِ
 وَرَأَيْتَ مِنْهُ مَا رَأَى مِنْكَ الْوَرَى
 وَلِيهِنَّ بَيْتًا (٢) نِعْمَةٌ وَهَبْتَ لَهُ
 أَزْرِي (٣) بِهَا إِنْ قُلْتُ خَصَّتْ عَامِرًا
 خَصَّعْتُ لِعِزَّتِكَ الْقِبَائِلُ رَهْبَةً
 ظَلَّتْ تَحْرِئُ مُلُوكَهَا لَكَ سُجْدًا
 عَرَفُوا مِصَالِكَ فِي الْحُرُوبِ فَأَذَعْنُوا
 وَكَسَوْتَهُمْ فِي السَّلْمِ غَيْرَ مَدَافِعَ
 فَأَبَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّبَارُزِ (٥) قَاطِعًا
 وَجَعَلْتَ شِقْوَتَهُمْ بَعْفُوكَ نِعْمَةً
 تَرَكَوْا انْتِجَاعَ الْمُعْصِرَاتِ وَيَمْمُوا
 وَمَتَى يُشَاطِرُكَ الْعَلَاءُ مِشَاطِرُهُ
 بَدْرًا وَذَا الْعُصْنِ الْأَيْنِقَ مَفْرَعًا
 أَبَدًا وَدَامَ بِكَ (١) الزَّمَانُ مُمْتَعًا
 لِتَطْيِيبِ مَرَأَى فِي الْبِلَادِ وَمَسْمَعًا
 شَرَفًا أَعَزَّ مِنْ السَّمَاءِ وَأَمْنَعًا
 فَأَقُولُ بَلْ عَمَّتْ نِزَارًا أَجْمَعًا
 وَمِنْ الصَّوَابِ لِلرُّهْبِ أَنْ يُخْضَعَا
 وَيَعِزُّ أَنْ تُلْفَى لِعَيْزِكَ رُكْمًا
 فَرَجَعْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
 أَضْعَافَ مَا سَلَبْتَ سَيُوفِكَ فِي الْوَعَا (٤)
 وَأَفَدْتَهُمْ عِنْدَ التَّجَاوُزِ مُقْطِعًا
 وَأَحَلَّتْ مِشْتَاهُمْ بِفَضْلِكَ مَرْبَعًا
 ظِلًّا إِذَا مَا الْعَامُ أَمْعَرَ أَمْرَعَا
 تَرَكَ الْبَطِيءَ وَرَاءَهُ مِنْ أَسْرَعَا

(١) لك (ل)

(٢) وهباً (ل)

(٣) أنزرت بها (ل)

(٤) الوعى : الجلبه والأصوات .

(٥) التنازر ؟ (ع) و (م)

تَرَقَّى (١) إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ فَرَسَخًا وَسِوَاكَ يَرَقِي كُلَّ يَوْمٍ إِصْبَعًا
 يَا عُدَّةَ الْخُلَفَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ قَامَ الزَّمَانُ بِهَا خَطِيبًا مِصْقَعًا
 حَوْلَتُهُ النِّعَمَ الْجِسَامَ فَجَاهِلٌ مَنْ ظَنَّهُ يُثْبِتِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 بِنِدَاكَ وَاصِلَ حَمْدِهِ مِنْ ذَمِّهِ وَسُطَاكَ قَدْ حَفِظْتَ لَهُ مَا ضَيَّعًا
 تَتَّقَا صِرُّ الْأَمْوَالِ عَمَّا نِلْتَهُ وَلَوْ أَنَّهُ أُمَّتُهُ عَادَتْ ظُلْمًا
 لِأَبَيْتٍ أَنْ تَجْتَابَ ثَوْبَ مَنَاقِبٍ حَتَّى تَرَاهُ بِالثَّنَاءِ مُرْصَعًا
 فَأَتَاكَ أَهْلُ الْأَرْضِ مِنْ آفَاقِهَا رَغْبًا لَقَدْ نَادَى نَدَاكَ فَأَسْمَعًا
 يَا بَنَ الدِّينِ إِذَا تَقَاصَرَتِ الْخُطَى طَالُوا خُطَى وَظَيَّ هُنَاكَ وَأَذْرَعًا
 أَحَلَّتْ قَوْمَكَ رُتْبَةً لَا تُرْتَقَى إِنْ الْمِجْرَةَ رَوْضَةً لَنْ تُرْتَعَا
 فَلْيَعْمَلْ قَدْرَ التُّرْكِ أَنَّكَ مِنْهُمْ فَلَهُمْ بِكَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يَدْعَا (٢)
 قَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِحُكْمِكَ هَيْبَةً فَحَكَمْتَ فِي أَقْطَارِهَا مُتْرَبَعًا (٣)
 مَذْ (٤) سَارِي الْأَيَّامِ فَاقْ ذِكْرُكَ مَوْضِعًا لَمْ يُخْلِ مِنْ خَوْفِ اتِّقَامِكَ مَوْضِعًا
 يَفْقِدُكَ مُنْكَشٍ بَعِيدٌ شَاوَهُ وَمُضْجَعٌ جَعَلَ الْهُوَيْنَا مَضْجَعًا

(١) يرقى ؟ (ع) و (م)

(٢) لن يُدعى (ع) و (م)

(٣) مترفعا (ل)

(٤) قد ... (ع) و (م)

وَمُؤَمِّلٌ أَلْفَاكَ مُتَّجِعًا لَهُ
وَمُرَوِّعٌ لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ مَفْرَعًا
غَمَرْتُ ثَنَائِي^(١) مِنْ لَدُنْكَ مَوَاهِبُ
مَا غَادَرْتُ فِيهِ لِغَيْرِكَ مَطْمَعًا
قَدْ كَانَ أَشْكَلَ نَهْجُهُ فِيمَا مَضَى
فَجَعَلْتَهُ بِنْدَاكَ نَهْجًا مَهْيَعًا
وَالْحَمْدُ عِنْدَكَ مُقَصَّرٌ مَعَ أَنِّي
لَمْ أَبْقِ فِي قَوْسِ الْمُحَامِدِ مَنْرَعًا

٥٩

وقال يمدحه ويذكر ظفره بسبل الدولة^(٢) ووصول رأسه الى دمشق في شعبان من سنة تسع وعشرين واربعماية .

هَلْ بَعْدَ فَتْحِكَ ذَا لِبَاغٍ مَطْمَعُ
لِلَّهِ هَذَا الْعَزْمُ مَاذَا يَصْنَعُ
مَا زَالَ يَرْفَعُ لِلْخِلَافَةِ سَيْفَهَا
مُنْذُ اتَّضَتْهُ رَايَةٌ لَا تُوْصَعُ
بِالْجِدِّ تَنِّي الْحَادِثَاتِ فِتْنَتِنِي
وَأَجْدُ يَقْتَادُ الْحُرُونَ فَيَتْبَعُ
لَا يَأْمَنَنَّ سَطَاكَ ذُو جَهْلِ بِهَا
مَالِ الْقَضَاءِ وَلَا لِأَمْرِكَ مَدْفَعُ
بَاغِي النُّجُومِ مَبِينٌ عَن عَجْزِهِ
وَمُصَارِعُ اللَّيْثِ الْغَضَنْفَرِ يُصْرَعُ
فِي قَتْلِكَ الْأَسَدِ^(٣) الَّذِي رَاعَ الْوَرَى
لَوْلَا سَفَاهَةٌ شَبِيهِ^(٤) مَا يَرْدَعُ

(١) بناني ؟ (ع) و (م) ولعل صوابه بياني .

(٢) هو نصر بن صالح بن مرداس . انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٣) يريد بالأسد : أسد الدولة صالح بن مرداس الكلبي والد شبيل الدولة حاربه أمير الجيوش أنوشتكين الدزبري فأنجحت المعركة عن مقتله في الأخوانة

قرب طبرية سنة (٤٢٠)

وَأَرَى ابْنَ صَالِحٍ ^(١) أَسْتَعْرَّ بِجَهْلِهِ إِنَّ الْجَهْلَةَ فِي الْمَكَارِهِ تُوَقِعُ
 لَمْ يَلْقَ ^(٢) عَنْهَا وَازِعًا مِنْ رَأْيِهِ حَتَّى أَنْبَرَتْ أَعْضَاؤُهُ تَتَوَزَّعُ
 فَلَمِنَ أَبِي أَنْ يَسْتَجِيرَكَ نَخْوَةً فَلَقَدَ آتَى ^(٣) وَهُوَ قِيَادُ طَيْعِ
 رَأْسٍ تُرَاعُ لَهُ الْعُيُونُ وَلَمْ تَزَلْ قَبْلَ الْعُيُونِ ^(٤) بِهِ الْقُلُوبُ تُرَوِّعُ
 وَرَأَى التَّخْلِيَّ عَنْ حِمَاةٍ ^(٥) شِنَاعَةً وَمُقَامَ جُسْتِهِ عَلَيْهَا أَشْنَعُ
 مُتَحَطِّفٌ لَمْ يُغْنِ ^(٦) عَنْهُ قَوْمُهُ شَيْئًا بَلِ أَنْدَفَعُوا وَقَدْ قِيلَ أَدْفَعُوا
 وَثَنِي شَيْبِيًّا عَنْهُ صِهْرٌ خَانَهُ ^(٧) فَإِذَا الصَّهَارَةُ عِنْدَهُ لَا تَنْفَعُ
 مَنْ رَامَ مُعْتَصِمًا سِوَاكَ فَجَمَعَهُ مُتَضَعِّعٌ وَبِنَاؤُهُ مُتَضَعِّعٌ ^(٨)
 أَذْكَيْتَهَا بِالسُّمْرِ تَعْسِلُ شُرْعًا وَالْبَيْضِ تَلْمَعُ وَالْمَذَاكِ تَمْرَعُ ^(٩)

(١) يريد بابن صالح : شبل الدولة .

(٢) لم تلق ... (ع) و (م)

(٣) أبي (ع) و (م)

(٤) المنون (ل)

(٥) حماه (ع) و (م)

(٦) لم تغن (ع) و (م)

(٧) وثني شيبياً عنه طعن صيهده (ل) والصهد الحار . وشيب بن وثاب

الخميري صهر شبل الدولة أخو زوجه علوية « السكامل لابن الأمير ٨٠/٩ »

(٨) لم يرد هذا البيت في (ع) ولا في (م)

(٩) لم يرد هذا البيت (ل)

هَيَجَاءُ لَمْ تُشْكَلْ عَجَائِزَ عَامِرٍ
 مَا إِنْ تَخَاذَلَتْ الْجَمَاجِمُ وَالطُّلَى
 كَانَتْ صَلَاةً وَالشُّعَارُ^(٢) إِقَامَةً
 إِذْ هَامَهُمْ كَمَا لَطَّيْرٍ لَاقَتْ مَشْرَعًا
 ظَنُّوا وَمِيضَ الْبَرْقِ بَارِقَ نُجْعَةٍ
 قَدْ أَسْمَعْتَ هَذَا الطُّبِّيَّ مَنْ لَا يَرَى
 لَوْلَا تَقَادُمُهَا لَقَلْنَا إِنَّهَا
 لَمَّا جَعَلْتَ صَلِيلَهَا عَذْلًا لَهُمْ
 وَلَوْ أَوْ أَكْثَرُ قَوْلٍ مَنْ فَاتَ الْوَعَى
 مِنْ كَلِّ مَسْلُوبِ الْبَصِيرَةِ خَانَهُ
 نَعَمْ تَقَسَّمَهَا الْفِيَانِي وَالرَّدَى
 فَلَمَنْ مَضَى زَجْرُهُ بِالْسِّنَةِ الْقَنَا
 إِلَّا وَأُمُّ الْمَوْتِ فِيهَا مُتْبِعُ
 حَتَّى تَنَاصَرَتِ الطُّبَى وَالْأَذْرَعُ^(١)
 وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكَعُ
 بَعْضُ مُحَلَّقَةٌ وَبَعْضُ وَقَعُ
 مَا تَحْتَ كُلِّ وَمِيضِ بَرْقٍ مَرْتَعُ
 آثَارَهَا وَأَرَيْنَ مَنْ لَا يَسْمَعُ
 لَا شَكَّ مِنْ عَزَمِ الْمُظْفَرِ تُطْبَعُ
 إِنَّ الْمَلَامَ بِغَيْرِهَا^(٣) لَا يَنْجَعُ
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِعَامِرِيٍّ مَطْمَعُ^(٤)
 حُسْنُ الْعَزَاءِ وَلَمْ^(٥) تَخْنَهُ الْأَدْمَعُ
 نَفِيًّا وَعَقْرًا وَالْعَوَالِي شُرْعُ
 مِنْهُمْ^(٦) وَلِلثَّائِي مُنَاحُ جَعَجَعُ

(١) والأذرع (ل)

(٢) والشفار (ع) و (م)

(٣) بغيره (ل)

(٤) على هامش (ل) ما مثاله (لعامرٍ مستمتعُ)

(٥) فلم (ع) و (م)

(٦) فيهم (ع) و (م)

وَفَشَتْ جِرَاحُ كَانَ أَخْطَرَ مَوْقِعًا مِنْهَا وَأَنْكِي مَا تَجِنُّ الْأَضْلَعُ
 كَفَلْتِ لِكُلِّ تَنُوقَةٍ مَرُّوا بِهَا أَلَّا تَجُوعَ ذِنَابُهَا وَالْأَضْبَعُ
 سَلَبُوا بِهَبَاتِ الْجُهَالَةِ مُلْكَهُمْ إِنَّ الْهَبَاتِ بِكُفْرِهَا تُسْتَرْجَعُ
 فَلْيَذْهَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ قَلْبِي رَجِعُوا فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ وَعَفْوُكَ أَوْسَعُ
 مَا أَزْمَعُوا هَرَبًا وَلَا فُلُّوا شَبًّا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى التَّرَجُّلِ ^(١) مُزْمَعُ
 وَالْعَزْمُ إِلَّا مَا عَزَمْتَ مُفَلَّلُ وَالْمُلْكُ إِلَّا مَا حَفِظْتَ مُضَيِّعُ
 أَبِي كِلَابٍ إِنَّ عِزَّكُمْ وَهَى فَخُذُوا بِأَحْكَامِ الْمُدَّةِ أَوْ دَعُوا
 أَعْنِ الرَّشَادِ تَلَوُّمٌ وَتَأَخُّرٌ ^(٢) وَإِلَى الْفَسَادِ تَقَدُّمٌ وَتَسْرَعُ
 طَالَ الْعُرَامُ بِكُمْ أَلَمَّا تَعَامُوا أَنَّ الْعَرَامَةَ بِالصَّرَامَةِ تُقَدَعُ ^(٣)
 وَنَحْتٌ ^(٤) نَمِيرُكُمْ فَالَّا دَافَعْتُ وَالْمَوْتُ فِيكُمْ طَاعِمٌ لَا يَشْبَعُ
 مَنَعْتَهُمْ مِنْ وَصْلِهِمْ أَرْحَامَكُمْ رُؤْيَاهُمْ أَوْصَالَكُمْ ^(٥) تَتَقَطَّعُ
 حَتَّى إِذَا أَسْرَأَ خَمِيسُ رِجَالِكُمْ ^(٦) وَمَضَى نَعَامٌ فِي الْهَزَائِمِ مُسْرِعٌ ^(٧)

(١) الترحُّل (ل) (٢) ... تأخر وتلوُّم (ل)

(٣) تقذغ (ع) و (م)

(٤) ونحت نمير لكم (ل) ونجت نعيمكم (مختارات البارودي)

(٥) أوصلهم (ل)

(٦) حماهم (ل)

(٧) يسرع (ل)

أَخَذَ الْوَثَاقَ وَهُمْ بِهِ مِيثَاقَهُمْ
 يَتَخَيَّلُ^(١) الْبَطْلُ الْكَمِي^(٢) إِذَا رَأَى
 عَوْدَتَهُمْ فَرَسَ الْكِمَاةَ لَدَى الْوَعَى
 وَبَنُو عَدِيٍّ حِينَ خَالَطَتِ الطُّبَى
 ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا فَأَشْرَعَتْ الْقَنَا
 وَيَبْعُضُ مَا بَلَغَتْ مَسَاعِي رَافِعِ^(٣)
 مَنَّعَ ابْنُ جَوْشَنِ الذَّمَّارَ بَحِيثُ لَا
 وَحَمَاهُ مِنْ كَلْبِ الْعَدُوِّ وَقَدْ عَلَا
 وَثَبَاتُهُ وَأُخُوفُ قَدْ قَصَرَ الْخَطَى
 جَرَدَتْهُ عَضْبًا سِوَاهُ عِنْدَهُ
 فَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ عِدَى فِي مَأْزِقِ

أَلَّا يُجِيبُوا الْمُسْتَعِيثَ إِذَا دَعَا
 إِقْدَامَ جَيْشِكَ أَنَّهُ مَا يَشْجَعُ
 فَأَقْلُ مَنْ فِيهِمْ هُمَامُ أَرْوَعُ
 وَالْيَوْمُ مِنْ تَقَعِ^(٣) الْحَوَافِرِ أَسْفَعُ
 إِنَّ الْوَشِيحَ لِمُشْرِعِيهِ مُوسِعُ
 تُحْوِي النَّبَاهَةَ وَالْمَجْلُ الْأَرْفَعُ
 يَحْوِي عِنَانَ الْعَزِّ مَنْ لَا يَمْنَعُ
 رَجُلٌ تَسْكَدُ لَهُ الْجِبَالُ تَصَدَّعُ
 وَثَبَاتُهُ حِينَ^(٥) الدُّرَى تَتَزَعَزَعُ
 يَوْمَ الْكَرْيَةِ حَاسِرٌ وَمُدْرَعُ
 فَبَغَيْرِ رَأْسِ عَظِيمِهِمْ^(٦) لَا يَرْجِعُ

(١) يتخيل (ع) و (م)

(٢) الجريء (ل)

(٣) وقع الحوافر (ل)

(٤) هو رافع بن أبي الليل أمير الكلبيين دخل في طاعة الفاطميين وكان مع أنوشتكين الدزبري في وقعة الأفحوانة وفي فتح حلب .

« ابن الفلاني ٧٣ و ٧٥ »

(٥) في هامش (ع) و (م) حق .

(٦) ما يرجع (ع) و (م)

أَوْ كَيْفَ لَا يَمْضِي ^(١) الْحُسَامُ بِكَفِّ مَنْ مَا زَالَ يَضْرِبُ بِالْكَهَامِ فَيَقْطَعُ
 نَالَتْ جَنَابٌ ^(٢) فِي جَنَابِكَ سُوءَهَا فَلَهَا مَصِيفٌ فِي ذَرَاكَ وَمَرْبَعٌ
 لَا تَشْتَكِي جَدْبًا وَرَوْضَكَ مُرْعٌ كَلَّا وَلَا ظَمًا وَحَوْضَكَ مُتْرَعٌ
 وَلَقَدْ أَبَانَ طَيِّئٌ عَن رُشْدِهَا وَالْيَوْمَ تَخْفِضُ بِالْفَعَالِ وَتَرْفَعُ
 مَا ضَرَّهُمْ لُقْيَا الْقَنَا بِجُلُودِهِمْ وَعَلَيْهِمْ مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ أَدْرَعُ
 إِذْ ظَلَّ غَلَابٌ ^(٣) يَذُودُ حُمَاهِمُ إِنَّ التَّقْرُبَ مِنْ رِضَاكَ يُشْجِعُ
 وَغَدَاً تَرَى حَسَانَ ^(٤) يَفْعَلُ فِعْلَهُ إِنْ كَانَ فِيهِمْ لِلْأَسِنَّةِ مَشْرَعُ
 فَابٌ بِعَفْوِكَ يَقْتَنِي أَثَرَ ابْنِهِ وَأَبْنٌ لِوَالِدِهِ بِسَيْفِكَ يَتَّبِعُ
 هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي لَا يَرْتَقِي أَبَدًا وَذَا الْمَجْدُ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 ظَلُّ بِسُحْبِكَ طَيِّبًا ^(٥) لِتَجُودِهَا مِنْ جُودِ كَفِّكَ دِيمَةً لَا تُقْلَعُ
 عَرَبٌ مَضَتْ أَحْكَامُ عِزِّكَ فِيهِمْ طَوْرًا تُفَرِّقُهُمْ وَأُخْرَى تَجْمَعُ
 مَرَنْتَ عَلَى خَطْمِ الْمَوَارِنِ عِنْدَمَا رَأَتْ الْخُنَاجِرَ ^(٦) فِي خِلَافِكَ تُجْدَعُ

(١) أو كيف ما يمضي ... (ع) و (م)

(٢) بنو جناب . انظر الحاشية رقم (١) ص (١٦٩)

(٣) غَلَاقٌ (ل) ويظهر من سياق الكلام أن غلاباً هو ابن حسّان الطائي.

(٤) هو حسّان بن المفرج الطائي . انظر الحاشية رقم (٢) ص (٢١٤)

(٥) طَيِّبًا (ع) و (م) وهو تصحيف .

(٦) كذا . وفي (ل) الخناجر . وكلاهما تصحيف والصواب (المناجر)

لَمْ يَخْلُ مِنْ فَرَحِ بِنَصْرِكَ فَلَيْدَمُ
فَتَحَّ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ وَإِنَّهُ
فِي بَعْضِ مَا بَلَغَ أُعْتِرَاكَ مَقْنَعُ
لَكَ عَزَمَةٌ كَالسَّيْفِ بَلْ أَمْضَى شَبَابًا
حَاوِلْ بِهَا أَيَّ الْمَمَالِكِ شِئْتَهُ
وَأَنْظِرْ إِلَى حَلَبٍ بِنَاظِرِ رَحْمَةٍ
أَرْضٌ يُطِلُّ^(١) عَلَى الْمَمَالِكِ رَبِّهَا^(٢)
فَأَنْهَضُ إِلَيْهَا نَهْضَةً عَضُدِيَّةً
لَا تَتَّخِذُ رُسُلًا سِوَى بِيضِ الطُّبَى
فَهِنَاكَ أَبْصَارُهُ تَظَلُّ شَوَاخِصًا
تَقْدِيكَ لَا مُمْتَنَّةً بِنَفُوسِهَا
أُمَّهُ إِذَا رَغِبُوا فَأَنْتَ الْمُجْتَدِي
أَمَّتَهُمْ وَقَتَلْتَ مَنْ رِيَعُوا بِهِ
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَمَنْ أَحَقُّ بِدَعْوَتِي

(١) يظَلُّ (ل) و (م)

(٢) رَبِّهَا (ع) و (م)

(٣) يَنْدِلُ (ل)

قَدْ ظَلَّ فِي الْأَفَاقِ ذِكْرُكَ نَافِذًا فَوَاقِعُ الْأَقْدَارِ حِينَ تُوَقَّعُ
 لَوْ كُنْتَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ وَإِنْ شَأَى بِالْمُعْجَزَاتِ السَّابِقِ الْمُسْتَبْعِ (١)
 لَأَقَمْتَ مِنْ حُجَابِ قَصْرِكَ قَيْصَرًا وَلَكَانَ مِنْ أَتْبَاعِ مُلْكِكَ تُبْعُ
 تَزْدَادُ (٢) مَجْدًا كَلَّمَا قَالَ الْوَرَى لَمْ يَبْقَ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَعُ
 وَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْ مَآثِرِ سَيْفِهَا تَاجٌ بَدْرٌ الْمَسْكُومَاتِ مُرْصَعُ
 مَنْ ذَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ بِفَضِيلَةٍ وَإِلَيْكَ تَنْتَسِبُ الْفَضَائِلُ أَجْمَعُ
 وَالْهِمَّةُ الْبِكْرُ الَّتِي لَمْ تُفْتَرَعْ (٣) خَصَّتْكَ بِالشَّرَفِ الَّذِي لَا يُفْرَعُ
 يَا مَنْ تَتَرَدَّدُ بِالْعُلَى فَصِفَاتُهُ لَا تَدْعَى وَصَفَاتُهُ لَا تُفْرَعُ
 إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا تَنَاهٍ خَالِدٌ يَبْقَى عَلَيْكَ فَمَا أَقُولُ وَتَسْمَعُ
 فَبَقِيَتْ تُبْدِعُ فِي الْفَعَالِ فَإِنِّي فِي الْقَوْلِ يَا شَرَفَ الْمَعَالِي أَبْدِعُ

*
**

(١) المنتبع (ع) و (م)

(٢) يزداد (ع) و (م)

(٣) لم تفترع (ل)

٦٠

وقال (١) يمدحه ويهنيه بعيد الفطر من سنة سبع وعشرين وأربع مائة
 كَذَابِي طِلَابِ الْمَجْدِ فَلْيَسْعَ مَنْ سَعَى
 مَدَى لَوْ تَجَارِيكَ الرِّيحُ تَوْؤُمُهُ
 لَخَلَفَهَا التَّقْصِيرُ حَسْرَى وَظُلْمًا
 فَلَسْتَ تَرَى طَرْفًا إِلَى الْمَجْدِ طَامِحًا
 سَلَا النَّاسُ عَمَّا لَمْ تَدْعُ (٢) فِيهِ مَطْمَعًا
 إِذَا مَا مَلُوكُ الْأَرْضِ تَيْبًا تَرَفَعُوا
 كَفَاكَ عُلُوُّ الْقَدْرِ أَنْ تَتَرَفَعَا
 وَإِنَّكَ إِنْ عَمَّتْ (٣) غَمَارٌ مِنَ الرَّدَى
 لَأُورِدُهُمْ مَا لَمْ تَرَ (٤) الْوَارَ مَشْرَعًا
 وَأَنْدَاهُمْ تُرْبًا إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا
 وَأَمْنَعُهُمْ حِزْبًا (٥) إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا
 مَدَى اللَّيْلِ عَنْ سَارِي هُمُوكَ هُجَعًا
 تَبَيْتُ الْعِتَاقَ الْقُبُ تَحْتَ سُرُوجِهَا
 لِتُرْسِلَهَا فِي غُرَّةِ الصُّبْحِ مُزَعًا (٦)

(١) وردت هذه القصيدة في (ل) أولى قصائد قافية العين ، وعنوانها هناك
 كما يلي : « قال يمدح الأمير الأجل أمير الجيوش المظفر ويهنيه بعيد الفطر سنة
 سبع وعشرين وأربع مائة »

(٢) يدع ؟ (ع) و (م)

(٣) عمّت (م)

(٤) ما لم ير (ع) و (م)

(٥) حزبًا (ل)

(٦) عجزاً بأنهم ؟ (ل)

(٧) مُزَعًا (مسالك الأبصار ج ١٠)

وَتَمَنَعُ مَا تَحْوِي لِسُطُطِيهِ نَدَى
 وَمَا تَعْدَى الدَّهْرُ بِالْأَمْسِ طَوْرَهُ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْعَزَاءِ لِمَا عَرَا
 أَحَلَّتْ شَدِيدَ الْخَوْفِ أَمْنًا لَوْقَتِهِ
 تَدَارَكْتَ يَا سَيْفَ الْإِمَامِينَ دِينَنَا
 بِرَأْيِ مَتَى أَعْمَلْتَهُ فِي مُلَمَّةٍ
 إِذَا خُدِعَتْ آرَاءُ قَوْمٍ أَبِي لَهُ
 أَخَذْتَ عَلَى مَنْ ضَمَّ شَامَكَ بَيْعَةً
 جَمَعَتْ بِهَا الْأَهْوَاءَ لَمَّا تَفَرَّقَتْ
 فَلَلْتَ ظُبِي الْأَيَّامِ لَمَّا جَعَلْتَهَا
 دَعَاكَ لَهَا مُسْتَنْصِرُ اللَّهِ دَعْوَةً
 وَغَيْرُكَ لَا يَنْفَكُ^(١) يُعْطَى لِيَمْنَعَا
 فَأَحْدَثَ خَطْبًا مَا أَجَلَ وَأَفْطَمَا^(٢)
 سَلُوبًا وَأُمُّ الْهَمِّ وَالرُّعْبِ مُتْبَعَا
 فَأَضْحَكَ مِنْ أَبْكَى^(٣) وَبَشَّرَ مَنْ نَعَا
 وَقَدْ كَرَبَتْ أَرْكَانُهُ أَنْ تَضَعُضَعَا
 فَكَمْ^(٤) يَرْجِعُ الْعَاتِي بِهِ مُتَضَرِّعَا
 مُهَذَّبُهُ^(٥) أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 بِهَا^(٦) أَمِنُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَانَ أَجْزَعَا
 وَفَرَّقَتْ شَمْلَ الْبَغِيِّ^(٧) لَمَّا تَجَمَّعَا
 عَلَى الْهَامِ وَالْأَجْسَامِ بَيْضًا وَأَدْرَعَا
 فَلَبِيَّتُهُ قَبْلَ الْخِلَاقِ مُسْرَعَا

(١) ما ينفك (ل) و (مسالك الأبصار)

(٢) وأفطما ؟ (م)

(٣) ما أبكى (ل)

(٤) فلم يرجع العاني (ل)

(٥) مهذبة (ع) و (م)

(٦) لها (ع) و (م)

(٧) البغي (ل)

فَلَمْ تَأَلْ أَنْ أَوْقَعْتَ بِالْإِفْكِ كُلَّ مَا
 وَلَوْ أُمِّهَلَتْ تِلْكَ الْأَبَاطِيلُ سَاعَةً
 وَقَدْ عَلَتْ الْأَصْوَاتُ حَتَّى رَدَدْتَهَا
 فَمَدَّتْ لَكَ الْأَيْدِي وَلَوْ أَنَّهَا أَبَتْ
 وَلَوْ عَمِيَتْ عَمَّا أَرَيْتَ بَصَائِرُهُ
 مَسَاعٍ حَلَبَتْ الدَّهْرَ فِيهَا شَطُورُهُ
 وَمَا زِلْتَ عَنْ حَقِّ الْأَيْمَةِ دَافِعًا
 فَإِنْ أَضْرِبُوا عَنْ ذِي الْفَقَارِ فَبِعَدَمَا
 وَإِنْ نِلْتَ هَذَا الْمُرْتَقَى وَهُوَ لَمْ يُنَلْ
 وَمَنْذُ أَصْطَفَاكَ الْمَلِكُ أَلْفَاكُ مَوْئِلًا
 وَمَذْدُذْتُ عَنْ إِرْثِ الْإِمَامَةِ (٤) مَنْ طَغَى
 تَحَدَّثَتْ (٦) أَهْلُ الْبَغْيِ حَتَّى أَصْرَبَهُمْ
 يَخَافُ (١) وَأَمَنْتَ الْهُدَى مَا تَوَقَّعَا
 لِأَبْقَى شَبَاهَا مَارِنَ الْحَقِّ أَجْدَعَا
 بِحَزْمِكَ مِنْ تَحْتِ الْحِيَازِيمِ خُشَعَا
 لَمَدَّتْ رِقَابُ (٢) لِلصَّوَارِمِ خُضَعَا
 لَبَصَّرْتَهُمْ بِالْقَعْضِيَّةِ لَمَعَا
 وَلَمْ تُبْقِ فِي قَوْسِ السِّيَادَةِ مَنَزَعَا
 حَوَادِثَ لَمْ يَعْرِفْ (٣) لَهَا النَّاسُ مُدْفَعَا
 أَصَابُوكَ أَجْرَى مِنْهُ حَدًّا وَأَقْطَعَا
 فَلَمْ تَرَقْ حَتَّى رُقْتَ مَرَأَى وَمَسْمَعَا
 لَهُ وَلَنَّا فِيهَا أَلَمٌ وَمَفْرَعَا
 بِسَيْفِكَ أَضْحَى رَوْضَةً لَيْسَ تُرْتَعَا (٥)
 لِأَمْرِكَ مِمَّنْ (٧) مَا بَغَى قَطُّ أَطْوَعَا

(١) تخاف (م)

(٢) رقاباً (ع) و (م)

(٣) لم تعرف (ع) و (م)

(٤) الخلافة (ل)

(٥) روضه ليس يُرْتَعَى (ل)

(٦) تخبت؟ (ل) ولعلها تحيَّنت

(٧) لأمرِكَ فيمن ما بغى ... (ل)

وَأَذْبَيْتَ بِالْجُدُوى أَمَانِي لَمْ تَزَلْ إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ السَّافَةِ نُزْعًا
 فَدَانَتْ ^(١) لَكَ الدُّنْيَا وَأَعْطَاكَ أَهْلِهَا قِيَادًا عَلَى رَغْمِ الْمَعَاطِسِ طَيْعًا
 وَكَمْ مَارِقٍ ^(٢) رَدَّ النَّدَى لَكَ وَجْهَهُ وَقَدْ طَالَمَا وَلَاكَ لِلْخَوْفِ أَخْذًا
 وَلَوْ لَمْ تُمَيِّلْهُ إِلَى الْبَرِّ عَنُوتَةً لِأَوْجَفَ فِي نَهْجِ الْعُقُوقِ وَأَوْضَعًا
 لَقَدْ فَازَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عَصِيَّهُ كَمَا خَابَ مَنْ لَمْ يُبْقِ لِلْعَفْوِ مَوْضِعًا
 وَمَا زِلْتَ دُونَ الدِّينِ قَدَمًا مُقَارِعًا نَوَائِبَ لَوْ قَارَعَنَ رَضْوَى تَصَدَّعًا
 أَقَمْتَ لَهَا سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ تُقِمِّ دَعَاءِمْ هَذَا الدِّينِ ^(٣) كَالسَّمْرِ شُرْعًا
 وَلَوْ لَمْ تَدُدْ عَنْهُ الْخُطُوبَ بِقُوَّةٍ لَمَا أَمِنْتَ تِلْكَ الْقُوَى أَنْ تَقْطَعًا
 فَتَحَتَ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسْرَةً تَزَعَزَعُ خَوْفًا إِنْ قَنَّاكَ تَزَعَزَعًا
 عَزَائِمُ لَمْ تُثَوِّمِنْ ^(٤) عَوَادِيهَا الْعِدَى وَثُؤْمِنْ ^(٤) مَا أَمْضَيْتَ أَنْ يُتَبَّعًا
 لَعِنَ قَبِحَتْ فِي عَيْنِ شَانِيكَ مَنْظَرًا لَقَدْ حَسَنْتَ عِنْدَ الْخِلَافَةِ مَوْفِعًا
 وَإِنْ أَسِدْتَ ذُؤْبَانَ ذُبْيَانَ فَاحْتَمَتْ فَكَمْ رَوَّعَتْ ^(٥) مِنْ طِيٍّ رُوعَ أَرُوعًا

(١) ودانت ... (ل)

(٢) كذا في (ع) و (م) ولعله: «وكم مارق...» والبيت كله لم يرد في (ل)

(٣) هذا الشرع (ل)

(٤) كذا والأظهر أن تكون (لم تأمن) و (وتأمن)

(٥) طوَّعت (م)

سَلَبْتَهُمْ فَخِرًا تَلِيدًا وَنَحْوَةً
وَمَا مَلَكَوْا مِنْ عَهْدٍ عَادٍ وَتَبِعَ
قَوَاطِعَ مَا نَفَقْتَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَكَانُوا هُمْ الْخِيُ الْقَاحُ^(١) فَعُودِرُوا
وَلَا رَاحَةَ لِلْقَوْمِ مِنْ فَتْكِ^(٢) رَاحَةٍ
إِذَا الْعَزْمُ كَفَّ الدَّهْرَ عَنْ غُلُوَائِهِ
أَقَلَّتْ عِثَارِي لَا عَرْتِكَ مُلِمَّةٌ
وَجِدْتَ بِإِدْنَائِي أُبْتِدَاءً وَلَمْ تَزَلْ
وَلَمَّا آيَيْتُ الشَّافِعِينَ لِمَنْهُمْ
فَعَاوَدَ إِعْدَائِي بِظُلْمِكَ لَا أَنْطَوِي
وَأَصْبَحَ حَوْضِي فِي^(٣) جَنَابِكَ مُتْرَعًا
فَجُدْ بِالْعَطَايَا عَنْ حِيَاضٍ مَلَأْتَهَا
فَمَا طَلَبِي الْمَعْرُوفَ إِلَّا غَنِيمَةٌ

(١) اللِّقَاحُ : بالفتح الحي الدين لا يدينون لداؤك أو لم يصبهم في الجاهلية
سباء . واللقاح بالكسر الإبل .

(٢) قبل (ع) و (م)

(٣) من (ل)

أَيَادٍ تُبَارِي أُنَيْتَ إِبَانَ هَطْلِهِ وَتَخَلَّفَهُ فِينَا إِذَا هُوَ أَقْلَعَا (١)
 وَزَعَتْ رَجَائِي عَنْ سِوَاكَ بِيَعْضِهَا وَلَوْلَاكَ أَضْحَى فِي الْوَرَى مُتَوَزَّعَا
 وَكَيْفَ يُؤَدِّي الْحَمْدُ فَرَضَ جَمِيعِهَا وَأَيَسَّرَهَا يَسْتَعْرِقُ الْحَمْدَ أَجْمَعَا
 وَمَالِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ بِيَعْضِ مَا أَنْلَتَ وَقَدْ أَثْنَى الْجَمَادُ تَطَوُّعَا
 فَدُمْتَ لِهَذَا الْعَيْدِ مَا دَامَ وَأَنْكَفِي بِرَغْمِ الْعِدَى مُسْتَقْبِلًا وَمُشِيْعَا
 وَلَا زَالَ فِيهِ مُسْتَجَابًا دُعَاءِ مَنْ دَعَا لَكَ مَا لَبَّى الْحَجِيجُ وَمَا دَعَا
 فَكَمْ مُسْتَقِلَّ عَنْكَ مَا تَرَكَتَ لَهُ إِلَيْكَ عَطَايَاكَ الْجَسِيمَةَ (٢) مَرْجِعَا
 وَمَا أَحْسَنَ الْعَافِي بَعَيْنِكَ قَادِمًا وَأَقْبَحَهُ فِيهَا إِذَا هُوَ وَدَّعَا
 فَدُونَكِهَا مَا أَطْلَعَتْهَا ضَعِيفَةٌ كَمَا (٣) ظَنَّهُادُوا الْفَضْلَ لِلْفَضْلِ مَطْلَعَا
 إِذَا قَلَّ عَرَفَ الْمِسْكَ مِنْ طُولِ لُبِّهِ أَجَدَّ لَهَا مَرُّ (٤) اللَّيَالِي تَضَوُّعَا
 سَقَى رَوْضَهَا غَيْثُ الْمَعَالِي (٥) وَضُمَّنْتَ حَدِيثًا إِذَا مَا سَارَ فِي الْأَرْضِ أَسْرَعَا
 وَصَيَّرَهَا تَبْرُ الْكَلَامِ وَدَرُّهُ عَلَى هَامَةِ الْعَلِيَاءِ تَاجًا مَرْصَعَا
 لِعَاشِ النَّدَى مُذْ ظَلَّتْ فِينَا فَلَا رَأَتْ لِحَنْبِ النَّدَى عَيْنِ مَدَى الدَّهْرِ مَصْرَعَا

(١) إِذَا مَا تَقَشَّعَا (ل)

(٢) الْجَزِيلَةَ (ل)

(٣) فَمَا ظَنَهَا (ل)

(٤) طُولِ اللَّيَالِي (ل)

(٥) الْمَعَالِي ؟ (ع) سَقَى غَيْثَهَا رَوْضَ الْمَعَالِي ؟ (م)

وقال (١) يمدح الوزير اليازوري (٢)

قَسَمًا بِسُودِدِكَ الَّذِي لَا يُدَعَا
لَقَدْ أَكْتَسَتِ أَيَّامُنَا بِكَ رَوْتَقًا
طَالَ الْأَلَى طَالُوا الْأَنَامَ بِبَاطِلٍ
وَسَلَكْتَ فِي حَوْزِ الثَّنَاءِ مَسَالِكًا
بِمَكَارِمِ أَوْلِيَّتَيْهَا مُتَبَرِّعًا
مَجْدُهُ (٤) تَضَوَّعَتِ الْبِلَادُ بِنَشْرِهِ
مَا إِنْ أَتَى فَهَمَّ الْقَرِيبَ عِبَارَةً
لِلَّهِ تَجُ الْأَصْفِيَاءِ فَإِنَّهُ
وَحُلُولِكَ الشَّرَفَ الَّذِي لَنْ يُفْرَعَا
حَسَنَتْ بِهِ مَرَأَى وَطَابَتْ مَسْمَعَا
وَعَلَوْتَ بِالْحَقِّ الَّذِي لَنْ يُدْفَعَا
ظَلَّ الْأَنَامُ (٣) بِهَا وَرَأَكَ ظُلْمًا
وَجَرَائِمِ الْغَيْتَيْهَا مُتَوَرِّعًا
طِيبًا فَاعْنَى سَائِقًا (٥) أَنْ يَسْمَعَا
حَتَّى آتَى أَنْفَ (٦) الْبَعِيدِ تَضَوُّعًا
أَضْحَى بِدُرِّ الْمَأْثَرَاتِ مُرْصَعًا

(١) محل هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا، وعنوانها هناك كما يلي :
« وقال أيضاً يمدح الوزير الأجل الناصر للدين الأوحى المكين غياث المسلمين أبا محمد
اليازوري ويذكر بناء دار جددها »

(٢) انظر الحاشية رقم (٢) ص (١٧٩)

(٣) الكرام (ل)

(٤) مجد؟ (ع) و (م)

(٥) شائقاً (ع) و (م) سائقاً (ل) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

(٦) فهم البعيد (ل)

مَلِكٌ رِيَاضُ ثِرَائِهِ ^(١) مَرْعِيَّةٌ كَرَمًا وَرَوْضُ عِلَائِهِ لَا يُرْتَعَا ^(٢)
 مَا زَالَ يَكْلُوهُ بِعَيْنٍ لَمْ تَدُقْ سِنَةً وَيَمْنَعُهُ بِقَلْبٍ أَصْمَا
 حَتَّى اسْتَبَدَّ بِالْفِ جُزْءٍ مِنْ عَلِيٍّ وَأَصَارَ جُزْءًا فِي الْأَنَامِ مُوزَعًا
 يَا سَيِّدَ الْوُزَرَاءِ فُتَتْ بِهَمَّةٍ عَزَّتْ عَلَى كِسْرَى وَأَعَيْتْ تُبْعَا
 وَهِيَ تَظَلُّ قَرِيبَةً مِمَّنْ ^(٣) نَأَى أَدْنَى الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مَنْ لَمْ يُدْنِهِ
 وَأَرَى أُرْتِيَا حَكَ ضَامِنًا إِيْمَانَ مَنْ دَارَ بِكَ اسْتَعْلَتْ وَطَالَ بِنَاؤُهَا
 وَلَقَدْ أَضْفَتَ إِلَى التَّقِيَّةِ هَيْبَةً وَتَكَفَّلْتَ لَكَ بِالْمُرَادِ عَزَامُ
 فَأَلْفِكَ مِنْذُ حَضْرَتِهِ لَمْ يَنْفَسِحْ جَبْرَتُ عَدْوِكَ أَنْ يَذَلَّ وَيَخْضَعَا
 أَمَّا الزَّمَانُ فَقَدْ غَدَا بِكَ مُصْلِحًا لَوْ لَامَسَتْ جَبَلًا أَشْمٌ تَصَدَّعَا
 رَوَعَتْ عَاصِيَهُ فَأَصْبَحَ طَائِعًا وَالدِّينُ مِنْذُ نَصْرَتِهِ مَا رُوَّعَا
 مَا كَانَ أَفْسَدَ ، حَافِظًا مَا ضَيَّعَا وَقَدَعْتَ جَامِحَهُ فَأَصْحَبَ ^(٥) طَيِّعَا

(١) تراه (ع) و (م)

(٢) لن ترتعى (ع) و (م)

(٣) مما (م)

(٤) رهب (ل)

(٥) فأصبح (ع) و (م)

فَإِذَا أَشْرْتَ عَلَيْهِ ^(١) بِالْقَصْدِ أُرْعَوِي
 قَلَدْتَهُ الْمِنُّ الْجِسَامَ فَجَاهِلٌ
 لَمَّا هَجَرْتُ إِلَىٰ جَنَابِكَ مَضْجِعِي
 بَلْ كَانَ جُودُكَ مِنْ سَحَابٍ هَاطِلٍ
 مَا إِنَّ لَقَيْتِكَ مَادِحًا وَمُسَلِّمًا
 لَا نَالَتْ الْأَمَالَ أَيْسَرَ سُؤْلِهَا
 فَلَقَدْتُ كِفَايَةَ عَيْتٍ كَفَّفَكَ أَنْ أُرَىٰ
 أَيْجُوزُ ذَاكَ وَقَدْ أَضَاقَ مَذَاهِبِي
 مِنْ تَوَالَتْ بِالْمَوَاهِبِ فَأُنْبِرِي
 وَسَرَرْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ بِذِكْرِهَا
 إِنْ ضَرَّهْمُ ^(٥) بَعْدِي بِظَاهِرِ أَمْرِهِ
 لَرَدَدْتَنِي بِغَرَائِبِ الْجَدْوَىٰ إِلَىٰ
 وَإِذَا أَشْرْتَ إِلَيْهِ إِيْمَاءٌ وَعَا
 مَنْ ظَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْكَ تَطَوُّعًا
 مَا كُنْتَ فِي فِعْلِ الْجَمِيلِ مُضْجِعًا
 أَنْدَىٰ وَمِنْ إِيْمَاضِ بَرْقٍ أَسْرَعًا
 حَتَّىٰ لَقَيْتُكَ حَامِدًا وَمُودِعًا
 إِنْ نَكَبْتَ مَا عِشْتُ هَذَا الْمَشْرَعًا
 طُولَ الْحَيَاةِ لِدَيْمَةٍ ^(٢) مُتَوَقِّعًا
 عَنْ مُلْكِهِ مَلِكٌ أَنَالَ فَأَوْسَعَا ^(٣)
 رَوْضِي بِهَا أَحْوَىٰ وَحَوْضِي مُتْرَعًا
 مَنْ كَانَ إِذْ ^(٤) حُمَّ الْفِرَاقُ مَرَوَّعًا
 فَلَرُبَّمَا ضَرَّ الزَّمَانُ لِيَنْفَعَا
 مَنْ كَانَ أَقْصَىٰ سُؤْلِهِ أَنْ أَرْجِعَا

(١) إليه (ع) و (م)

(٢) لديمية (ل)

(٣) وأوسعاً (ل)

(٤) مذ (ل)

(٥) ما ضرهم (ل)

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلْغِنَى قَبْلَ الْعُلَى فَفَحَّوْتِ لِي حَتَّى أَنْتَلْتَهُمَا (١) مَعَا
لَمْ تَرْضَ لِي حُلَلًا سَأَنْزِعُهَا غَدًا فَشَفَعَتْهَا بِمَلَابِسٍ لَنْ تُنْزَعَا
أَمْطَيْتَنِي ظَهْرَ السَّمَكِ بِرُبْتَةٍ سَقَيْتَ عِدَايَ بِهَا (٢) سِمَامًا مُنْقَعَا
فَلِيَعَامُوا أَيُّ ثَبْتُ بِمَوْقِفٍ لَوْ قَامَ سَحْبَانٌ (٣) بِهِ لَسْتَعْمَعَا
قَدْ كُنْتُ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ عَنِ الْغِنَى (٤) فَجَعَلْتِ لِي بِنْدَاكَ أَنْ أَتَبَوَّعَا (٥)
أَمَّ الرَّجَاءِ ذَرَاكَ غَيْرَ مُفْرَعٍ فَسَقَيْتَهُ مَاءَ الْوَدَى فَتَفَرَّعَا (٦)
لَمْ تَنْفَتِقْ عَنْهُ كَمَا نَمُّ نَوْرِهِ فِي ظِلِّكَ الْمَمْدُودِ حَتَّى آيِنَعَا
جَاوَزْتَ مَا فَعَلَ ابْنُ جَفْنَتِكُمْ بِحَى سَانَ وَمَا فَعَلَ الرَّشِيدُ بِأَشْجَعَا (٧)
فَقَدْتِكَ مِنْ صَرْفِ النَّوَابِ أُمَّةً لَوْلَاكَ كَانَتْ لِلنَّوَابِ مَرْتَعَا
إِنْ خَافَتْ الْأَزْمَاتِ كُنْتُ غِيَاثَهَا أَوْ خَافَتْ النَّكَبَاتِ كُنْتُ الْمَفْرَعَا

(١) أَتَيْتَهَا (ل)

(٢) لَهَا (ع) وَ (م)

(٣) سَحْبَانٌ وَائِلٌ : خَطِيبٌ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبَيَانِ تُوْفِي سَنَةَ ٥٤ .

(٤) الْمَنَى (ع) وَ (م)

(٥) أَنْ أَتَبَرَعَا وَ (ع) (م)

(٦) مَتَفَرَّعَا (ل)

(٧) ابْنُ جَفْنَةَ : هُوَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْهَمِ آخِرُ مَلُوكِ غَسَّانَ فِي الشَّامِ كَانَ

يَفِدُ عَلَيْهِ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَشْجَعُ السُّلَمِيُّ مِنْ شِعْرَاءِ الرَّشِيدِ .

وَهَتَّتِكَ عَافِيَةَ الْخَطِيرِ (١) فَإِنهَا
 إِن رَاعَ إِذْ أَلِمَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا
 أَوْ جَانِبَ النَّوْمِ الْعُيُونَ إِذْ أَشْتَكَى
 بَهْرَ الْوَرَى (٢) بِالْحُكْمِ (٣) فِيهِمْ حَاكِمًا
 فَلَقَدْ أَبَانَ عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْحُجْبَى
 فَأَمِنْتَ فِيهِ وَفِي أَخِيهِ حَوَادِثًا
 فَكِلَاهُمَا خَطَبَ الثَّنَاءِ بِمَهْدِهِ
 وَبَقِيَتْ مَا مَتَعَ (٤) النَّهَارُ مُتَمَّعًا
 ضَلَّتْ عَوَارِفٌ لَمْ تَجِدْ (٥) بِي مِثْلَهَا
 لَا تَحْكُمَنَّ لِصَارِمٍ بِفِرْنَدِهِ
 وَأَحْبِسْ عَطَايَاكَ الَّتِي قَدْ أَذْهَلَتْ

مِنْ أَحْسَنِ الْأَلَاءِ عِنْدَكَ مَوْفِعًا
 فَهُوَ ابْنُ مَنْ أَمِنْتَ بِهِ أَنْ تَهْلَعَا
 فَسَطَى أَيْبِهِ قَضَتْ لَهَا أَنْ تَهْجَعَا
 عَدْلًا وَرَاعَهُمْ خَطِيبًا مِصْقَعَا
 وَالْحُكْمِ (٤) يَوْمَ تَلَا الْبَيَانَ فَأَبْدَعَا
 مَا كُنَّ فِي أَيَّامِ غَيْرِكَ خُشَعَا
 وَسَعَى لِحَوْزِ (٥) الْحَمْدِ أَوَّلَ مَا سَعَى
 بِهَا وَدَامَ بِكَ الزَّمَانُ مُتَمَّعًا
 إِنْ لَمْ تَجِدْنِي لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
 فَأَجَلُ جَوْهَرِ صَارِمٍ أَنْ يَقْطَعَا
 حَسْبِي نَوَالًا أَنْ أَقُولَ وَتَسْمَعَا

(١) الخطير: هو خطير الملك ابن الوزير اليازوري كان ينوب عن والده

في قضاء القضاة والوزارة وغير ذلك « أخبار مصر لابن ميسر ص ٩ »

(٢) الردى ؟ (ل)

(٣) بالحلم (ل)

(٤) والفضل (ل)

(٥) يحوز المجد (ل)

(٦) ما بقي النهار (ل)

(٧) لم تجدني بعدها (ل)

سَأَعُودُ عَنْ كَشَبٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقُ لِي فَعَلَّاتِكَ الْحُسْنَى إِلَيْهَا مَرَجِمَا
 أَسْتَوْدِعُ الْمَجْدَ الْمُوَثَّلَ وَالْتَقَى وَالْعَدْلَ رَبًّا حَافِظًا مَا أَسْتَوْدِعَا
 وَأَجَلٌ مَا أَرْجُوهُ بَعْدَ لِقَائِكَ^(١) أَلْ مَحْبُوبٍ أَنْ أَلْفِي لِشُكْرِكَ مُوزِعَا

٦٢

واقترح (٢) عليه محمود (٣) أن يرثي أباه شبل الدولة (٤) بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة (٥) التي يرثي بها معن بن زائدة (٦) التي يقول فيها :
 أيا قبر معن كيف وارت جوده^١ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعَا^(٧)
 فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله .

لِصَرْفِ اللَّيَالِي أَنْ يَصُولَ وَخَضَعَا وَحَتْمٌ عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ وَلَسَمَعَا

(١) بقائك (ع) و (م)

(٢) مكان هذه القصيدة في (ل) يختلف عنه هنا ، وعنوانها هناك كما يلي :

« واقترح عليه محمود أن يرثي أباه شبل الدولة نصر بن صالح بقصيدة على وزن قصيدة مروان بن أبي حفصة التي يرثي بها معن بن زائدة وعلى قافيتها ويقول فيها :
 أيا قبر معن كيف وارت جوده^١ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعَا
 فقال يرثيه ويمدح محموداً ويشكره على جميله »

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٢٦)

(٤) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٧١)

(٥) انظر الحاشية رقم (٣) ص (٣٢٥)

(٦) هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني المشهور بالكرم والشجاعة والفصاحة قتل غيلة وهو والي على سجستان سنة ١٥١ وله ترجمة حافلة في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٤٢ .

(٧) هذا البيت من أبيات أولها :

أَلَمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلًا لِقَبْرِهِ سَقَّتَكَ الْغَوَادِي مَرَبَعًا مُتَمَّ مَرَبَعَا
 وَهِيَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ الْأَسَدِيِّ وَلَيْسَتْ لِمُرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ وَهِيَ مِنْ أَبْيَاتِ الْحَمَّاسَةِ .

أَطْعَمَاهُ كَرِهًا حِينَ لَمْ نَلْقَ نَاصِرًا
 فَكَمْ فَلَّ ذَا حَدٍّ وَذَلَقَ نَائِبًا
 وَأَبْطَلَ أَمْرًا كَانَ يُرْجَى وَقُوْعُهُ
 وَبَلَغَ غَايَاتِ الْأَمَانِيِّ عَاجِرًا
 سِوَاهُ عَلَيْهِ مَنْ أَقَامَ بِيَدَيْهِ
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا
 وَمِنْ جَوْرِهِ أَنْ غَادَرَ الذَّلَّ قَاهِرًا
 أَضَاعَ الْعُفَاةَ فَقَدْ لَصُرَ بِنِ صَالِحِ
 غَدَاةَ دَعَا أَنْصَارَهُ فَتَصَامَمُوا
 وَلَوْ دَافَعُوا عَن رِبِّهِمْ بَعْدَ رِبِّهِمْ (٢)
 وَلَا تَقِي (٤) الْأُلُوفَ غَيْرَ مُكْتَرِثِ بِهَا
 فَهَلْ ظَنَّهُ بَعْضَ الْعُفَاةِ فَلَمْ يَجِدْ
 وَجَادَ بِنَفْسِهِ لَا يُجَادُ بِعِثْلِهَا
 عَلَيْهِ وَلَا فِي كَفِّ عَدُوَاهُ مَطْمَعًا
 وَأَمِنَ مُرْتَاعًا وَرَوَّعَ أَرْوَعًا
 وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ مُتَوَقَّعًا
 وَخَابَ مُشِيحُ خَبِّ فِيهَا وَأَوْضَعَا
 عَلَى (١) الذَّلِّ صَبَارًا وَمَنْ بَاشَرَ الْوَعَا
 تَبَيَّتْ رُخَاءً ثُمَّ تُصْبِحُ زَعَزَعَا
 عَزِيزًا وَأَبْقَى مَارِنَ الْعِزِّ أَجْدَعَا
 عَلَى أَنْ دَهْرًا غَالَهُ كَانَ أَضْيَعَا
 وَقَدْ طَلَمَا نَادَى نَدَاهُ فَاسْتَمَعَا
 بَأَنْفُسِهِمْ مَا أَبْطَأُوا (٣) إِذْ تَسْرَعَا
 هُمَامٌ أَجَابَ الْمَوْتَ أَوَّلَ مَا دَعَا
 إِلَى رَدِّهِ نَهَجًا وَلَا عَنْهُ مَدْفَعَا
 وَأَعْطَى قِيَادًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ طَيِّعَا

(١) من الذل (ل)

(٢) كذا .

(٣) ما أنظروا (ع) و (م)

(٤) ولا في الألوف (ع) ولا في ألثوف (ل)

وَمَا خِلْتُ أَنَّ الشَّمْسَ قَبْلَ مُصَابِهِ
 لِيَبْكُ طَوِيلًا كُلُّ مُكْدٍ وَعَائِلٍ
 وَبَحْرٍ نَوَالٍ يَنْزَحُ النَّاسُ مَاءَهُ
 أَضَاقَ سَبِيلَ المَأْتِرَاتِ عَلَى الْوَرَى
 فَقُلْنَا غَمَامٌ طَبَقَ الْأَرْضَ سَيْلُهُ
 وَمَا زَالَ رَبُّ الْجُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا
 وَأَعْجَزَ رَيْبَ الدَّهْرِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
 لَقَدْ رَاضَهُ حَتَّى لَأَنْفَذَ حُكْمَهُ
 وَلَا اتَّخَذَ الْعِبْرَاءَ دَارَ إِقَامَةٍ
 وَلَمْ يَدْرِ مَنْ هَالِ التُّرَابِ عَلَيْهِ مَنْ
 أَرَى ضَحْوَةَ الْإِثْنَيْنِ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ
 فِقَاضَتْ دُمُوعٌ لَا تَقُومُ بِحِقِّهِ
 وَرِيَعَتْ قُلُوبٌ عَمَّهَا الْخَوْفُ بَعْدَهُ
 وَتَحْتَ مُلُوكِ الْخَافِقِينَ أَسْرَةٌ
 كَيَوْمِ عَزَازٍ ^(١) إِذْ حَمَى الدِّينَ سَيْفُهُ

تُضَامٌ وَلَا زَهْرَ المَجْرَةِ تُرْتَعَا
 عَلَى مَلِكٍ أَغْنَى وَأَرْوَى وَأَشْبَعَا
 إِذَا ظَنَّ أَنَّ قَدْ غِيضَ عَاوِدَ مُتْرَعَا
 وَعَمَّهُمُ بِالمُنْفِسَاتِ وَأَوْسَعَا
 وَقَالَ العِدَى لَوْ كَانَ غَمًّا تَقَشَّعَا
 إِلَى أَنْ ثَوَى وَالجُودِ فِي حُفْرَةٍ مَعَا
 وَكَانَ بِتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ مُوَلَعَا
 وَلَوْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يَرْضَ بِالتُّرْبِ مَضْجَعَا
 وَقَدْ كَانَ مَثْوَاهُ مِنَ النُّجْمِ أَرْفَعَا
 يُوَارِي وَلَا نَاعِيهِ أُخْرَسَ مَنْ نَعَا
 قُوَى عِزَّةٍ مَا خِلْتَهَا أَنْ تَقَطَّعَا
 وَلَوْ نَزَحَتْ أَمْوَاهُ دِجْلَةَ أَجْمَعَا
 وَعَهْدِي بِهَا فِي ظِلِّهِ لَنْ تُرَوَّعَا
 تُرْعَزُ يَوْمًا إِنْ قَنَاهُ تُرْعَزَا
 وَقَدْ قَارَبْتُ أَرْكَانَهُ أَنْ تَضَعُضَعَا

(١) عَزَازُ : بلدة شمالي حلب .

أَقَامَ بِهِ سُوقَ الطَّعَانِ وَلَمْ يُقِمِّمْ
 فَوَلَّى عَظِيمُ الرُّومِ وَالرَّأْيُ مَارَأَى
 وَطَائِفَةٌ خَرُّوا ^(٢) إِلَى غَيْرِ قِبَلَةٍ
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ لَا تُنَافِسُ غَالَهَا أَلْ
 لَبْنُ مَاتَ مَقْصُورَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يَزَلْ
 شَبَابُ نَهَاهُ ^(٤) الْحِلْمُ أَنْ يَتَّبِعَ الْهَوَى
 وَمَلِكٌ وَآيِمٌ اللَّهُ كَذَّبَ كُلَّ مَنْ
 فَقِيدُهُ أَمَاتَ الْمَحَلَّ ^(٥) قَبْلَ فِطَامِهِ
 إِذَا عَنَّتِ الْفَحْشَاءُ فِي نَيْلِهَا الْمُنَى
 حَيِّي وَإِنْ لَمْ يَأْتِ مَا يُوجِبُ الْحَيَا
 وَذُو سُورَةٍ شَطَّتْ مَرَامًا وَسُورَةٌ

دَعَاءُ هَذَا الشَّرْعِ كَالسُّمْرِ شُرْعًا
 مُصَيِّنًا إِلَى دَاعِي السَّلَامَةِ مُهْطَعًا ^(١)
 سَجُودًا بِحُكْمِ الْبَاتِرَاتِ وَرُكْمَا
 حِمَامٍ وَحَقِّ لِلْمَكَارِمِ ضِيْعَا
 أَمَدَ الْوَرَى طَوْلًا وَبَاعًا وَتَبَعًا ^(٣)
 وَعَزَمَ كِفَاهُ الْحَزْمِ أَنْ يُتَّبِعَا
 يُكَبِّرُ كِسْرَى أَوْ يُعْظَمُ تَبَعًا
 وَرَوَّعَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَمَّا تَرَعَرَا
 تَوَرَّعَ أَوْ عَزَّ ^(٦) السُّوَالُ تَبَرَّعَا
 وَصَوَّبُ حَيًّا بَاقٍ إِذَا الْغَيْثُ أَقْلَعَا ^(٧)
 تُمِيتُ لِتُحْيِي أَوْ تَضُرُّ لِتَنْفَعَا

(١) تجهز الروم سنة ٤٢٠ من أنطاكية الى حلب بجيش عظيم فلقمهم نصر ابن صالح على عزاز وهزمهم وغنم منهم أشياء كثيرة .
(الكامل لابن الأثير ٧٩/٩) و (ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ص ٧٥ في الحاشية)

(٢) جروا (ع) و (م)

(٣) التَّشَبُّعُ : كَسُكَّرَ الظِّل .

(٤) كِفَاهُ (ع) و (م)

(٥) الْبِخْلُ (ع) و (م)

(٦) عَنَّ (ع) و (م)

(٧) أَمْرَعَا (ل)

خَلَائِقُ أَعْيَا فِي الْخَلَائِقِ نَدُّهَا تَشْوُوكُ^(١) مَرَأَى أَوْ تَرَوْكُ مَسْمَعَا
 تَزِيدُ عَلَى مَاءِ الْغَوَادِي طَهَارَةً وَيُنْسِيكَ رِيَّاهَا الرَّحِيقُ الْمُشْعَشَعَا
 كَسَاهُ الْحُجْبَى وَالْحِلْمُ وَالْعَدْلُ^(٢) حُلَّةً تَرْدِي بِهَا فِي مَهْدِهِ وَتَلْفَعَا
 فَكُلُّ جَمِيلٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَأَنَّ تَأَصَّلَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَتَفَرَّعَا
 مَسَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْمَحَامِدِ لَمْ تَمَلْ وَنَفْسٌ إِلَى غَيْرِ الْعُلَى لَنْ تَطْلَعَا
 أَحَلَّ بِمَعْنَاهُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ بِهِ حَمَى وَخَلَا الْغَابُ الَّذِي كَانَ مُسْبَعَا
 مَحَلٌّ عَهْدِنَا الْعُرْفَ لِلْعُرْفِ شَافِعَا بِهِ وَشَفِيعَ السَّائِلِينَ مُشَفَعَا
 إِذَا خِيفَتِ الْأَوْطَانُ أَوْ مِنْ سِرْبِهِ وَإِنْ غَمَرَ الْمَحَلُّ الْبَسِيطَةَ أَمْرَعَا
 لَحَى اللَّهُ دَهْرًا بَزَنَاهُ بِرَعْمِنَا فَعَثَرْتُهُ مَا لَا يُقَالُ لَهَا لَعَا
 وَمِنْ عَدْلِهِ أَنْ الَّذِينَ تَغَلَّبَا عَلَى مُلْكِهِ مِنْ بَعْدِهِ مَا تَمْتَعَا
 فَخَصَّمُ^(٣) بِسَيْفِ اللَّهِ عَاجِلَهُ الرَّدَى^(٤) وَأَغْرَبَ فِي قَتْلِ الْأَخِيرِ وَأَبْدَعَا
 خَلِيفَةً^(٥) لَمْ يَصْلِحْ^(٦) لِنَصْرِ خَلِيفَةً وَهَلْ أُلْبَسَ الْعَلِيَاءُ إِلَّا لِنِزْعَا^(٧)

(١) تروك ... تشووك ... (ل) و (مسالك الأبصار ج ١٠)

(٢) والعلم (ل)

(٣) لعل المراد بهذا الخصم أنوشتكين الدرّ بري .

(٤) عاجله به (ل)

(٥) هو خليفة بن جابر الكعبي ولاه شمال بن صالح حلب ولكن كان هواه مع الدرّ بري .

(٦) زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦

(٧) لم تصلح ... لتنزعا (ع) و (م)

أَبَا كَامِلٍ إِنْ غَالَبَتْكَ يَدُ الرَّدِيِّ
فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَكُونُ قُبُورُهُمْ
إِذَا فَاخَرُوا طَابُوا أَخِيرًا وَأَوَّلًا
وَإِنْ طَلَبُوا جَابُوا مَهَامَهُ لَمْ تُحِبْ
مَضِيَّتَ وَلَمْ تَتْرُكْ مِنَ الْمَجْدِ غَايَةَ
كَذَلِكَ الْبُدُورُ النَّيْرَاتُ خُسُوفُهَا
وَمِنْ بَخَلِي^(١) أَنْ جَاءَ ذَا الْقَوْلِ آخِرًا
وَحَسَنَ لِي شَرْحُ الشَّبَابِ وَجَهْلُهُ
وَإِنْ قُلْتَ مَأْمُورًا وَأَبْدَعَ خَاطِرِي
عَدِمْتُ لِسَانًا حَالَفَ^(٢) الْعَجْزَ ضِلَّةً
يُؤْنِسُ مَنْ يُدِي بِأَذُنِي فَضِيلَةَ
بِنَفْسِي وَحَيْدُ أَسْمَانَتِهِ جِيُوشُهُ
وَحَلَّ ضَرْبًا أَوْدَعَ الْبَأْسَ وَالنَّدَى
فَنَابَ مَنَابَ الشَّمْسِ عَنِ قَمَرِ الدُّجَى

(١) بَخَلٍ (ل)

(٢) خَلَفَ (ل)

(٣) وحالف (ع) و (م)

(٤) وما غاب ... (ل)

إِذَا جَارَ (١) فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ طَرِيقَهُ
 أَجَدَّ طَرِيقًا (٢) لَمْ يَكُنْ قَطُّ مَهِيعًا
 بَعِيدُ الْمَرَامِي فِي مَسَاعِيهِ مَا جَرَى
 يَرُومُ مَدَاهُ الْفِكْرِ إِلَّا تَتَعْتَعَا
 حَوَى حَسَبًا (٣) مَحْضًا وَرَأْيًا مُؤَيَّدًا
 وَمَنَا بِلَا مَنْ وَعِزًّا مُنْعَا
 أَصَالَةٌ وَثَابٍ وَصَوْلَةٌ صَالِحِ
 وَهَزَّةٌ (٤) نَصْرٍ لِلْعَطَايَا تَبْرُعَا (٥)
 حَمِدْنَا بِمَحْمُودٍ ذَمِيمَ زَمَانِنَا (٦)
 وَعَاوَدَ مَشْتَانَا بُنْعَاهُ مَرْبَعَا
 بِأَنْطِقِ (٧) مَنْ شَاهَدَتْ بِالْحِكْمِ الَّتِي
 تَقَنَّنَ فِي إِظْهَارِهَا وَتَنَوَّعَا
 فَأَوْضَحَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ غَامِضًا
 وَآلَسَ مَعْنَاهَا الَّذِي كَانَ بَلْقَعَا
 وَمَا زَالَ مَخْدُوعًا لِرَاجِيهِ عَاصِيًا
 عَلَى غَيْرِهِ أَنْ يُسْتَزَلَ فَيُخْدَعَا
 وَثَبَّتْ أُلْجَانِ عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
 تَضَعُّعَ مَنْ مَرَّتْ بِهِ وَتَصَعَّصَا (٨)
 مُبِيدُ الْأَعَادِي وَالْفَوَارِسُ تَدَّعِي
 صَحِيحُ الدَّعَاوِي وَالْمَسَاثِرُ تَدَّعَا

(١) حار (ل)

(٢) أجده طريقاً فيه لم يك مهيعاً (ل)

(٣) حوى قصباً ... (ل)

(٤) وغرة (ل)

(٥) وثاب النيري جد محمود بن نصر لأمه، وصالح بن مرداس جده لأبيه،

ونصر والده . «الكامل لابن الأثير ٩/٨٠»

(٦) فعالنا (ل)

(٧) كذا في جميع النسخ ولعله فأنطق .

(٨) تصعصع الرجل : جبن وذلّ وخضع .

وَمُخْفِي الْهَبَاتِ سُودِدًا غَيْرَ أَنهَا
تَوَلَّيْتَ يَاتَاَجَ الْمُلُوكِ رِعَايَتِي
أَمِنْتُ أَذَاهَا مُذْ (١) لَقَيْتِكَ خَائِفًا
وَبَيَّضْتَ لِي وَجْهَ الرَّجَاءِ وَطَلَمًا
بِقَلْعَتِكَ السَّمَاءِ شِمْتُ سَحَابَةً
إِذَا مَا نَبْرِي مَدْحِيكَ فِي النَّاسِ شَائِعًا
وَأَكْثَرَ مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَنْ أُرَى
تَمُّ نَمِيمِ الْمِسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
فَلَمْ أَخْشَ مِنْ جَوْرِ أَخْطُوبِ مَرُوعَا
وَعُدْتُ غَنِيًّا يَوْمَ زُرْتِكَ مُدْقِعَا
بِدَالِي بُوْجْهِ أَرْبَدِ اللَّوْنِ أَسْفَعَا
كَفْتَنِي فَلَا زَالَتَ لُوْجْهَكَ مَطْلَعَا
رَأَوْا مَا أَفَادَتْنِي عَطَايَاكَ أَشِيْعَا
لِشْكْرِكَ مَا أَمْتَدَّتْ حَيَاتِي مُوزَعَا

٦٣

وقال (٢) يمدح أمير الجيوش (٣)

دَلَّ عَلَى الْمَجْدِ مَنْ إِلَيْهِ سَعَى
قَدْ عَجَزَ الْوَهْمُ فِي طَرِيقِكَ أَنْ
فَاعْتَرَفَ النَّاسُ طَائِعِينَ وَلَوْ
فَالْأَمْنُ وَالْعَدْلُ يَا مُفِيضَهُمَا
كَيْلًا يَدْعُ (٤) فِي فَضِيلَةٍ طَمَعَا
تَسْعَى (٥) وَضَاقَ الزَّمَانُ أَنْ يَسْعَا
دُوفِعَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مَا أُنْدَفَعَا
عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ قَدْ جُمِعَا

(١) إذ لقيتِكَ (ل)

(٢) هذه القصيدة برمتها لم ترد في (ل)

(٣) انظر الحاشية رقم (١) ص (٣)

(٤) كذا ولعله « فلم يدع »

(٥) كذا ولعله « يسعى »

بَيْنَ دِمَاءٍ أَرَقَتْهَا طَلَبَ الْأَجْرِ بِرٍ وَأُخْرَى حَقَّقَتْهَا وَرَعَا
 وَبَاطِلٍ ظَلَّ فِي زَمَانِكَ مَدُّ حُوصًا وَحَقٌّ بِحُكْمِكَ أُرْتَجِمَا
 فَضَائِلُ فِي الْبِلَادِ قَدْ شَهَرَتْ حَتَّى أُسْتَوَى مِنْ رَأَى وَمَنْ سَمِعَا
 ذُدَّتْ خُطُوبًا لَوَانَهَا نَزَلَتْ يَوْمًا بِطُودٍ أَشَمَّ لَأَنْصَدَمَا
 فَامَنْ أَخْلَافِينَ خَوْفُ سَطَى بِهَا رَدَعَتْ الزَّمَانَ فَأَرْتَدَمَا
 زَمَّتَهُ (١) زَمَكَ الْعُنُودَ وَلَوْ مَكَّنْتَهُ مِنْ زِمَامِهِ (٢) رَتَمَا
 حَتَّى أَنْبَرَى خَاضِعًا وَلَا عَجَبُ أَيُّ عَظِيمٍ لَدَيْكَ مَا خَضَعَا
 وَأَيُّ أَرْضٍ حَمِيَتْ فَأَبْتَدَلَتْ وَأَيُّ شَيْءٍ أَرَدَتْ فَأُمْتَنَعَمَا
 وَأَيُّ جَانٍ لَجَّ الْعِثَارُ بِهِ فَلَمْ يَقُلْ صَفْحَكَ الْجَمِيلُ لَعَا
 يَا مَنْ مَلُوكُ الزَّمَانِ قَاطِبَةً قَدْ أَصْبَحُوا حَوْلَ قَصْرِهِ دُفَعَا
 لَمْ يَجِدِ الرَّاعِبُونَ مُنْفَسِحًا عَنْكَ وَلَا الرَّاهِبُونَ مُنْدَفَعَا
 فَشَاعَ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ إِنْ مَامَكَ حَتَّى أُرْتَبَطَتْهَا شَيْعَا (٣)

(١) زَمَّ البعير : خطمه . والعنود من النوق : التي ترعى ناحية . وفي

الأصل (رَمَّتَهُ رَمَكَ) وهو تصحيف .

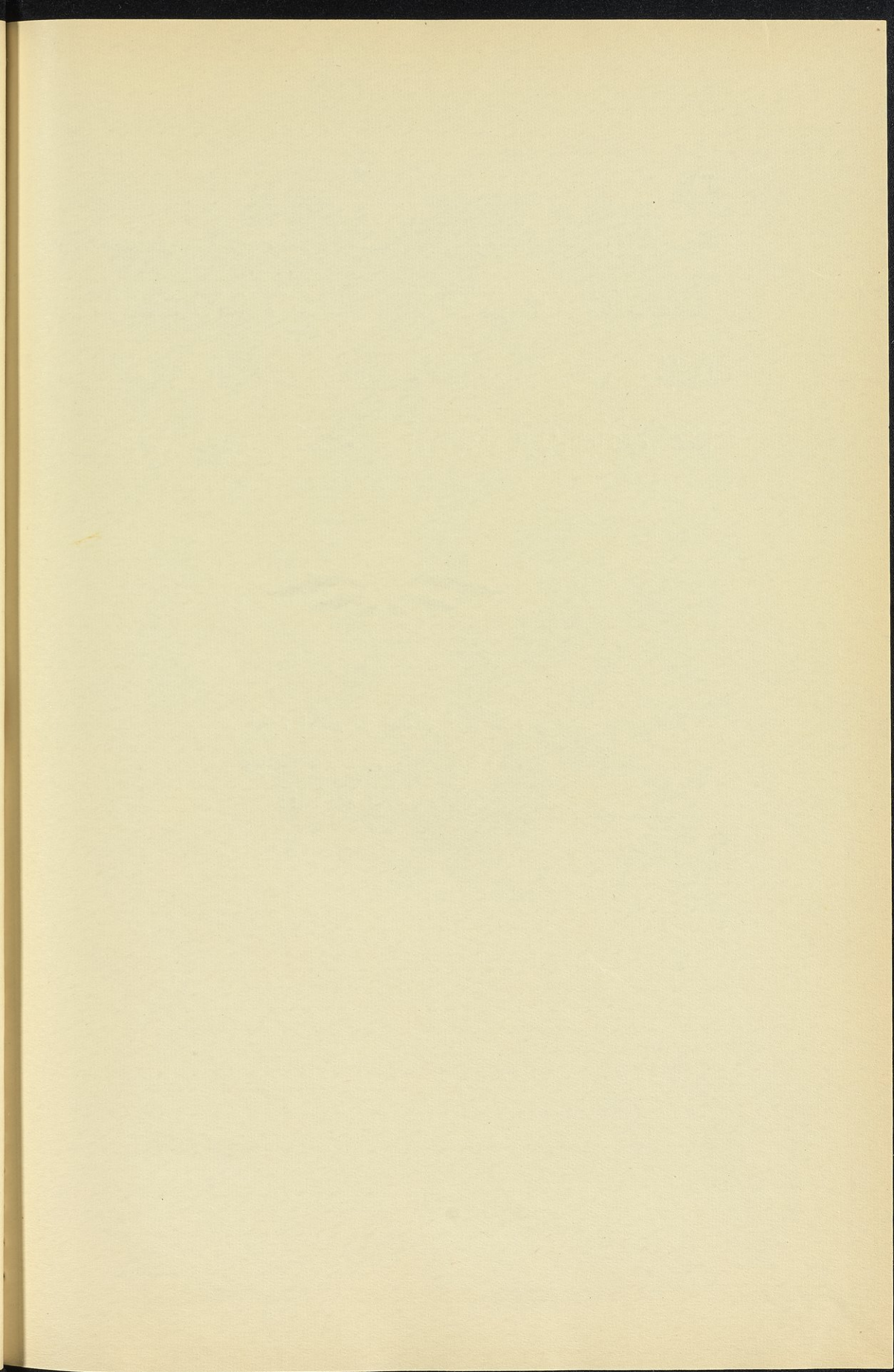
(٢) في الأصل : (من زمانه) وهو تصحيف .

(٣) شعبا (م)

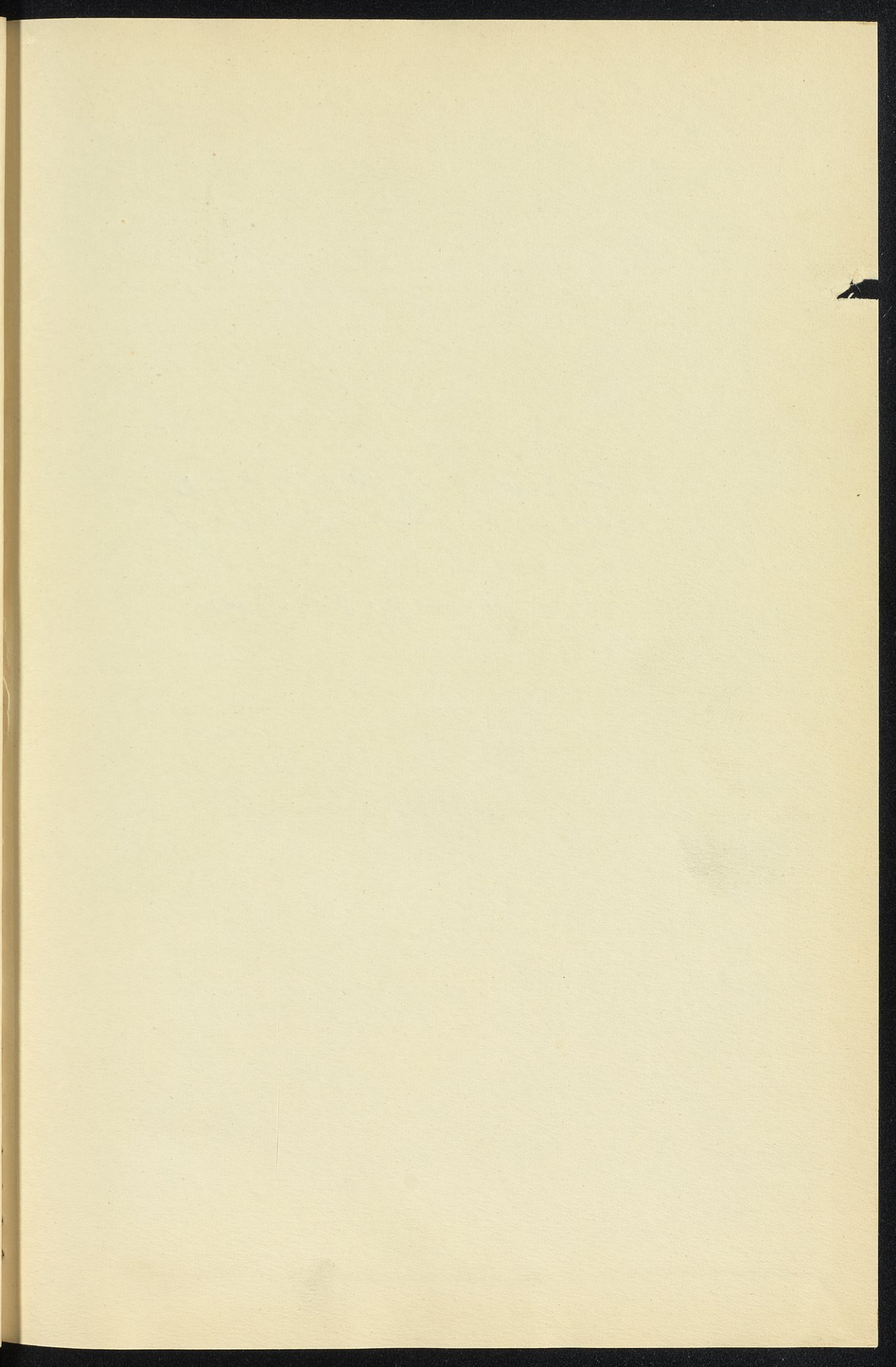
وَأَتَّخَذَتْ فِي جَنَانِ جُودِكَ مُصْطَافًا وَمَشَى لَهَا وَمُرْتَبَعًا
 إِنَّ أَمِيرَ الْجِيُوشِ مَنْ فَرَعَ الْمَجْدَ دَفَأَضْحَى عَلَيْهِ مُطَّلَعًا
 قَضَى بِحُكْمِ الْكِتَابِ مُتَّبِعًا وَأَظْهَرَ الْمُعْجَزَاتِ مُبْتَدِعًا
 إِنَّ شَفَعَ الْحَاضِرُونَ حَضْرَتَهُ أَوْ أَجْزَلَ الْبَدَلِ بِاللَّيْئِ شَفَعًا

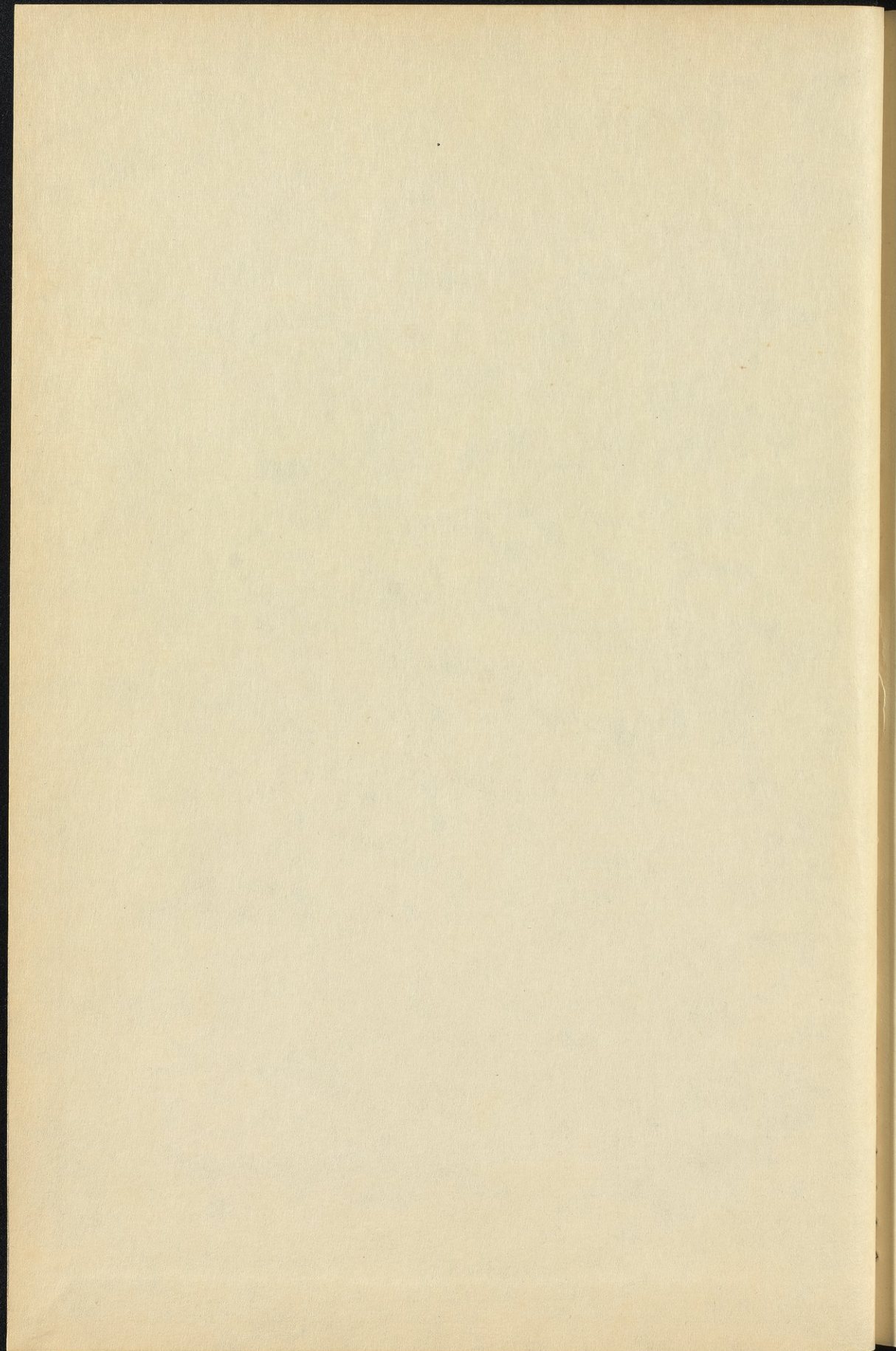


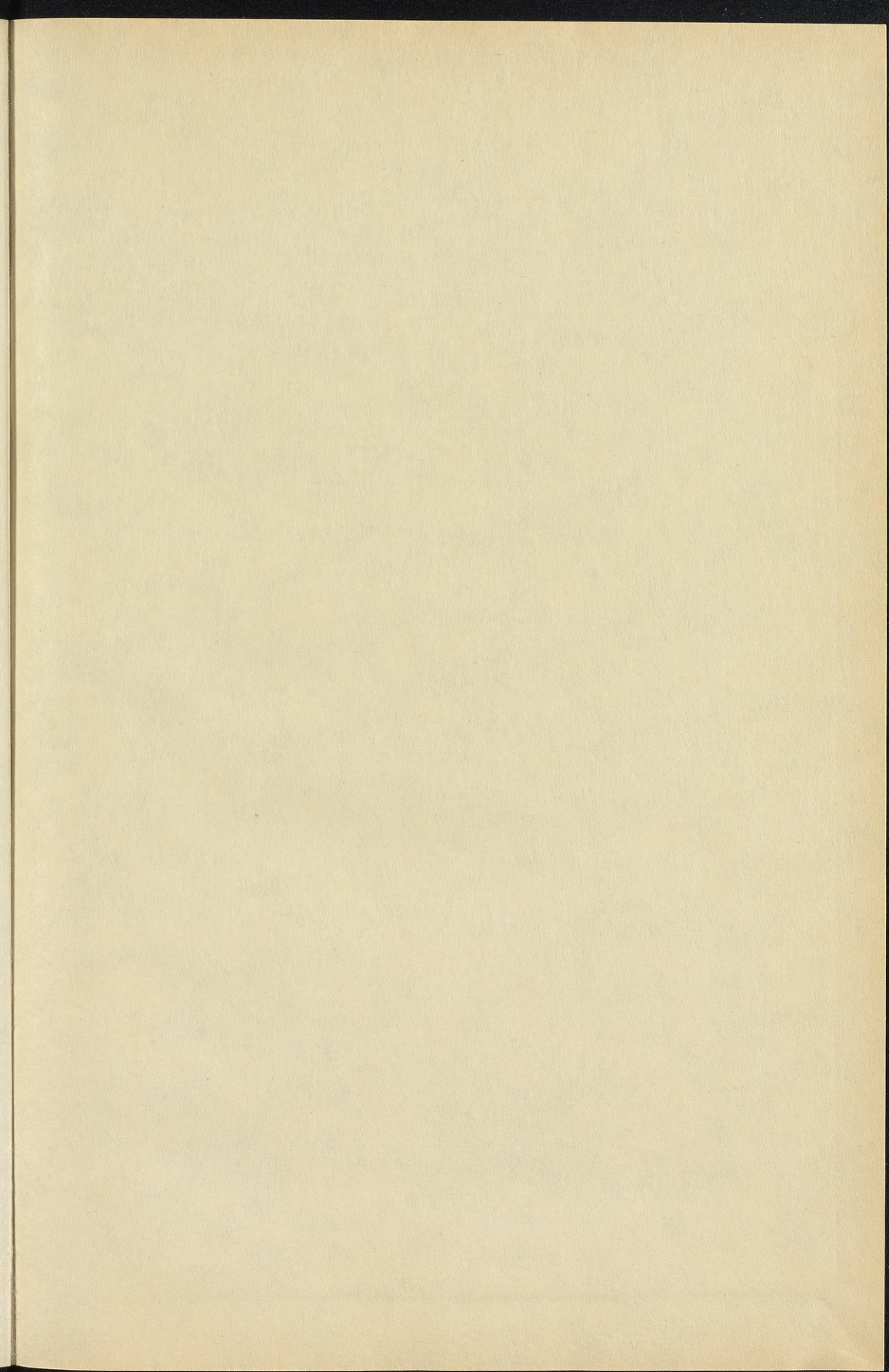
تم الجزء الأول من ديوان ابن حَيُّوس
 ويليه الجزء الثاني وأوله قافية الفاء
 وفي آخره فيارس الجزئين

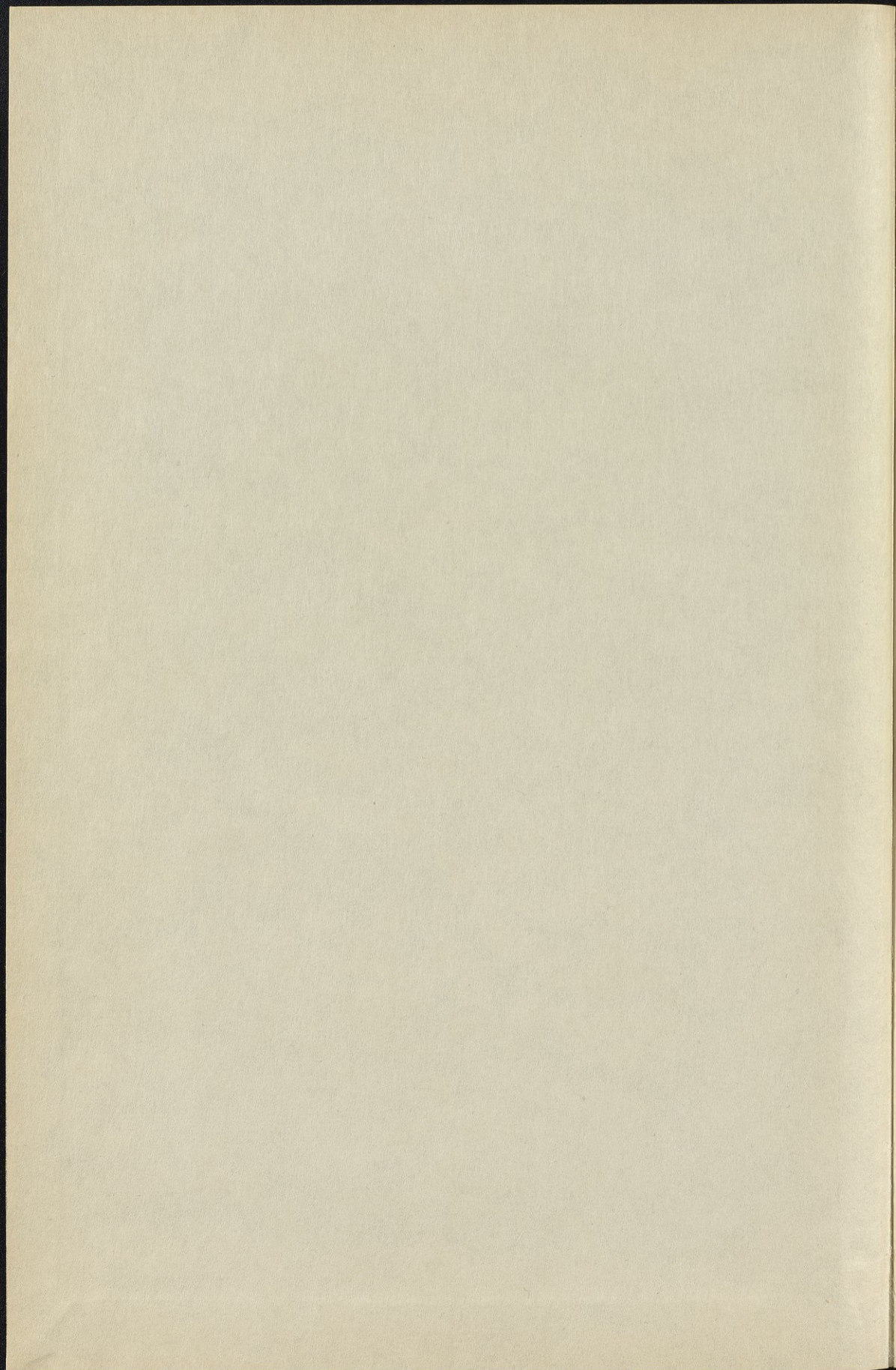


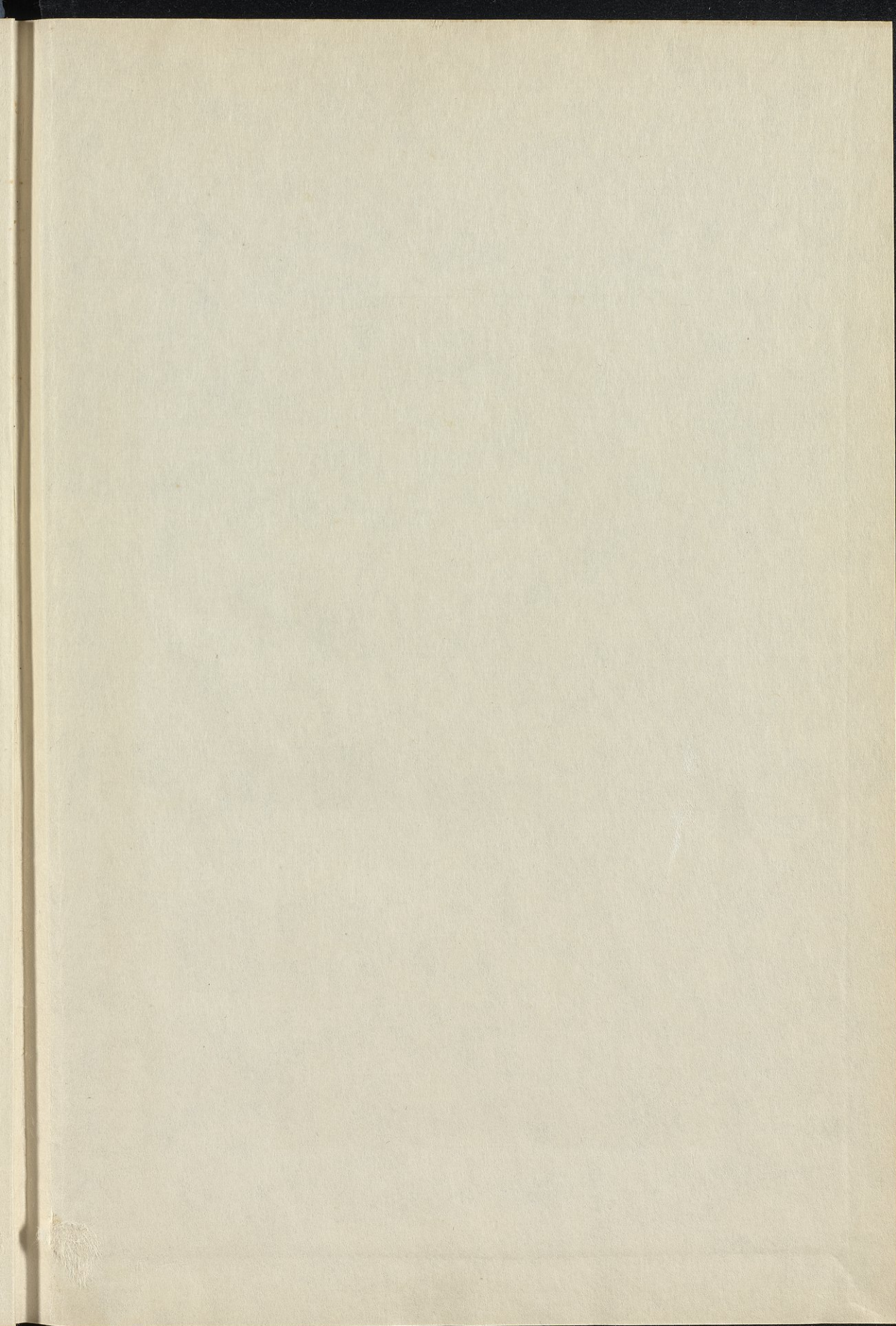
طبع من هذا الجزء على ورق أزرق فاخر من نوع ريجستر
خمسة عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة . وعلى ورق فنلندي
فاخر خمس عشرة نسخة تحمل أرقاماً متسلسلة .
وطبع ألف نسخة على ورق مسن لا تحمل أرقاماً .







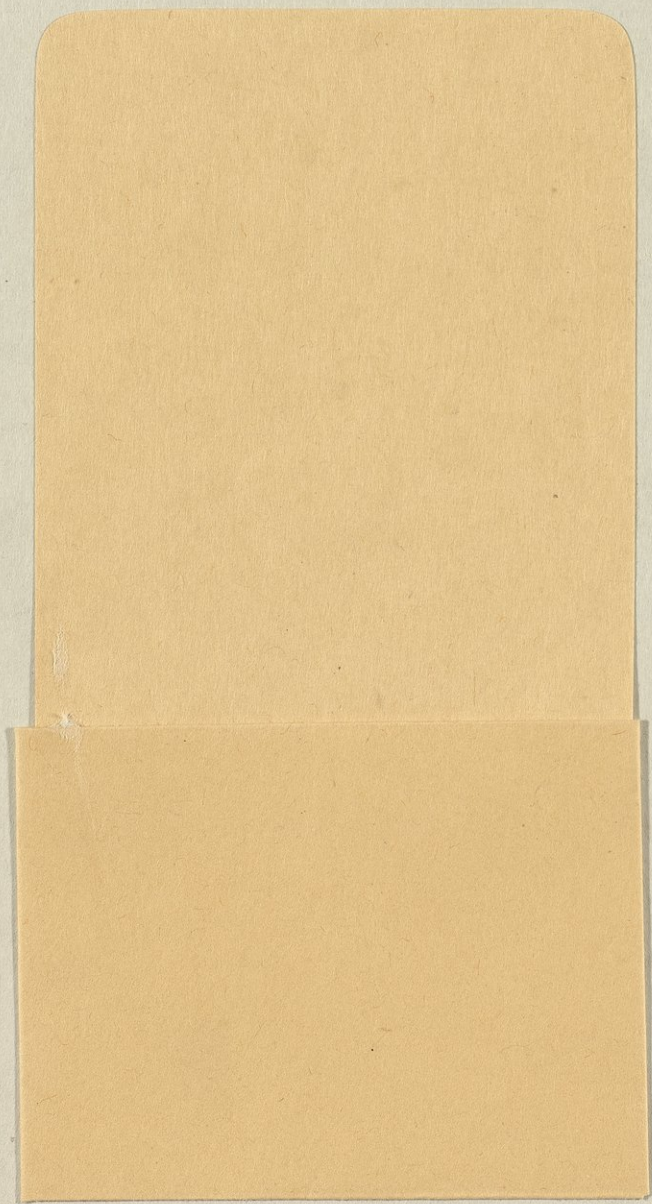




COLUMBIA UNIVERSITY



0026815281



SEP 19 1952

